

حوار الفكر

59 - 58

HIWAR ALFIKR

مجلة فصلية فكرية تصدر عن المعهد العراقي للحوار

كانون الاول 2021

السنة السادسة عشرة - جمادى الاول ١٤٤٣ هـ - كانون الاول ٢٠٢١



الفساد الانتخابي وأثره على أداء الدولة: نماذج مختارة

التغيرات التي شهدتها
خريطة الاحزاب الكردية
في انتخابات ٢٠٢١

أزمة الانتخابات العراقية:
سيناريوهات مفتوحة
على مزيد من التصعيد

وسائل الإعلام في العملية
الانتخابية: تحوّل أدوار
التنافس الديمقراطي
وتكامله

حوار الفكر

مجلة فصلية فكرية تصدر عن المعهد العراقي للحوار

المشرف العام
الشيخ د. همام باقر حمودي

رئيس التحرير
عباس راضي العامري

نائب رئيس التحرير
أ. د. علي عبدالامير ساجت

الهيئة الاستشارية

معالي أ. د. صالح الحسن اوي
د. مظهر محمد صالح
أ. د. صلاح الجابري
د. فـرح ضياء
أ. د. عامر حسن فياض
د. يوسف محمد صادق
أ. د. عبدالجبار احمد
د. حيدر سعيد

هيئة التحرير

د. كمال محمد الخيلاني
د. عـادل بديوي
د. كـرار انور البديري
عباس عبود سالم
د. علي طاهر الحمود
د. علي فارس حميد
سهاد اسماعيل العزاوي
د. خالد عبدالاله عبدالستار
جمال ناصر الزيداوي

الترجمة

قسم الترجمة في المعهد العراقي للحوار

الادارة والعلاقات

سدير غازي - حسن محسن حسن - محمد سعد
عبدالله رشيد - مصطفى كريم جبار

- رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ١٠٦١
- معتمدة في نقابة الصحفيين العراقيين تحت الرقم ٤٥٦
- جميع الحقوق محفوظة
- لا يحق إعادة نشر المواد المنشورة في المجلة دون استئذان إدارتها
- لا يحق الاقتباس من المواد المنشورة في المجلة دون ذكر المصدر
- الافكار الواردة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي المعهد او مجلة حوار الفكر



اصواتنا أمانة لديكم لم تحفظوا

your voices are a trust that you
have not preserved



سيطرة "طالبان" على الحكم و الدرس العراقي
افغانستان منطقة المشاغلة الكبرى ١١٠

عباس راضي رسن العامري - م.م. نازدار زكي

دور المراكز البحثية في
السياسات العامة العراقية ١٣٢

علي احميد عبيد

الطفولة من اجل تنمية مستدامة: مهارات غائبة
وتنمية ظاهرة في داخل مراكز الحماية ١٥٠

د. نجلاء كامل سالم

صلاحيات شطب الديون والموجودات في قانون
الادارة المالية الاتحادية رقم (٦) لسنة ٢٠١٩ ... ١٦٨

م. سوسن سعد عبد الجبار

لم يقيد جائحة COVID-١٩ نشاط روسيا في الشرق
الأوسط ١٩٢

أنجيلا ستينت

الى ما بعد الحروب الأبدية، ومنافسة القوى العظمى
١٩٤

دراسة لـ مايكل ايزنشتات

الهيمنة الامريكية ٢١٥

بلال صعب

التقرير السنوي
للمعهد العراقي للحوار لعام ٢٠٢١ ٢١٩

القانون الانتخابي وانعكاسه على نتائج
الانتخابات في العراق ٤

م.م. سيماء علي مهدي

العراق وانتخابات مجلس النواب بين ضياع
الحقيقة و وهم الخيال ٢٢

المهندس الاستشاري ضيغم حازم احمد الحاج بكر

الفساد الانتخابي وأثره على أداء الدولة: نماذج
مختارة ٢٦

م.م. سالي سعد محمد

وسائل الإعلام في العملية الانتخابية: تحوّل أدوار
التنافس الديمقراطي وتكامله ٣٨

أ.م.د. محمد وليد صالح

أزمة الانتخابات العراقية: سيناريوهات مفتوحة
على مزيد من التصعيد ٤٤

المعهد العراقي للحوار

التغييرات التي شهدتها خريطة الاحزاب الكردية
في انتخابات ٢٠٢١ ٤٨

أ.م.د. احمد محمد علي جابر العوادي

الأمن المائي وأثره على الأمن القومي
العراقي ٦٠

حمزه رحيم المفرجي

الازمة اللببية بعد ٢٠١١ ٧٨

المعهد العراقي للحوار



م.م. سيماء علي مهدي



القانون الانتخابي

وانعكاسه على نتائج الانتخابات في العراق

| المقدمة:

يأتي القانون الانتخابي في الأهمية بعد الدستور مباشرة، لكونه المفتاح لإنتاج السلطة في أي دولة، وأي خلل في تركيبته يؤثر في العملية السياسية ويؤخذ بالبلاد نحو الخراب، لهذا لم تكن ممارسة المواطنين في العراق لحقهم الانتخابي بالأمر الجديد، فقد عرف العراقيون الانتخاب منذ السنين الأخيرة للحكم العثماني، وذلك عام ١٨٧٦ م حينما وضعت الدولة العثمانية أول وثيقة دستورية لها عرفت باسم « القانون الاساسي العثماني »،

يعد أمراً ضرورياً^(٣)، ولفهم النظم الانتخابية التي طبقت بعد ٢٠٠٥ لا بد من توضيحها بشكل مختصر مع بيان نتائج الانتخابات التي جرت بموجبها والانعكاسات التي خلفتها.

بعد احتلال العراق أصدرت سلطة الائتلاف القانون رقم (٩٦) لسنة ٢٠٠٤ قانون انتخابات الجمعية الوطنية، وتم اعتماد نظام التمثيل النسبي ليسمح بتمثيل اوسع المكونات السياسية داخل البرلمان ليصل عدد اعضاء الجمعية الوطنية لـ (٢٧٥) عضواً^(٣)، واستكمالاً لإجراءات أول نظام انتخابي في العراق صدر عن سلطة الائتلاف المؤقتة الامر (٩٢) لعام الصادر ٢٠٠٤/٥/١٥؛ تم بموجبه انشاء المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، وتعمل بدعم من فريق الدولي للمساعدة الانتخابية (IEAT) التابع لبعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) ومن خبراء من المنظمة الدولية للأنظمة الانتخابية (IFES) ومكتب الأمم المتحدة المشاريع الخدمية (UNOPS) في حين نص الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ على وجود هذه الهيئة واستقلاليتها^(٤)، واعتمد نظام الدائرة الواحدة لانتخابات الجمعية الوطنية في ٣٠ كانون الثاني لعدة مبررات أهمها عدم وجود تعداد سكاني دقيق، ومنح مكونات المجتمع العراقي فرصة أكبر للتمثيل، وتقسيم العراق لعدة دوائر أمراً صعباً بسبب عدم وجود بيانات احصائية أو اتفاقيات سياسية بشأن حدود الدوائر الانتخابية^(٥)، اضافة لاعتمادهم

وإن الانتخابات الأولى التي تمت في تلك المرحلة لم تجر على أساس تشريع انتخابي خاص، وإنما على أساس التعليمات التي صدرت من العاصمة إلى الأقاليم بإجراء الانتخابات وعلى أثر التطورات الخطيرة التي حدثت عام ١٩٠٨ وتحت ضغط جمعية الاتحاد والترقي في ٢٠ ايلول ١٩٠٨ صدر قانون الانتخاب الذي أقره المجلس النيابي وبصدوره عد أول وثيقة قانونية رسمية للانتخابات عرفها العراق. وفي عام ١٩١٢ جرت انتخابات في أواخر كانون الثاني وكانت اول انتخابات تشهد صراعاً حزبياً منظماً بين جمعية الاتحاد والترقي وبين حزب الحرية والائتلاف، إلا إنه سرعان ما حل المجلس المنتخب بعد بضعة أشهر من العام نفسه على اثر مطالبة ضباط الجيش العثماني «^(٦)، بعدها توالى التشريعات الانتخابية في العراق منذ تأسيس الدولة العراقية في العام ١٩٢٠ حتى يومنا الحاضر.

| الفرع الاول: النظام الانتخابي
في العراق بعد ٢٠٠٣

بما ان الانتخاب هو ترجمة اصوات الناخبين الى مقاعد وفق صيغة حسابية يتم اقرارها في النظام الانتخابي، ولكون النظام الانتخابي محكوماً بالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للدولة، فإن اختيار النظام الانتخابي المناسب

والقائمة العراقية على ٤٠ مقعداً، وقائمة عراقيون على ٥ مقاعد، وحصلت باقي القوائم الانتخابية على عدد تراوح بين مقعد واحد وثلاثة مقاعد^(٨).

أولاً: القانون الانتخابي لعام ٢٠٠٥

أصدرت الجمعية الوطنية قانون انتخاب رقم ١٦ لسنة ٢٠٠٥ ألغيت بموجب الأمر رقم ١٦ لسنة ٢٠٠٤ (قانون الانتخابات) الذي جرت بموجبه انتخابات الجمعية الوطنية في كانون الثاني ٢٠٠٥، الذي أصدرته سلطة الائتلاف المؤقتة لقوات الاحتلال الأمريكي برئاسة «بول بريمر»، وهنا لابد من الإشارة إلى أن إلغاء الأمر «٩٦ لسنة ٢٠٠٤» وتشريع قانون انتخابات جديد من قبل الجمعية الوطنية العراقية أمر في غاية الأهمية من الجانب القانوني وذلك للحفاظ على العدالة التي وجهت إلى الأمر «١٦ لسنة ٢٠٠٤» باعتباره أمراً صادراً من سلطة احتلال أجنبية هذا من جانب ومن جانب آخر فإن صدور قانون انتخابات عراقي جديد وإلغاء أوامر سلطة الائتلاف المذكورة أنفاً يشكل شيئاً من عودة للسيادة البلد^(٩)، وقد نصت المادة الخامسة عشر من هذا القانون على أنه^(١٠):

أ. يتألف مجلس النواب من (٢٧٥) مقعداً (٢٣٠) مقعد منها توزع على الدوائر الانتخابية و (٤٥) مقعداً تعويضياً.

ب. تكون كل محافظة وفقاً للحدود الإدارية الرسمية دائرة انتخابية تختص بعدد من المقاعد بما يتناسب مع عدد الناخبين المسجلين في المحافظة حسب انتخابات ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥ (المعتمد على نظام البطاقة التموينية).

وتكررت تجربة الانتخابات السابقة في ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥، إذ لم يكن هناك تصويت للبرنامج السياسي بل كان التصويت بدوافع الانتماء الديني

على القائمة المغلقة لأنه يقترب من الممارسة الديمقراطية التي تتيح لمختلف القوى السياسية، وحتى في حال مقاطعة مكون أو منطقة في نظام الدائرة الواحدة يضمن التمثيل لتلك المنطقة، فتكون عملية المقاطعة غير ملموسة من الناحية السياسية على عكس الدوائر المتعددة التي يحرم مقاطعتها من ممثل في البرلمان^(١١).

ويوم الثلاثين من كانون الثاني ٢٠٠٥ جرت انتخابات الجمعية الوطنية التي شارك الشيعة (مع مقاطعين امثال مقتدى الصدر- الحركة الاشتراكية العربية) وكان امينها العام (عبد الاله النصراوي) والأكراد فيها بكثافة وقاطعها السنة (عدا عدنان الباجي)، وكانت نسبة المشاركة مرتفعة في المحافظات الجنوبية وصلت الى حوالي ٨٠ ٪ وفي المناطق الكردية بلغت معدلاً كبيراً وصل الى ٩٠ ٪، فيما انخفضت في المدن ذات الاغلبية السنية فلم تتجاوز تلك النسبة ١٠ ٪ في الموصل (اغلب المصوتين فيها كانوا من الاكراد)، و ٢ ٪ في محافظة الانبار، ونظمت المفوضية الانتخابات التي جرت خارج العراق للفترة ٢٨-٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥ في مراكز انتخابية ملائمة في البلدان المضيفة وتم تقسيم كل مركز انتخابي إلى عدد من المحطات الانتخابية يشرف على كل مركز منسق يقوم بتنظيم مجمل العملية الانتخابية في المركز الانتخابي، وشارك العراقيون المقيمون في ١٤ دولة بالاقتراع وكان يمثلون حوالي ٣٠ ٪ ممن يحق لهم التصويت، فكشفت تلك الانتخابات عن تحالفات سياسية ضعيفة تكونت على اساس الوجود الطائفي أو العرقي أو الديني الامر الذي اشر بدائية التفكير السياسي لدى العراقيين والانقسام الحاد بين مكوناته رغم وجود عدد كبير من التنظيمات السياسية والائتلافات التي شاركت في الانتخابات^(١٢).

وبعد اكتمال عد وفرز الاصوات اعلنت نتائج الانتخابات، وحصل الائتلاف العراقي الموحد على ١٤٠ مقعداً، والتحالف الكردستاني على ١٥ مقعداً،

د. قائمة الرافدين المسيحية: وقد حصلت على مقعد واحد.

ر. الجبهة التركمانية والأيزيديين وقائمة مثال الألوسي: حصلوا على مقعد واحد لكل منهم. وقيمت المقاعد التعويضية البالغة (٤٥) مقعداً من مجموع مقاعد البرلمان البالغة (٢٧٥) مقعداً فقد جرى توزيعها على القوائم الفائزة كل بنسبة أصواتها.

ثانياً: القانون الانتخابي لعام ٢٠١٠

ادى الخلاف بين الكتل السياسية حول قانون الانتخابات التي تأجيل الانتخابات التي أذار ٢٠١٠ بعد ان كان مقرراً أجراها في ٢٦ كانون الثاني ٢٠١٠، والسبب كان منها مشكلة كركوك ومن له الحق في التصويت فيها، وهل هي جزء من اقليم كردستان أم تابعة الى الحكومة المركزية^(١٣). والاعتراض على نص الفقرة (ثانياً) من المادة (١٥) من قانون الانتخابات رقم (١٦) لسنة ٢٠٠٥، باعتبار أن المادة ٤٩ / أولاً « من الدستور نصت بأنه يتكون مجلس النواب من عدد من الاعضاء بنسبة مقعد واحد لكل مائة الف نسمة من نفوس العراق.... «، بخلاف المعيار المعتمد في المادة « ١٥ / ثانياً « من قانون الانتخابات رقم ١٦ لسنة ٢٠٠٥ إذ اعتمدت معيار عدد الناخبين المسجلين في السجلات في كل محافظة لذا فإن نص الماد « ١٥ / ثانياً « من قانون الانتخابات أصبح متعارضاً مع المادة « ٤٩ / أولاً « من الدستور، لذا قررت المحكمة بعدم دستورية المادة « ١٥ / ثانياً « من قانون الانتخابات رقم ١٦ لسنة ٢٠٠٥ لتعارضها مع احكام المادة ٤٩ / أولاً « من الدستور^(١٤).

وفي ٨ تشرين الثاني ٢٠٠٩ صادق البرلمان على قانون رقم (٢٦) لسنة ٢٠٠٩ قانون تعديل قانون

أو الطائفي أو القومي، وشاركت أغلب القوى السنية في الانتخابات بعد أن قاطعت الانتخابات السابقة، إذ بلغت نسبة المشاركة في انتخابات ١٥ كانون أول ٢٠٠٥ (٧٩.٦٣٪) من عدد الناخبين وهي نسبة متقدمة عن سابقتها من الانتخابات^(١١).

وشارك في الانتخابات العديد من الأحزاب والقوى السياسية المؤتلفة كان أبرزها^(١٢):

أ. الائتلاف العراقي الموحد: وقد ضم الأحزاب الدينية الشيعية وهي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، و حزب الدعوة الإسلامية و التيار الصدري، و حزب الفضيلة، وقد حصلت على (١٢٨) مقعداً.

ب. التحالف الكردستاني: وقد ضم الحزب الديمقراطي الكردستاني و الاتحاد الوطني الكردستاني، والحزب الشيعي الكردستاني، والحزب الاشتراكي الكردستاني وحزب كادحي كردستان، وقد حصلت على (٥٣) مقعداً.

ت. القائمة العراقية الوطنية: وهو تحالف علماني بقيادة رئيس الوزراء السابق أياد علاوي، وضم الحزب الشيعي العراقي، والعديد من الشخصيات السياسية المستقلة كان من بينها «مهدي الحافظ» و «غازي الياور»، وقد حصلت على (٢٥) مقعداً.

ث. قائمة المؤتمر الوطني العراقي: بقيادة أحمد الجلبي، والذي خرج من قائمة الائتلاف الشيعية، وفشل في الحصول على أي مقعد.

ج. قائمة التوافق: التي ضمت الحزب الإسلامي والعديد من التجمعات السنية، وقد حصلت على (٤٤) مقعداً.

ح. جبهة الحوار: بزعامة الدكتور صالح المطلق، وحصلت على (١١) مقعداً.

خ. قائمة المصالحة والحوار: بزعامة مشعان الجبوري، وقد حصلت على (٣) مقاعد.

د. قائمة الرساليون: القريبة من الصديين، وقد حصلت على مقعدين.

عليها كل منهم ويكون الفائز الأول من يحصل على أعلى الأصوات وهكذا بالنسبة لبقية المرشحين على أن لا تقل نسبة النساء عن ربع الفائزين وفي حالة تعادل أصوات المرشحين في القائمة الواحدة يتم اللجوء إلى القرعة.

رابعاً: تمنح المقاعد الشاغرة للقوائم الفائزة التي حصلت على عدد من المقاعد بحسب نسبة ما حصلت عليه من الأصوات.

المادة سادساً: انتخابات كركوك:

أولاً- تجري الانتخابات في كركوك والمحافظات المشكوك في سجلاتها في موعدها المقرر استثناءً. ثانياً- المحافظات المشكوك في سجلاتها هي من تجاوز معدل النمو السكاني أكثر من ٥٪ سنوياً على أن يقدم طلب التشكيك من خمسين نائباً على الأقل ويحظى بموافقة مجلس النواب بالأغلبية البسيطة.

ثالثاً- يُشكّل مجلس النواب لجنة من أعضائه لمحافظة كركوك ولكل محافظة مشكوك في سجلاتها تتكون من ممثلي مكونات تلك المحافظة وعضوية ممثل عن كل من وزارة التخطيط والداخلية والتجارة والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات وبمعدونة الأمم المتحدة لمراجعة وتدقيق الخطأ والزيادة الحاصلة على سجلات الناخبين وفقاً للبيانات الرسمية والمعايير الواردة في الأحكام الختامية والمادة ثانياً من هذا القانون لتصحيح سجل الناخبين على أن تنجز اللجنة عملها خلال سنة من تاريخ عملها.

رابعاً: لا تعتبر نتائج الانتخابات في محافظة كركوك أو أية محافظة مشكوك في سجلاتها قبل الانتهاء من عملية تدقيق سجلات الناخبين فيها كأساس لأي عملية انتخابية مستقبلية أو سابقة لأي وضع سياسي أو إداري.

وبعد عدد من الاجتماعات والنقاشات بين ممثلي الكتل السياسية، وتقارير الخبراء العراقيين وخبراء بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق

الانتخابات رقم (١٦) لسنة ٢٠٠٥^(١٥)، ومن أبرز المواد التي جاء بها هذا القانون^(١٦):

المادة أولاً: تلغى المادة ١٥ من القانون ويحل محلها:

يتألف مجلس النواب من عدد من المقاعد بنسبة مقعد واحد لكل مائة ألف نسمة وفقاً لآخر إحصائية تقدمها وزارة التجارة، على أن تكون المقاعد التعويضية من ضمنها بواقع ٥٪ وعلى أن تمنح المكونات التالية كوتا (حصة) من المقاعد التعويضية شرط أن لا تؤثر على نسبتها في حالة مشاركتها في القوائم الوطنية وكما يلي:

١. المكون المسيحي خمسة مقاعد توزع على محافظات بغداد ونيوى وكركوك ودهوك وأربيل.

٢. المكون الايزيدي مقعد واحد في محافظة نيوى.

٣. المكون الصابئي المندائي مقعد واحد في محافظة بغداد.

٤. المكون الشبكي مقعد واحد في محافظة نيوى.

المادة ثانياً: تكون كل محافظة وفقاً للحدود الإدارية الرسمية دائرة انتخابية واحدة تختص بعدة مقاعد متناسبة مع عدد السكان في المحافظة حسب آخر الإحصائيات المعتمدة للبطاقة التمويينية. المادة ثالثاً: وتشمل:

أولاً: يكون الترشيح بطريقة القائمة المفتوحة ولا يقل عدد المرشحين فيها عن ثلاثة ولا يزيد على ضعف المقاعد المخصصة للدائرة الانتخابية، ويحق للناخب التصويت على القائمة أو أحد المرشحين الوارد فيها ويجوز الترشيح الفردي.

ثانياً: تجمع الأصوات الصحيحة التي حصلت عليها القائمة في الدائرة الانتخابية وتقسم على القاسم الانتخابي لتحديد عدد المقاعد المخصصة لتلك القائمة.

ثالثاً: توزع المقاعد بإعادة ترتيب تسلسل المرشحين استناداً إلى عدد الأصوات التي حصل

المالكي» على ٨٩ مقعداً. بينما حصل ائتلاف الوطني العراقي على ٧٠ مقعد، والتحالف الكردستاني ٤٣ مقعداً^(١٩).

ثالثاً: القانون الانتخابي لعام ٢٠١٤

بعد ان ثبت عدم قدرة النظم الانتخابية التي طبقت في العراق في الانتخابات السابقة على تحقيق العدالة النسبية، والحد من هيمنة الاحزاب والكيانات السياسية الكبيرة، تصاعدت المطالبات بتشريع قانون انتخابات جديد يتلاءم مع ظروف البلاد، ونتيجة للضغوط السياسية والشعبية المطالبة بتغيير النظام الانتخابي تم تغيير قانون الانتخابات عن طريق اعتماد الية (سانت ليغو) ولكن ليس بصيغته الاصلية (١,٤ - ٣ - ٥ - ٧.. الخ)، بل اعتمد بعد ان عدلت صيغة القانون لتكون بالقسمة على (١,٦ - ٣ - ٥ - ٧.. الخ)، ونص على ذلك قانون الانتخابات رقم ٤٥ لسنة والذي نص في المادة ١١ على ما يلي:

١. يتكون مجلس النواب من (٣٢٨) مقعداً يتم توزيع (٣٢٠) مقعداً على المحافظات وفقاً لحدودها الإدارية، وتكون (٨) مقاعد منها حصة (كوتا) للمكونات.
٢. تمنح المكونات التالية حصة (كوتا) تحتسب من المقاعد المخصصة على ان لا يؤثر ذلك على نسبتهم في حالة مشاركتهم في القوائم الوطنية وكما يلي: -
- أ. المكون المسيحي (٥) مقاعد توزع على محافظات (بغداد ونيوى وكركوك ودهوك واربيل).
- ب. المكون الايزيدي (١) مقعد في محافظة نينوى.
- ت. المكون الصابني المندائي (١) مقعد في محافظة بغداد.
- ث. المكون الشبكي (١) مقعد في محافظة نينوى.

وكل المعنيين، وما بينته المحكمة الاتحادية في اجوبتها على استفسارات مجلس النواب العراقي، وتضمنت المذكرة عدداً النقاط^(١٧):

١. بسبب غياب احصاء سكاني حديث يتم الرجوع الى الاحصاءات الرسمية لوزارة التجارة لسنة ٢٠٠٥ مضافاً اليها نسبة نمو سكاني بمعدل (٢,٨٪) لكل محافظة سنوياً.
 ٢. يتألف مجلس النواب العراقي من (٣٢٥) مقعداً، يتم توزيع (٣١٠) من المقاعد على المحافظات وفق حدودها الادارية ويكون عدد المقاعد التعويضية (١٥) مقعداً.
- تنافس في انتخابات السابع من اذار، (١٣) ائتلاًفاً، ضمت (٣١٨) كياناً سياسياً مقابل (٢٥) ائتلاًفاً وقربة ٣٣٢ كياناً سياسياً في الانتخابات السابقة، في ظل مقاطعة أربع محافظات سنوية عن التصويت)، وذلك بعد إقصاء العديد من الكتل والشخصيات القومية والليبرالية من جانب هيئة المساءلة والعدالة، التي يترأسها أحمد الجلبى، زعيم المؤتمر الوطني العراقي (أحد روافد الائتلاف الوطني العراقي). وهو الإقصاء الذي نال ما يعادل (٦٠٠) شخصية، كان النصيب الأكبر منها لقائمة اياد علاوى، إذ حضر مشاركة الجبهة العراقية للحوار الوطني بزعامة صالح مطلق، مما أثار علامة استفهام كبيرة حول دور الهيئة في التأثير على تلك الانتخابات. وكانت أبرز القوى المستبعدة، بالإضافة لقائمة المطلق، جبهة كركوك العراقية بزعامة أحمد حميد العبيدي، والكتلة العربية الوطنية المستقلة بزعامة خضر الحمداني، وقائمة جواد البولاني إلا أن بعض مرشحي تلك الكتل حاولوا دخول الانتخابات كمستقلين أو تحت لافته أخرى^(١٨).

اعلنت المفوضية نتائج الانتخابات في ٢٦ آذار ٢٠١٠، التي اظهرت فوز جزئي للقائمة العراقية التي يقودها «إياد علاوى»، إذ حصلت على ٩١ مقعداً مما جعلها أكبر القوائم في مجلس النواب، وحصلت قائمة ائتلاف دولة القانون بقيادة «نوري

أما القوى المشاركة في انتخابات ٢٠١٤، فقد ضمت كتل وقوائم ذات طابع اثني- اقليمي -وطائفي، واخرى ركزت على تعزيز الهوية الوطنية في المقابل هنالك من تدعو إلى وجود الدولة المدنية المؤسسية، او إلى تحسين الواقع الاجتماعي على العكس من الانتخابات السابقة التي طغى عليها الطابع القبلي والعشائري^(٢٢):

١. القوائم الكردية: فقد ركزت على الطابع القومي للكرد، بحيث لحق باسم كل منها لفظة (كوردستان، او كوردستانية)، منها الاتحاد الوطني الكوردستاني، والحركة الاسلامية الكوردستانية، وان طابع التسمية يمكن ان تستثنى منه حركة التغيير (كوران).

٢. القوائم السننية: نجد من بين تلك القوائم ما تدل على نوع من التأكيد على القيم والهوية العربية، ومن بين هذه الأسماء (متحدون، كرامة، العربية، خلاص الجبهة العربية للإنقاذ، كتلة المجد المستقلة).

٣. القوائم الشيعية: تركز القوائم الشيعية في انتخابات ٢٠١٤ على تقديم الخدمات والمواطنة، امثال (دولة القانون، المواطن، العراق للتنمية والبناء، البديل المدني المستقل، اوفياء للوطن، تجمع العدالة والمساواة) وبعض القوائم الاخرى التي تركز على تقديم وتطوير الخدمات للمواطنين.

الكتل والاحزاب الدينية: امثال حزب الدعوة الاسلامي تنظيم الداخل وهو حركة منشقة عن حزب الدعوة لكنها ليست متقاطعة معه وحزب الفضيلة الذي يتبع الشيخ اليعقوبي، و قائمة الصادقون المتمثلة ب حركة عصائب اهل الحق التابعة للشيخ (قيس الخزعلي) والمنشقة عن التيار الصدري والمتقاطعة معه وهنالك حزب باسم الداعي يتبع رجل دين (فاضل المرسومي) من محافظة ديالى.

٣. تكون المقاعد المخصصة من الكوتا للمسيحيين والصابئي المتدائي ضمن دائرة انتخابية واحدة.

أما المادة ١٢ فقد نصت على أن يكون الترشيح بطريقة القائمة المفتوحة ولا يقل عدد المرشحين فيها عن ثلاثة ويحق للناخب التصويت للقائمة أو القائمة و احد المرشحين فيها ويجوز الترشيح الفردي.

أما المادة ١٣ فقد اكدت على أنه يجب ان لا يقل عدد النساء المرشحات عن ٢٥ ٪ في القائمة وان لا تقل نسبة تمثيل النساء في المجلس عن ٢٥ ٪، و يشترط عند تقديم القائمة ان يراعي تسلسل النساء بنسبة امرأة بعد كل ثلاثة رجال.

أما المادة ١٤ فقد حددت الية توزيع المقاعد وفقاً لنظام سانت ليغو المعدل وكما يلي:

١. تقسم الاصوات الصحيحة للقوائم المتنافسة على الاعداد التسلسلية (١،٦، ٣، ٥، ٧، ٩..... الخ) وبعدها المقاعد المخصصة للدائرة الانتخابية.

٢. يراعى في ذلك ضمان حصول المرأة على (٢٥ ٪) على الاقل من عدد المقاعد.

٣. توزع المقاعد داخل القائمة بإعادة ترتيب تسلسل المرشحين استنادا على عدد الاصوات التي حصل عليها كلا منهم، ويكون الفائز الاول من يحصل على اعلى الاصوات وهكذا بالنسبة لبقية المرشحين.

٤. في حالة تساوي أصوات المرشحين لنيل المقعد الاخير يتم اللجوء الى القرعة بحضور المرشحين او ممثلي الكتل المعنية^(٢٣).

أجريت في ٣٠ نيسان ٢٠١٤ ثالث انتخابات برلمانية عراقية. في ظل ظروف لم تكن افضل من سابقتها، فقد جاءت بعد انتفاضة اهالي الانبار، وازدياد حدة الصراع بين الجيش العراقي و تنظيم داعش، وقيد استثنيت الفلوجة ومدينة الكرمة مين إجراء الانتخابات فيها^(٢٤).

رابعاً: القانون الانتخابي لعام ٢٠١٨

بعد خلافات بين الكتل السياسية وطرح عدد من المقترحات بشأن آلية توزيع المقاعد، صوت مجلس النواب نهاية ٢٠١٧ على تعديل قانون الانتخابات رقم ٤٥ لسنة ٢٠١٣، ووفقاً للتعديل الجديد فإن قسمة الاصوات في الدائرة الانتخابية تم تعديلها لتكون بالقسمة على (٧،١-٣-٥-٧....)، وجرى الانتخابات التشريعية في ١٢ أيار ٢٠١٨، واعقب ذلك جدل كبير بسبب اعتراض بعض القوى السياسية والمرشحين على نتائج الانتخابات^(٢٥). أسفرت نتائج الانتخابات، كما أعلنتها المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، عن فوز ائتلاف «سائرون» بالمركز الأول وبواقع ٥٤ مقعداً يليه ائتلاف الفتح بـ ٤٧ مقعداً، ثم ائتلاف النصر ثالثاً بـ ٤٢ مقعداً، فيما حصل ائتلاف رئيس الوزراء السابق، نوري المالكي، على ٢٦ مقعداً، فالحزب الديمقراطي الكردستاني ٢٥ مقعداً، وائتلاف الوطنية ٢١ مقعداً، ثم ائتلاف الحكمة ١٩ مقعداً، فالاتحاد الوطني الكردستاني ١٨ مقعداً، وائتلاف القرار العراقي ١٦ مقعداً، وكتلة «الحل» التي دخلت بقوائم متعددة في ست محافظات ١٤ مقعداً، وحركة التغيير الكردية ٥ مقاعد، وتوزعت بقية المقاعد بين أحزاب صغيرة وقوى محلية ٣٢ مقعداً، فضلاً عن الكوتة التي حُصصت للأقليات ٩ مقاعد^(٢٦). وحصلت المرأة على (٨٣) من اصل (٣٢٩) مقعد وعدت كل النساء فائزات بعضوية مجلس النواب من ضمن نظام الكوتا رغم حصول بعضهن اصوات تجاوزت العتبة الانتخابية المطلوبة ومنهن تجاوزت (٥٠ ألف صوت) ولم تتقدم للعمل سوى ٥ نائبات للعمل ضمن لجنة المرأة والاسرة والطفولة ولم تشهد صدور اي تشريع لصالح المرأة^(٢٧). وتعد هذه الدورة البرلمانية الاولى التي تشهد استقالة حكومة نتيجة تظاهرات تشرين ٢٠١٩، التي عكست كل أساليب وبيانات الحكومة العراقية

أما نتائج انتخابات ٢٠١٤ فقد تأخر اعلانها بعد ٣٠ يوماً من انتهائها، وكان الفوز لائتلاف دولة القانون بحصوله على (٩٢) مقعداً، وهذا وقد تمكنت المرأة بالحصول على ٨٢ صوت من اصل ٣٢٨ مقعداً، وان هناك ٢٢ امرأة قد فزن بأصوات تنافسية، الا أنه تم اعتبارهن ضمن نظام الكوتا، الكل تم احتسابهن ضمن النساء البالغ عددهن ٨٢ امرأة، وهو نفس ما حصل في الدورة الانتخابية السابقة، وقد تولت النساء في الدورة الثالثة رئاسة اربعة لجان هي: لجنة التربية، ولجنة الثقافة والاعلام، ولجنة المرأة والاسرة والطفولة، ولجنة مؤسسات المجتمع المدني. ولم تكن للمرأة أي نشاط تشريعي في مجلس النواب في قضايا المرأة النيابية (بمعنى لم يساهمن بتشريع لصالح المرأة). وقد شهدت الدورة البرلمانية الثالثة ولأول مرة ترأس بعض السيدات لكتلن النيابية كالسيدة الا طالباني والسيدة سرور عبد الواحد مع نشوء كتلة برلمانية جديدة (حركة ارادة)^(٢٣).

من خلال الاطلاع على نتائج الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠١٤ تبين لنا، بأن النظام الانتخابي (سانت ليغو) بصيغته المعدلة اظهر ميلا واضحا للكيانات السياسية الكبيرة، وإن الديمقراطية لم تفرز نتائج ديمقراطية بل عززت من التوافقية في توزيع المناصب بعيدة كل البعد عن الكفاءة، إضافة لدوران النخب بفوز الاحزاب والكيانات السياسية السابقة بأغلب مقاعد مجلس النواب. ولكن مثلما هناك سلبيات، هناك ايجابيات، منها، تأسيس قانون ينظم الاحزاب السياسية رقم (٣٦) لسنة ٢٠١٥ الذي يعد نقطة تحول في المسار الديمقراطي في العراق بعد ٢٠٠٣، لدوره في بناء إطار قانوني حاكم ومنظم لتأسيس العمل الحزبي في العراق، فمن عمل حزبي أنصف بالعشوائية وسوء التنظيم إلى عمل حزبي يسعى ليكون أكثر تنظيماً وأكثر مؤسساتياً^(٢٤).

٢. انتشار وسائل الاعلام وشبكات التواصل الاجتماعي.
 ٣. وجود بيئة داعمة للمشاركة السياسية.
 ٤. استعادة الحيز العام (التنظيم العقلاني الحر للمجتمع).
 وبالرغم من نجاح أحزاب السلطة في اجهاض الحركة الاحتجاجية باستخدام العنف، إلا أن نتائجها ما زالت متحكمة بالمشهد السياسي العراقي، ومحل جدل ونقاش داخل الأبنية المؤسسية، وآثارها بدت واضحة عبر التأثير على المؤسسة التشريعية التي اتخذت قرارات مهمة، ولعل أكثرها أهمية تغيير نظام الانتخاب بالتمثيل النسبي لنظام اعلى الأصوات مما سيؤثر لا محالة في رسم خريطة انتخابية تختلف عن سابقتها، ومع سعي الأحزاب الحاكمة لجعل البيئة الانتخابية ملائمة لبقائها، لكن هذا لا يمنع أو يؤثر في استمرار الفعل الاجتماعي الرفض لبقائهم على رأس عملية صنع القرار.

خامساً: القانون الانتخابي لعام ٢٠١٩

ظل القانون من دون المصادقة عليه من قبل رئيس الجمهورية (برهم صالح) لأكثر من ١١ شهراً، وذلك لأن مجلس النواب شهد خلافات على ملحق القانون الذي يحدد الدوائر الانتخابية. في مطلع تشرين الأول ٢٠٢٠ صادق عليه رئيس الجمهورية، الذي يعد مغايراً تماماً للقوانين الانتخابية التي أقرها العراق منذ ٢٠٠٣، وصدر القانون كاملاً في جريدة الوقائع العراقية في العدد (٤٦٠٣) بتاريخ ٢٠٢٠/١١/٩^(٣٣).

في الواقع فقد كان القانون نسخة معدلة من قانون انتخابات مجلس النواب رقم ٤٥ لسنة ٢٠١٣ وليس قانون جديداً وكان الأخرى عنونته بقانون تعديل قانون انتخابات مجلس النواب، ولكن يبدو

تخبّطاً واضحاً منذ بدء التظاهرات في الأول من تشرين الأول ٢٠١٩، فمع تأكيد المتظاهرين على سلمية تظاهراتهم، فإن التصريحات الصادرة من حكومة (عبد المهدي) وقادة أهم الأحزاب والميليشيات العراقية بأن هناك قوى خارجية ساعدت على تأجيج هذه التظاهرات ودعمها^(٢٨)، كما إن التظاهرات استطاعت أن تنقل الولاء من الهوية الفرعية إلى الهوية الوطنية، وتجعل من قادة الكتل والأحزاب يؤكدون على ضرورة التفكير في مراجعة سياساتهم من أجل تصحيح مسار النظام السياسي والتركيز على المشاريع الخدمية والبرامج الاقتصادية التي تعزز من قدرة الدولة على توفير متطلبات العيش الكريم لمواطنيها^(٢٩). إضافة إلى أنها استطاعت أن تبين مدى فشل النخبة الحاكمة وعجزها عن ايجاد مخارج سلمية من أجل احتواء الأزمة السياسية فضلاً عن أنها بينت مدى تمسك الأحزاب بالسلطة ولو كالت على حساب الشعب^(٣٠).

وارغمت الاحتجاجات رئيس مجلس الوزراء عادل عبد المهدي على الاستقالة كون حكومته توافقية (محاصصة)، متجاوزة اسس الاستحقاقات الانتخابية، مما أدى إلى تأسيس حكومة غير متماثلة، وتنصيب رئيس وزراء من خارج الكتل السياسية، وهيكلية مجلس المفوضين واستبدالهم بمجموعة من القضاة، وإعادة تنظيم عمل المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، وتحديد موعد لإجراء ما سمي بالانتخابات المبكرة في ٢٠٢١/١٠/١٠، واجراء تعديلات جوهرية في قانون الانتخابات، وتبني نظام انتخابي جديد (نظام الفائز الأول)^(٣١).

ويمكن ان تستنتج مما سبق، بأن هناك عوامل ساعدت على انتشار التظاهرات العراقية وبشكل واسع مما افقد السلطة الحاكمة سيطرتهم عليها:
 ١. درجة الحرية الممارسة ومساحة الحقوق في التنظيم الاجتماعي.

يبدو ان المشرع خالف الدستور في المادة ١٣ عندما حدد مقاعد مجلس النواب بـ ٣٢٩ (مقعداً) بينما نصت المادة (٤٩/أولاً) من الدستور ان يكون النائب ممثل لمائة الف نسمة من نفوس العراقيين، واستناداً لوزارة التخطيط يبلغ تعداد العراق لسنة ٢٠٢١ (٤٠ مليون) وهذا يعني ان تكون مقاعد المجلس النيابي (٤٠٠ مقعد) توزع على المحافظات وبين الاقضية، مما احدث خلافاً في توزيع المقاعد، وتعليل ذلك هو الأسباب الفنية والسياسية المتمثلة بعدم توافر احصائيات سكانية دقيقة، وضيق الوقت لم يسمح بتحديد الدوائر الانتخابية وبالتالي صعوبة تخصيص المقاعد، وأسباب أخرى تتعلق بالرغبة في تحقيق نسبة مشاركة انتخابية عالية، كما ان هذا النظام يتيح اكبر فرصاً للجماعات الموزعة جغرافياً للتمثيل^(٣٦). كما ذهب القانون في المادة (١٣/ثالثاً) الى اعتبار مقاعد الكوتا من المسيحيين والصابئة ضمن دائرة انتخابية واحدة اي ان المشرع راعى انتشار الاقليات (المسيح - الصابئة) على عدد من الدوائر الانتخابية، وتلافياً لتشتت اصواتهم الانتخابية جعل لهم البلد دائرة انتخابية واحدة، ويحق لهم التصويت اينما كانوا، لكنه لم يراعي بقية الاقليات، كما كرس المحاصصة الاثنية والعرقية رسمياً عندما منح حصص للمكونات من خلال هذه الآلية^(٣٧).

وعلى الرغم مما تقدم فانه يلاحظ بعد إجراء انتخابات مجلس النواب العراقي في يومها المحدد ١٠ تشرين الأول ٢٠٢١، إذ أصدرت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات (٥) قرارات تتعلق بإعلان النتائج الأولية للانتخابات، وهي سابقة انتخابية تدل على التخبط بالأمور القانونية والفنية في آن واحد، إذ تمثل بـ^(٣٨):

القرار رقم (١) للمحضر الاستثنائي رقم (٦١) المؤرخ في ٢٠٢١/١٠/١١ الذي ينص على (الموافقة على إعلان قوائم النتائج الأولية للتصويت الخاص

أن العنوان جاء لأغراض سياسية ودعائية للمبالغة في استعراض الاستجابة لمطالب المظاهرات الاحتجاجية^(٣٣).

أن العراق كبلد ريعي وديمقراطية ناشئة، لا يمكن أن يتجه لنظام أغلبي أو يعزز من الأنظمة الانتخابية الفردية على حساب الحزبية ولو بهدف مكافحة المحسوبية الحزبية، لأنه يفسح المجال أمام الدماء الجديدة بعد أن عانى من مشاكل إثنية وطائفية و «حريين أهليتين». لهذا تنبى نظام (الصوت الواحد غير المتحول)^(٣٤). الذي سيكون ٨٣ دائرة، لضمان التقييد بالنص الدستوري الذي منح النساء ربع عدد مقاعد السلطة التشريعية، وقد جاء في المادة ١٥:

١. تقسم الدوائر الانتخابية المتعددة في المحافظة الواحدة.
٢. إن يكون الترشيح فردياً ضمن الدائرة الانتخابية.
٣. وبالنسبة لطريقة اختيار الفائز نصت الفقرة (... يعد فائزاً من حصل على أعلى الأصوات على وفق نظام الفائز الأول وهكذا بالنسبة للمرشحين المتبقين).

في الإشارة إلى القائمة المفتوحة والأحزاب السياسية في المواد ١٤ و ٢٤ ثانياً و ٢٥ و ٣٨ ثانياً و ٤٥، وحتى لو قرأنا نص القانون حرفياً أي اعتبار الترشيح فردياً «ضمن الدائرة الانتخابية» فقط وبالتالي السماح بالترشيح ضمن قوائم حزبية فإن مفوضية الانتخابات أباحت عند تطبيق القانون ترشيح عدة مرشحين (عادةً اثنين فقط في الكثير من الدوائر وثلاثة في بعضها) لنفس القائمة «الحزبية أو الإئتلافية» ضمن الدائرة الواحدة كما أن الترشيحات جاءت تحت عنوان القوائم الإئتلافية والحزبية وقد تخبط القانون في تسمية النظام الانتخابي الذي أطلق عليه نظام الفائز الأول وهو ما لا ينطبق على الدوائر المتعددة وهو بالدقة القانونية تناقض آخر أو تخبط في صياغة المادة ١٥ ثالثاً^(٣٥).

كما يلاحظ أنها عادت لتقرر في قرارها الثاني أن (١١٩٥٤) محطة لم يتم احتسابها ضمن النتائج المعلنة موزعة كالاتي:

أ- ٨٢٧٣ محطة يتوجب اختيارها عشوائياً وإعادة العد والفرز اليدوي لغرض اجراء التحقق وفق المادة (٣٨) من قانون انتخابات مجلس النواب.

ب - (٣٠٣٧) محطة التي لم يتم ارسال نتائجها عبر القمر الصناعي.

ت - (٥٠٤) محطة لم يتم ارسال عصا الذاكرة (الFLASH).

ث - (١٤٠) محطة لم يتم ارسال نتائجها عبر القمر الصناعي.

يتضح مما تقدم قيام المفوضية العليا المستقلة للانتخابات بتقديم معلومات غير دقيقة في قرارها الأول عن المجموع الكلي لعدد المحطات الانتخابية المعلنة نتائجها، والتي كانت تمثل ما يقارب (٨٩٪) فقط. فضلاً عن ذلك فإن المفوضية لم تقم ضمن الإعلان الأولي للنتائج بإعلان محطات الاختبار الخاضعة للمطابقة البالغة (٨٢٧٣) محطة رغم أن نصوص القانون واضحة وصريحة بوجود الإعلان عنها أولاً، ومن ثم يصار إلى إجراء المطابقة لاحقاً من خلال العد والفرز اليدوي وبعد اعلان النتائج. وبهذا لا يوجد سند قانوني يجيز للمفوضية حجب نتائج المحطات التي يتوجب اختيارها عشوائياً، ومن ثم التحقق منها من خلال العد والفرز اللاحق.

قرار مجلس المفوضين الثالث رقم (١) إذ جاء فيه (الموافقة على رفع الحجب عن نتائج محطات الاقتراع التي تم فرزها وعدها يدوياً الواردة في جدول الأسماء المرافقة لمذكرة دائرة العمليات وتكنولوجيا المعلومات/ شعبة إدارة وتبويب النتائج العدد (٣٨٢) في ٢٠٢١/١٠/١٢ لتتطابق نتائجها وعدم تجاوزها نسبة الـ (٥٪) والمستلمة نتائجها والبالغ عددها (٨٥٤٧) محطة، وفي الوقت ذاته لا يوجد نص قانوني يجيز للمفوضية حجب بعض النتائج

والعام لانتخابات مجلس النواب العراقي لسنة ٢٠٢١ المرافقة طي المذكرتين أعلاه بواقع (٨٣) قائمة للدوائر الانتخابية كافة وقوائم كوتا المكونات (المسيحي واليزيدي والصابئي المندائي والشبكي والكورد الفيليين) المعتمدة من أجهزة تسريع النتائج الالكترونية عملاً بأحكام الفقرة (اولا) من المادة (٣٨) من قانون الانتخابات مجلس النواب العراقي رقم (٩) لسنة ٢٠٢٠. اعلان النتائج الاولى دون تحديد نسبة المحطات الكلية.

القرار رقم (٢) للمحضر الاستثنائي رقم (٦١) في ٢٠٢١/١٠/١١ الذي ينص على الموافقة على إجراءات العد والفرز اليدوي المركزي لمحطات الاقتراع المبينة في ادناه:

١. المحطات التي لم يتم ارسال نتائجها عبر القمر الصناعي بعد غلق الاقتراع وتم ارسال عصا الذاكرة الخاصة بها الى المكتب الوطني وضمن الوقت المحدد والبالغ مجموعها (٣٠٣٧) محطة والمحددة تفاصيلها بالمرفق رقم (١) من مذكرة رئيس الإدارة الانتخابية بالعدد (١ / ١٥٣١ أ) في ٢٠٢١/١٠/١١ المعنونة (العد والفرز البدوي المركزي) يتم استدعاء النتائج من جهاز العد والفرز الى عصا الذاكرة وتحميلها في جهاز الارسال (RTS) وإعادة ارسالها عبر القمر الصناعي وحسب ما مبين في الفقرة (٢) من إجراءات العد والفرز اليدوي المركزي.

٢. المحطات التي رسلت نتائجها عبر القمر الصناعي ولم يتم ارسال عصا الذاكرة الخاصة بها المكتب الوطني والبالغ مجموعها (٥٠٤) محطة والمحددة تفاصيلها بالمرفق رقم (٢) من المذكرة اعلاه.

٣. المحطات التي تم خزن نتائجها على عصي الذاكرة كما لم يتم ارسال نتائجها عبر القمر الصناعي والبالغ مجموعها (١٤٠) محطة.

وبهذا وعلى الرغم من استلام المفوضية العديد من الطعون المتعلقة بنتائج الانتخابات، فإنه تم ابطال الطعون الأولى، فضلاً عن إطالته مدد الطعون الانتخابية باجتهاد شخصي من مجلس المفوضين والذي لا يستند الى أي أساس قانوني. قرار مجلس المفوضين الخامس المكمل: وهو القرار رقم (٣) للمحضر الاستثنائي (٦٥) المؤرخ في ٢٠٢١/١٠/١٦ الذي ينص:

١. الموافقة على اعتماد نتائج المحطات المرسله نتائجها عبر الوسط الناقل الى المكتب الوطني والبالغ عددها (٢٨٧٣) محطة.
٢. الموافقة على إعادة العد والفرز اليدوي للمحطات التي لم يمكن ارسال نتائجها عبر الوسط الناقل بسبب سوء استخدام الأجهزة من موظفي يوم الاقتراع (اخطاء بشرية) والبالغ عددها (١٦٤) محطة.
٣. الموافقة على ارسال عصي الذاكرة للمحطات المشار اليها في الفقرة (ثانياً) من قرار مجلس المفوضين رقم (٢) للمحضر الاستثنائي (٦١) في ٢٠٢١/١٠/١١ والبالغ عددها (٤٦٠) محطة الى المكتب الوطني / مركز تبويب النتائج ليتم مطابقتها مع النتائج المرسله عبر الوسط الناقل واعتماد نتائجها بعد المطابقة.
٤. الموافقة على إعادة العد والفرز اليدوي للمحطات التي لم يتم النسخ الاحتياطي من نتائجها على عصي الذاكرة بسبب سوء استخدام الأجهزة (أخطاء بشرية) من قبل موظفي الاقتراع حدثت في يوم الاقتراع البالغ عددها (٤٤) محطة.
٥. الموافقة على ارسال استمارة التسوية رقم (٤١) واستمارة النتائج رقم (٤٢) للمحطات التي تم عددها وفرزها يدوياً والبالغ مجموعها (٣٤٨) محطة الى مركز تبويب النتائج في المكتب الوطني ليتم إدخال بياناتها الكترونياً ومطابقتها واعتماد نتائجها بعد المطابقة.

وإعلان رفعه لاحقاً، كما قامت به المفوضية بموجب قرار مجلس المفوضين الثالث رقم (١) المؤرخ في ٢٠٢١/١٠/١٢؛ فضلاً عن ذلك فإن قانون انتخابات مجلس النواب رقم (٩) لسنة ٢٠٢٠ لم يتضمن أي نص ضمني أو صريح يجيز للمفوضية باحتساب نتائج المحطات التي ترسل نتائجها عبر القمر الصناعي أو عبر عصا الذاكرة، ومن ثم فإن ما قامت به المفوضية يمكن وصفه بأنه (اجتهاد لا أساس له من الدستور أو القانون)، إذ كان يتوجب اهمال وابطال احتساب أصوات هذه المحطات، وذلك لعدم الالتزام الحرفي الدقيق بتطبيق المادة (٣٨) من قانون انتخابات مجلس النواب. كما يلاحظ أن قرارات مجلس المفوضين لم تشر من قريب أو بعيد إلى إجراء عملية تقاطع بصمات المقترعين في التصويت العام والخاص في مدة (١٠) أيام وفقاً لأحكام المادة (٣٩) من قانون انتخابات مجلس النواب رقم (٩) لسنة ٢٠٢٠. وعلى الرغم من أن القانون قد رتب العديد من النتائج على اعلان النتائج الأولية لانتخابات مجلس النواب في ٢٠٢١/١٠/١١ ومن أهمها: منح المتضرر حق تقديم الطعن وفقاً للمادة (٢٠) من قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات رقم (٣١) لسنة ٢٠١٩ الذي أعطى حق الطعن للحزب السياسي أو المرشح بقرار مجلس المفوضين خلال ٣ أيام تبدأ من اليوم التالي لنشر نتائج الانتخابات^(٣٩).

قرار مجلس المفوضين الرابع رقم (٢): في ٢٠٢١/١٠/١٢ الذي ينص (الموافقة على ما ورد في مذكرة الإدارة الانتخابية / دائرة العمليات وتكنولوجيا المعلومات / شعبة إدارة وتبويب النتائج بالعدد (٣٨٤) في ١٢-١٠-٢٠٢١ من عرض النتائج الأولية للتصويت الخاص والعام لانتخابات مجلس النواب العراقي ٢٠٢١ بما في ذلك نتائج المحطات التي تم رفع الحجب عنها بموجب قرار مجلس المفوضين رقم (١) للمحضر الاستثنائي المرقم (٦٢) المؤرخ في ٢٠٢١/١٠/١٢).

من الفوز بـ ٩٧ مقعداً بزيادة ١٤ مقعداً عن الكوتا المخصصة للنساء من بينها فائزتان من الأقليات، فيما أظهرت هذه النتائج فوز ٥٧ امرأة بقوتها التصويتية دون الحاجة إلى الكوتا^(٤١).

الفرع الثاني: ظاهرة العزوف الانتخابي وسبل معالجتها

إن المشاركة السياسية لا تكون فقط عبارة عن الانتخابات العامة التي يدلي فيها الناخبون بأصواتهم يوم الاقتراع، بل عديدة هي المجالات التي يمكن من خلالها ممارسة النشاط السياسي^(٤٢)، وعرفها (weiner) بأنها « كل عمل إرادي ناجح أو فاشل، منظم أو غير منظم، مرحلي أو مستمر، وتنفيذه بوسائل شرعية أو غير شرعية بهدف التأثير في السياسة أو الشؤون العامة، أو اختيار الحكام وعلى كل المستويات الحكومية، محلية أو وطنية »^(٤٣). وهناك ثلاث مراحل لها وهي^(٤٤):

المرحلة الأولى / الاهتمام السياسي: ويندرج هذا الاهتمام من مجرد الاهتمام ومتابعة القضايا العامة وعلى فترات مختلفة قد تطول أو تقصر، بالإضافة إلى متابعة الأحداث السياسية، حيث يميل الأفراد إلى الاشتراك في المناقشات السياسية مع أفراد عائلاتهم أو بين زملائهم في العمل، وتزداد المشاركة في أوقات الأزمات أو أثناء الحملات بعض الانتخابات.

المرحلة الثانية / المعرفة السياسية: والمقصود هنا هو المعرفة بالشخصيات ذات الدور المؤثر في المجتمع.

المرحلة الثالثة / التصويت والمطالب السياسية: ويتمثل في المشاركة في الحملات الانتخابية بالدعم والمساندة المادية من خلال تمويل الحملات ومساعدة المرشحين والمشاركة في التصويت، أما المطالب السياسية فتتمثل في

يتضح من القرار الأخير أعلاه أن المفوضية اعترفت صراحة في البندين (ثانياً) و (رابعاً) منه بوجود (أخطاء بشرية)، ورغم ذلك لم يقر رئيس وأعضاء مجلس المفوضين - رغم أنهم كانوا يمارسون العمل القضائي سابقاً - بتطبيق نصوص القانون الذي يتوجب معه إحالة المقصرين إلى المحاكم المختصة، إذ إن (الخطأ البشري) الذي تحدث عنه القرار أعلاه يشكل جريمة إضرار بالمال العام عن طريق الخطأ تنطبق واحكام المادة (٣٤١) من قانون العقوبات رقم (١٩٦٩) المعدل، كون قاضي التحقيق المختص هو الذي يقرر غلق التحقيق من عدمه، وليس رئيس وأعضاء مجلس المفوضين، وذلك لزوال الصفة القضائية التي كانوا يتمتعون بها سابقاً، فضلاً عن صراحة المادة (١٨ / اولا) من قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات التي تنص (أولاً: يتمتع مجلس المفوضين بسلطة البت في الشكاوى المقدمة إليه، ويحيل مجلس المفوضين القضايا الجزائية إلى السلطات المختصة أن وجد دليلاً على سوء تصرف يتعلق بنزاهة العملية الانتخابية). وفي حالة إقرار مجلس المفوضين بعدم وجود ضرر جسيم فإن عبارة (أخطاء بشرية) محكومة بنص المادة (٢٤٠) من قانون العقوبات التي تعاقب بالحبس عن مخالفة الأنظمة والتعليمات، وهو الأمر الذي ينطبق مع الأفعال التي ارتكبتها موظفي المفوضية المشار إليهم في القرار أعلاه.

أما بخصوص نتائج الانتخابات لعام ٢٠٢١، فقد أكدت مفوضية الانتخابات عدم وجود أي تزوير، وإن نسبة الإقبال وصلت إلى ٤٤٪، وإن إعادة الفرز أسفرت عن تغيير ٥ مقاعد فقط عن النتائج الأولية. والتأكد من فوز الكتلة الصدرية التي يتزعمها (مقتدى الصدر) بأكثر عدد للمقاعد البرلمانية، بحصولها على ٧٣ مقعداً في البرلمان المكون من ٣٢٩ مقعداً. وكان للتيار ٥٤ مقعداً في البرلمان الماضي^(٤٥). وتمكنت المرأة العراقية

عن النتائج التي تفرزها الانتخابات لسبب دستوري وقانوني.

٣. اسباب اجتماعية وثقافية باعتبار الشخص المتعلم أكثر وعياً ومعرفة بالقضايا السياسية، وأشد احساس بالقدرة على التأثير في صنع القرار، والاشتراك في المناقشات السياسية^(٤٩)، بالإضافة للدخل المادي والسن والمهنة وغيرها من العوامل المختلفة.

٤. دور الاعلام المزيف، وبالأخص تأثير مواقع التواصل الاجتماعي التي تنشر الاخبار الكاذبة والذي بدورها تنمي ظاهرة اللامبالاة لدى الافراد و تساهم في منعهم من المشاركة السياسية ككل و الانتخابية على وجه الخصوص^(٥٠).

وتعمل وسائل الإعلام في العراق وفق أجنداث معينة تحددها الأحزاب التي تمولها من أجل التأثير في الناخب العراقي، ولا سيما الشباب، في محاولة لزرع قناعة لديهم للمشاركة الفاعلة والحقيقية في الانتخابات لصالح هذا الحزب أو ذلك، باعتباره الطريق الأسلم من أجل العبور إلى الضفة الأخرى، فالإعلام وسيلة مهمة للناخب العراقي من أجل التأثير في قناعات الجمهور، ومن أجل استمالة آرائهم، وعلى العكس من هذا النوع، هناك وسائل إعلام أخرى تعمل في الظل وتحاول أن تروج لأفكار معينة، إذ إن المشاركة في الانتخابات، من وجهة نظرها لا تجدي نفعاً، ولا تحقق ما تصبو له، وفي بعض الأحيان، يكون سبب التأثير على قناعات الناخب العراقي في عدم المشاركة وعدم الذهاب للانتخابات لفسح المجال، أمام أعضاء ومؤيدي الأحزاب الكبيرة، لأن تكون لهم مشاركة فاعلة، بالتالي تحقق هذه الأحزاب أعلى نسبة في المقاعد البرلمانية، وقد تبث هذه الوسائل من داخل العراق أو من خارجه تبعاً لتمويلها وأجندتها السياسية^(٥١).

الاتصال بالأجهزة الرسمية وتقديم الشكاوى والاشتراك في الأحزاب والجمعيات التطوعية. والعزوف أو الامتناع عن التصويت هو جزء من المشاركة في الحياة السياسية، والتصويت في الانتخابات يعد أسلوباً منفصلاً من أساليب المشاركة السياسية عن أنشطة الأحزاب والحملات الانتخابية^(٤٥)، ويأخذ مفهومين:

المفهوم الأول: واسع، ويعني عدم وصول المواطن الذي هو في سن التصويت إلى مرحلة الإدلاء بصوته لفائدة معينة أو مرشح معين، بحركته الحرة ودون وجود عائق قانوني أو مادي، أو تعمده في افساد الورقة الانتخابية التي تبطل اعترافه بالصوت الانتخابي^(٤٦).

المفهوم الثاني: ضيق ويحصره في حالة الناخب الذي يمتنع عن المشاركة في الاقتراع لأسباب قانونية وتنظيمية^(٤٧).

فقد أكدت إحصائيات المفوضية العليا المستقلة للانتخابات أن نسبة العزوف بالمشاركة في الانتخابات النيابية الأولى (٢٠٠٥) تقدر بـ (٢٣,٦٤) % لتصل إلى (٣٧,٦١) % في الانتخابات النيابية الثانية عام (٢٠١٠)، أما الانتخابات النيابية الثالثة عام (٢٠١٤) فقد سجلت نسبة عزوف انتخابي تقدر بـ (٣٨,٢٤) % في حين سجلت الانتخابات النيابية الرابعة عام ٢٠١٨ أكبر نسبة عزوف تصل الى (٥٥) %^(٤٨). أما في انتخابات ٢٠٢١ بلغت نسبة العزوف الانتخابي حوالي (٥٦) % والمشاركة (٤٤) %. وهناك أسباب للعزوف عن الانتخابات العامة وحلول لمعالجتها.

أسباب العزوف أو الامتناع عن التصويت في الانتخابات العامة

١. العامل السياسي المتمثل برفض البرامج والمرشحين بل والنظام السياسي.
٢. طبيعة التشريعات والنظم الانتخابية، منها اتسام أي تشكيلة حكومية بثلاث سمات (التوافقية والشراكة والمحاصرة) بعيدة

وتثقيفهم بأهمية المشاركة الانتخابية، وأن صوتهم مؤثر في تغيير واقعهم نحو الأفضل. ٥. دور المرجعية الدينية في دعم المشاركة الانتخابية، باعتبارها مؤثرة بشكل كبير لما تتمتع به من احترام من مقلديها. ٦. إقرار الزامية التصويت أي عدم ترك الناخب مخيراً في المشاركة أو الامتناع عنها، وهذا المبدأ رغم انه مخالف لنوعاً ما للمبادئ الديمقراطية لكنه اخذ به من قبل دول أخرى أمثال، جورجيا إذ نص دستورها لسنة ١٧٧٧ على الزامية التصويت- بلجيكا نص دستورها لعام ١٩٩٤ على التصويت الاجباري- الارجنتين فرضت غرامة على المتخلفين عن التصويت بين (٥٠-٥٠٠ دولار) إضافة لحرمانه من شغل الوظائف العامة لمدة سنوات متتالية، وكذلك استراليا وبلوفيا واليونان وغيرهم^(٥٤).

الخاتمة |

بالرغم من ان النظام الانتخابي يعد روح القانون الانتخابي الا ان ارتباك المشرع كان واضحاً، ويعود ذلك لحدثة التجربة الديمقراطية في العراق الذي عانى منذ تأسيسه الحكم الفردي مغيب فيه مشاركة بقية المكونات، لكن اعطاء حق المشاركة للجميع شيء، وتولي المناصب للأكفاء حق الشعب شيء اخر كونه ينفذ وينتفع منه كل مكونات واطراف الشعب العراقي، مع تفعيل القانون لبناء عراق يصلح للعيش بعيداً عن النزاعات المستمرة وترويجها من بعض المكونات المنتفعة.

سلوك الساسة والاحزاب السياسية وما يدور بينهم من نزاع وصراع من شأنه يزعزع الثقة الناخبين بهم وبالتالي امتناعهم عن التصويت. ولكن يبقى السؤال الاهم هل امتناع المواطنين عن التصويت يقوض من شرعية النظام السياسي؟ للإجابة على هذا السؤال برأين:

الرأي الاول للدكتور (خليل حميد عبد الحميد) الذي عد امتناع نصف الشعب السياسي عن التصويت في أي حكومة فهي فاقدة للشرعية مستنداً في ذلك لمبدأ السيادة الشعبية أو الشرعية الديمقراطية^(٥٢).

أما الرأي الثاني للدكتور (خيرى عبد الرزاق) فقد بين إن الرضا والقبول مسألة نسبية، وغالباً يفقد النظام شرعيته عندما يكون هناك صراع بين أركان النظام السياسي، أما بالنسبة للعزوف في انتخابات ٢٠٢١ رغم أنها نسبة عالية فهي لا تؤثر، لعدم وجود نص قانوني أو دستوري للنسبة التي يكون عليها التصويت يفقد أو يعزز من شرعية النظام السياسي^(٥٣).

أما الحلول العامة للحد من هذا الظاهرة فهي:

١. اعادة الثقة بين الطبقات السياسية الحاكمة وعموم شعبها من أجل ضمان أكبر قدر من المشاركة السياسية.
٢. تغليب الثابت على المتحول بتأسيس نظام سياسي يصب في مصلحة الشعب(الثابت) وليس جعل الانتخابات وسيلة لمن يتسلم السلطة(المتحول).
٣. تفعيل ومساندة منظمات المجتمع المدني خاصة في برامجها التثقيفية باعتبارها قناة تستهدف مصلحة الشعب.
٤. الاعلام الهادف لدعم المشاركة السياسية، وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي عن طريق دعوة بعض الناشطين لتطوير السلام الالكتروني، ونشر الوعي بين افراد المجتمع

| الهوامش

١٣. عبد الله فاضل حسين، المصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.
١٤. سرمد العبيدي، قراءة في نتائج الانتخابات العامة في العراق عام ٢٠١٠، الملف السياسي للانتخابات العراقية وافاقها المستقبلية، مركز الدراسات الدولية، العدد ٧٥، ايار ٢٠١٠، ص ١٥
١٥. ابراهيم نوار، العراق من الاستبداد إلى الديمقراطية، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، ٢٠١٠، ص ٢٤٨
١٦. قانون الانتخابات رقم (٢٦) لسنة ٢٠٠٩ قانون تعديل قانون الانتخابات رقم (١٦) لسنة ٢٠٠٥.
١٧. ابراهيم نوار، المصدر سبق ذكره، ص ٢٤٧
١٨. منى جلال عواد، النظم الانتخابية البرلمانية المعتمدة في العراق بعد عام ٢٠٠٣، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، المجلد ٠٦، العدد ١٩، ٢٠١٤، ص ٤١٨-٤١٩.
١٩. فاطمة حسين سلومي، الانتخابات البرلمانية العراقية ٢٠٠٣-٢٠١٠، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد ٤٠، ٢٠١٢، ص ١٢٩.
٢٠. قانون انتخابات مجلس النواب العراقي رقم (٤٥) لسنة ٢٠١٣، العدد ٤٣٠٠، الوقائع العراقية، ٢ كانون الاول ٢٠١٣، ص ٤-٥.
٢١. فلاح مصطفى صديق و كاروان اورحمان اسماعيل، دور النظام الانتخابي النيابي في تحقيق مبدا شرعية السلطة السياسية (العراق نموذجاً) (دراسة تحليلية - مقارنة)، جامعة التنمية البشرية، كلية الحقوق، قسم القانون، المجلد ١، العدد ٤، كوردستان، العراق، ص ١١٨.
٢٢. لينا عماد، الانتخابات العراقية ٢٠١٨ (دراسة في التأثير الاقليمي)، مجلة حوار الفكر، العدد ٤٣، ٢٠١٨، ص ٢١.
٢٣. بشرى الزويني، كوتا المرأة التشريعية ارض ام سقف، محاضرة القيت في مركز رواق لمنصة التنمية المستدامة يوم ١٤ آب ٢٠٢١.
٢٤. يمكنك الاطلاع على: حسين مرزي الياسري، التنظيم القانوني للحزاب، مجلة دراسات انتخابية، المفوضية
١. عبد الله فاضل حسين، التطور التاريخي في العراق (١٩٢٠-٢٠١٤)، مجلة دراسات انتخابية، المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، العدد الاول، كانون الثاني ٢٠١٥، ص ٩٥.
٢. عبد العزيز عليوي، نظم انتخاب مجلس النواب العراقي بعد ٢٠٠٣، ط ٣، دار الكتاب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٢٠، ص ٩٠.
٣. عبد العزيز عليوي، المصدر سبق ذكره، ص ٩٠ وما بعدها.
٤. وليد الزيدي، التطورات العملية في الانتخابات البرلمانية العراقية ٢٠٠٥-٢٠١٠، وقائع المؤتمر العلمي الاول للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات، الانتخابات العراقية ٢٠٠٥-٢٠١٠ الواقع والتحديات، اربيل- العراق، نيسان ٢٠١١، ص ١٣٦.
٥. قاسم العبودي، تأثير النظم الانتخابية في النظام السياسي دراسة مقارنة بالتجربة العراقية، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢، ص ٤٥، وكذلك علي عبد الامير علاوي، احتلال العراق ربح الحرب وخسارة السلام، ترجمة: عطا وهاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٩، ص ٥٠٠.
٦. جابر حبيب جابر، الانتخابات العراقية إنتباهات اولية، مؤتمر جمعية النهوض الفكري الاول، الاصدار الاول، ٢٠٠٤، ص ٧.
٧. عبد العزيز عليوي، المصدر سبق ذكره، ص ١٠١-١٠٢.
٨. جاريث ستانسفيلد، العراق الشعب والتاريخ والسياسة، دراسات مترجمة ٣١، مركز الامارات للدراسات والبحوث، ٢٠٠٩، ص ٢٠١.
٩. عبد الله فاضل حسين، المصدر سبق ذكره، ص ١٠٤.
١٠. قانون الانتخابات رقم (١٦) لسنة ٢٠٠٥، الفصل الرابع (الدوائر الانتخابية)- المادة ١٥.
١١. عبد الله فاضل حسين، المصدر السابق، ص ١٠٦.
١٢. عبد الله فاضل حسين، المصدر نفسه، ص ١٠٧.

٣٤. (*) قائم على فكرة الأغلبية في الدوائر الانتخابية متعددة المقاعد، وفيه يدلي الناخب بصوت واحد لمرشح واحد، والمرشّحون الذين يجمعون أكثر عدد من الأصوات يفوزون بالمقاعد في جولة تصويتية واحدة، ففي حالة وجود دائرة مخصص لها ثلاثة مقاعد، فإن المرشحين الثلاثة ممن يحصلون على أكبر عدد من الأصوات يفوزون بالمقاعد الثلاثة. ويلاحظ أن معيار احتساب الأصوات هو للمرشح وليس لحزب أو لقائمة حزبية، برغم أن الأحزاب قد تدفع بأكثر من مرشح لشغل مقاعد أكثر للدائرة. ويقترح الناخبون بموجبه لصالح المرشحين الأفراد وليس لصالح الأحزاب السياسية. وتم تبني نظام الصوت غير المتحول في اليابان (١٩٤٨-١٩٩٣) وكذلك عند انتخاب ٨٠٪ أعضاء مجلس الشيوخ في اندونيسيا، ٨٠٪ من الهيئة التشريعية في تايلند، ٧٨٪ من الهيئة التشريعية في تايوان، الأردن (١٩٩٣-٢٠١٦)، الكويت، لبنان، أفغانستان. ينظر الى: علي مهدي، نظام الصوت الواحد غير المتحول بين النكوص والفرص المتاحة، شبكة النبأ، نشر بتاريخ ٢١ تشرين الاول ٢٠٢٠، على الرابط: <https://annabaa.org/arabic/rights/24901/>

٣٥. فراس طارق مكية، المصدر سبق ذكره، ص ١٠.

٣٦. عمار صالح البهادلي، تقدير موقف: تراكم التجارب الانتخابية في العراق وآفاقها المستقبلية (دراسة تحليلية لنظام الصوت الواحد غير المتحول)، مركز حمورابي للبحوث وللدراسات والاستراتيجية، ٢٠٢١، ص ٥.

٣٧. عمار صالح البهادلي، المصدر سبق ذكره، ص ٥.

٣٨. مصدق عادل، تصحيح العملية الانتخابية في العراق - الجزء ١- التخطيط في إصدار قرار إعلان النتائج الأولية لانتخابات مجلس النواب لسنة ٢٠٢١، مركز حمورابي للبحوث وللدراسات والاستراتيجية، ٢٠٢١، ص ٤ وما بعدها.

٣٩. المادة (٢٠) أولاً، قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات رقم (٣١) لسنة ٢٠١٩، الوقائع العراقية،

العليا المستقلة للانتخابات، العددان السابع والثامن، ٢٠١٦، ص ٢٧ وما بعدها، كذلك: باسم علي خريسان، التمويل السياسي.. قراءة في قانون الأحزاب السياسية العراقي رقم (٣٦) لسنة ٢٠١٥، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، نشر بتاريخ ٢٢ شباط ٢٠١٨، على الرابط: <https://www.mcsr.net/news359>

٢٥. عبد العزيز عليوي، المصدر سبق ذكره، ص ١٧٥-١٧٦.

٢٦. باسل حسين، نتائج الانتخابات البرلمانية العراقية وتحولات الممارسة السياسية وإشكالاتها، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٨ حزيران ٢٠١٨، ص ٢.

٢٧. بشرى الزويني، كوتا المرأة التشريعية ارض ام سقف، المصدر سبق ذكره.

٢٨. فارس الخطاب، التظاهرات العراقية ومستقبل النظام السياسي، مركز الجزيرة للدراسات، ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٩، ص ٧.

٢٩. هشام الهاشمي، مظاهرات تشرين في العراق الاسباب والتداعيات، مركز صنع السياسات للدراسات الدولية والاستراتيجية، اسطنبول- تركيا، ٢٠١٩، ص ٢٥.

٣٠. ايمن احمد محمد الشمري، ملامح التغيير في البيئة السياسية العراقية بعد انتخابات ٢٠١٨، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد ٢٢، ٢٠٢٠، ص ١٦٣.

٣١. ايمن احمد محمد الشمري، أثر الحراك الاجتماعي العام على المجال السياسي العراقي بعد تظاهرات ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٩، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية، المجلد ٢٠-٨، العدد ١١، ٢٠٢١، ص ١٧-١٨.

٣٢. عمر الجفال، قانون الانتخابات الجديد في العراق: القوى القديمة تكيف نفسها مع المتغيرات، نشر على الرابط: <https://www.arab-reform.net/ar/publication>

٣٣. فراس طارق مكية، تقدير موقف: قراءة في قانون انتخابات مجلس النواب رقم ٩ لسنة ٢٠٢٠، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠٢١، ص ٥.

- العدد ٤٥٦٩، ٢٠١٩، ص ١٠.
٤٠. نتائج الانتخابات العراقية النهائية تؤكد فوز الكتلة الصدرية، الجزيرة نت، نشر بتاريخ ٢٠٢١/١١/٣٠، على الرابط: <https://www.aljazeera.net/news/politics/2021/11/30/>
٤١. مجلس الوزراء يعلن عن عدد النساء الفائزات بمقاعد في البرلمان العراقي، نشر على الرابط: <https://arabic.sputniknews.com/>
٤٢. ينظر فليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٩٩٨، ص ٣٣٧.
٤٣. انور محمد فرج، دور التنشئة الاجتماعية في المشاركة السياسية للشباب، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد الخامس، العدد ١، جامعة كركوك، ٢٠١٠، ص ٤.
٤٤. هناء حسني محمد النابلسي، دور الشباب الجامعي في العمل التطوعي والمشاركة السياسية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١٠، ص ١٢٩. وكذلك: علي هادي عطية، ظاهرة العزوف عن المشاركة في الانتخابات العامة وتأثيرها على شرعية السلطة، منشورات زين الحقوقية، بيروت-لبنان، ٢٠١٩، ص ٣٧.
٤٥. أمل لطفي جاب الله، اثر الجرائم الانتخابية على مشروعية الانتخابات التشريعية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية - مصر، ٢٠١٣، ص ١٤٣.
٤٦. محمد صالح شطيب، ظاهرة العزوف عن الانتخابات في الدول العربية عام ٢٠١٨ (العراق انموذجا)، مجلة دراسات اقليمية، جامعة الموصل، المجلد ١٤، العدد ٤٥، ٢٠٢٠، ص ١٢٩.
٤٧. الفقيرة سميحة، العزوف السياسي، دراسة ميدانية لمدينة طنجة انموذجا، رسالة ماجستير في القانون العام، مقدمة إلى كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة عبدالملك السعدي، طنجة، للعام
- الدراسي، ٢٠٠٨، ص ٣٧.
٤٨. همسة قحطان خلف، العملية السياسية الديمقراطية في العراق بين الاصلاح والتمكين والمراجعة الشاملة بعد انتخابات عام ٢٠١٨، مجلة تكريت للعلوم السياسية، جامعة تكريت، المجلد ١، العدد ١٦، ٢٠١٩، ص ٥١.
٤٩. عباس حنون، سيكولوجية المشاركة السياسية لمواطني محافظة بغداد، مجلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة النهدين، العدد ٣٩، ٢٠١٣، ص ٢٢٤.
٥٠. كريم مشط الموسوي، الاعلام السياسي والدعاية الانتخابية، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ٢٠١١، ص ٨٠.
٥١. شذى العاملي، كيف يؤثر الإعلام العراقي على الشباب في مرحلة الانتخابات؟ (محاولات مستمرة لاستمالة هذه الفئة وأجندات تحددتها الأحزاب التي تحاول أن تروج لأفكار معينة)، اندبندنت عربية TV، نشر بتاريخ ٢٥ آب ٢٠٢١، على الرابط: <https://www.independentarabia.com/node>
٥٢. خليل حميد عبد الحميد، ظاهرة الامتناع عن التصويت وانعكاساتها على شرعية السلطة السياسية، مجلة العلوم القانونية، جامعة بغداد، المجلد ٢٣، العدد ١، ٢٠٠٨، ص ١٤٦.
٥٣. حوار مع استاذ النظم السياسية الدكتور خيرى عبد الرزاق عن مسألة الشرعية يوم ١٩ تشرين الاول ٢٠٢١.
٥٤. عبد القادر دندن، من اجل انتخابات فعّالة في وطننا العربي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ٤١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ٢٠١٤، ص ٧٧.





المهندس الاستشاري ضيفم حازم احمد الحاج بكر



العراق وانتخابات مجلس النواب
بين ضياع الحقيقة و وهم الخيال

المقدمة:

نحن، كدولة عريقة، معهود عندنا ان كل مشكلة او تشكيل مجتمعي يتم معالجة أي منهما بمواد تُصاغ في قانون يتم بناؤه وفق آليات محددة تعالج كل حاله لديه، فالقانون الخاص بإنشاء شركة، تختلف معالجاته عن القانون الخاص بمعالجات مرورية. بمعنى انه دوماً لدينا؛ اما مشكلة او تشكيل مجتمعي بحاجة للمعالجة قانونياً. وبالتنا، التشكيل المجتمعي هو مجلس النواب، والمشكلة المجتمعية هي الانتخابات لهذا المجلس. لكن، ومع كل الخبرة المتراكمة في صياغة القوانين تصل الى حد حرف العطف وما يحصل من وراء موقعه من مجاذبات، إلا أن قوانيننا تفتقد المعاصرة، ولا اقصد هنا التحديث في الصيغ بل السياق الذي يتم السير به في صياغة المواد القانونية.

الأساسية الاربعة)، للأخذ بها عند صياغة قوانينه التي تحكم بقاء وجوده.

مشكلة البحث:

جميع العراقيين استوعب الوضع الذي نعيشه، سواء كان من هو بداخل البلد ام خارجه، وهنا يتولد السؤال العام؛ هل حقيقة ان عبارة (الخلاص قادم) التي شاعت بعام ٢٠٠٣ وبعده؛ هي حقيقة نعيشها ام خيال أصبنا بوهمه. اين تكمن المشكلة،؟؟

الموضوع:

- نظرة عامة؛
عندما كنت ادير مصنعي اثناء خدمتي بالتصنيع العسكري، كنت اعطي اهمية كبيرة لهذه المفاهيم الاربعة لكونها كانت اساس عملي ونجاحي وتميزي عن جميع اقراني بإدارة مصنعي؛ ابتداءً من (مفهوم النمو) في نشأ الكوادر الفتية، ثم (مفهوم النمو) حياة العمل وتمكينها من العطاء

كل نظام حياتي نعيشه، له مثل أصيل من الطبيعة، ومن يستوعبه من اهل العقول ينجح في حل مشكلته أياً كانت، فمن البدء الكل يعرف قصة الغراب وقايل. وعند تفكيرنا في الطبيعة، يتضح كل مكنون فيها وجوده مرهون بأربعة قوانين، وهي؛ قانون (النشوء) وهو قانون بدء الحياة لأي كائن، والقانون الثاني هو قانون (النمو) ويعني كلا المفهومين؛ الحياة والعطاء، والثالث يُطلق عليه قانون (النهاية) فلكل بداية تكون له نهاية مهما اختلفت مسببات ظهوره، اما القانون الاخير فهو قانون (الديمومة) وهذا ناتج عن مجموع القوانين الثلاث بسلسلة متناغمة. وابسط مثل واقعي من الطبيعة عن قانون الديمومة؛ النجم.

وبنفس المنوال، عند تخطيطنا لبناء دولة نشطة؛ نحتاج الى مجتمع ايجابي، وهذا المجتمع يستند الى تلك القوانين الاربعة التي توجه قوته وتحكم سلوكه. وأهم مفردة لبناء الدولة هو النظام السياسي الذي يُقَرّه المجتمع لنفسه؛ فإن كان جمهوري برلماني عليه ان يسعى لوضع قوانين تحكم نظامه والعملية الانتخابية مستعينا بهذه القوانين الاربعة، والتي ستصبح (المفاهيم

وآليات العمل (النمو) و العقوبات (النهاية). والى الان، تستمر قوانيننا بنفس النمط رغم التغييرات التي حصلت عندنا - محلياً، وحولنا - اقليمياً. حيث استمرت العادة ان يُبنى القانون وتوضع لبناته اعتماداً على مفهومي النمو و النهاية؛ من حيث مواد قانونية متحكمة بآليات العمل، ومواد اخرى للعقوبات وهذه واقعة ضمن مفهوم (النهاية).

ان الخطأ الذي يقع به واضعو القوانين عندنا، رغم قدراتهم الممتازة في تفهم جميع الخيوط المتشابكة مع كل صيغة قانونية، الا ان العادة جرت عندنا بمتابعة باقي القوانين للدول العربية الشقيقة والعمل على المقارنة معها وحتى اشتقاق قوانين ومواد منها، وهذا غير صحيح، للسبب التالي في خصوصية بلدنا، وتتضح عندما نفسر المجتمع العراقي بعبارات بسيطة:

- حاد الطبع، وبسيط النفس بوقت واحد.

- كثير الخير، لكن ليس معه شيء.

- كثير العلم، ضعيف التطور.

- متنوع الموارد، ولا يحس بطعمها.

كل هذه المتضادات تولدت بصورة تراكمية على مدى عقود من العهد الجمهوري، والان اصبحت اكثر سطوعاً، وهذا جاء من عدم تفهم الذي عندنا واستخلافه لمصلحتنا. لذا قلنا ان قوانيننا بحاجة الى تغذيتها بتلك المفاهيم الاربعة.

|- قانون الانتخابات؛

يمكن اعتبار قانون الانتخابات الجديد الذي صدر بعام ٢٠٢٠، كغيره من القوانين العراقية؛ يفتقر لمفهوم النشوء، فالانتخابات لمجلس النواب لها شطرين من المنتخبين؛ اما ممثلين عن احزابهم في الدوائر حسب المناطق، او ممثلين عن مناطقهم بصفة مستقل. لقد اشترط القانون تقديم برنامج انتخابي،!! لكن كيف يقدم برنامج انتخابي، والجمهور ليس لديه علم ما هو نشاط

والاستمرار برعاية من يلحقهم، اما (النهاية) فهو الامر الطبيعي بإلغاء التعامل مع كل من يتهاون بعمله وتضعف لهفته او رغبته بالعمل (ولو ان الكثير ممن ينطبق عليه مفهوم او (قانون النهاية) تظهر من بداية عمله ممن لا فائدة منه). ثم يأتي دوري بسياسة قانون الديمومة، او ما نطلق عليه تعزيز القابليات المهنية وحتى السلوكية، بل السلوكية تكون الاهم لأنها ركن اساس للديمومة. واذكر ان ثمار نجاح هذه السياسة العملية برزت عندما تغيبت عن المصنع، حيث أستعان مدير الموقع بثلاثة مهندسين لإدارة مصنعي،!! علما ان مصنعي ليس فيه مهندس غيري، فرغم شبكة العمل المتعددة من تخطيط العدد وسحب الخامات وترحيل المنتج، ومراقبة سير العمليات ومتابعة جداول الصيانة الدورية للمكائن وتسجيل الدفعات وسحب التالف وتغيير مثبتات المكائن وغير هذا الكثير من عالم الانتاج الزاخر بالحركة، ومع كل هذا، لكن مصنعي لم يكن بحاجة لأحد، لأنني نظمته ان يسير دون توجيه، وهذا تم بقانون الديمومة طبعاً.

وما قلته هو كلام عملي ينطبق بصورة شائعة في كل تفصيلة من حياتنا، وبالأخص عند صياغة القوانين. في حقيقة الامر، والتي لا تعرفها شريحة كبيرة من واضعي القوانين؛ ان تسطير القانون بمواده وفقراته نحتاج الى هذه المفاهيم الاربعة عند صياغته لأي كينونة مجتمعية، وعادة تكون بكيفية غير ظاهرة للمطلع وايضاً المُنفذ كلٌ بسواء، إلا لأشخاص محدودين يتمتعون بقدره على توجيه المواد القانونية ولنقل بكلام ادق "مسيرو منظومة البلد". وللأسف الشديد، نحن نعدم هذه الطريقة في البناء القانوني. فالمواد القانونية لدينا تُبنى على مفهومين فقط؛ (١) النمو (بشطريه؛ الحياة والعطاء)^(١)، و (٢) مفهوم النهاية. اما النشوء وايضا الديمومة فلا مكان لهما في قوانيننا بالمره. بكلمات اخرى؛ المواد القانونية تركز على ادوات

اضافة الى ان هناك مهن تستوجب النظر فيها. وهذا يدفع الى الامل ان لدى الشريحة الناجبة من الشعب لديها القدرة على القرار الصائب في اختيار الأضمن لمستقبل البلد. كما ان توضع لمرشحي مجلس النواب شروطاً^(٣) كتعهد اثناء الترشيح؛ من ضمنها عائلته؛ يجب استقرارهم في العراق، واولاده الذين يعيلهم؛ يجب ان تتم دراستهم في مدارس حكومية وكذلك علاجهم الصحي ضمن المقررات الصحية^(٤) الحكومية، لا يتم علاجهم خارج البلد وغير مسموح بالعلاج بمستشفيات اهلية، الا بحالات خاصة وان يرافق طبيب حكومي لأية حالة يتم علاجها خارج البلد وعلى حسابهم الخاص، ويلتزم الطبيب بأداء ما تعلمه لأهل البلد. بمثل هذه الصيغ نكون قد طبقنا مفاهيم الديمومة في قانون الانتخابات.. كما يمكن الافاضة. انتهى -

| الهوامش:

- ١- احيانا لا تكون مرنة بسبب استغلال الصلاحيات بتغيير اللوائح الداخلية فتكون عاملة بشرط الحياة فقط، فتندم المواد ذات الفعالية على العطاء.
- ٢- يتم التعريف بنشاط الحزب من قانون الاحزاب، مع الاخذ بالمفاهيم الاربعة.
- ٣- * هذا التعهد يكون ايضا مادة قانونية ضمن قانون مجلس النواب، ليتم متابعته.
- ٤- ** المراكز الصحية والمستشفيات

الحزب^(٦) الذي ينتمي اليه المرشح، لذا نقول قانون الانتخابات يفقد مفهوم النشوء، فلا اساس لبذرة يخرج منها.

واما الممثلين المستقلين، فكيف سيقدمون برامج لخدمة البلد اثناء عملهم النيابي، والبرنامج القيادي يحتاج الى تنظيم دقيق واليات عمل وادوات للتوجيه واخرى للقياس، وهو شخص مستقل، لذا يجب ان تتوفر في المستقل مواصفات تلائم موقعه ككاتب في البرلمان يحسن مراجعة مقررات المجلس، وارى ان شرط الشهادة الجامعية، وليس اقل منها، مطلوبة. كما ارى ان يكون بالأصل موظفا في الدولة لخدمة لا تقل عن عشرة اعوام، متميز بإندفاعه لخدمة الاخرين حتى ان كانت عنده عقوبات وظيفية، فلا مانع بشرط عدم التعدي لا على الاخرين ولا على المال العام. اما شرط المسائلة والعدالة فأرى ان هذا امراً مجحف.

وكما ان قانون الانتخابات الجديد لا يتضمن مفهوم النشوء كما رأينا، فهو ايضا معدوم الديمومة؛ حيث من الواضح جدا من القانون انه بُني لهذه الفترة فقط. والدليل هو؛ ان بلدنا بحاجة الى بناء الكثير من البناء. لقد تأخرنا كثيرا عن دول مجاورة في السبعينات من القرن الماضي كانت البناية من خمسة طوابق تُعتبر عندها قمة العمران،!! والان يخططون لبناء مدن كاملة ومنظومات بيئية وطرق مواصلات ما لا نجد مثيلاً له ولا حتى في اوروبا، بغض النظر عن امور اخرى لسنا بصدددها. نحن بحاجة الى قفزات تنموية وليس فقط تسريع حركتنا. اصبحنا متخلفين جدا عن ركب التطور، لذا يجب اختيار من يمسك البلد ان يكون بمواصفات اشبه ما يكون بـ (مصارع الزمن) في زمننا الحاضر و (أب) بنفس الوقت. وهذا يأتي من حصر الشريحة التي تقوم بالانتخاب بنوعية ليست مطلقة، فأقل شيء ان يكون الناخب ليس فقط من اكمل الثامنة عشر من عمره بل ايضا لديه شهادة الثانوية العراقية، وإلا فلا صوت له، كما الا يكون فلاحاً





م.م. سالي سعد محمد

باحثة دكتوراه في العلوم السياسية- جامعة النيلين



الفساد الانتخابي

وأثره على أداء الدولة: نماذج مختارة

المخلص:

أن الانتخابات عملية مهمة ومركبة، إذ أصبح من غير المقبول من قبل المجتمع الدولي وجود وأستمرار في أنظمة الحكم دون أتباع الوسائل الديمقراطية لوصولها الى السلطة وأنه لاوجود للديمقراطية من دون إجراء انتخابات نزيهة دورية منتظمة، لكن قد يخترق مراحلها المتعددة فساد (انتخابي) يرمي إلى تغيير نتائج الاقتراع وتحويل وجهة الإرادة الشعبية، المعبر عنها بحرية ونزاهة، إلى حيث يريد المنتفعون من الأوضاع القائمة والرافضون لسيادة قانون التداول السلمي على السلطة عن طريق تحايل أو تهديد أو شراء تستخدم للحصول على أصوات الناخبين، وهذه العمليات كثيرة ومتعددة يدخل في نطاقها الكذب على الناخبين أو دفع مقابل لهم لشراء أصواتهم أو استعمال القوة أو التهديد أو الابتزاز إزاءهم، إلى غيرها من وسائل التحايل.

والاقتصادية، تمتد الدولة والأحزاب بالدماء الجديدة والأطر الجديدة و تشكل فرصة للتلاقي والتواصل والتحاور والمشاركة والاختيار، لكن لاتكاد تخلو من محاولات البعض بضرب مبدأ النزاهة والشفافية عبر أساليب غش متنوعة وتدخل غير قانوني فيها لتجيير الأصوات لمصلحة مرشح ما أو لسلبها من مرشح ما، عن طريق مجموعة اعمال احتيال تؤثر في فرز الأصوات من أجل التوصل إلى نتائج الانتخابات، سواء عن طريق زيادة حصة تصويت المرشح الاوفر حظا، أو التلاعب في نصيب التصويت للمرشحين المتنافسين أو كليهما، مما يؤدي الى انعكاس آثار سلبية متعددة على أداء الدولة.

اشكالية البحث:

أن مشكلة البحث تتحدد بتعدد مظاهر الفساد الانتخابي وأساليبه خلال العملية الانتخابية، وماينتج عنه من مشاكل وأثار على المجتمع والدولة، ومن هنا جاء الموضوع ليجيب على التساؤلات الآتية: ماهو الفساد الانتخابي؟ وماهي أهم أساليبه وتطبيقاته

الكلمات المفتاحية: الفساد, الانتخابات, الفساد الانتخابي, بناء الدولة

Abstract:

Elections achieve in the presidential elections where the beneficiaries of the list's conditions want and the refusal to speed up the law of peaceful transfer of power by deceiving or threatening or to obtain the votes of the voters, the processes are many and the average entry in the frequency range of the voters or the voters Paying to buy their votes, or to threaten or blackmail, to other fraud, purchase and threat.

Key words: Corruption, elections, electoral corruption, State building

المقدمة:

الانتخابات دورة أساسية في حياة الأمم ذات الأنظمة والتقاليد الديمقراطية فهي آلية لتناوب الكتل السياسية والقوى الاجتماعية

هيكلية البحث:

تم تقسيم المبحث الى ثلاث مطالب كالآتي:
المطلب الاول: الفساد الانتخابي: مدخل مفاهيمي
المطلب الثاني: أساليب الفساد الانتخابي (دراسة نماذج مختارة)
المطلب الثالث: آثار الفساد الانتخابي على أداء الدولة (الدول العربية أنموذجاً)
ثم الخاتمة والتوصيات.

المطلب الاول

الفساد الانتخابي: مدخل مفاهيمي

-الفساد في اللغة: يعني البطلان، فيقال بطل الشيء، أي بطل واضمحل، وتفاسد القوم أي تدابر وقطع الارحام، وأستفسد السلطان قائده اذا اساء اليه حتى وقالوا هذا الامر مفسدة لكذا، أي فيه فساد^(١)، أما اصطلاحاً: أساءه استخدام الوظيفة العامة لتحقيق منافع خاصة أو الاستغلال السيء للوظيفة العامة أو الرسمية من أجل تحقيق مصلحه خاصة، والفساد بشتى مظاهره وتجلياته من نهب للمال العام أو هدر له، وطلب الرشوة والمحسوبية والواسطة والمحاباه أو الابتزاز يختصر بأنه أخضاع المصلحة العامة للاهداف خاصة وخروج عن القانون أو استغلال لغياب القانون^(٢).

-والانتخاب في اللغة: من فعل نخب أي أنتخب الشيء، وكلمة الانتخاب تعني أختار، أنتزع، أنتقى^(٣)، أما اصطلاحاً: هو الوسيلة الرئيسية للمشاركة السياسية والتداول السلمي للسلطة، ويقابل كلمة الانتخاب مصطلح الاقتراع والتصويت^(٤).

على دول مختلفة؟ وماهي آثاره على الدول في المجتمعات النامية والمتقدمة؟.

أهمية البحث:

يعد الموضوع بالغ الأهمية لكونه يتعلق بوصول نخب سياسية الى سدة الحكم عن طريق أنتخابات فاسدة أي أن من يتولى السلطة لم يختاره الشعب في الحقيقية ولايمثلهم، ممايؤدي الى إعطاء فرص قادمة للفساد بالتنامي والتجديد لمصالح نخبه معينه على حساب المواطنين في البلاد.

فرضية البحث:

للفساد الانتخابي دورا سلبياً كبيراً على البلاد عن طريق الآثار والمشاكل الخطيرة الناتجة عنه بسبب وصول أشخاص للسلطات بأنتخابات غير سليمة، تؤدي الى تنامي الفساد بأنواعه السياسي والاداري والمالي والاجتماعي، ممايؤدي بالدولة الى فقدان الامن والاستقرار، وهدر الثروات وضياع التنمية الحقيقية، وشل القوانين والتشريعات والرقابة، وتخريب لجميع قيم المجتمع وأخلاقياته.

منهجية البحث:

تعتمد الدراسة من أجل التحقق من صحة الفرضية التي تقوم عليها، على مجموعة من المناهج ومنها المنهج التحليلي الذي يقوم على جمع المعلومات الخاصة بالفساد الانتخابي ومظاهره ثم تحليلها، فضلا عن الاستناد الى المنهج الوصفي لعرض الفساد واتصاله وتأثيره على مراحل الانتخاب، واخيراً منهج دراسة حاله عن طريق دراسه حالات لدول معينه لتتجلى لنا رؤية وصورة أوضح للفساد الانتخابي.

وئام (تقتضيه المصالح الشخصية)، وبذلك تباع المعارضة مقابل ثمن هو عبارة عن صفقات ووساطات و تخليص أعمال، ومثال على ما تقدم يتوضع جليا بدراسة (النموذج الكوري الجنوبي) حيث شهدت تلك الدولة العديد من التبرعات والمنح السياسية التي تمتد بها الشركات الصناعية الكبرى الأحزاب السياسية، وتخصيصا الحزب الحاكم إلى درجة أن هذه المنح أصبحت تقدم بشكل روتيني ودوري، حتى تم التعارف عليها على أنها شكل من أشكال الضرائب تدفع للأحزاب الحاكمة، انتظارا لمزيد من المنافع وحماية لتلك الشركات في التعرض لغضب الحكومة. وتبرز الأهمية التي تعول عليها الأحزاب على هذه التمويلات، ما يؤكد عليه البعض من أن طبيعة العملية السياسية في كوريا تعتمد بشكل أساس على المال، بدلا من كونها تعتمد بشكل أساس على الأيديولوجية أو العقيدة فاختيار المرشحين ارتبط بشكل مباشر بالمال ويمكن القول إنه كلما زادت إمكانية حصول المرشح على مقعد في الجمعية الوطنية ارتفع ثمن الترشيح وكبر حجم المبالغ التي يكون على المرشح دفعها ثمنها لذلك. فعلى سبيل المثال في انتخابات عام ١٩٩٢ للجمعية الوطنية قدر المبلغ الذي ينبغي لمرشح الجمعية أن ينفقه للحصول على مقعد بحوالي (خمسين مليون دولار أميركي) ويمكن المزايدة على هذا المبلغ هنا نرى كيف أن أموال التمويل تلعب دورا في حصول المرشح على المقعد في الجمعية الوطنية الكورية التي سيكون فيها المقعد لمن ينفق أكثر بدلا من الأقدر على تحقيق طموحات الشعب والأكثر

-أما الفساد الانتخابي: يعتبر الفساد الانتخابي -أعتد أنواع الفساد السياسي، ويرمي إلى تغيير نتائج الاقتراع وتحويل جهة الإرادة الشعبية، المعبر عنها بحرية ونزاهة، إلى حيث يريد المنتفعون من الأوضاع القائمة والرافضون لسيادة قانون التداول السلمي على السلطة فهو بذلك كل عملية تحايل أو تهديد أو شراء تستخدم للحصول على أصوات الناخبين، وهذه العمليات كثيرة ومتعددة يدخل في نطاقها الكذب على الناخبين أو دفع مقابل لهم لشراء أصواتهم أو استعمال القوة أو التهديد أو الابتزاز إزاءهم، إلى غيرها من وسائل التحايل والشراء والتهديد^(٥).

المطلب الثاني

أساليب الفساد الانتخابي

(دراسة نماذج مختارة)

على الرغم من القيام بأجراء الانتخابات في الدول ويشهد لها المراقبون بالنزاهة الا أن الاوضاع المحيطة بالانتخابات قد يتخللها خروقات وفساد، ومن هذه الاساليب التي تهدد أنظمة الانتخابات والعملية الانتخابية والتي تعتبر أعمال تخريبية هي:

١. ظاهرة الدعم المادي الذي تقدمه النخب والجماعات المسيطرة اقتصاديا وتجاريا وكذلك الشركات الغربية لتمويل الحملات الانتخابية لمرشحي الأحزاب الموالية كي تضمن حماية مصالحها المهيمنة، وقد يكون حصيلة الدعم المادي لهذه القوى السياسية أن تتبدل المواقف نتيجة الفساد الذمم، فالحزب المعارض في بلد ما قد يتحول صراعه مع الحزب الحاكم إلى

تبرعات غير قانونية لحملااتهم ومن ثم يستخدمون هذه التبرعات لرشوة ناخبهم على أسس فردية، وحتى الناخبون يوافقون على التبرعات غير القانونية حين يحققون مكاسب شخصية من جيوب السياسيين الفاسدين^(٩)، ومثال على ذلك (الهند و الفلبين) عادة ماتستخدم ملايين الدولارات المخصصة لحمالات الانتخابات في شراء أصوات الناخبين، ونتيجة لذلك تتبدل المواقف نتيجة فساد الذم ويتحول العمل السياسي الى صفقة تجارية، ويعمل على أفساد النخبة السياسية والاحزاب المعارضة وتصبح عملية لهدر ثقة الشعب الذي صوت لا يصل تلك الاحزاب للحكم، وان عملية شراء الاصوات تؤثر أيضا على اراء الشعوب وتطلعاتهم بأنه لا يصل الى ناصية الحكم الا الجماعات ذات القدرة المالية الواردة اليها من تمويل الجهات الراغبة في جعل القرار السياسي يصب في مصالحها الامر الذي يجعل الجبهه التي تم تمويلها تدافع عن مصالح الممول لا الشعب^(١٠).

٤. أستغلال الناخبين: يمكن أن يحدث التزوير الانتخابي قبل بدء عملية التصويت في حال تم تغيير تركيبة الناخبين، وتختلف شرعية هذه النوع من التلاعب باختلاف الولايات القضائية، ويعتبر التلاعب المتعمد بنتائج الانتخابات انتهاكاً صارخاً لمبادئ الديمقراطية على نطاق واسع^(١١).

٥. الحرمان من حق التصويت: من الممكن أيضاً التلاعب بالتركيبة الديموغرافية للناخبين من خلال حرمان بعض الفئات من حقهم في التصويت، مما يجعلهم غير قادرين على الإدلاء بأصواتهم، وقد أقرت البلدان في بعض الحالات أحكاماً أثارت عدداً من العوائق العامة أمام

إمكانية على تنفيذ البرامج التي تعلنها الأحزاب^(١٢). أن آلية التمويل والإنفاق على الحملات الانتخابية تجعل العملية برمتها لا تعني شيئاً بالنسبة إلى سكان البلدان الفقيرة خصوصاً. حيث في دراسة مقارنة بين آسيا وأفريقيا للكاتب (جووي هنتر) يذكر فيها أن العملية السياسية بالنسبة إلى السكان الفقراء في كلتا القارتين وخصوصاً الدول الفقيرة فيها لا تعني أي شيء خاصة في المناطق القروية وعلى المستويات المحلية سوى أنها وسيلة لتحقيق مكاسب ومصالح شخصية لبعض القلة من أفراد الشعب، وللتغلب على حالة الفقر المدقع يضطر أولئك الفقراء تحقيقاً لبعض الربح المادي لسد الرمق للتنازل عن حقوقهم السياسية المشروعة وذلك بيع أصواتهم لأولئك الساسة المنتفعين من القلة أو في أحسن الأحوال التنازل عن تلك الأصوات نظير وعد بالحصول على وظيفة حكومية تدر دخلاً ثابتاً، أو الحصول على وعد بشق طريق يربط قرى أولئك الفقراء النائية بمدينة مجاورة أو بعاصمة الدولة^(١٣).

٢. ظاهرة المرشح المستقل الذي ينسحب من الانتخابات في آخر لحظة لصالح مرشح الحزب الحاكم مقابل الحصول على مقابل مادي أو معنوي^(١٤).

٣. ظاهرة شراء أصوات الناخبين: حيث كانت تسود فكرة أساسية بين المرشحين و الناخبين مؤداها بدون أموال لا أصوات وهنا الحملة الانتخابية لأي مرشح تخصص نسبة كبيرة منها لشراء أصوات الناخبين، وهي إحدى ظواهر الفساد السياسي التي يصعب معالجتها بشكل خاص لأنها تحدث عندما يقبل السياسيون أخذ

تقل عن (سته أشهر على سبيل المثال) في دائرة انتخابية ما حتى يتمكن من التصويت فيها، وعلى الرغم مما سبق، استخدام هذه القوانين للتلاعب بالتركيبة الديموغرافية للناخبين، إذ تحرم هذه القوانين الأشخاص الذين لا يملكون عنواناً دائماً للسكن، كالمشردين والمسافرين والغجر والطلاب (الذي يدرسون بدوام كامل خارج مساق رأسهم) وبعض العمال غير المؤقتين، وتتمثل الاستراتيجية الثانية من استراتيجيات التلاعب بالتركيبة الديموغرافية للناخبين في نقل الأشخاص إلى دائرة انتخابية ما بشكل دائم، الأمر الذي يتم عادة من خلال توزيعهم على مساكن شعبية، إما أن يتركز الناخبون في حال كان الأشخاص مؤهلون للحصول على سكن في المساكن الشعبية الخاصة بحزب معين في منطقة واحدة، وبذلك تقل قيمة أصواتهم، أو ينتقلوا إلى دوائر انتخابية هامشية يمكنهم فيها ترجيح كفة الميزان نحو حزبهم، وأحد الأمثلة البارزة على ذلك، هو ما حدث في مدينة وستمنستر في إنجلترا تحت حكم شيرلي بورتر⁽¹³⁾، ويمكن أيضاً استخدام قانون الهجرة لتلاعب بالتركيبة الديموغرافية للناخبين، فقد منحت ماليزيا على سبيل المثال الجنسية للمهاجرين القادمين من الفلبين وإندونيسيا المجاورتين لها في فترة الاقتراع، بهدف أن يتمكن أحد الأحزاب السياسية من السيطرة على ولاية صباح، وعرفت هذه العملية المثيرة للجدل بأسم (المشروع آي سي)، وترتبط بذلك طريقة التلاعب بالمنافسات الانتخابية الأولية والانتخابات الخاصة بقيادة الأحزاب من الممكن للناخبين الذين يدعمون

تسجيل الناخبين، كوضع ضرائب على عملية الاقتراع أو وضع شرط على المشاركة بالاقتراع كمحو الأمية أو اجتياز اختبارات الإدراك، ومتطلبات حفظ السجلات، والتي طبقت بشكل فعلي على جماعات من الأقليات ومثال على ذلك حُرّم معظم الأمريكيين ذوي الأصل الأفريقي في الفترة ما بين بداية القرن العشرين وحتى ستينياته من حقهم بالانتخاب، كما يمكن لمسؤولي الانتخابات الفاسدين إساءة استخدام القواعد التنظيمية لعملية التصويت كاختبار محو الأمية أو شرط إثبات الهوية أو العنوان، بطريقة تجعل من الصعب أو حتى من المستحيل على بعض الناخبين الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات في حال كان الهدف وراء هذه الممارسات عنصرياً ضد مجموعة دينية أو عرقية ما، فإنه سيؤدي إلى تشويه العملية السياسية، ويصبح النظام السياسي بذلك غير تمثيلي بشكل صارخ، وخير مثال على ذلك حُرّم المجرمون من حقهم في التصويت في العديد من الولايات الأمريكية، وذلك في استراتيجية تهدف إلى منع الأمريكيين من أصل أفريقي من التصويت⁽¹⁴⁾.

٦. التلاعب بالتركيبة الديموغرافية للناخبين: يمكن للسلطات في العديد من الحالات التحكم بشكل زائف في تركيبة جمهور الناخبين في سبيل الوصول إلى نتيجة معينة معروفة مسبقاً، وتتمثل في نقل عدد كبير من الناخبين إلى منطقة معينة قبل بدء العملية الانتخابية، وتخصيص مسكن لهم وإيوائهم في فنادق رخيصة، وتمنع العديد من البلدان هذه الإجراءات من خلال فرض قوانين تنص على وجوب أن يعيش الناخب لفترة لا

المطلب الثالث

أثار الفساد الانتخابي على
الدول

(الدول العربية أنموذجاً)

يعتبر الفساد أحد أبرز الإشكاليات التي تواجه الدول، أذ تفتش بشكل كبير في جميع مناحي الإدارة العامة، وتحوّل من حالات استثنائية إلى أسلوب في التدبير يتجاوز القوانين والمعايير الأخلاقية^(١٥)، وأضحى ظاهرة عالمية أشرت في كل دول العالم ونظمها السياسية، وحتى في داخل المنظمات الدولية وغير الحكومية، وإن هذه الظاهرة أضحت سمة من سمات الأنظمة السياسية العربية وتتمثل في الرشي والعمولات والاتجار بالوظيفة العامة، والتحايل على القوانين

وتزوير العملات والانتخابات وقد أدى انتشار هذه الظاهرة إلى وجود علاقات مشبوهة ليس فقط بين النخب الحاكمة والمال، وإنما إلى إفساد أجهزة الدولة ومؤسساتها، وإشاعة الجريمة الاقتصادية والسياسية المنظمة، الأمر الذي أفرز نتائج سلبية خطيرة على عوائد وخطط برامج التنمية، ناهيك عن أن الفساد السياسي والإداري من العوامل الرئيسية في تنامي ظواهر التطرف والعنف والجريمة والإرهاب، وتزايد دور بعض الشركات المتعددة الجنسيات لتعزيز مزاياها ومكاسبها الاقتصادية في دول المنطقة، وقد استطاعت ظاهرة الفساد السياسي والإداري، نتيجة لعوامل داخلية، واهمها اهتزاز سيادة القانون في الدولة، والتدهور في مستويات المعيشة، إلى التمدد الكبير لهذه الظاهرة واتساعها وارتباطها بمنظومات قيم ومؤسسات

حزباً ما أن ينضموا بشكل مؤقت إلى حزب آخر (أو أن يصوتوا له، عند السماح لهم بذلك) بهدف انتخاب مرشح ضعيف لقيادة ذلك الحزب، ليكون موقف قائد الحزب هذا في حال فوزه بانتخابات قيادة حزبه ضعيفاً أمام زعيم الحزب الذي يدعمه الناخب أساساً، توجد العديد من الإدعاءات حول استخدام هذه الطريقة في انتخابات قيادة حزب العمال البريطاني في عام ٢٠١٥ إذ شجع المحافظ (توبي يونغ) أتباعه من المحافظين على الانضمام إلى حزب العمال والتصويت لصالح (جيريمي كوربين) بهدف إجبار الحزب المنافس على الاندثار الانتخابي، وذلك بعد فترة وجيزة من انتشار هاشتاك (#ToriesForCorbyn) الذي يعني محافظين من أجل كوربين) بشكل واسع على موقع تويتر^(١٤).

ومما تجب الإشارة إليه وحسب الامثلة السابقة يظهر أن الفساد الانتخابي ليس حصراً على الدول النامية ديكتاتوريات أو ديموقراطيات مزعومة إنما حتى في الدول المتقدمة ذات المجتمعات الديمقراطية صاعدة، ولكن بنسب ودرجات متفاوتة.

المجتمع المدني بكونها سلوكيات مشينة وسلبية، غير متوقعة أو غير معقولة، صادرة من أفراد أو هيئات مهمتهم الأصلية هي الإصلاح لا التخريب، وتتجلى مظاهر الفساد السياسي في تنصل المنتخبين من القيام بالمسؤولية، لاسيما منها مسؤولية مراقبة الجهاز التنفيذي^(٨٨)، ويرمي الفساد الانتخابي أساساً إلى تغيير نتائج الاقتراع وتحويل وجهة الإرادة الشعبية المعبر عنها بحرية ونزاهة إلى حيث يريد المنتفعون من الأوضاع القائمة والرافضون لسيادة قانون التداول السلمي على السلطة والفساد بهذا المعنى يكون مادياً مباشراً، وقد يستعمل العنف لحسم نتائجه و لتحويل أصوات حزب لفائدة حزب آخر عبر تزوير المحاضر أو تعبئة صندوق الاقتراع وما إلى ذلك من أساليب لا حصر لها التي ذكرناها سابقاً، وقد يكون هذا الفساد غير مباشر من خلال «تدابير ناعمة» لا يفقهها كثير من الناس، كزيادة عدد مكاتب التصويت واعتماد تقطيع انتخابي غير عادل ونظام اقتراع يكرس استعمال المال.. الخ، غير أن الفساد الانتخابي يمكن النظر إليه من زاوية أخرى أكثر أهمية من حيث تصنيفه إلى أصول وفروع، فأصول الفساد الانتخابي كسائر الأصول في أمور الحياة تتميز بالقلّة ومحدودية العدد، غير أن خطورتها تكمن في أن تحكّمها في صناعة الانتخابات مؤذن بخراب الأمن والاستقرار ولو بعد حين^(٨٩).

أضافة على ما سبق، نلاحظ الحقل السياسي العربي يشكل بيئة حاضنة للفساد السياسي، حيث يعاني من ظاهرة تناسل الأحزاب المصاحبة لتمثيل إيديولوجي في المرجعيات والبرامج السياسية، وذلك ناجم عن صراعات داخلية متعددة حول الارتقاء في المناصب والترشيحات الانتخابية، مع وجود فساد

وسياسات وعلاقات مشبوهة على الصعيدين الداخلي والخارجي^(٩٠).

وفي تقرير صادر عن منظمة الشفافية الدولية يكشف عن الفساد في الدول العربية، نجد أن الصحة والقضاء والخدمات المحلية هي بؤر الفساد في العالم العربي وباعتبار أن الفساد الإداري والمالي أصبح متفشياً في الدولة معتمداً على أدواته التي تتجاوز القوانين، فإن إرساء إصلاح إداري متكامل يعد ضرورة ملحة لمكافحة الفساد، وليستعيد القطاع العام مكانته باستراتيجيات هادفة وبرامج طموحة، مما يدعم النمو الاقتصادي وخلق الثروة، وفي ذات السياق خلص التقرير إلى أن الفساد السياسي هو «أصل أنواع الفساد الأخرى»، ويشكل تهديداً مباشراً للديمقراطية وحكم القانون، خاصة في الدول التي تعرف انتقالاً ديمقراطياً حديثاً، وأوضح إلى أن مؤشرات الفساد السياسي لم تتراجع رغم الإصلاحات الدستورية والقانونية، والتي حصلت بعد موجة الربيع العربي موضحاً جوانب القصور والخلل التي استمرت، رغم الإصلاحات التي عرفتها بعض الدول العربية، سواء على مستوى مبدأ الفصل بين السلطات، أو واقع السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية، أو نزاهة الانتخابات، وإدارة الممتلكات والأموال العامة، وواقع المؤسسة الأمنية، ومؤسسات أجهزة الرقابة العامة وفعاليتها، وعلى مستوى الأحزاب السياسية، والمجتمع المدني، ثم الإعلام، على هذا النحو يعتبر الفساد الانتخابي أعتد أنواع الفساد السياسي^(٩١)، وفي ذات النطاق، يعرف الفساد السياسي كمجموعة التصرفات أو السلوكيات التي لا تتقيد بأي مبادئ أخلاقية صادرة من أفراد أو هيئات تنتمي للمجتمع السياسي وهذه التصرفات غالباً ما ينظر إليها أو يحكم عليها

وسيادة القانون، وتعزيز مؤسسات وأسس الشفافية والرقابة المسؤولة تعتبر من المداخل الرئيسية للتصدي، في حدود معينة، لظاهرة الفساد وتقليل آثارها السلبية ولأجل ذلك فهي لا تزول بالتدابير التقنية والتنظيمية العادية أو حتى المعقدة منها، بل بالإرادة السياسية الصلبة التي تكفي وحدها للحكم على صدق ومصداقية من يتصدى لمعالجتها بالحزم والعزم وفعالية السلوك السياسي، سواء تعلق الأمر بالملك أو بالحكومة أو بالبرلمان.

نخبوي كبير، يعيق التواصل مع المجتمع، ويضعف العرض السياسي المقدم للمواطنين، كما أن الأحزاب العربية تعرف شيخوخة مهولة للقيادات، ونكوصاً واضحاً في الديمقراطية الداخلية وترتبط هذه الخصائص بجذور الأحزاب التي كانت صنواً للزوايا الدينية والقبائل العشائرية، ويصبح بذلك رئيس الحزب شيخاً ومريداً يتفرد باتخاذ القرارات، ويبحث عن طاعة الأعضاء، بدل التوافق والتشاركية في تدبير الحزب، الأمر الذي يجعل مؤسسات الحزب عاجزة عن الوصل والفصل في شؤونه، وتحتاج إلى هيكلية شاملة تحفظ التوزيع المتوازن للسلطات، كما تعاني الأحزاب العربية من ظاهرة الترحال الحزبي، فيكون المرء يسارياً ويتحول في وقت وجيز إلى إسلامي أو ليبرالي، فقط لأنه لم يحصل على تزيكات من حزبه ولم يتم التقدم به كمرشح، إذاً تكمن خطورة الفساد الانتخابي والسياسي عامة في استمرار عزوف الشباب العربي عن المشاركة السياسية، و أثبتت الحركات العربية أن الشباب يمتلك وعياً سياسياً، ويكثر بالمسألة الحقوقية والحريات أساساً للعيش المشترك وللعقد الاجتماعي، وقد تصدر الشباب المشهد العام للحراك الذي عرفه العالم العربي، وقاد الاحتجاجات والمظاهرات الشعبية بتفاعل كبير مع تطلعات الجماهير، على الرغم من غيابه عن الانتماء الحزبي والمشاركة العضوية، كما رفضوا المشاركة في انتخابات يسودها الفساد بتوظيف المال السياسي وشراء الأصوات، فيمثل الشعب في مؤسساته الفاسدون والساعون للمصالح الشخصية، الأمر الذي ينعكس على أداء واستقرار الدولة^(٢٠).

لذا إن تدعيم عملية التحول الديمقراطي وبما تنطوي عليه من إرساء الدولة المؤسسات

الخاتمة والتوصيات:

من خلال بحثنا وجدنا أن الفساد الانتخابي كفصيلة من منظومة الفساد ليس وقتياً، فهو جزء لا يتجزأ من الفساد العام الذي استشرى واستفحل في المؤسسات المنتخبة، والإدارة العمومية والقطاعات الاقتصادية وكل المجالات الحيوية الأخرى بالبلدان، ويعد الأخطر من بين أنواع الفساد لما له من آثار وتداعيات على أداء الدولة وبنائها وهذا ما يثبت صحة فرضية البحث لأن التلاعب بنتائج الانتخابات يؤدي إلى تنامي الفساد بجميع أشكاله، وإن الفساد الانتخابي لا يقتصر على دول دون أخرى فهو موجود ويهدد دول العالمين المتقدم والنامي على السواء.

أما أهم الاقتراحات والتوصيات التي تم التوصل لها يمكن أجمالها فيما يلي:

١. داخل الدولة: ضرورة العمل على تقييد الفساد الانتخابي من خلال أن تصبح مكافحته مسؤولاً وطنية ويشارك فيها الجميع المواطنين والمنظمات والسلطات والقيادات، ووضع نصوص قانونية تجرم وتعاقب من يساهم في الفساد الانتخابي، وإن تكون الانتخابات تحت إشراف قانوني منظم ويتم استخدام أحدث التقنيات الإلكترونية في الانتخابات لتجنب معوقات كثيرة، ويجب والعمل على رفع مستوى الوعي السياسي لدى الأفراد بنتائج الفساد على المدى الطويل.

٢. خارج الدولة: يجب التعاون دولياً وإقليمياً لمكافحة الفساد، والظواهر الأخرى ذات العلاقة بالفساد كالجريمة المنظمة وغسل الأموال والتصديق على الاتفاقيات والمعاهدات ذات الصلة بالفساد، وكذلك الاستفادة من خبرات وتجارب الدول التي تجاوزت حالات الفساد.

المصادر:

أولاً: المعاجم والموسوعات

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، دار المعرفة، مصر - القاهرة، بدون سنة نشر.
أبن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ج ٢، بدون تاريخ نشر.
ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٨.

ثانياً: الكتب

١. سالم محمد عبود، ظاهرة الفساد الإداري والمالي: دراسة في أشكاله الإصلاح الإداري والتنمية، دار الدكتور للعلوم، العراق، ٢٠٠٨.
٢. سليم الحص وآخرون، المشاريع الدولية لمكافحة الفساد والدعوة للإصلاح السياسي والاقتصادي في الاقطار العربية، المنظمة العربية لمكافحة الفساد، بيروت، ٢٠٠٦.
٣. عماد صلاح عبد الرزاق الشيخ داوود، الفساد والإصلاح، أكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر، السليمانية، ٢٠١٢.
٤. فراس البياتي، التحول الديمقراطي في العراق بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣، العارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، ٢٠١٣.
٥. مجموعة باحثين، الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية والمعهد السويدي بالاسكندرية، بيروت، ٢٠٠٤.

ثالثاً: الدوريات

الهوامش |

١. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، دار المعرفة، مصر - القاهرة، بدون سنة نشر، ص ٢٤١٢.
٢. سالم محمد عبود، ظاهرة الفساد الاداري والمالي: دراسة في أشكالية الاصلاح الاداري والتنمية، دار الدكتور للعلوم، العراق، ٢٠٠٨، ص ١٥.
٣. أبن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ج٢، بدون تاريخ نشر، ص ٦٤٩.
٤. فراس البياتي، التحول الديمقراطي في العراق بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣، العارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، ٢٠١٣، ص ٧٦.
٥. كريمة بقدي، الفساد السياسي وأثره على الاستقرار السياسي في شمال أفريقيا: دراسة حالة الجزائر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٢، ص ٣٥-٣٦.
٦. عماد صلاح عبد الرزاق الشيخ داوود، الفساد والاصلاح، اكااديمية التوعية وتأهيل الكوادر، السليمانية، ٢٠١٢، ص ١٠١-١٠٢.
٧. المصدر نفسه، ص ١٠٢.
٨. كريمة بقدي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦.
٩. أيمن احمد محمد، الفساد والمساءلة في العراق، ورقة سياسات، مؤسسة فريدريش أيبيرت مكتب العراق والاردن، أيلول / ٢٠١٣، ص ٦.
١٠. عماد صلاح عبد الرزاق الشيخ داوود، مصدر سبق ذكره، ص ٩٩-١٠١.
١١. مجموعة باحثين، الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية والمعهد السويدي بالاسكندرية، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٨٠- ٢٨١.

١. أيمن احمد محمد، الفساد والمساءلة في العراق، ورقة سياسات، مؤسسة فريدريش أيبيرت مكتب العراق والاردن، أيلول / ٢٠١٣

رابعاً: الرسائل الجامعية

١. كريمة بقدي، الفساد السياسي وأثره على الاستقرار السياسي في شمال أفريقيا: دراسة حالة الجزائر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٢.

خامساً: اللغة الانكليزية

Emily Bazelon, Will Florida's Ex-Felons Finally Regain the Right to Vote?, the New York Time Magazine, 26/ sep/2018 on link: <https://web.archive.org/web/20200104060802/https://www.nytimes.com/2/09/2018>

سادساً: شبكة الانترنت

أيمن أبو زعيتر، أنتخاب الفاسدين، مقالة منشورة على موقع الجزيرة، في ٣/ تشرين الاول / ٢٠١٩، على الموقع الالكتروني الاتي: <https://www.google.com/amp/s/www.aljazeera.net/amp/blogs/2019>

حبيب الشوباني، في أصول الفساد الانتخابي، مقالة منشورة على الموقع الالكتروني الاتي: <http://www.pjd.ma/node/974>

الموسوعة الحرة: <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

يونس فلاح، الفساد الانتخابي: حاجز الإصلاح السياسي في الدول العربية، ٥ / أيلول / ٢٠١٦ على الموقع الالكتروني الاتي: <https://www.google.com/amp/s/www.alaraby.co.uk/>

١٢. الموسوعة الحرة: <https://ar.m.wikipedia.org/>

[wiki.](#)

١٣. الموسوعة الحرة: <https://ar.m.wikipedia.org/>

[wiki.](#)

١٤. Emily Bazelon, Will Florida's Ex-Felons

Finally Regain the Right to Vote?, the New York

on link: [https://](https://www.time.com/time/magazine/2018/09/26/2018/sep/26) ٢٠١٨/sep/٢٦ ,Time Magazine

[web.archive.org/web/2020106060802/https://www.](https://www.web.archive.org/web/2020106060802/https://www.nytimes.com/2018/09/26)

[nytimes.com/2018/09/26](https://www.nytimes.com/2018/09/26)

١٥. سليم الحص وأخرون، المشاريع الدولية لمكافحة

الفساد والدعوة للإصلاح السياسي والاقتصادي في الاقطار

العربية، المنظمة العربية لمكافحة الفساد، بيروت،

٢٠٠٦، ص٦١.

١٦. ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات

السياسية والفلسفية والدولية، دار النهضة العربية،

بيروت، ٢٠٠٨، ص٤٤٨-٤٤٩.

١٧. يونس فلاح، الفساد الانتخابي: حاجز الإصلاح

السياسي في الدول العربية، ٥ /أيلول / ٢٠١٦ على

الموقع الالكتروني الاتي: <https://www.google.com/>

[.amp/s/www.alaraby.co.uk/](https://www.google.com/amp/s/www.alaraby.co.uk/)

١٨. سليم الحص وأخرون، مصدر سبق ذكره، ص٦١.

١٩. حبيب الشوباني، في أصول الفساد الانتخابي، مقالة

منشورة على الموقع الالكتروني الاتي:

٢٠. يونس فلاح، مصدر سبق ذكره.





أ.م.د. محمد وليد صالح

أستاذ الإعلام في برنامج دراسات بناء السلام/ كلية الآداب/ جامعة بغداد
رئيس لللتقى العلمي العراقي للتربية الإعلامية الرقمية ٢٠٢



وسائل الإعلام

في العملية الانتخابية: تحوّل أدوار التنافس الديمقراطي وتكامله

تعد حلقة الوصل بين الجمهور والنظام الحاكم بوصفه صانع للقرارات، وهي تسهم بدرجة كبيرة في إنجاح أو فشل النظام السياسي بوساطة الوظائف واداء الأنشطة السياسية المختلفة، وقد تعتمد فاعلية النخب السياسية عليها من أجل ابراز وجهات نظرهم وآرائهم للتأثير في الرأي العام، ومواجهة الأزمات والأحداث غير الطبيعية سواء أكانت السياسية منها أم الاقتصادية أم العسكرية التي تمر بها المجتمعات، فضلاً عن أهميتها كمصدر أساس للبحث عن المعلومات التي ترقى إلى مستوى هذه الأحداث والأزمات، في إطار التنافس بين وسائل الإعلام لتقديمها.

مشترك لظواهر الحياة المختلفة، ويأتي ذلك في إطار محاولة لتسليط الضوء على طبيعة العلاقة التفاعلية التي تربط بين ممارسة وسائل الإعلام لدورها في العملية الانتخابية.

تمكين الجمهور في العملية الانتخابية

أن أهمية وسائل الإعلام في الحملة الانتخابية تتضح من مساعدت جمهور الناخبين والسماح لهم لأن يكونوا مّطلعين بشكل جيد بشأن خياراتهم، وإتاحة الفرصة لمراقبة العملية الانتخابية فيما إذا كانت تجرى بصورة حرة ونزيهة، من طريق نقل التقارير الإعلامية حول الاستراتيجيات الأساسية التي تتبناها الكيانات السياسية للفوز بأصوات الناخبين، وهذا ما يطلق عليه أسم (القاعدة السياسية) أو (نواة التصويت)، فضلاً عن مدى النجاح في جذب قاعدة سياسية جديدة مساندة لكسب أصوات ناخبين آخرين.

أن التقارير والإعلانات التي تتناقلها وسائل الإعلام وتبثها سواء أكانت الصحافة أم الإذاعة أم التلفزيون أم صفحات التطبيقات الرقمية أصبحت ضرورية لإنجاح الحملات الانتخابية، وفي

فالتنافس بين المؤسسات السياسية أشبه مايكون بصراع حقيقي على السلطة أحياناً لكنه محكوم بأطر قانونية وثقافية، لعرض برامجها السياسية أم تقديم رؤية الكيان السياسي المستقبلية لشكل السلطة وامتيازاتها التي تعود على الجمهور، والتأثير في الرأي العام وصناعته، وفي هذا المجال يتم استثمار وسائل الإعلام وخدماتها لتقديم التغطيات الإخبارية ومحتواها ومعالجتها، لتقوية مكانة المؤسسة السياسية ودعم مواقفها المحددة والواضحة والسياسات المقبولة جماهيرياً.

ولم يعد الإعلام الحديث مجرد أسلوباً لنقل المعاني والأفكار وتقديم الخدمات الإخبارية والتعليمية والتثقيفية والترفيهية فحسب، بل أصبح ظاهرة بما تعنيه من الشمول والأهداف وتعددية الوظائف التي يسعى لتحقيقها في عصر تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات الرقمية، ولما يقدمه من خدمات في تطوير حياة المجتمعات وتنميتها بهدف زيادة المعارف وتوسيعها ونقلها، فضلاً عن تعبئة الرأي العام فيما يتعلق بالقضايا التي تتحكم في تطور الإنسان.

إذ يسهم في تجاوز الحدود السياسية بين الدول بفضل تطور تقانة المعلومات وتأسيس لحالة مقاربة مع العلوم الأخرى، من أجل بلورة فهم

على اتجاهات الناخبين. وقد تركز مهمة استطلاعات الرأي العام بوصفها أسلوباً على معرفة اتجاهات الجمهور وآرائهم وأفكارهم ومعتقداتهم، عندما تسود بين أفراد المجتمع عقيدة ما أو وجهة نظر معينة بالنسبة لموضوع ما، بالاعتماد على طريقتين الأولى (الاستفتاء) أي الاستطلاع المباشر لرأي عينة من المجتمع، والأخرى (الملاحظة) أي الاستطلاع غير المباشر من طريق ملاحظة سلوك الجمهور وأحاديثهم وحركاتهم وانفعالاتهم وتحليلها. وبأمكان استطلاعات الرأي العام أن تنقل أخباراً مثيرة عن الحملة الانتخابية وكشفها، لكنها لا تشمل سوى جزء ضيقاً من الصورة الكلية، وأنها فقط تعبّر عن رأي الجمهور في الوقت الذي استطلعت فيه آرائهم، إذ أن آراء الجمهور قد تتغير تبعاً للظروف السائدة إذا ما عرفوا معلومات أو أخباراً جديدة في بضعة أيام قد تثير الكثير من الاهتمام والانتباه وتؤثر على الناخبين بسهولة.

الحملة الإعلامية ومؤثرات رسالتها

تعرف الحملات الإعلامية بأنها نشاطاً اتصالياً مخططاً ومنظماً وقابلاً للمتابعة والتقويم، تنفذه مؤسسات أو مجموعات أو أفراد لمدة محددة، لغرض تحقيق أهداف معينة باستعمال وسائل الاتصال المختلفة لتوجيه سلسلة من الرسائل الاتصالية باعتماد أساليب الاستمالة المؤثرة بشأن موضوع محدد يستهدف جمهوراً كبيراً نسبياً.

وتعني أيضاً الجهود المكثفة والمستمرة لمدة زمنية للنشر المتواصل باعتماد أساليب الاتصال ووسائله لطرح موضوع معين ومناقشته لتحقيق هدف ما، وغالباً ما تكون الحملة مع

بعض الدول تعتمد الكيانات السياسية على الزعماء والشخصيات البارزة لإبلاغ الجمهور عن كيفية التصويت نحو مرشح ما في ظل الحرية الشخصية التي يتمتع بها الناخب بعملية التصويت.

وقد تهدف الاستراتيجية الإعلامية الموجهة نحو الناخبين إلى التأثير في الجمهور كي يصوتوا نتيجة لما يشاهدوه ويسمعوه ويقروءوه حول المرشح للانتخابات، فضلاً عن محاولة فهم ما الذي تحاول الكيانات السياسية أن تفعله أو تصل إليه عبر وسائل الإعلام المتعددة، التي تحتاج إلى إعداد برامج ووضوح في الرؤية ووعي يتجاوز العقد والمشكلات الاجتماعية.

إذ تتضمن أساليب التعبئة الجماهيرية للحملات الانتخابية خطباً عدة وتجمعات حزبية وملتقيات ومؤتمرات صحافية، فضلاً عن الاعتماد على أساليب ممارسة العلاقات العامة وأنشطتها. وفي جميع هذه الحالات تقع على الإعلاميين مراعاة قيم الموضوعية الإخبارية عند تناولهم لحدث ما، وأن يضمنوا قصصهم الإخبارية معلومات عن كلمات المرشح ورسم الأجواء الزمانية والمكانية والموضوعية التي أقيمت فيها الخطب، وكذلك ردود أفعال الجمهور العام وتعليقات الخصوم السياسيين وكيف يمكن لهذه الخطب أن تؤثر في مسار عملية الانتخابات.

وتعد استطلاعات الرأي العام ونتائجها جانباً كبيراً من تغطية الحملات الانتخابية لإعداد التقارير عنها، وقد تكون طرفاً معقداً بعض الشيء لاستكشاف آراء الجمهور حول الانتخابات وتقدير عدد كم من منهم يحملون الآراء نفسها، وفي بعض الدول تعتمد الكيانات السياسية على استطلاعات الرأي العام للتعرف على ما يفكر به الجمهور تجاه المرشحين في الحملة الانتخابية، وغالباً ما يتطلب الأمر تغيير سياساتهم وكلماتهم استجابة لنتائج هذه الاستطلاعات بقصد التأثير

وحسب نطاقها الجغرافي (الحملة المحلية- الحملة الوطنية- الحملة الإقليمية- الحملة العالمية)، وكذلك نطاقها الزمني (الحملة الطويلة الأمد- الحملة المتوسطة الأمد- الحملة القصيرة الأمد).

وقد أدت الحملات الإعلامية بوصفها جزءاً من عمل وسائل الإعلام دوراً كبيراً في الصراعات الدولية والإقليمية مثل حملات الإعلام الغربي، في محاولة لمحاصرة الفرد والمجتمع عبر شبكة واسعة من قنوات الإعلام على مستوى الرأي العام الدولي بهدف نشر المفاهيم والنظريات الليبرالية وتكريسها، وقد تم توظيف الحملات الإعلامية المثيرة التي يمكن أن تعتمد على الفضاء السياسي والمالية والأخلاقية.

قوى التغيير في وسائل الإنتاج الإعلامي

تشير الدراسات إلى انه ليس هناك أيديولوجيا للدولة وأخرى لوسائل الإعلام، بل هناك أيديولوجيا واحدة ترسم الخط السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة، وكذلك موقفها من الاتصال وأدواره وعمليته ووظائفه التي تتكامل مع سائر مؤسساتها بهدف تحقيق التوازن، الذي يؤدي إلى دعم قيم ومصالح وأهداف القوى المسيطرة على وسائل الإنتاج الإعلامي الأساسية في المجتمع، وتتحكم بالتالي في أدوات التغيير السياسي والنظام التعليمي والثقافي والاجتماعي. وهذه تشتمل على عناصر عدة لتنظيم الممارسة الإعلامية ومتطلباتها كالتالي:-

المسؤولية:

أن مسؤولية وسائل الإعلام الحرة تفرض على الصحفيين التزامات تجاه المجتمع الذي تعمل

شيء أو ضد شيء، من طريق الترويج لأفكار سياسية أو التثقيف لبث أفكار تؤثر في الرأي العام ومعتقداته، وأحياناً لإشراكه في قضية ما عبر توجيه الرسائل الاتصالية وتمر تلقي الآراء والمقترحات باعتماد عملية الاتصال المزدوج بوساطة وسائله المتاحة.

وقد تشتمل الحملات الإعلامية على مجموعة من التدابير والاستعدادات، كالحملات السياسية والانتخابية والعلاقات العامة والإعلان وتوظيف وسائل الاتصال الجماهيري، بوصفها فعالية اجتماعية وثقافية وسياسية تستهدف تخطيط عمليات التأثير وإدارتها في تصورات واتجاهات وأنماط تفكير وسلوك جمهور، أو فئة ما نحو موضوعة محددة أو شاملة ذات قيمة اجتماعية سائدة أو تنمية أفكار ومواقف أيديولوجية جديدة. وأتضح للباحث من تجربته المهنية ودراسته الأكاديمية للاتصال الجماهيري أن الحملات الإعلامية تقترب من الحملات السياسية، من طريق دراسة الواقع الاجتماعي والاقتصادي والنفسي والسياسي للمجتمع، في أثناء الإعداد لخطة الحملة بهدف تحليل خلفية المجتمع بشكل عام، فضلاً عن تهيئة الأرضية الصالحة لتنفيذ الحملة والاستعمال المخطط لوسائل الاتصال وصولاً إلى إحداث التأثير المطلوب في الجمهور، ومما يسهم في إنجاح الحملات هو انتشار التعليم وثقافة الجمهور وحرية الصحافة والإعلام، إذ يعد وجود السلطة السياسية بيد الجمهور أمراً ضرورياً بهدف إرضائه وكسب تأييده.

وتتباين الحملات الإعلامية فيما بينها على وفق التخطيط لها ومحتواها ونطاقها الجغرافي والزمني، إذ تصنف تلك الحملات لاعتتماد عنصر التخطيط فيها على (الحملة المخططة- الحملة المفاجئة)، وحول ما يدور محتواها (الحملة الإعلانية- الحملة السياسية- حملة التنمية)،

يجب أن لا يؤدي دور الناشط السياسي في أية عملية إنتخابية بوصفه جزءاً مهماً منها، إذ ان المؤسسات الإعلامية والصحافيين يتفوقون على مبادئ سلوكية في المجال الإعلامي، فضلاً عن الاعتماد على مبادئ وقواعد السلوك المهني التي تنظم تغطية وسائل الإعلام للإنتخابات وهو ما يسمى بـ(المسؤولية الإعلامية)، مما يعني ان تراجع دور الإعلام المستقل يدفع بوسائله إلى عدم دخولها طرفاً في التنافس السياسي والدعائي الإنتخابي.

أطوار إنتخابية متجددة

مراقبة التنافس الديمقراطي:

تطلب الممارسات الديمقراطية توافر مستلزمات نجاح منها قانون ينظم الحملات الإنتخابية ويحدد مستوى الإنفاق الأعلى والأدنى على الحملات، وكذلك قانون ينظم عمل الأحزاب والكيانات السياسية، من أجل تعزيز الشفافية وكشف لمصادر التمويل ومعالجة ضعف ثقافة المحاسبة، لتقوية مسار التنافس الديمقراطي.

تمثلات وسائل الإعلام:

وتتصف ممارسة أدوار وسائل الإعلام وتمثلاتها في العملية الإنتخابية بالتكامل عبر معرفة قوانين الإنتخابات ونظم التصويت والقوانين الخاصة بتنظيم عمل المراقبين المحليين والدوليين لها، وكذلك كيفية إجراء الاستطلاعات لمعرفة اتجاهات الرأي العام، فضلاً عن العمل على إيجاد قوانين تنظيم الخطاب السياسي والاستمالات العاطفية والدينية في الدعاية الإنتخابية واستعمال الإعلان الرسمي للإنتخابات وتقنين قبول الإعانات المالية للحملات الإنتخابية، من أجل جعل أفراد المجتمع يمتلكون معلومة حقيقية متكاملة عنها، وكذلك

داخل إطاره وتنقل الأخبار والمعلومات إليه، وتقع عليهم مسؤولية حماية مصادرهم عندما لا يكون بإمكانهم تسمية أو كشف هذه المصادر، إذ أن اغلب الجمهور لا يزودوا الصحافيين بالأخبار والمعلومات المهمة عن الفساد السياسي خشية من كشف أسمائهم وهوياتهم، فالذين يتحلون بالمسؤولية المهنية سيعتمدون على الأساليب الموضوعية للوصول إلى الأخبار.

الدقة:

يعد الحصول على المعلومات الدقيقة والصحيحة هو الجزء الأكثر أهمية في الصحافة المتميزة بالموضوعية، إذ أن المرشحين والناخبين يمكن أن يكونوا عاطفيين في أثناء الإنتخابات، لذا يتوجب نقل كلماتهم بدقة لتعكس المعاني المقصودة وإيضاح سياقات الأحاديث من دون تضخيم للمعاني.

التوازن:

يسعى الصحافي المحترف لإعداد تقرير متوازن يحتوي على وجهات نظر ومواقف الجانبين، ولاسيما وان معظم القواعد السلوكية للصحافة تضع أهمية كبرى لموضوعية عدم الانحياز أو عدم اتخاذ جانب ما في أي مسألة، وأن البحث عن أكثر من رأي سيساعد في التغلب على مظهر الانحياز وهذا يتطلب عملاً اضافياً من أجل الوصول إلى موازنة عادلة في التغطية الإعلامية للحدث.

وعلى سبيل المثال نجد أن الصحافيين المحترفين حتى لو كانوا يعملون لصالح مؤسسة إعلامية تدعم حزباً سياسياً أو تابعة للحكومة أو الدولة، فأنهم يسعون لأن يكونوا غير منحازين وان يضمنوا تقاريرهم تغطيات متوازنة تقوم على أسس واضحة، وأن عدم الانحياز بالنسبة للمراسل الصحافي يعني أنه

التزام وسائل الإعلام بـ(الصمت الإعلامي) الذي يسبق إجراء الانتخابات بمدة معينة لتجنب التشويش الذي تحدثه في ذهنية الناخب وآرائه.

تكامل الحدث الانتخابي:

ومما تقدم يتضح ان هناك نمطين من وسائل الإعلام نمط (إعلام حر ومستقل أو غير الرسمي) ويعد أكثر حرية نسبياً في تسليط الأضواء على المشكلات السياسية والاقتصادية والأمنية، التي تهم كل أفراد المجتمع ويواجه نقد من الجمهور إذا أهملت قضاياها المهمة، ونمط آخر (إعلام مملوك للقطاع العام) وهو ما يسمى بـ(الإعلام الرسمي أو الحكومي) وهو يعتمد على جمهور النخبة ويتجاهل إرادة الجمهور على الرغم من وعي أفراد المجتمع ومعرفتهم بالأمور وأحداث النشاط السياسي، إذ تضيق حريات التعبير والنقد نسبياً في ظل تطور الاتصالات والتكنولوجيا التي تجاوزت سياسات الاحتكار.

وأن العلاقة التكاملية بين الممارسات الديمقراطية والإعلام الحر ستساعد في إبقاء الانتخابات شفافة ونزيهة، كما أن الحكومة المنتخبة بطريقة ديمقراطية ستتكفل بحماية الحريات الإعلامية، ويعد هذا واحداً من أكثر العوامل قوة وتأثير في الانتخابات داخل البلد وكيفية تقويمها من الخارج، فقد تشكّل تحدياً كبيراً لوسائل الإعلام والصحافيين ولا بد من معرفة القواعد والقوانين التي تنظم العملية الانتخابية ومراعاتها، إذ تمثل لحظة حرجة في حياة المجتمعات لأنه في هذه اللحظة التاريخية تكون العلاقة بين المرشحين والصحافيين والحكومات ونشطاء المجتمع المدني والمؤسسات غير الحكومية قد وصلت إلى بؤرة أو نقطة حادة، بسبب أجواء الصراعات الانتخابية السائدة وما يصاحبها من صور التوتر السياسي.





المعهد العراقي للحوار



أزمة الانتخابات العراقية:

سيناريوهات مفتوحة على مزيد من التصعيد

أبرزت نتائج الانتخابات ثلاثة أزمات في الشارع العراقي اولها التشكيك والطعن بنتائجها والثانية استهداف المحتجين السلميين المعترضين على نتائجها والثالثة استهداف منزل رئيس الحكومة العراقي بطائرة مسيرة حسب الرواية الحكومية.

تقول إنهم مسؤولون عما تعرض له أنصار القوى المعارضة على نتائج الانتخابات خلال المواجهات. من جهتها، قررت حكومة مصطفى الكاظمي تشكيل لجنة تحقيق موسعة بشأن المواجهات وكشفت مصادر رسمية في بغداد أن المواجهات حصلت بعد تقدم المئات من المحتجين إلى بوابة المنطقة الخضراء الرئيسية من جهة الجسر المعلق ومحاولة دخولهم المنطقة الخضراء. ووفقاً لمسؤول أمني عراقي، فإن كاميرات المراقبة أظهرت أن المواجهات بدأت بعد محاولة اقتحام المنطقة بإلقاء الحجارة على حاجز الصدّ الأول للأمن العراقي مع إضرار نار بالأشجار القريبة. وأوضح المسؤول أن عدداً من الضباط تعرضوا لضغوط من قبل منظمي الاحتجاج، لإقناعهم بعدم مواجهة المتظاهرين والسماح لهم بدخول المنطقة الخضراء لكن الضباط رفضوا ذلك، لافتاً إلى أن «القوات العراقية تعرضت لإطلاق نار مباشر من قبل المحتجين وبأسلحة رشاشة ويجري حالياً تحقيق موسع في الأحداث».

بينما تفيد الرواية الأخرى التي تتبناها القوى المعارضة على نتائج الانتخابات ان القوات الامنية هي التي بدأت بالهجوم في نية لفض الاعتصام وقامت باطلاق النار الحي واحراق الخيام التي يعتصم فيها المحتجون.

دخلت أزمة الانتخابات التشريعية العراقية أسبوعها الخامس على التوالي، من دون أي بوادر للاتفاق على تهدئة أو قبول القوى المعارضة على نتائجها معتبر و اعتبرتها مزورة ومتلاعب فيها وتتهم هذه القوى، وفقاً لبيانات متفرقة صدرت عنها في الأيام الأخيرة، أطرافاً داخلية وخارجية بالعمل على إقصائها من المشهد السياسي في المرحلة المقبلة. وسجل مساء الجمعة تطورا خطيرا في مسار الأزمة، بعد مواجهات دامية استمرت عدة ساعات قرب بوابات المنطقة الخضراء بين قوات الأمن العراقية وأنصار القوى المعارضة على نتائج الانتخابات، والتي حشدت مسبقاً الآلاف من عناصرها ضمن ما سمّته «جمعة الفرصة الأخيرة». وأسفرت المواجهات عن مقتل اثنين من المحتجين، أحدهما مساعد أمر اللواء ٤٢ في «عصائب أهل الحق»، عبد اللطيف الخويلدي، مع عنصر آخر في نفس الجهة التي يتزعمها قيس الخزعلي، كما أصيب نحو ١٥٠ آخرين من قوات الأمن العراقية، والمحتجين.

أسفرت مواجهات الجمعة عن مقتل شخصين وإصابة ١٥٠ آخرين

وتوّعدت أجنحة مسلحة عبر منصات تابعة لها على موقع «تويتر» وتطبيق «تلغرام» بالثأر من ضباط ذكرت أسماء بعضهم في منشورات لها،

element in the same side as Qais al-Khazali, and about ١٥٠ other Iraqi security forces and protesters were injured.

Armed wings vowed through their Twitter platforms and telegram to avenge officers, some of whom were named in leaflets, saying they were responsible for the attacks on supporters of forces opposed to the election results during the clashes. For its part, the government of Mustafa Al-Kadhimi decided to set up an expanded commission of inquiry into the clashes.

For its part, the government of Mustafa Al-Kadhimi decided to set up an expanded commission of inquiry into the clashes. Official sources in Baghdad revealed that the clashes took place after hundreds of protesters advanced to the main Green Zone gate from the side of the suspension bridge and tried to enter the Green Zone. According to an Iraqi security official, surveillance cameras showed that the clashes began after an attempt to break into the area by throwing stones at the first Iraqi security checkpoint with nearby trees set on fire.

The official explained that a number of officers were pressured by the organizers of the protest, to convince them not to confront the demonstrators and allow them to enter the Green

Iraq's Election Crisis: Open Scenarios for Further Escalation

The results of the elections produced three crises on the Iraqi street, the first questioning and challenging its results, the second targeting peaceful protesters opposed to its results and the third targeting the house of the Iraqi prime minister by a drone plane, according to the government version. Iraq's legislative election crisis enters its fifth week in a row, Without any signs of agreement to calm down or accept the powers opposed to their results considered to be fraudulent and manipulative, they accuse, according to separate statements issued in recent days, internal and external parties to work to exclude them from the political scene in the next phase. On Friday evening, there was a serious development in the course of the crisis After several hours of bloody clashes near the gates of the Green Zone between Iraqi security forces and supporters of forces opposed to the election results, thousands of its members have already mobilized as part of what it called the "Last Chance Friday,".

Two protesters, including the assistant commander of the ٤٧nd Brigade in Asaib Ahl al-Haq, Abdul Latif al-Khoeldi, were killed and another

direct fire by protesters and machine guns and an extensive investigation is under way into the events».

Another version, adopted by the factions opposed to the election results, suggests that it was the security forces that began the attack in an intention to break up the sit-in and were prevented from firing live fire and burning tents where protesters were protesting..

Zone, but the officers refused, pointing out that “Iraqi forces came under direct fire by protesters and machine guns and an extensive investigation is under way into the events».

Armed factions vowed through their Twitter platforms and telegram to avenge officers, some of whom were named in leaflets, saying they were responsible for the attacks on supporters of forces opposed to the election results during the clashes. For its part, the government of Mustafa Al-Kadhimi decided to set up an expanded commission of inquiry into the clashes.

Official sources in Baghdad revealed that the clashes took place after hundreds of protesters advanced to the main Green Zone gate from the side of the suspension bridge and tried to enter the Green Zone. According to an Iraqi security official, surveillance cameras showed that the clashes began after an attempt to break into the area by throwing stones at the first iraqi security checkpoint with nearby trees set on fire.

The official explained that a number of officers were pressured by the organizers of the protest, to convince them not to confront the demonstrators and allow them to enter the Green Zone, but the officers refused, pointing out that “Iraqi forces came under





أ.م.د. احمد محمد علي جابر العوادي

رئيس قسم السياسات العامة



التغييرات التي شهدتها خريطة
الاحزاب الكردية في انتخابات ٢٠٢١

| مقدمة:

شهدت الانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١ تغيرات كبيرة لم تكن متوقعة على صعيد النتائج التي حققتها بعض القوى السياسية العراقية، وبالرغم من نسبة المشاركة لازالت غير المقبولة والتي وصلت حسب احصائيات المفوضية الى ٤٤٪ بسبب عزوف العزوف والاحباط الذي يعاني منه العراقيين، الا ان هذه النتائج أفرزت خسارة كبيرة لقوى سياسية كان لها موقع مؤثر في الساحة السياسية العراقية على صعيد القوى الشيعية بالدرجة الاولى كذلك القوى السنية، فشكلت ما تحقق من نتائج صدمة كبيرة لهذه القوى لاسيما ما انتجته هذه الانتخابات صعود قوى جديدة لا تنتمي الى القوى السياسية التقليدية التي شاركت في السلطة بعد العام ٢٠٠٣ الى جانب فوز عدد كبير من المستقلين،

هدف البحث: يهدف هذا البحث في دراسة القضايا التي طرحها القوى السياسية الكردية عند المفاوضات مع القوى السياسية الشيعية المشكلة للحكومة ونسبة المشاركة فيها. مشكلة البحث: تكمن اشكالية في قدرة القوى السياسية الكردية في طرح رؤية وطنية عابرة للمصالح القومية ام تستمر في المنهج نفسه في كل عملية مفاوضات والتي سادت العملية السياسية العراقية بعد العام ٢٠٠٣. فرضية البحث: تقوم فرضية الدراسة من ان ما حققته القوى السياسية الكردية في من نتائج انتخابية سينعكس بشكل ايجابي على القوى الفائزة وبشكل سلبي على موقع القوى الخاسرة و على المكاسب التي تحققها في الحكومة المركزية كذلك وموقع هذه القوى على الساحة السياسية في الاقليم. منهجية البحث: اعتمدت البحث على المقارن في المقارنة بين النتائج التي حققتها القوى السياسية الكردية في الانتخابات البرلمانية السابقة وانتخابات ٢٠٢١ الى جانب المنهج التاريخي فضلاً عن منهج التحليل النظامي فضلاً عن المنهج الوصفي.

اما القوى الكردية والتي ستكون محور البحث فالنتائج التي حققتها القوى السياسية الكردية لم تخلو من التغيير في ميزان بعض القوى بزيادة ملحوظة في مقاعد الحزب الديمقراطي الكردستاني وعدم حصول قوى كردية مؤثرة لاسيما الاتحاد الوطني الكردستاني وحركة التغيير على المقاعد التي ياملون الوصول اليها، فضلا عن صعود قوى المعارضة في الاقليم ممثلة بحركة الجيل الجديد، لكن الملاحظ ان المحصلة الاجمالية لانتخابات ٢٠٢١ بالنسبة للقوى الكردية ادت الى زيادة عدد المقاعد الكتلة الكردية في البرلمان العراقي وهذا يعطيها القوة في اي تفاهم سياسي يجري مع القوى السياسية الشيعية والسنية.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث بدراسة تأثير النتائج التي حققتها القوى السياسية الكردية في العلاقة مع مفاوضاتها مع القوى السياسية المشكلة للحكومة وما تسعى لتحقيقه للحصول على المكاسب السياسية في عملية المفاوضات الى جانب الدور الذي تؤديه نتائج الانتخابات في الساحة السياسية الكردية.

ان سبب خسارة قوى سياسية فاعلة في هذه الانتخابات هو عدم قدرة هذه القوى وضع خطة انتخابية تتلاءم مع قانون الدوائر المتعددة رقم (٩) لسنة ٢٠٢١ الذي اقره مجلس النواب العراقي وقسم العراق الى (٨٣) دائرة انتخابية توزع على عدد المحافظات ونسها السكانية وفق نظام الاقتراع الاحادي الذي يتم فيه الترشيح لمرشح واحد فقط، فلم تستطع بعض القوى السياسية تقسيم جمهورها الانتخابي على عدد مرشحيها على عكس قوى سياسية اخرى الى جانب تنامي دور النزعة المنطقية والعشائرية على حساب البرنامج الانتخابي فضلا عن ان الوعي الانتخابي للناخب العراقي لم يصل الى النضوج في اختيار المرشحين، كما برزت في هذه الانتخابات ما سمي العقوبة الانتخابية من قبل جمهور القوى السياسية وانتخاب مرشحين اخرين او عزوفهم عن المشاركة في دعم مرشح الحزب الذي ينتمون اليه وهذا سبب نكسة خطيرة لدى هذه القوى في هذه الانتخابات، فضلا عن ادعاءات التنزير التي تبنتها القوى السياسية الخاسرة والتي بررت هذه الخسارة.^(٣) اما عند الحديث عن القوى السياسية الكردية فأن التغيير الذي شهدته العملية الانتخابية في تشرين الاول ٢٠٢١ طالت القوى السياسية الكردية لكن بوتيرة اقل من القوى الشيعية والسنية فبعض هذه القوى حققت زيادة في عدد مقاعدها كما هو الحال في الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البرزاني وتحقيق الحزب المركز الاول بين القوى السياسية الكردية بينما تراجع كلا من الاتحاد الوطني الكردستاني وحركة تغيير اللذان شكلا تحالف كردستان قبيل الانتخابات، ولم يستطعا ان يحقق النتائج التي هدفا الى تحقيقها بسبب الازمات الداخلية التي يعانيها اطراف التحالف وفي مقدمتها وفاة مؤسسي الحزبين كلا من (جلال طلباني

هيكلية البحث: لذلك سنتناول في هذا البحث مبحثين يتناول المبحث الاول نتائج القوى السياسية الكردية في انتخابات ٢٠٢١، اما المبحث الثاني فنتناول فيه أولويات القوى السياسية الكردية عملية المفاوضات تشكيل الحكومة العراقية.

المبحث الاول: نتائج القوى السياسية الكردية في انتخابات ٢٠٢١

استطاعت انتخابات ١٠ تشرين الاول ٢٠٢١ ان تساهم في بداية اعادة تشكيل بداية خريطة سياسية عراقية من خلال صعود قوى سياسية استطاعت التعامل مع قانون الانتخابات المتعدد الدوائر وتحقيقها مكاسب مهمة في الانتخابات مثل التيار الصدري بزعامة السيد مقتدى الصدر ودولة القانون بزعامة نوري المالكي على صعيد القوى السياسية الشيعية، كذلك الحال بالنسبة للقوى السنية وحصول قائمة تقدم التي يتزعمها رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي على نتائج ايجابية على الصعيد القوى السياسية السنية، و خسارة قوى سياسية مؤثرة على الساحة السياسية مثل كتلة الفتح والنصر والحكمة والتي عدت صدمة لهذه القوى، الى جانب صعود عدد من الكتل الجديدة مثل امتداد واشراقة كانون والجيل الجديد، اما المستقلون فحصل على عدد كبير من المقاعد وصل الى ما يناهز الخمسين مقعد الى جانب عدة قوى سياسية حصلت على مقعد اقل^(١)، لكن هذه الانتخابات شهدت رفض القوى الفائزة لنتائج هذه الانتخابات متهمه المفوضية بالتلاعب والتزوير والمطالبة بإعادة الانتخابات والغاء النتائج، والخروج بتظاهرات^(٢).

مشاركته في جميع الحكومات العراقية منذ الحكومة المؤقتة بزعامة اياد علاوي ٢٠٠٤ حتى حكومة مصطفى الكاظمي.^(٦)

لم يخرج الحزب الديمقراطي الكردستاني في حملته الانتخابية عن الثوابت التي يناهز بها والمتعلقة بالمطالبة بتطبيق جميع فقرات الدستور ولاسيما المادة (٥٦) المتعلقة بمجلس الاتحاد والمادة (١٤٠) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ واعادة المناطق التي يعدها الحزب مناطق كردستانية وهي المناطق المتنازع عليها والعمل على انهاء ما اسماه الحزب الحالة المشوهة لمدينة كركوك واطرافها واحترام ارادة سكانها هذا على الصعيد الخطوط العامة، اما على الصعيد الداخلي فدعا الى وحدة الصف الكردي من اجل معالجة الأزمات مع بغداد حقق الحزب المرتبة الرابعة على صعيد الوطني في القوى المشاركة في الانتخابات وحصد على (٣١) مقعد بعد التيار الصدري وكتلة تقدم وائتلاف دولة القانون، بزيادة ملحوظة عن انتخابات ٢٠١٤ التي حقق فيها الحزب (٢٥) مقعد وانتخابات ٢٠١٨ التي حقق فيها العدد نفسه من اعداد المقاعد.^(٧)

الا ان الحزب الديمقراطي الكردستاني اعترض على نتائج الانتخابات البرلمانية بعد ان اظهرت النتائج التي اعلنتها المفوضية حصول الحزب على (٣٣) مقعد، الا ان اعلان مفوضية الانتخابات العراقية في مؤتمرها الصحفي في ٢٠٢١/١١/٣٠ خسارة الحزب (٢) مقعد في كل من اربيل ونينوى، واعلن المكتب السياسي للحزب اعتراضه على هذه الخسارة نتيجة قرار سياسي بتمديد مدة العون من قبل رئيس الجمهورية برهم صالح الذي يمثل الاتحاد الوطني الكردستاني ورئيس مجلس القضاء الاعلى بشكل غير قانوني بهدف التلاعب بالنتائج لأطراف معلومة واكد المكتب السياسي للحزب انه سيسلك جميع الطرق القانونية لإعادة الحقوق الى نصابها بإزالة

ونشروان مصطفى) اللذان كانا يمثلان رمزية كبيرة للحزبين وقدرتهم على معالجة اي ازمة داخلية الى جانب التحديات التنظيمية في بنية هذين الحزبين، اما نتائج الاحزاب الاسلامية الكردستانية فشهد تراجعاً في عدد مقاعدها مقارنة بالانتخابات السابقة.^(٤)

ومن خلال مقارنة الانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١ بانتخابات الاعوام السابقة ٢٠١٤ و٢٠١٨ نجد ان بعض القوى الكردية حققت تقدم بالانتخابات لعام ٢٠٢١ وهو مؤشر يعزز مكانة هذه الاحزاب على الصعيد السياسي داخل اقليم كردستان ومع العلاقة مع الحكومة المركزية، فضلا عن المحصلة النهائية حققت القوى الكردية زيادة في عدد مقاعدها الذي وصل الى ما يتجاوز الستين مقعد وهو ما ذكره عضو البرلمان السابق « هريم كمال اغال » «تمكنا كقوى كردستانية من رفع اجمالي عدد مقاعدنا في الدورة البرلمانية الجديدة وهي علامة ايجابية تؤشر الى ان الأكراد طرف محوري ووازن في المعادلات البرلمانية و السياسية العراقية... كما واكد من المبكر الحكم على طبيعة التطورات والمباحثات بين مختلف الاطراف ومنها الكردية لكن قطعاً سيحرص الاكراد على لعب دور ايجابي وتفاعلي في تكريس التوافق والتفاهم بين مختلف المكونات خاصة وان علاقتنا جيدة مع مختلف الاطراف الشيعية والسنية وغيرها».^(٥)

وعليه سنتناول في هذه البحث القوى الكردية المشاركة في الانتخابات واهمها:

١- الحزب الديمقراطي الكردستاني: نجد ان الحزب الديمقراطي الكردستاني قد كان له دور فاعل في العملية السياسية بعد العام ٢٠٠٣ ومشاركته في مجلس الحكم الانتقالي في العام ٢٠٠٣ ممثل عنه مسعود البرزاني، كذلك

حول زعامة الحزب وبالرغم من محاولات لوصولهم الى حلول لحل الازمة من خلال الزعامة المشتركة للحزب، الا ان هذه الحلول الاذنيه لم تستطع الحد من الصراع على الزعامة مما جعل الحزب يدخل في ازمة كبيرة حول القيادة وجاء الا ان سيطرة عائلة جلال طلباني على مفاصل القوة الاساسية للحزب يجعلها قادرة على التأثير على اي قرار يصدر وعلى اثر ذلك اصدر المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني خلال اجتماعه بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٥ يسلم لاهور شيخ جنكي صلاحيته الى الرئيس المشترك بافل طلباني لحين تعديل النظام الداخلي.^(٩)

الا ان الازمة الداخلية استمرت وعلى اثر ذلك قرر المكتب السياسي للحزب برئاسة بافل طلباني بعاد كلا من (لاهور شيخ جنكي) الرئيس المشترك للحزب الى جانب عدد من القيادات الذين يشغلون مقاعد في المجلس القيادي وهم كلا من (الاطلباني، ازاد شيخ جنكي، زينو محمد، شادومان مله حسن) مما يعزز الانقسام الاتحاد، بعد اتهام قيادة الاتحاد لاهور شيخ جنكي بزرع جاسوس في منزل بافل طلباني حاول تسميم عائلة طلباني.^(١٠)

الا ان تنامي حدة التخوف زادت مع من تنامي حدة الازمة و سيطرة هذه التيارات على مجموعات مختلفة من البيشمركة الكردية والانجرار نحو الاصطدام الداخلي بين اجنحة الاتحاد لاسيما بعد اغتيال ضابط كبير مقرب من لاهور شيخ جنكي وتهديد الاخير بفتح لبواب جهنم على اعدائهم الذي اسماهم الانقلابيين بقولة « لدينا القدرة على فتح أبواب جهنم بوجوه أعدائنا وحرق سيناريوهات الانقلابيين، مدفوعين بغضب جماهير الاتحاد الوطني الكردستاني وشعب إقليم كردستان وبشرعية المؤتمر (مؤتمر الحزب الأخير الذي انتخبه الى جانب بافل طلباني

التجاوزات وضمن حقوق الحزب والنتائج التي حققها.^(٨)

الا ان ما حققه الحزب في هذه الانتخابات وقدرته على الاستمرارية بالرغم من التحديات التي مر باده الحزب لاسيما ازمة استفتاء اقليم كردستان، ومحاولة تبادل الادوار بين قيادات الحزب والاقليم عندما تنازل مسعود برزاني عن رئاسة الاقليم وتفرغه للعمل الحزبي وزعامة الحزب بينما تسلم نجرهان برزاني الرئاسة وتولي مسرور برزاني رئاسة الحكومة، هذه التغييرات ادت بالنتيجة الى استمرار وحدة الحزب ومنع ايه ازمت داخلية مقارنة بالقوى السياسية الكردية التي عانت من هذه الازمات.

٢- الاتحاد الوطني الكردستاني: يعد الاتحاد الوطني الكردستاني القطب المؤثر الاخر في القوى السياسية الكردية الا اننا نجد قد تراجع في نتائج الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٢١ وحصل على (١٨) مقعد وبتراجع كبير للاتحاد من (٢١) مقعد في انتخابات ٢٠١٤ الى (١٨) مقعد بالانتخابات ٢٠١٨، إذ تعد هذه الانتخابات تراجعاً في نتائج الحزب بالرغم من محاولاتها الدخول بتحالف مع حركة التغيير الا ان ذلك لم يضيف اي نتائج ايجابية للحزب، ويعود هذا التراجع الى لازمت الداخلية بين اجنحة الحزب والذي اثر سلبي على تماسك الحزب وجماهيريته واستعداده للعملية الانتخابية والتي بدأت بالظهور مع تراجع دور (جلال الطلباني) بسبب الازمات الصحية التي مر بها ومن ثم وفاته وقيادته لمدة اربع عقود مما جعل الحزب ينقسم الى عدة تيارات يحاول كل تيار السيطرة على مقاليد القيادة للاتحاد الوطني وفي مقدمة هذه التيارات عائلة جلال طلباني والتي اسهمت في اضعاف الحزب واخر هذا الصراع ما بين (لاهور شيخ جنكي) ابن عمه (بافل طلباني)

وتحول الاجنحة العسكرية التابعة للحزبين الى داخل منظومة رسمية عسكرية وفك الارتباط بينهما وهو ما لا تقبل به هذه الاحزاب، وهذا لم تستطع تحقيقه الحركة بالرغم من دعواتها كونه يلقي معارضة من قيادات الحزبين وهو ما جاء على لسان رئيس الاقليم في تلك المدة بقولة "ثمة الآن من أسف أصواتي إقليم كردستان وفي البرلمان الكردي تُطلق على القوات الكردية نعت الميليشيات وتشكك بشرعيتها". وأضاف: «هؤلاء الذين لديهم الجرأة اليوم لتشويه اسم البيشمركة، سيفعلون ذلك أيضاً مع أسماء الشهداء» وهي دالة واضحة من ان دعوات الحركة تواجه معارضة قوية من قبل قيادات الحزبين المؤثرين في الاقليم.^(١٣) لكن الخسارة الكبيرة برزت في حركة تغيير في انتخابات ٢٠٢١ فلم تحصل الحركة التي تحالفت مع الاتحاد الوطني الكردستاني على اي مقعد برلماني مقارنة بالانتخابات ٢٠١٤ التي حصلت على (٩) مقاعد وتراجعها في انتخابات ٢٠١٨ الى (٥) مقاعد مما شكل صدمة كبيرة لجمهور الحركة وعلى اثر ذلك، وهذا دعا قيادة حركة تغيير الى اعلان استقالته الجماعية من القيادة وفي مقدمتهم الامين العام للحركة عمر سيد علي وتشكيل قيادة مؤقتة لإدارة شؤون الحركة وجاءت هذه الخسارة نتيجة الخلافات بين قيادات الحركة التي انقسمت الى اتجاهين اتجاها من القيادات التقليدية التي ترغب ان يكون لها دور مشارك في مؤسسات الاقليم اما الاتجاه الاخر والذي يمثل جيل الشباب في الحركة فيرى ان البقاء في المعارضة السياسية في الاقليم ومعارضة اية توجهات للتفرد بالسلطة من قبل الحزبين الكرديين الرئيسيين، ونتيجة ضغط جمهور فان موقف قيادات الحركة في وضع خطير وتم مطرح ثلاثة خيارات حيال مستقبل الحركة، وهي إما تشكيل مجلس

رئيسين مشتركين)، وفتح النار على كل من ساهم بسفك دماء الشهيد مراد ورفاقه» واضاف «سنحيط خطط الانقلابيين وسيناريوهات التسمم (في إشارة الى اتهامات بتسميم قياديين سابقين في الاتحاد الوطني الكردستاني)، ونحرر الاتحاد الوطني والرفاق وعوائل الشهداء، وأعدكم بروح الشهيد البطل مراد كاني كوردي والشهداء خوشناو ويسي وهاوکار ناظم والشهيد شامل زرار، بوضع أيدي من تسببوا باستشهادهم تحت مقص القانون والعدالة الحقيقية».^(١١) كما انعكست هذه الانقسامات على اختيار رئيس الجمهورية الذي كان من حصة الاتحاد الوطني الكردستاني والاعتراض على عدم التجديد للرئيس الحالي برهم صالح وترشيح غيره او التفاهم مع الحزب الديمقراطي الكردستاني لتبادل المناصب بين المركز والاقليم، وهو المطلب الذي يسعى اليه الحزب الديمقراطي الكردستاني في هذه المرحلة.

٣- كتلة التغيير: تأسست حركة التغيير او ما تعرف بـ"كوران" في العام ٢٠٠٩ بعد انشقاق القيادي البارز في الاتحاد الوطني الكردستاني (نشروان مصطفى) وتأسيسه الحركة كحركة معارضة للحزبين الكرديين، واستطاعت الحركة ان تحقق نجاحاً كبيراً في انتخابات برلمان اقليم كردستان لعام ٢٠٠٩ بحصولها على ٢٥ مقعد من اصل ١١١ مقعد وعدت ثاني اكبر كتلة برلمانية في برلمان الاقليم، كما حققت نتائج ايجابية في الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠١٠ وحصلت على (٨) مقاعد برلمانية.^(١٢)

واجهت الحركة اتهامات خطيرة من قبل الحزبين الكرديين لما تمثله الحركة من تهديد خطير لمكانتهما في الاقليم لاسيما ما تطالب فيه الحركة من فك الارتباط البيروقراطي بين بين الحزبين والحكومة والسعي لمكافحة الفساد

على الحوار بين الاقليم والمركز وتوحيد مؤسسات حكومة الأقليم بعيداً عن مؤسسات الحزبين المهيمنين على السلطة والعمل على تحقيق الإصلاح الاقتصادي في مؤسسات الدولة والابتعاد والنزعة القومية التقليدية التي يتبناها الحزب الديمقراطي الكوردستاني والاتحاد الوطني الكوردستاني التي لم تحقق أي منجز.^(١٥) ولكن المفاجئة جاءت من حصول الجيل الجديد و زيادة في عدد مقاعدها في انتخابات ٢٠٢١ التي تعد المفاجئة الاكبر في هذه الانتخابات الى (٩) مقعد بعد ان حصل على (٤) مقاعد في اول انتخابات يشارك فيها في العام ٢٠١٨ وهذا يمثل تصاعد حجم المعارضة داخل الاقليم وتبني التوجهات الجديدة المعارضة للسياسات للأحزاب السياسية التقليدية.

استشاري لإدارة الحركة وفق النهج الذي كان سائداً إبان مرحلة نوشيروان مصطفى، أو الإعلان عن حلها نهائياً وتحويل مقرها الرئيس إلى مشروع إعلامي كتلك التي أسسها مصطفى قبل تأسيس الحركة، وخيار ثالث هو العودة إلى الحزب الأم حزب طالباني، ويعتقد ان يتم الاخذ بتشكيل مجلس استشاري سيكون الحل السليم للحركة.^(١٤)

٤- كتلة الجيل الجديد: هو حزب معرض لسياسية الحزبين الكرديين التقليدية في اقليم كردستان اسسه رجل الاعمال (شسوار عبد الواحد) في العام ٢٠١٧ والذي قاد حرك (لا) لمعارضة استفتاء الإقليم كون الاستفتاء لا يلبي طموح الشعب الكردي وأسس حركة الجيل الجديد من القيادات الشابة ومن المستقلين أصحاب الخبرة وتقوم رؤية القوى المعارضة

مقارنة بين نتائج الانتخابات البرلمانية للقوى الكردية بين ٢٠١٨- ٢٠٢١

ت	اسم الكيان السياسي	انتخابات ٢٠١٤	انتخابات ٢٠١٨	انتخابات ٢٠٢١	الفرق بين المقاعد
١	الحزب الديمقراطي الكوردستاني	١٩	٢٦	٣١	٦+
٢	الاتحاد الوطني الكوردستاني	١٩	١٩	١٧	٢-
٣	حركة تغيير	٩	٥	٠	٥-
٤	الجيل الجديد	-	٤	٩	٥+
٥	الاتحاد الاسلامي الكوردستاني	تم الدخول الاحزاب الاسلامية الكوردستانية بتحالف الكتلة الاسلامية الكوردستانية وحصلت الكتلة ٣ مقاعد	٢	٣	١+
٦	الجماعة الاسلامية		٢	١	١-
٧	الاتحاد للديمقراطية والعدالة	-	٢	اندمج مع الاتحاد الوطني الكوردستاني	-

الان والتي تعد من الملفات الساخنة بين الطرفين، مما ايجاد حلول واقعية حول تحقيق الاستقرار المجتمعي بين العرب والكرد والتركمان صعبة التحقيق في ظل اختلاف توجهات القوى السياسية العراقية، لكن الملاحظ في عمليات التفاوض التي جرت خلال السنوات السابقة تؤجل هذه الملفات ويتم التوصل الى حلول ترقيعيه زادت من حدة الازمة.^(١٧)

الى جانب محاولة القوى السياسية الكردية اعادة البيشمركة الكردية اليها بعد ان غادرتها في العام 2017 الا ان هذا المشهد الذي كان متبع منذ العام 2003 لم يستمر بنفس الوتيرة للتغيرات التي شهدتها القوى الكردية وزيادة حجم الخلافات بينها وبرزت بشكل واضح من خلال عدم التصويت على مرشح الحزب الديمقراطي الكردستاني فواد حسين وفوز مرشح الاتحاد الوطني الكردستاني بمنصب الرئيس، كما ان الاتحاد الوطني والقوى الكردية الاخرى يخشى من هيمنة الحزب الديمقراطي الكردستاني على مقاليد السلطة سواء في الاقليم وفي بغداد مما يجعل باقي القوى الكردية مهمشة، لاسيما ما يعاينه الاتحاد الوطني الكردستاني من انقسامات كبيرة في صفوفه وما يمثله الذي من كفة الموازنة للبارتي.^(١٨)

إذ تتخوف قيادات الاتحاد الوطني الكردستاني من ان منصب رئيس الجمهورية الذي هو من استحقاق الاتحاد الوطني الكردستاني قد يخرج من الاتحاد ويصبح ضمن حصل الحزب الديمقراطي الكردستاني والافادة من الخلافات الداخلية لتحقيق هذا الهدف لاسيما مع المطالبات من الحزب الديمقراطي الكردستاني بمنصب الرئيس وعلى لسان قادة مؤثرين في الحزب إذ عبر عن هذا التوجه هوشيار زيباري عضو المكتب السياسي للديمقراطي الكردستاني، الذي أكد بدوره أن المعادلة تغيرت،

5- الاحزاب الاسلامية الكردستانية: يرجع جذور الاحزاب الاسلامية الكردستانية الى حقبة السبعينيات من القرن المنصرم وتتنوع توجهات هذه الاحزاب وجذورها الفكرية ما بين السلفية والاخوانية ومن اهم هذه الاحزاب الجماعة الاسلامية الكردستانية التي تأسست في ايار 2003 والاتحاد الاسلامي الكردستاني ذو الجذور الاخوانية.^(١٦)

ولم تؤثر انتخابات العام 2021 على هذه الاحزاب إذ حصلت الجماعة الاسلامية على مقعد واحد بعد ان كانت تملك مقعدين، أما اما الاتحاد الاسلامي فحصل على 3 مقاعد بعد ان كان حاصلًا على مقعدين.

وعليه فان النتائج التي حققتها القوى السياسية الكردية في الانتخابات البرلمانية لعام 2021 جاء انعكاس ما تمر به القوى السياسية الكردية بشكل ايجابي او سلبي وتسهم في تعزيز دورها على الساحة السياسية الكردية ان حققت نتائج ايجابية ويضمحل دورها ان حققت نتائج سلبية بسبب ما تعاينه هذه القوى من تحديات داخلية.

المبحث الثاني: أولويات القوى السياسية الكردية عملية المفاوضات تشكيل الحكومة العراقية

تسعى القوى الكردية بالرغم من خلافاتها الداخلية العميقة ان تأتي بغداد موحدة بمطالبها لتعزيز قوة المطالب الكردية لاسيما ما يتعلق بالملفات المختلف عليها مع الحكومة المركزية وفي مقدمتها المناطق المتنازع عليها وملف كركوك وتطبيق المادة (140) من الدستور العراقي وهي من الفقرات التي لم تطبق لحد

الديمقراطي الكردستاني يصر في هذه المرحلة على ان تكون رئاسة الجمهورية من حصة الحزب وهذا يجعل يصعب علمية التوافق بين الفرقاء الاكراد لتمسك الاتحاد الوطني الكردستاني بهذا المنصب حتى وان تم عقد تحالف خارج القوى الكردية مما ينعكس سلبا على اي تحالف بين الطرفين.^(١٩)

لذلك ستسعى القوى السياسية الكردية بزعامة الحزب الديمقراطي الكردستاني باتجاهين وهما: اولاً: تعزيز الوحدة الداخلية بين القوى السياسية الكردية والسعي الى الذهاب للمفاوضات مع القوى السياسية الشيعية والسنية بكتلة واحدة وليس فراداً مما يعطي قوة للمطالب الكردية التي تعرض كشرط لتشكيل الحكومة ونسبة الكرد فيها الوزرات التي تسعى الى الحصول عليها.

ثانياً: جعل الكفة الكردية هي الكفة الراجحة في تسريع تشكيل الحكومة العراقية في ظل الاعتراضات على النتائج والتشكيك بها بين القوى السياسية الشيعية والصراع بين التيار الصدري وسعيه لتشكيل حكومة اغلبيّة وطنية وقوى الاطار التنسيقي الشيعي الذي يسعى الى ان يكون هو الاخر جزء من أي حكومة يتم تشكيلها سواء بوجود التيار الصدري لم بعدم وجوده، وجعل هذا الانقسام بين القوى السياسية الشيعية للقوى الكردية ولاسيما الحزب الديمقراطي الكردستاني ثقل محوري في الوصول الى حل لتشكيل الحكومة العراقية ولعل الزيارات المتكررة من القوى السياسية الشيعية تقع في هذا الاطار، كذلك الحال بالنسبة للقوى السياسية السنية والصراع بين كتلة تقدم بزعامة محمد الحلبوسي الذي يسعى الى ولاية جديدة برئاسة مجلس النواب وكتلة عزم بزعامة خميس الخنجر الذي يسعى الى عدم التجديد للحلبوسي وطرح مرشحي غيرة يمثلون المكون.

فالاتحاد بفضه الشراكة مع الديمقراطي من تلقاء نفسه قبل سنوات عديدة، أنهى عملياً اتفاقية التحالف الاستراتيجي بين الحزبين، والتي كان من ثمارها تقاسم منصبى رئاستي الجمهورية والإقليم بينهما.

الا ان القوى السياسية الكردية على دراية ان وحدة الصف الكردي سينعكس بصورة اكثر ايجابية على المفاوضات التي ستجري على تشكيل الحكومة العراقية وبماكانها ان تفرض شروطها على الاطراف الشيعية والسنية التي تعاني من ازمة داخلية بين مكوناتها وهذا ما جاء على لسان القيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني ووزير الخارجية السابق هوشيار زيباري ان الحزب يتباحث مع جميع القوى السياسية في الاقليم من اجل العمل كفريق واحد، لكن من ناحية ثانية سعى الحزب الديمقراطي الكردستاني الى بدء مفاوضاته مع الاطراف السياسية العراقية الاخرى وتداول الحوارات حول اليه تشكيل الحكومة في ظل الازمة السياسية بين القوى السياسية العراقية الشيعية، لذلك يسعى الحزب الديمقراطي الكردستاني ان يكون محور القوى السياسية الفاعلة في الانتخابات ولعل زيارة قيادات شيعية وسنية مؤثرة هي دالة واضحة على الثقل الذي يتمتع به الحزب. ويرى «جمال كوجر» القيادي في الاتحاد الاسلامي الكردستاني ان دخول الأحزاب الكردية منفردة داخل البرلمان سيفقدها كثيراً من المصالح، لا سيما أن الدورة البرلمانية الأخيرة وعدم توحيد الأحزاب الكردية أدى لخسارة الأكراد مناصب مهمة في الدولة العراقية وإن توحيد الأحزاب الكردية في كتلة برلمانية واحدة لن يكون مستحيلاً كونها دخلت في مثل هذا التحالف منذ العام ٢٠٠٣ لاسيما إذا ما وصلت هذه الأحزاب لتفاهمات بينية مشيراً إلى تجاوز الخلافات في مرات سابقة عديدة الا ان الحزب

الخاتمة:

- وعليه فان القوى السياسية الكردية وخلال انتخابات تشرين ٢٠٢١ استطاعت ان تعزز دورها ومكانتها السياسية بفضل ما حققته من نتائج انتخابية سينعكس بشكل ايجابي على الفائزة لاسيما الحزب الديمقراطي الكردستاني وتعزيز دوره على الساحة السياسية الكردية سواء تجاه منافسة التاريخي الاتحاد الوطني الكردستاني او القوى السياسية الكردية المعارضة الى جانب الثقل الذي تمتع ويتمتع به من خلال العلاقى مع القوى السياسية في بغداد ودوره في تشكيل اي حكومة عراقية أما القوى السياسية التي تحقق نتائج ايجابية وفي مقدمتها الاتحاد الوطني الكردستاني فحالة الصراع الداخلي اثر ولازال يؤثر بشكل كبير على موقع الحزب داخليا في الساحة الكردية وعلى موقعه في تشكيل الحكومة والتخوف الكبير لدى قيادات الاتحاد من خروج منصب رئيس الجمهورية من حصة الحزب مما يعد نكسة كبيرة لمكانة الحزب على الصعيد الداخلي وعلى صعيد المركز اما القوى السياسية المعارضة والذي حقق نتائج ايجابية والمتمثل بحراك الجيل الجديد هي دالة على بداية توجه جديد لدى المواطن الكردي للدعم القوى المعارضة للسياسات التقليدية للحزبين وهو توجه اولي لكنه مهم وبداية طريق يعزز دور المعارضة في الاقليم مستقبلا على حساب القوى التقليدية المسيطرة على الساحة السياسية في الاقليم طوال عقود.
٢. قانون الانتخابات العراقي رقم رقم (٩) لسنة ٢٠٢١.
٣. انتخابات العراق كيف اعاداة ترتيب خريطة القوى الكردية، قناة سكاى نيوز عربية، تاريخ الزيارة، ٢٠٢١/١١/٢٤، وبالإمكان زيارة الموقع الالكتروني: <https://www.skynewsarabia.com>
٤. انتخابات العراق كيف اعادت ترتيب خريطة القوى الكردية، موقع سكاى نيوز عربي، وبالمكان زيارة الموقع على الانترنت: <https://www.skynewsarabia.com>
٥. محمد صادق الهاشمي، سنة العراق دراسة في ابرز التحولات السياسية الاحزاب السنوية في العراق بعد العام ٢٠٠٣، ط١، مركز العراق للدراسات، بغداد، ٢٠١٣، ص ص ٢٦٩-٢٧٦.
٦. برنامج الحزب الديمقراطي الكردستاني في الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٢١.
٧. بيان المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني في ٢٠٢١/١٢/٢.
٨. بيان المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني في ٢٠٢١/٧/١٧.
٩. الاتحاد الوطني الكردستاني يبعد لاهور شيخ جنكي، موقع بغداد اليوم، وبالإمكان زيارة الموقع على شبكة الانترنت: <https://baghdadtoday.news/news>
١٠. شيخ جنكي يتهم الاتحاد الوطني باغتيال رفاقه ويهدد بالرد باستعادة القيادة، جريدة العالم، ٢٦ تشرين الانبي، ٢٠٢١، وبالإمكان زيارة الموقع على شبكة الانترنت: <https://al-aalem.com>
١١. رستم محمود، افاق المعارضة في اقليم كردستان العراق صلابة البنى التقليدية ورهان تفكيك المناطقية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، اب، ٢٠١١، ص ٤-١.
١. نتائج الانتخابات البرلمانية النهائية تؤكد فوز الكتلة الصدية، قناة الجزيرة القطرية، وبالمكان زيارة الموقع على شبكة الانترنت: <https://www.aljazeera.net>

المصادر:

الهوامش

١. حصل التيار الصدري على (٧٣) مقعداً اما دولة القانون فحصلت على (٣٣) مقعد وحصلت كتلة الفتح على (١٧) مقعد اما والنصر والحكمة على (٤) مقعد وحصول قائمة تقدم (٣٧) مقعد وعزم على (١٤) مقعد على الصعيد القوى السياسية السنية، امتداد والذي حصل على (٩) مقاعد واشراقة كانون (٦) اما المستقلون فحصل على (٤٣)، وتصميم على (٥) مقاعد والعقد الوطني فالح الفياض (٤) جماهيرنا هويتنا (٣) وحركة حسم للاصلاح (٣)، حركة بابليون (٤) مقعد، تحالف تصميم (٣) مقعد، اما عدد الاحزاب التي حصلت على مقع واحد فبلغت (١٦) حزب، اما الافراد فتقدر مقاعدهم بـ (٤٣) للمزيد ينظر: المؤتمر الصحفي للمفوضية المستقلة للانتخابات في العراق بتاريخ ٢٠٢١/١١/٣٠.
٢. نتائج الانتخابات البرلمانية النهائية تؤكد فوز الكتلة الصدرية، قناة الجزيرة القطرية، وبالمكان زيارة الموقع على شبكة الانترنت: <https://www.aljazeera.net>
٣. قانون الانتخابات العراقي رقم رقم (٩) لسنة ٢٠٢١
٤. انتخابات العراق كيف اعادة ترتيب خريطة القوى الكردية، قناة سكاى نيوز عربية، تاريخ الزيارة، ٢٠٢١/١١/٢٤، وبالإمكان زيارة الموقع الالكتروني: <https://www.skynewsarabia.com>
٥. انتخابات العراق كيف اعادت ترتيب خريطة القوى الكردية، موقع سكاى نيوز عربي، وبالمكان زيارة الموقع على الانترنت: <https://www.skynewsarabia.com>
٦. محمد صادق الهاشمي، سنة العراق دراسة في ابرز التحولات السياسية الاحزاب السنية في العراق بعد العام ٢٠٠٣، ط١، مركز العراق للدراسات، بغداد، ٢٠١٣، ص ص ٢٦٩-٢٧٦.
٧. برنامج الحزب الديمقراطي الكردستاني في الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٢١.

١٢. ماربو فومبرتون فلاديمير فيلغنبورغ، تحدي توحيد قوات البيشمركة، ١٦، كانون الاول، ٢٠١٥، مركز مالكو كير - كارنيغي للشرق الاوسط، وبالإمكان زيارة الموقع على شبكة الانترنت: <https://carngie-mec.org>
١٣. بيان المكتب السياسي لحركة تغيير الكردية في ١٣/١٠/٢٠٢١.
١٤. احمد محمد علي العوادي، الخريطة القوى السياسية بعد داعش وتحدياتها، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد ٧٥، تشرين الاول، ٢٠١٨، ص ص ٢١٩-٢٢٠.
١٥. مجموعة باحثين، العراق والبحث عن المستقبل، ط١، المركز العراقي للبحوث والدراسات، النجف - بيروت، ٢٠٠٨، ص ص ٣١٤-٣١٧.
١٦. آزاد عثمان، مسألة محافظة كركوك المجزأة، ط١، مطبعة موكرياني، اربيل، ٢٠١٣، ص ص ١٨-١٩.
١٧. احمد محمد علي جابر العوادي، تحديات بناء الدولة في العراق العلاقة بين المركز والاقليم انموذجا، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد ٦٩، اذار، ٢٠٢٠، ص ٢١٥.
١٨. احمد الدباغ، كيف اعادت نتائج الانتخابات الاخيرة ترتيب خارطة القوى الكردية، موقع قناة الجزيرة، وبالمكان زيارة الموقع على شبكة الانترنت: <https://www.aljazeera.net>

٨. بيان المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني في ٢٠٢١/١٢/٢.
٩. بيان المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني في ٢٠٢١/٧/١٧.
١٠. الاتحاد الوطني الكردستاني يبعد لاهور شيخ جنكي، موقع بغداد اليوم، وبالإمكان زيارة الموقع على شبكة الانترنت: <https://baghdadtoday.news/news>
١١. شيخ جنكي يتهم الاتحاد الوطني باغتيال رفاقه ويهدد بالرد باستعادة القيادة، جريدة العالم، ٢٦ تشرين الانبي، ٢٠٢١، وبالإمكان زيارة الموقع على شبكة الانترنت: <https://al-aalem.com>
١٢. رستم محمود، افاق المعارضة في اقليم كردستان العراق صلابة البنى التقليدية ورهان تفكيك المناطقية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، اب، ٢٠١١، ص ٤-١.
١٣. ماريو فومبرتون فلاديمير فيلغنبورغ، تحدي توحيد قوات البيشمركة، ١٦، كانون الاول، ٢٠١٥، مركز مالكو كير - كارنيغي للشرق الاوسط، وبالإمكان زيارة الموقع على شبكة الانترنت: <https://carnegie-mec.org>
١٤. بيان المكتب السياسي لحركة تغيير الكردية في ١٣/١٠/٢٠٢١.
١٥. احمد محمد علي العوادي، الخريطة القوى السياسية بعد داعش وتحدياتها، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد ٧٥، تشرين الاول، ٢٠١٨، ص ٢١٩-٢٢٠.
١٦. مجموعة باحثين، العراق والبحث عن المستقبل، ط١، المركز العراقي للبحوث والدراسات، النجف - بيروت، ٢٠٠٨، ص ٣١٤-٣١٧.
١٧. آزاد عثمان، مسألة محافظة كركوك المجزأة، ط١، مطبعة موكرياني، اربيل، ٢٠١٣، ص ١٨-١٩.
١٨. احمد محمد علي جابر العوادي، تحديات بناء الدولة في العراق العلاقة بين المركز والاقليم انموذجا، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية
- للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد ٦٩، اذار، ٢٠٢٠، ص ٢١٥
١٩. احمد الدباغ، كيف اعادت نتائج الانتخابات الاخيرة ترتيب خارطة القوى الكردية، موقع قناة الجزيرة، وبالإمكان زيارة الموقع على شبكة الانترنت: <https://www.aljazeera.net>





من إعداد: حمزه رحيم المرفجي
دراسات عليا / تخصص دراسات استراتيجية وأمنية



الأمن المائي

وأثره على الأمن القومي العراقي

| مقدمة

يعد الأمن المائي أحد أهم محاور الأمن القومي لأي دولة، وتبرز أهمية الأمن المائي بوصفه من الموضوعات الاستراتيجية ذات العلاقة بالأمن الوطني والأمن القومي، لاسيما وأنه يمس وجود وحياء شعوبها وكيانها وسيادتها، ولأن المياه تعد أكثر الموارد الأساسية تجاوزا للحدود، فإن الدول تتسابق فيما بينها لتأمين قدر كافي من المياه لضمان الاستمرار بخططها التنموية، لذلك تسن البلدان تشريعات للمياه لأعبائها من الأصول الوطنية، وفي ظل الظروف المتمثلة بالزيادة السكانية المستمرة وما تتطلبه هذه الزيادة من تخطيط مستقبلي هام لقطاع السكان والزراعة وغيرها من السياسات الهامة التي لها صلة وثيقة بالقطاع المائي، وفي ظل ما يمر به العراق من أزمات وما يواجهه من تحديات عدة فهو كغيره من الدول يعاني من أزمة نقص مياه حادة، نتيجة لما تمارسه الدول المتحكمة بمنابع أنهار العراق دجلة والفرات و الزاب الاسفل وديالى وروافدهما من سياسات مائية لا تتناسب مع مصلحة العراق وتضر بأمنه المائي الى حد ما، اذ تريد هذه الدول والمتمثلة بتركيا من الشمال وايران من الشرق استخدام المياه كورقة رهان رابحة في كل المفاوضات كعنصر ضغط لتحقيق اهداف ومآرب سياسية ولكون العراق يعتمد بشكل اساسي على ما يرد من مياه من هذه الدول.

كورقة ضغط ومساومة في علاقاتها مع العراق دون النظر الى مصلحته وامنه المائي، فإن العراق يعتبر ان الانهار المشتركة معه هي انهار دولية، وبالتالي لا يحق لأي من دول المنبع أن تقوم بما ترغب من مشاريع مائية عليها دون التوافق المسبق مع الدول الأخرى التي يمر فيها الانهار، وان استمرار هذه الدول بسياساتها المائية الضارة في العراق ستخلق أزمة مائية سياسية محكمة، لذا تتطلب هذه الاشكالية استراتيجية للتحرك ومواجهة هذا الخطر، والعمل على الاستثمار الأمثل للمياه في المجالات كافة، والحذر من تأثير المخاطر الخارجية مع وضع خطط متنوعة مشتركة لإدارة هذا الملف.

أهمية الدراسة: يعتبر الكثير من الباحثين والمختصين في الشؤون الاستراتيجية ان المياه تعد عنصرا هاما من عناصر الصراع في القرن الحالي، لما ستلعبه من دور كبير في استمرار عمليات التطور والتقدم الصناعي والتنموي وفي

الاشكالية: تبرز اشكالية ورقتنا البحثية من خلال ما تمارسه دول المنبع من سياسات مائية واجراءات، متمثلة بتضييق الخناق من خلال بناء السدود وانشاء منشآت كبيرة وتشغيلها على الانهار وتحويل روافد العديد منها، وعدم اعترافها بالاتفاقيات المبرمة بين دول الأنهار والدول المتشاطئة وعدم مراعاتها للقانون الدولي، وهو ما أثر على مستقبل مياه العراق ومشاريع تطويرها، وهذا يتطلب البدء بالضرورة بالعمل المشترك، وانتهاج سياسات وحوارات جديدة مع دول المنبع، بهدف الوصول الى اتفاقيات حول تقاسم المياه وفقا للقانون الدولي الخاص بالأنهار الدولية.

الفرضية: ان الفرضية التي تقوم عليها ورقتنا البحثية هي ان الشعوب تمتلك حق تقرير مصيرها، وتتحدى كل اوجه الهيمنة والاستعمار، ونظرا لقيام الدول التي تنبع منها أنهار وروافد العراق والمتمثلة بتركيا وايران باستخدام المياه

المبحث الاول

المطلب الاول

بداية الازمة المائية في العراق واهم واسبابها

الازمة المائية في العراق

يقع العراق شرق الوطن العربي وتحده إيران من الشرق وتركيا من الشمال، وتبلغ مساحته ٤٣٧,٠٧٢ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكان العراق حالياً ٣٩,٣٣ مليون نسمة، يسكن حوالي ٢٥٪ منهم في المناطق الريفية، وتبلغ الكثافة السكانية ٥ أشخاص لكل كيلومتر في أجزائه الغربية، وتزداد هذه النسبة إلى ١٧٠ شخصاً تقريباً لكل كيلومتر مربع في الأجزاء الوسطى، ويشترك العراق بحوالي ٥٠ نهراً مع بلدي الجوار تركيا وإيران، أغلبيتها مع الأخيرة، لكن الأنهار القادمة من تركيا تضح كميات تفوق الـ ٤٠ نهراً مشتركاً بين العراق وإيران.^(١)

وكان العراق ولوجود نهري دجلة والفرات والروافد والأنهار الأخرى النابعة من مناطق الدول المجاورة، يعتبر من الدول الغنية بموارده المائية حتى السبعينات من القرن الماضي، وقد أقدمت دولتا الجوار خلال السنوات العشرة الأخيرة باستخدام سياسات استراتيجية لتخزين مياه السواقي المنهمرة من جبالها، وإعادة توزيعها في الداخل، على حساب جريانها التقليدي نحو الأراضي العراقية السهلية^(٢).

أد بدأت سوريا وتركيا بناء السدود على نهري دجلة والفرات مما تسبب بنقصان كبير في تصريف الأنهار الواردة إلى العراق مؤثرة على خطته التنموية وفي مجالات عدة، ونتيجة لذلك بدأت نوعية وكمية المياه بالتردي، وتسبب هذا الوضع باهتمام أكبر بالحصص المائية لكل دولة متشاطئة في حوضي نهري دجلة والفرات لما لها من تأثير كبير على

تحقيق خطط الدولة في اغلب القطاعات، تنبع أهمية الدراسة من كون الموضوع له أهمية بالغة على الصعيد الاقليمي والعربي على وجه الخصوص، كما ومن الممكن ان تعمل هذه الدراسة على تنمية وزيادة وعي المجتمع العراقي بأهمية المياه ودورها، كما وقد تساهم الدراسة في التعرف على مشكلة المياه و إيجاد الحلول لها خاصة بعدما اصبح الامن المائي ضرورة لا بد منها في اولويات الامن القومي لعديد من الدول.

الهيكلية: اشتملت الورقة البحثية على مقدمة وخاتمة و ثلاث مباحث وهي كالآتي:

المبحث الاول

المطلب الاول: تناولنا فيه بداية أزمة المياه في العراق وأهم اسبابها الداخلية والخارجية.

المطلب الثاني: تناول استراتيجية تركيا المائية وانعكاساتها على امن العراق المائي.

المطلب الثالث: احتوى على اهم المشاريع التركية المقامة على نهري دجلة والفرات.

المبحث الثاني

المطلب الاول: ركز هذا المطلب على سياسة ايران المائية وتأثيرها على علاقتها مع العراق.

المطلب الثاني: تحدث هذا المطلب عن النزاع العراقي الايراني حول المياه المشتركة واهم الاتفاقيات المعقودة بشأن تنظيمها.

المبحث الثالث

المطلب الاول: تناولنا فيه اهم الرؤى الاستراتيجية لإدارة المياه.

المطلب الثاني: توصلنا به الى توصيات عدة في ادارة ملف المياه العراقية المشتركة مع دول المنبع.

اذ عُقدت اتفاقيات ونظمت اجتماعات عدة حول المياه والمشاريع المائية خلال الفترات التي كانت فيها المنطقة تحت الحكم العثماني، ومن ثم الهيمنة البريطانية والفرنسية، وأول اتفاقية وقعت بين بريطانيا وروسيا وإيران وتركيا كانت عام ١٩١٣ حول تنظيم نهر شط العرب وبعدها وقعت فرنسا وبريطانيا اتفاقية لتنظيم استخدام مياه نهري دجلة والفرات عام ١٩٢٠، تلتها اتفاقية ثالثة عام ١٩٣٠، وعندما حصل العراق على استقلاله عام ١٩٣٢ وقعت اتفاقيتان إحداهما عام ١٩٣٧ مع إيران حول شط العرب والأخرى مع تركيا عام ١٩٤٦.^(٥)

وبعدها توالت اجتماعات بين الأطراف بدون التوصل إلى أي اتفاق وبدأت سوريا ببناء سد الطبقة، وعند العام ١٩٧٥ تفاقم الخلاف حول مياه نهر الفرات بين العراق وسوريا ووصل الأمر إلى شفا الحرب لولا توسط المملكة العربية السعودية، وتوالت الاجتماعات إلى الثمانينات بدون التوصل إلى أية اتفاقية ملزمة للدول المتشاطئة، ثم تفاقم الخلاف بين تركيا وسوريا، عام ١٩٨٧، عندما اتهمت تركيا النظام السوري بمساعدته للمتمردين الأكراد وهددت بقطع المياه عن سوريا ثم تم التوصل إلى اتفاقية لحل المشكلة. واستمرت تركيا ببناء السدود على الفرات ودجلة وعند بناء أي سد يزداد الخلاف السياسي بين تركيا وسوريا والعراق^(٦).

كما وان هناك اسبابا خارجية اخرى غير تلك الاسباب المتعلقة بمشاريع دول المنبع المائية، وان هذه الاسباب هي ما تتعلق بالتغيرات المناخية التي شهدتها العراق، اذ تدل الدراسات على ان منطقة الشرق الأوسط هي من اكثر المناطق تعرضا او تأثرا بالتغيرات المناخية، كما ووضحت هذه الدراسات أن تصاريح الأنهار في منطقة الشرق الأوسط ستقل نتيجة التغيرات المناخية، كما ويبين العديد من الباحثون أن

الأمن الوطني واستراتيجيات التنمية لهذه الدول، ويمكن ان نعتبر ذلك بداية لحدوث ازمة ونقص حاد في المياه العراقية^(٣).

كما ان الموارد المائية في العراق تعتمد بصورة رئيسية على نهري دجلة والفرات اللذين يجريان من تركيا ثم سوريا شمالاً باتجاه الجنوب، وايران شرقاً، ويلتقي النهران جنوب العراق في القرنه ليشكلا ما يُعرف بشط العرب، ويأتي معظم مياه النهرين من تركيا بنسبة (٧١٪)، وتليها إيران (٦،٩٪)، ثم سوريا (٤٪) والمتبقي من داخل العراق من المياه الجوفية والتي تكون كمياتها محدودة جدا، وكانت تصاريف هذه الانهار طبيعية قبل العام ١٩٧٣، أما بعد ذلك فإنها تأثرت ببناء السدود عليها وتغيير بعض مجاريها لمناطق اخرى كما يحدث في الجانب الايراني حاليا، اذا انه يتبين من خلال ما اجرته منظمة الإسكوا (ESCWA) تحليلاً لتصاريف الانهار خلال الفترة من ١٩٣١ ولغاية ٢٠١١ ان كميات هذه المياه بدأت تتناقص بعد ذلك حتى وصلت إلى ١٩،٥ بليون متر مكعب من العام ١٩٧٤ وحتى العام ٢٠٠٥، بعدما كانت بنسبة ٢١،٣ متر مكعب، وكما ذكر سابقا ان بناء السدود وتغيير روافد الانهار قد ساهم في تقليل المياه بكميات وبنسب كبرى ولسنوات متتالية^(٤).

اسباب الازمة المائية المتنوعة في العراق

هناك ضرورة للاطلاع على الاسباب المختلفة والمتنوعة لحدوث الازمة المائية التي يمر بها العراق ويمكن ان نقسم هذه الاسباب على النحو التالي:

١- الاسباب الخارجية

يمكن ان نعتبر ما قامت به دول المنبع من مشاريع مائية على الانهار والروافد وفروعها المشتركة مع العراق هو احد الاسباب الخارجية التي زادت من تفاقم ازمة المياه العراقية،

لمحاورة دول الجوار لتأمين حصة العراق المائية إطلاقاً. أما على الصعيد الداخلي، فقد تركت الوزارة عمليات صيانة مشاريع الري والبزل وحاليًا لا يعمل أكثر من ١٥٪ من هذه المشاريع، كما قامت الوزارة بمنح حصص مائية لأراض خارج مناطق الإرواء وتحويل شبكات الري من أجل ذلك خلافاً لكل التعليمات ولتحقيق مصالح شخصية، وغابت أية خطة لتشغيل السدود مما أدى إلى انخفاض خزين المياه في هذه السدود إلى أدنى مستوياته، وإضافة إلى ما تقدم قامت الوزارة بغمر أراض ضحلة كالأهوار مما أدى إلى زيادة الملوحة في هذه المناطق، وهذه تمثل اجراءات سلبية أثرت وستؤثر مستقبلاً على خطط الادارة المائية وفي حفظ الامن المائي للعراق^(٩).

المطلب الثاني

استراتيجية تركيا المائية وانعكاسها على امن العراق المائي

وضعت تركيا اهدافا استراتيجية تدعم من خلالها قرارها بتعزيز مكانتها وقوتها الدولية والاقليمية واعادة وضعها السياسي والاستراتيجي في المنطقة، لذا وضعت على رأس اهدافها خلق نفوذ مؤثر في منطقة الشرق الأوسط، وقد وجدت من الكميات الهائلة من المياه التي في حوزتها وسيلتها لتحقيق اهدافها المنشودة في تطوير سياستها الداخلية من جهة، وتجسيد اهدافها الاستراتيجية في تحقيق دور اقليمي مؤثر من جهة اخرى. تسعى تركيا دائماً الى المماثلة والتسوية فضلاً عن اطالة المفاوضات التي تتم لإدارة المياه المشتركة مع دول المصب، فهي تسعى بذلك لتحقيق هدف خفي في سياستها المائية في حوضي دجلة والفرات ألا وهو تغليف مسألة

فترات هطول الأمطار ستكون قصيرة نسبياً، أي إن الأمطار قد تتساقط بتركيز عال في فترة قصيرة، وإن هذه الأمر سيؤدي إلى تعرية التربة وبالتالي يؤدي إلى تدهور الإنتاج الزراعي، كما أن هذه التربة المنجرفة ستترسب في خزانات السدود مما يؤدي إلى تقليص القدرة التخزينية لهذه الخزانات، إضافة إلى ذلك فإن كمية المياه في الخزانات الجوفية ستقل حيث إن كمية المياه المترشحة من الأنهار إلى هذه الخزانات ستخفض نتيجة تقلص فترة هطول مياه الأمطار^(١٠).

٢- الاسباب الداخلية

تتنوع الاسباب الداخلية التي ادت الى تفاقم ازمة المياه في العراق، وهذه الاسباب قد تتعلق بالسياسات الداخلية المتبعة في آلية استخدام المياه وادارتها، او في اشكالية شبكات توزيع المياه والصرف الصحي وشبكات توزيع مياه الشرب رديئة جدا حيث إن كفاءتها لا تزيد عن ٣٢٪، والطلب على المياه يبلغ ١١ مليون متر مكعب يومياً بينما التزويد المائي الفعلي يبلغ نصف هذه الكمية، أما بالنسبة لشبكات الصرف الصحي فإن ١٤ مدينة من مجموع ٢٥٢ مدينة لها خدمات صرف صحي، وكميات المياه المعالجة تخدم ٨٪ فقط من السكان، علماً بأن شبكات الصرف الصحي مهترئة وتحتاج إلى صيانة وإعادة تأهيل حيث يتسرب ٧٠٪ من مياه هذه الشبكة إلى الأنهار بدون تنقية، وقد تسببت رداءة شبكات توزيع مياه الشرب وشبكات الصرف الصحي باختلاط مياه الصرف الصحي مع مياه الشرب وانتشار الأمراض مما انعكس ذلك سلبياً على نوعية المياه المراد استخدامها لأغراض اخرى^(١١).

وتعد سوء ادارة الموارد المائية من احدي اهم الاسباب التي زادت من تعقيد مشكلة المياه في العراق، وقد تسبب غياب الأهلية بعدم قيام وزارة الموارد المائية العراقية ببذل أي مجهود

المشرق العربي، وذلك من منطلق شعار النفط مقابل المياه^(١٣).

ان المتتبع للاستراتيجية التركية في ادارة ملف المياه المشتركة لن يخفى عليه ان هذه الاهداف حددت السلوك التركي القائم على ركائز اقتصادية، والتي ترمي الى تحقيق هدفين رئيسيين وهما تكوين رصيد مالي لتطوير الاقتصاديات التركية، واستخدام المياه كسلاح سياسي لتحقيق اهدافها الاستراتيجية من خلال التعامل به كعامل مؤثر في علاقاتها مع دول الجوار العربي والعراق خاصة^(١٤).

ويمكن ان نحدد طبيعة هذا التعامل من خلال السياسات المتنوعة التي قامت تركيا بتنفيذها وبدورها اثرت على الامن المائي العراقي وعلى امنه القومي، وان اهم هذه السياسات هي تقسيم المياه، اذ لم تبقى السياسة التركية ضمن حدود ردود الافعال ازاء مطالب سوريا والعراق بل طوت اهدافها لوضع خطط لتطويع المنطقة لمخططاتها السياسية، ولهذا رفض الساسة الاتراك الالتزام بالمواثيق الدولية المرتبطة بتقاسم المياه الدولية، واكد ذلك رئيس وزراء تركيا السابق سليمان دميرال بقوله (ان لتركيا حق السيادة على مواردها المائية، ويجب على الجميع ان يدركوا ان نهري دجلة والفرات ليستا من الانهار الدولية، بل هي من الانهار التركية حتى النقطة التي يغادران فيها الاقليم التركي)^(١٥).

ومن السياسات الاخرى التي اتبعت في ملف المياه المشتركة من قبل تركيا هي استخدام المياه كورقة ضغط او مساومة على الرغم من نفيها المستمر لهذا الامر، الا انه من الناحية الفعلية اتضح ذلك في خطوات عدة ومنها محاولة الخارجية التركية ان تتعامل على نحو دبلوماسي مع سوريا والعراق بشأن مشكلة المياه من حيث الفصل بين الاعتبارات السياسية والاقتصادية، الا انها فشلت في ذلك وخرجت عن هذا النهج عند

المياه بإطار سياسي، لكي يتيح لها ذلك الاستمرار بسياسة بناء المشاريع الاروائية على حوضي دجلة والفرات دون الالتفاف الى حقوق العراق وسوريا واضعا اياهم امام الامر الواقع، بعد ان هيا لها الوضع الجغرافي عاملا استراتيجيا تستطيع من خلاله التحكم بمياه النهر واستغلاله كورقة ضغط او مساومة في علاقاتها مع دول المصب والعراق احداها^(١٦).

كما وتسعى تركيا الى توظيف هيمنتها الاستراتيجية على منطقة الشرق العربي ودول الجوار الجغرافي عن طريق استغلال علاقاتها الدولية، هادفة بذلك قيام امبراطورية تركية جديدة قوامها المياه، وان في هذا المسعى دورا للولايات المتحدة والكيان الصهيوني اللذان قدما لتركيا حلولا لتحقيق اهدافها المنشودة، عن طريق نصح تركيا ان تعمل على تقسيم الفرات بينها وبين سوريا، حتى لا تضطر سوريا الى تخصيص جزء من مياه الفرات الى العراق، وان تؤجل تطوير حوض دجلة ليتنازل العراق عن مياه الفرات ويعوض باستخدام مياه دجلة، وان هذا التقسيم سوف يلزم العراق على استخدام مياه دجلة فقط من جهة، والاقتصاد في استخدام مياهه من جهة اخرى^(١٧).

وان تطور الوضع الاقليمي الحالي ساعد على الهيمنة التركية على المنطقة عبر الوسيلة الاقتصادية باستخدام الموارد المائية الحيوية للمنطقة بغرض انماط سياسية في المنطقة تكون لتركيا الدور الفاعل فيها، والذي يشكل من الناحية العملية الاستراتيجية التركية السائدة، والتي تعبر عن ثوابت متفق عليها من قبل الاوساط التركية السياسية والاكاديمية والثقافية، ونظرا للارتباط بين الاهداف الاقتصادية والسياسية التركية استبعدت الاخيرة في تكوين او اصر التعاون الاجتماعي والثقافي بين تركيا والوطن العربي جزءا من اعادة ترتيب الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتحقيق الاهداف الاقليمية التركية في

ويمكن الحديث في بحثنا عن اهم مشروعات مائيين وهما مشروع شرق الاناضول المعروف بـ GAP ومشروع انابيب السلام.

• مشروع جنوب شرق الاناضول (GAP)

يعد مشروع جنوب شرق الاناضول من اكبر المشاريع في تركيا، وهو مشروع متعدد الاغراض بدأت تركيا بتنفيذه على احواض دجلة والفرات وروافدهما، ولتركيا آمالا كبيرة متعلقة في تنفيذ هذا المشروع خاصة في محافظات المتخلفة الواقعة في جنوبها الشرقي، وتبلغ المساحة التي يغطيها المشروع حوالي ٧٣ كم^٢ اذ تعادل هذه المساحة ٩٪ من مساحة تركيا، كما وقدرت تكلفة هذا المشروع الضخم بـ ٢٠٠ مليار دولار^(١٧).

وتذهب المصادر التركية الى القول ان مشروع جنوب شرق الاناضول هو مجموعة من الانشطة المتكاملة والمتداخلة، وليس فقط مجرد سدود وقنوات ري، لذا تكون المشروع من عدة مشاريع اخرى رئيسية وثانوية يهدف الى بناء ٢٢ سدا على روافد النهرين المختلفة^(١٧).

ويمكن ان نذكر اهم المشاريع التي اقيمت على نهري دجلة والفرات من خلال ذكرها كل على حدا^(١٨):

المشاريع السبعة المقامة على نهر الفرات هي مشروع الفرات الأسف وسد قرقاية ومشروع سد الفرات، ومشروع سيروك بازيكي، ومشروع اديامان كهته وايامان جدكو، واخيرا مشروع جازينب.

أما المشاريع التي اقيمت على نهر دجلة فهي ست مشاريع ومن أهمها مشروع دجلة كراكيزي ومشروع باتمان ومشروع باتمان سيلفان، ومشروع كارزان وسد أليسو ومشروع سيرز.

واكد الساسة الاتراك ان هذا المشروع سيحقق طموح تركيا في خلق دولة قوية ومتطورة، خاصة انه اشتمل على احتواء مشاكل داخلية مثل القضية الكردية والتمرد في المناطق الكردية بسبب وضعهم المعيشي^(١٩).

قيام وزير خارجية تركيا آنذاك دينزبايكل بتهديد سوريا عام ١٩٩٥، من اجل ان لا تدعم سوريا احزابا معارضة وايواء قيادتها في اراضيها، لان تركيا لا تنسى دماؤها التي سالت بسبب الارهاب^(١٥). ولا يمكن التغاضي عن السياسات الاخرى التي تم متابعتها في سلوك تركيا الخارجي، ودورها في زيادة تفاقم ازمة المياه المشتركة وخاصة مع العراق، ويتضح ذلك في سعيها لتعميق الخلافات والانقسامات المختلفة ولأسباب عدة بين العراق وسوريا، بما ينعكس ذلك ايجابيا على تحقيق مصالحها في مواصلة مشاريعها الضخمة على حوض الفرات.

ان وضع تركيا اهدافا استراتيجية تدعم من خلالها قرارها بتعزيز مكانتها وقوتها الدولية والاقليمية واعادة وضعها السياسي والاستراتيجي في المنطقة كما ذكرناها سابقا، وان هذا لا يتم الا من خلال تبني سياسة مائية متمثلة بعدد من المشاريع والخطوات التي تحقق اهداف تركيا، وهي بدورها اهدافا تحقق مصالح تركيا وتدعم اهدافها لكن ذلك يتم دون الاعتراف بمصلحة العراق وامنه المائي والقومي، وما ستعكس هذه السياسات والمشاريع ازمت متنوعة يعاني منها العراق مستقبلا.

المطلب الثالث

المشاريع المائية التركية المقامة على نهري دجلة والفرات (مشروع شرق الاناضول – مشروع انابيب السلام)

قامت تركيا وتنفيذا لسياستها المائية، وتحقيقا لأهدافها الاستراتيجية بتنفيذ مشاريع مائية عدة تمثلت ببناء السدود على حوضي دجلة والفرات،

وصورتها، لذا نجد ان النتائج التي حققتها تركيا من خلال هذه المشروعات كانت على حساب العراق لما عاناه من آثارا اقتصادية أثرت في كل قطاعاته ولاسيما الزراعية، مستغلة انشغال العراق في حروبه وخلافاته مع دول جواره، وأكد هذا ما صرح به مسؤولون اترك عن دور انشغال العراق بالحرب الإيرانية والضربة التي وجهت له من التحالف الدولي آنذاك في انجاز المشروع الذي كان من الممكن ان يغيب او يتوقف ولن يرى النور لو كان العراق مستقرا.

المبحث الثاني

المطلب الاول

سياسة ايران المائية وأثرها على علاقتها مع العراق

سياسة ايران المائية

ساهمت السياسة المائية في إيران في تفاقم المشكلة على طول حدودها الغربية مع العراق، حيث يذهب نحو ثلثي إجمالي الـ ١٠.٢ مليار متر مكعب من المياه الإيرانية المتسربة من البلاد إلى العراق، ويتوقع الخبراء أن تفقد المحافظات الإيرانية الغربية احتياطياتها من المياه في مرحلة ما بسبب تدفق المياه السريع إلى العراق، ما يعني أن على الحكومة الإيرانية اتباع سياسات مائية صارمة تسمح لها باستخدام موارد المياه المتسربة من البلاد بشكل كامل، إذ ستقوم في هذا العام وحده ببناء ثلاثة عشر سدا جديداً، علما بأنها بنت أكثر من ٦٠٠ سدّ في العقود الثلاثة الماضية، كما نفذت مشروعات أخرى لنقل المياه على نطاق واسع أدت إلى حرمان المحافظات الغربية المحاذية للحدود العراقية من المياه التي هي في أمس الحاجة إليها وحوّلتها إلى

مشروع أنابيب السلام

شارك العديد من الدبلوماسيين الامريكيين ومسؤولين من وزارة الدفاع الامريكية الى جانب دبلوماسيين اترك ومن اسرائيل في مؤتمرات عدة بجامعة جورج تاون الامريكية، وقد هدفت هذه المشاركات البحث عن مشكلة المياه واحواض انهار الاردن والفرات ودجلة والنيل، والبحث ايضا في اسباب انخفاض المياه في دول الشرق الاوسط، لذا قدم الجانب التركي اقتراح مشروع مياه السلام لتزويد الاردن وسوريا وبلدان الخليج العربي بفائض مياه نهري سيان وجيهان، وأكد وزير خارجية تركيا آنذاك جم دونا ان تركيا اطلقت هذا الاسم على هذا المشروع لاقتناعها بأن تطوير علاقاتها الاقتصادية مع دول الشرق الاوسط تزيد من امكانية تحقيقها لمنافع كبيرة لكلا الطرفين باشتراكها في مياهها مع هذه الدول، اذ ان هذا المشروع يعمل على نقل ٦ ملايين متر مكعب من المياه موزعة على دول الشرق الاوسط، كما وتمر المياه ابتداء من الاراضي التركية ومرورا بسوريا والاردن وصولا الى المملكة العربية السعودية^(٢٠).

كما تنطلق تركيا في تبنيها لهذا المشروع على دافع عدة منها سياسية ومادية، وان الهدف الاسمي لها هو توسيع دائرة التحكم التركي في المنطقة، اما الدوافع السياسية والتي هي من اهمها لتركيا في هذا المشروع هو حرصها على تعزيز دورها الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط، والسيطرة على مياهه كليا لدعم مكانتها في لدى الاوساط الغربية كعنصر للتوازن والاستقرار في المنطقة^(٢١).

سعت تركيا الى الاستفادة من وفره مواردها المائية في تعطية افتقارها الى موارد اخرى هي بحاجة اليها لتحقيق ما تطمح اليه من اهداف واهمها النفط، لذلك اعتمدت على مورد المياه كعنصر جيوبوليتيكي في المنطقة يدعم اهدافها

من نفس المشكلات ما اذا استمرت ايران في سياساتها المائية، فهو يلقي باللائمة على إيران في المساهمة على تفاقم هذه الازمة من خلال قيامها بتحويل مجرى الأنهار التي ترفد نهري دجلة والفرات، فضلا عن بناء سدود مخالفة للقانون الدولي، و من المحتمل أن تدخل إيران في صراع كبر حول المياه مع العراق اذا لم تسعى كلتا الدولتين الى حل المشكلة من خلال دبلوماسية مائية تعكس آثارا ايجابية لكلا الطرفين، ألا ان ايران تعرف بأن مثل هذه الدبلوماسية غير موجودة او لا يمكن تحقيقها^(٣٥).

اذ لا يوجد حل واضح حول كيفية إدارة أزمة المياه في إيران على طول الحدود مع العراق، وإذا لم تُحل المشكلة فمن المحتمل أن تتحول إلى تهديد أمني كبر لإيران وللأمن القومي العراقي ايضا، ما يؤثر ذلك على علاقات البلدين ببعضها، فبدل من مواجهة المشكلة تعمل إيران عموما على التعامل مع الصراع المائي مع العراق كمسألة داخلية لا إقليمية، وفي الواقع لا يوجد اتفاق رئيسي أو شامل بين إيران والعراق على إدارة الأنهار المشتركة بينها، وقد منح القانون الدولي إيران حقوقا وواجبات في ما يتعلق باستخدام المياه الحدودية، إلا أن هذا القانون لا يزال يعتبره الكثير من الغموض لأن القانون الدولي في مثل هذه الأمور يقوم إلى حد كبير على الاتفاق بين الدول، وفي كثير من الأحيان تتجاهل إيران المعايير الدولية ذات الصلة التي تنطبق على الدول في إدارة المياه المشتركة ما يجعل من الصعب عليها عمل سياسات لزيادة استخدام المياه الحدودية، رغم من ان اللجنة الإيرانية الوطنية للتنمية المستدامة قد حملت مسؤولي الدولة المسؤولية عن القرارات المتعلقة بسياسات توزيع المياه داخليا وخارجيا^(٣٦).

حذر العديد من المسؤولين الإيرانيين من أن شح المياه يمكن أن يؤدي إلى توترات إقليمية مع الدول المجاورة بما فيها العراق، خاصة بعدما

المحافظات الوسطى والشرقية في إيران^(٣٧). ونتيجة لهذه السياسة المجحفة بحق العراق من المياه الدولية المشتركة وفق القانون الدولي للمياه، ساءت العلاقة بين إيران والعراق نتيجة أزمة المياه بن الدولتين، إذ ان إيران تذهب الى ان أزمة المياه فيها ظهرت منذ عام ٢٠١١، وتتوقع أن تتفاقم هذه الازمة وتؤدي إلى نقص كبير في مياه في البلاد بحلول عام ٢٠٣٦، ولقد تعاضت إيران عن هذه المشكلة بحثًا عن حلول سريعة ومجدية كالسدود الضخمة ومشروعات نقل المياه، وعلى الرغم من العواقب الاجتماعية والاقتصادية لمثل هذه المشروعات ألا ان البرلمان الإيراني قد فشل مرارا في تعطيل خطط نقل المياه وبناء السدود المزمع تنفيذها على مدار السنوات الخمس المقبلة^(٣٨).

ومنذ العهد الصفوي في القرن السادس عشر اعتمدت أصفهان في مياهها على نهر كارون، بالإضافة إلى نهر زيانده رود، وهو نهر رئيسي آخر يجري عبر الوادي الأوسط في إيران. كذلك قامت ايران بنقل المياه من زيانده رود إلى محافظة يزد على الحدود الإيرانية الشرقية، كما ان هذه السياسات زادت الامر سوءا اذ كان لها اثارا سلبية على بعض مناطق ايران نفسها، لأنه وكما زادت عمليات تحويل المياه من نهري كارون وزيانده رود إلى المحافظات الشرقية أصبح المزارعون في الوادي الأوسط لإيران أكثر عدوانية للمزارعين في محافظة خوزستان المجاورة، وهي مشكلة زادت حدة التوتر القائم على طول الحدود الإيرانية مع العراق وأثرت على المناطق والقرى الحدودية المحاذية للأراضي الإيرانية^(٣٩).

أثر سياسة ايران المائية على علاقتها مع العراق

نتج عن شح المياه في ايران مشكلات اجتماعية وسياسية وأمنية كبيرة، اما العراق فقد يعاني

بين المزارعين وسكان المدن، وبين المجموعات العرقية، وبين المستفيدين من منبع ومصب النهر نفسه، ويمكن ان نلاحظ ذلك من الوقائع الملموسة اليوم حرب سوريا الأهلية، اذ ان بعض العلماء يرون أن تغير المناخ الذي أدى إلى شح المياه أوقع السكان في حالة من الركود والفقر، وهي من أهم أسباب اندلاع ثورة سوريا^(٢٧).

ويعد شط العرب من الممرات المائية المهمة التي حدث من اجلها نزاعات بين العراق وايران في الماضي ومنذ تأسيس الدولة العراقية، كما ان شط العرب هو ممر مائي ينتج عن التقاء نهري دجلة والفرات في جنوب العراق وله اهمية كبيرة على الاقتصاد العراقي وامنه المائي، مما ادى النزاع على هذا الممر الى توصل الدولتين الى ضرورة ترسيم الحدود المائية بينها، وقد أدى ترسيم الحدود المائية بين البلدين إلى عدد من المناوشات المسلحة برغم توقيعهما عام ١٩٣٧ معاهدة استندت إلى معاهدات سابقة بين الدولتين العثمانية والفارسية^(٢٨).

وأن التوترات التي نشهدها على الأرض نتيجة ترزع عنصر المياه واعتباره السبب الرئيسي لحدوث هذه النزاعات، ولعدم وجود قانون دولي للمياه أو قانون يحكم النزاعات بين الدول قد بدأت هذه التوترات تتفشى حول الأنهار والأحواض منذ عقد من الزمن لتتطور وستتفشى على نطاق أوسع في العقد القادم، ويعد ذلك سبب دفع إيران لتضع خطط طوارئ لتقنين المياه في طهران التي تحتضن ٢٢ مليون نسمة، وتمثلت خططها كما ذكرناه في المباحث السابقة ببنائها سدودا عدة حول الأنهار التي تتجه نحو الأراضي العراقية وتصب في نهر دجلة، علاوة على قيامها بتحويل روافد ومجرى انهارا اخرى الى داخل اراضيها، تفاديا لوقوعها في ازمة مائية في ظل ما تعانيه من تبعات العقوبات الامريكية تجاهها^(٢٩).

ادركت ايران بعد سيطرة تنظيم داعش على سد الموصل والبنى التحتية المائية في مناطق قريبة منها، انها تحتاج الى سيطرة افضل على مياهها الحدودية مع العراق من خلال بناء السدود وتحويل روافد العديد من الانهار الى اتجاهات اخرى، لذلك اعتبرت هذه الخطوة هي حماية لأمنها القومي من هذا الخطر، على الرغم من علمها ان ذلك ليس بالأمر السهل وانه يشكل خطرا على الامن المائي العراقي، والمتمثل بحرمان العديد من مناطق من المياه العذبة وتطوير خطته الزراعية.

المطلب الثاني

النزاع العراقي الايراني حول المياه المشتركة واهم الاتفاقيات المعقودة بشأن تنظيمها

النزاع العراقي الايراني حول المياه المشتركة

ان الدولة الغير قادرة على توفير وتزويد شعبها بالمياه ستتأثر مكانتها وقوتها، ونظرا لأهمية المورد المائي فإن النقص في كمياته يؤدي الى اعاقه الدولة في قدراتها على تأمين الغذاء وإنتاج الطاقة وضرب اقتصادها، ويمكن ان نعتبر دول الشرق الاوسط الفقيرة ستقع حتما في دائرة هذا الخطر، وان العراق باعتباره احد دول الشرق الاوسط فإنه قد مر بنزاعات مع دول جواره بسبب قطع الاخيرة المياه التي تنبع من اراضيها باتجاه الأراضي العراقية، وان اولى بدايات هذا النزاع بدأت مع انخفاض مناسب المياه وانحسارها في ايران وخوفها على ان يضر ذلك في اقتصادها وامنها المائي.

ان سلاح المياه هو المصطلح الجديد الذي ستتبناه منطقة الشرق الأوسط، لتندلع الحروب

اهم الاتفاقيات المعقودة بشأن تنظيم المياه العراقية_ الايرانية المشتركة

معاهدة عام ١٩٣٧ الخاصة باقتسام مياه شط العرب

وهي معاهدة تنص على أن الحدود بين إيران والعراق في المنطقة تمتد أساساً على الضفة الإيرانية لشط العرب، وأن العراق يسيطر على كامل مجرى النهر الملاحي ماعدا بعض الأماكن المعينة، وقد تم توقيعها في قصر سعد آباد بطهران في اليوم السابق لتوقيع ميثاق سعد آباد بين إيران والعراق وتركيا وأفغانستان، إذ اشترط الزعيم العراقي بكر صدقي تسوية الخلافات الحدودية مع إيران قبل الدخول فيما أسمته المملكة المتحدة "وفاق الشرق الأوسط"، وتم فسخ المعاهدة لاحقاً من قبل الطرف الإيراني بسبب انسحاب العراق من حلف بغداد^(٣٠)

اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥

في عام ١٩٧٥ وقع شاه إيران محمد رضا بهلوي ونائب الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين، في الجزائر معاهدة خاصة بالحدود نصت على تسوية الخلاف الحدودي بين البلدين وألحقت بها بعض البروتوكولات، وكان من أبرز بنود الاتفاقية إجراء تخطيط نهائي لحدود الدولتين البرية بناء على بروتوكول القسطنطينية عام ١٩١٣، ومحاضر لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١٤، وتضمنت كذلك تحديد الحدود النهرية حسب خط التالوك (أعمق النقاط في وسط شط العرب)، وقيام كل من الدولتين بإعادة الأمن والثقة المتبادلة على طول حدودهما المشتركة، والتزام إجراء رقابة مشددة وفعالة على هذه الحدود من أجل وضع حد نهائي لكل حالات التسلل ذات الطابع التخريبي، وعدّ الكثير من الباحثين ان توقيع صدام على الاتفاقية خرقاً للمادة (٣) من الدستور العراقي المؤقت عام ١٩٧٠ التي تنص على أن سيادة

سعى العراق ومنذ وقت مبكر الى استئناف الحوار مع الدول المتشاطئة وتم عقد عدة لقاءات واجتماعات ثنائية وثلاثية بين العراق وتركيا وسوريا على المستوى الوزاري وعلى مستوى اللجان الفنية في الدول الثلاثة تم خلالها مناقشة العديد من المواضيع المتعلقة بالمياه المشتركة بغية التوصل الى اتفاق يضمن الحصص المائية للعراق طبقاً للمواثيق والاعراف الدولية والاتفاقيات الثنائية كما دعا العراق وبشكل مستمر ومن خلال المؤتمرات والمحافل الدولية الى تطوير قواعد القانون الدولي والاتفاقيات الدولية التي تنظم العمل في قطاعات المياه المختلفة وفي مقدمتها اتفاقيات التقاسم العادل والمنصف للمياه والسيطرة والحد من التلوث في مجاري المياه واتفاقيات التنوع البيئي من خلال استكمال اجراءات الانتماء والمصادقة عليها لتدخل حيز التنفيذ حيث سعى العراق الى تكثيف جهوده السياسية والدبلوماسية من اجل حث واقتناع الدول العربية على المصادقة على اتفاقية الامم المتحدة لاستخدام المجاري المائية للأغراض غير الملاحية لعام ١٩٩٧ لضمان دخولها حيز النفاذ.

ولحل المشاكل العالقة لضمان حصول العراق على حصته العادلة من المياه ورغم وجود عدد من الاتفاقيات الثنائية بين العراق ودول الجوار فيما يخص القسمة العادلة والمنصفة للأغراض الدولية رغم عدم تفعيل هذه الاتفاقيات وفق المواثيق والاعراف الدولية ادى عدم العمل بها وتعطيلها الى مشاكل حقيقية بين هذه الدول وعلاقتها المستقبلية ببعضها.

ومن أهم هذه الاتفاقيات والمعاهدات هي:

وعلى مكانته، كما نجد ان الصراعات السياسية والمصالح الاقتصادية لدول المنطقة ومنها ايران إضافة للضغوط السياسية والاقتصادية الخارجية التي عصفت بها ستلعب دورًا رئيسيًا في تفاقم المشكلة بصورة أخطر مما هي عليه الآن في غياب وجود اتفاقيات دولية أو ثنائية تنظم مسألة المياه المشتركة، وهذا بدوره ادى ايضا الى تفاقم توتر العلاقات بين العراق والدول المشتركة معه في الاحواض المائية.

العراق وأرضه وحدة لا تتجزأ ولا يجوز التنازل عن أي جزء منها، كما واعتبر توقيع هذه الاتفاقية جاء بعدما شهد الشمال العراقي تمردا كرديا مدعوما من ايران، مما اجبر القيادة العراقية آنذاك الدخول في اتفاقية مع ايران لإيقاف دعمها لحركات التمرد^(٣١).

لكن بعد الثورة الإسلامية في إيران، تصاعد التوتر بين البلدين من جديد، فدفح هذا صدام حسين عام ١٩٧٩، إلى اعتبار مياه شط العرب جزءاً من المياه العراقية، وبعد اندلاع حرب الخليج الأولى أعلن إلغاء المعاهدة، ولكن حديثاً في فبراير ٢٠١٤، توّصل الطرفان إلى اتفاق جديد بشأن تحديد الحدود النهرية في شط العرب وكيفية المضي قدماً وفق المعاهدة المبرمة عام ١٩٧٥، الا ان هذه الجهود قد تعثرت مرات عدة حيث اتسمت اللقاءات العراقية الإيرانية بشأن ترسيم الحدود المائية بين الدولتين بشيء من التوتر بعد تجاهل طهران لمطالب الحكومة العراقية المتكررة بضرورة تعديل بعض من بنود اتفاقية الجزائر التي أبرمت في العام ١٩٧٥، وتتهم طهران من قبل المسؤولين في بغداد بأنها تتعمد في اتباع سياسة مائية معينة تمكنت خلالها من استقطاع أكثر من (٢) كيلو متر من شط العرب من ضمنها ميناء العمية والعديد من المنشآت النفطية وضمها إلى الأراضي الإيرانية^(٣٢).

هناك تحد كبير سيواجه العراق وامنه المائي، واحتمال دخوله في نزاعات أكبر قد تتطور لحروب على المياه المتبقية مع ازدياد عدد السكان بشكل مخيف بين خمسينات القرن الماضي، اضافة الى التغيرات المناخية التي تشهدها المنطقة، وما تمارسه مصادر مياه العراق الاخرى من سياسات مائية مجحفة متجاهلة مصلحة العراق، وما قد تسببه تلك السياسات من اثار سلبية على الاقتصاد العراقي

المبحث الثالث

المطلب الاول

رؤى استراتيجية لإدارة ملف المياه مع تركيا وإيران

تجاوز الأزمة المائية ليس بالأمر السهل ويحتاج إلى جهود كبيرة من قبل مختصين في الموارد المائية وفي العلاقات الخارجية مع دول المنبع، اذ لا بد من إجراء المباحثات بين الدول المعنية وبوجود وسيط دولي يتم اختياره بتوفر بعض الشروط المهمة به، مثل قدراته المالية والتكنولوجية، وسلطته أو تأثيره السياسي على الصعيد العالمي، لكي يتمكن من خلالها من مساعدة الدول المتحاوره، وتتوفر هذه الشروط ببعض المؤسسات أو الدول مثل البنك الدولي، والامم المتحدة التي من الضروري ان تعمل على احتواء الازمات المستقبلية التي تسببها المياه المشتركة للدول بإعتبارها المسؤولة عن الامن الدولي، وان الدول تعتبر المياه ضمن امنها القومي والاقتصادي، وايضا يمكن ان نعتبر الولايات المتحدة الامريكية من احدى الوسائط التي من الممكن ان تساهم في تقديم المساعدة للدول المتحاوره، لما تملكه من تأثير سياسي على الصعيد العالمي^(٣٣).

ويمكن توظيف هذه المباحثات في كسب الملف لصالح العراق من خلال تقديمه أمورا تحفز الجانب التركي والایراني على المشاركة الفعلية، مثل إعطاء تركيا أو ایران ما تحتاجه في تطوير وتنفيذ مخططاتها التنموية كسعر مخفضا للنفط المستورد من العراق، أو السماح بزيادة صادرات الجانب الإيراني الى العراق، حيث إن كافة الاجتماعات منذ السبعينات لم تجد نفعا وكانت مشاركة تركيا فيها لرفع العتب كما يقال.

لذا ان الدول المتشاطئة عليها إعداد خطة استراتيجية لإدارة المياه على أن يتم تنفيذ

هذه الخطة بغض النظر عن التغييرات السياسية وغيرها، ويمكن ان نقدم نموذجا لرؤية استراتيجية ناجحة في ادارة المياه، اذ يتوجب يجب مشاركة كافة القطاعات المعنية كالخبراء والاستشاريين والجامعات والوزارات ذات العلاقة كالزراعة مثلا والمنظمات غير الحكومية المعنية وممثلي المنظمات الدولية في تقديم المقترحات والدراسات التي من شأنها انجاح هذه الاستراتيجية، كما لا بد من إعادة تأهيل المؤسسات المعنية بالمياه وتحديث محطات التنقية وشبكات الري وتوزيع المياه، وان لوضع برنامج توعية جماهيرية وكذلك برنامج تدريب وتطوير الكوادر الفنية والإدارية للعاملين في هذه المؤسسات، وتشجيع القطاع الخاص للاستثمار في مجال المياه من خلال وضع خطة تعاون واضحة مع الوزارات الأخرى ذات العلاقة، علاوة على ذلك ان التعاون الدولي والإقليمي ضروري في هذه الاستراتيجية، فإنه لا بد من الاستفادة من المنظمات الدولية والإقليمية في مجال إدارة واستثمار الموارد المائية^(٣٤).

ونرى ان هناك استراتيجيات اخرى يمكن الاستفادة منها وتوظيفها في ادارة ملف المياه المشتركة مع دول جوار العراق، وهي استراتيجيات تعمل من خلال البحث والتطوير كإجراء البحوث العملية بغية الاستفادة من التكنولوجيا المتطورة واستخدام الملائم منها، وتوفير كافة المعلومات ذات العلاقة والسماح للباحثين وطلبة الدراسات العليا باستخدامها، لتشخيص المشاكل المائية والمساهمة في إيجاد الحلول لها، وفي حال فشل هذه الاستراتيجيات في تحقيق الامن المائي للعراق، فإن ضرورة اللجوء الى تبني استراتيجيات ردع من قبل العراق لا بد منها، فالمادة ٣٦ من ميثاق مجلس الامن الدولي تخول المجلس التدخل في اي مرحلة من مراحل النزاع بين الدول واصدار قرارات ملزمة لكل الأطراف، وفرض وساطة دولية لتجنب اي صراع ممكن، ويمكن للعراق ان

مشكلة الامن المائي العراقي بتوصيات عدة وهي تقاسم مياه دجلة والفرات، وهذا الأمر يتطلب التعاون بين البلدين في توزيع هذه الثروة المائية، لأن انعدام الثقة المتبادلة قد يولد توتراً ونزاعاً، كذلك ايجاد مشاريع مائية زراعية بين العراق وسوريا وتركيا وايضا ايران بهدف ضمان استمرار تدفق المياه الى سوريا والعراق وبكميات مناسبة، ويضاف الى ذلك العمل على تكميل عوامل ضغط في مجال العلاقات الاقتصادية والتجارية والسياحية لغرض التأثير على الموقف التركي والدفع به باتجاه التجاوب لتحقيق المصالح المشروعة مع العراق في المياه المشتركة(٣٦).

كما ان قضية المياه بين سوريا والعراق تعد قضية اساسية ليس لأنهما دولتان عربيتان فحسب بل لأنهما تتخذان الموقف نفسه ازاء السياسة المائية التركية، فهما يتأثران بالتأثر نفسه بالسياسة التركية ازاء المسألة المائية، ومن ثم فإن التنسيق السوري العراقي هي مسألة مهمة وضرورية كونهما دولتي مجرى ومصب، وبخاصة ان الأمن المائي العراقي هو أكثر التصاقاً بالأمن المائي السوري نظراً لاشتراك كلا البلدين في أهم حوضين مائيين في المشرق العربي وهما حوض نهر الفرات وبشكل اقل حوض نهر دجلة، كما ان سوريا والعراق يشك ل كل منهما عمقا استراتيجياً للآخر(٣٧).

والتأكيد على الربط العضو بين الأمن المائي والأمن الغذائي بوصفهما الوسيلة الفعالة في تحقيق التنمية الزراعية المستدامة والتي تهدف الى تحقيق أعلى مستوى في الاكتفاء الذاتي، وتفعيل عمل اللجنة الفنية للمياه الدولية المشتركة بين العراق وتركيا وسوريا للإسراع في التوصل الى قسمة عادلة للمياه المشتركة بين الدول الثلاث، وايضا التمسك بحقوق العراق المائية التاريخية والقانونية وعدم التفريط فيها والدفاع عنها شأنها شأن أي شبر من الأرض العراقية (٣٨).

يستند في خياره القانوني على هذه المادة في الضغط على دول المنبع في حال حدوث توترات مستقبلية أكثر حدة في ملف المياه، كما يمكن للعراق ان يستعمل الورقة الاقتصادية كخيار آخر لمواجهة السياسات المائية مع الدول المتشاطئة بما فيها النفط، اضافة الى توظيف وربط مسألة التبادل التجاري الميال لصالح العراق بالسياسات المائية باعتباره مصدرا مهما في تصريف سلع وبضائع دول المنبع، ولا نستبعد امكانية دخول العراق في تحالفات مع دول تدعم حفاظ العراق على أمنه المائي مما ينعكس ذلك على أمنه القومي وعلى استقرار الامن الاقليمي.

المطلب الثاني

اهم التوصيات في ادارة المياه العراقية المشتركة مع دول المنبع

أصبح الأمن المائي العربي تحت رحمة قوى خارجية تتحكم الى حد كبير في مصيرنا، ذلك ان مصادر المياه ومنابعها هي خارج البلاد العربية، ويزيد من خطورة هذه المشكلة غياب استراتيجية أمنية عربية لحماية هذه الثروة القومية.

اذ ويرى العراق انه الأكثر تضرراً من نقص المياه سواء بحكم موقعه الجغرافي كدولة مصب، أو من أثر التغيرات المناخية او المشروعات والسدود المائية في كل من سوريا وتركيا، ويرى العراق انه قد تضرر من البروتوكول الموقع بين سوريا وتركيا عام ١٩٨٧، حيث لم تتجاوز حصته عن ٩ملياراتم ٣ سنوياً، وهذا يمثل نصف الحد الأدنى للاحتياجات العراقية، وفي الوقت نفسه لا يوجد اتفاق بين سوريا والعراق حول توزيع نسبي لما يبقى من مياه الفرات(٣٩).

وقد وصى العديد من الباحثين والمهتمين في

| خاتمة

تمثل فيها الاحتياجات الحالية والمستقبلية، والعمل وفق استراتيجية الردع للضغط على دول المنبع للعزوف عن سياستها المائية الضارة بمصالح العراق، ورغم كل ما تقدم يبقى هناك قصورا كبيرا من قبل الجهات المسؤولة عن امن المياه في ملف المياه المشتركة، ويتطلب هذا القصور التسابق مع الزمن والعمل بصيغة جماعية كل من موقعه وبكل الامكانيات لتحقيق الامن المائي العراقي.

| قائمة المراجع

1. الأنصاري وكنوتسون، "نحو إدارة حكيمة لموارد المياه في العراق"، بحوث العلوم والهندسة المتقدمة، ٢٠١١، نقلا عن <https://studies.aljazeera.net/ar/>.
2. إيران تنسحب من مفاوضات ترسيم الحدود مع العراق وتبتلع ٢ كيلو متر مربع، صحيفة المدى، العدد ٤٩٠٤، ٢٢/٣/٢٠٢١، متاح على الرابط التالي: <https://almadapaper.net>.
3. المعرفة، معاهدة الحدود العراقية الإيرانية ١٩٣٧، متاح على الرابط التالي: <https://www.marefa.org>.
4. المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، نزاعات المياه المشتركة واقع واسباب، ورقة عمل منشورة، بيروت، ٢٠١٨.
5. بازربور فرزانه، أزمة المياه في عام ١٣٩٦ المرشد يقدم مطالب على أرض محروقة، بي بي سي الفارسية، ٢١ مارس، متاح على الرابط التالي: <http://cutt.us/O٦mvR>، ٢٠١٨، تاريخ الدخول ٢٩/٦/٢٠٢١.
6. بفنشه كينوش، السياسة المائية لإيران مع العراق حلول مؤجلة ونزاع مستمر، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، ٢٨ أكتوبر ٢٠١٨، متاح على الرابط التالي: <https://rasanah-iiis>.

أن عنصر المياه سيكون فعالا في أية استراتيجية دولية مقبلة، كما سيلعب عنصر المياه دوراً كبيراً في إعادة توزيع خريطة القوى السياسية في المنطقة، بحيث تصبح الدول ذات المصادر المائية المتوافرة هي القوى الإقليمية الجديدة والمؤثرة من الناحية السياسية، ومن الناحية الاقتصادية من المتوقع أن يصبح الماء سلعة تباع وتشتري مثل النفط، ومن المتوقع أيضاً ازدياد حدة الأزمة الغذائية، وكل هذه النتائج السلبية هي من آثار تفاقم أزمة المياه وانخفاض كميات تدفقها الى الاراضي العراقية من دول المنبع المتمثلة بتركيا وايران، اذ لكل منها اهدافا في اتباع مثل هكذا سياسات، ولأن الأمن المائي في حوضي دجلة والفرات مثل واحدة من ابرز التحديات والقضايا التي أثرت في الامن القومي العراقي في المستقبل القريب، ومنذ وقت ليس بقصير اصبح ذلك واضحا بسبب السياسات المجحفة التي اتبعتها دول جواره المتمثلة بإقامة المشروعات والسدود وتحويل مجاري الانهار وقطع البعض منها او تخفيض مناسيبها، وهدفها من ذلك استعمال المياه سلاحاً سياسياً وورقة ضغط عليه وضده للوصول الى هدفها في مقايضة المياه بالنفط العربي واهداف اخرى مهمة، لذا نجد من الضروري التفاوض على اتفاقات لتقاسم المياه مع الدول المتشاطئة الأخرى من اجل وضع اتفاقات وقوانين تكفل التوزيع العادل للمياه، ولضمان الحصص المائية لتلك الدول على وفق ما تقرره الأعراف والقوانين الدولية، والاتفاق مع دول الجوار حول الخطة التشغيلية فضلاً عن المعلومات الفنية الاخرى الخاصة بالإطلاق والتخزين في البحيرات المرتبطة مع السدود في تلك الدول، كما انه لا بد من تنمية الموارد المتاحة على المستويين القطري والقومي الشامل مع تدبير موارد جديدة، والعمل على وضع سياسات مائية دقيقة وواضحة

- الايوسط، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، ٢٠٠٢.
١٨. فينير، التهديد الازلي للمياه في الشرق الاوسط، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، العدد ٢٠، ١٩٩٩، نقلا عن شكري محمد، الثوابت واثرها في الاستراتيجية التركية حيال العراق.
١٩. فتحي حسين، المياه واوراق اللعبة السياسية في الشرق الاوسط، القاهرة، ١٩٩٨.
٢٠. كوسار نيكاهانك، سياسات المياه المدمرة: المصالح المالية ضد المصالح الوطنية، بي بي سي الفارسية، ٢٤ نيسان، ٢٠١٨، تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٦/٢٨.
٢١. نظير الانصاري، مخاطر الازمة المائية في العراق(الاسباب وسبل المعالجة)، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٨ أيار ٢٠١٨.
٢٢. منذر خدام، الأمن المائي العربي - الواقع والتحديات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠.
٢٣. وزارة البلديات والأشغال العامة العراقية IMMPW، "الطلب على المياه والعرض في العراق": الرؤية والنهج والجهود، ٢٠١١، آخر زيارة ٢٧ يونيو ٢٠٢١، متاح على الرابط: <http://www.mmpw.gov.iq>
٢٤. Al-Ansari, N. A. and Knutsson, S., Toward Prudent management of Water Resources in Iraq, J. Advanced Science and Engineering Research, ١, ٢٠١١.
٢٥. Wolf, A. T., and Newton J., "Case Study of Transboundary Dispute Resolution: the Tigris-Euphrates basin", Appendix: C of the book on Transboundary Dispute Resolution by the same authors, Oregon State University; Institute of water and watersheds ٢٠٠٨ Last visited April ٢٠١٨
٧. org/?p=١٤٤٤٢، تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٦/٢٩.
٨. جلال عبدالله، تركيا والامن القومي العربي، مجلة المستقبل العربي، لبنان، العدد ١٦٠، ١٩٩٢.
٩. حامد حداد، تحديات الامن المائي للعراق(حوضي دجلة والفرات)، مجلة دراسات دولية، العدد ٥١.
١٠. رستم محمود، مياه العراق تنذر بكارثة تصل المدن، صحيفة سكاى نيوز، ٢٧ ابريل ٢٠٢١.
١١. سعود محمد، التهديدات الاسرائيلية للأمن المائي العربي، اطروحة دكتوراه، معهد الدراسات القومية الاشتراكية، الجامعة المستنصرية.
١٢. شكري محمد، الثوابت واثرها في الاستراتيجية التركية حيال العراق، الموسوعة الجزائرية للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٠.
١٣. صباح محمود و عبد الامير عباس، السياسة المائية التركية، بيروت، مطبعة المتوسط، ١٩٩٨.
١٤. طه العاني، اتفاقية تقاسم شط العرب بين العراق وإيران عام ١٩٧٥.. هل ندم صدام حسين عليها؟، ٢٠٢١/٣/٦، متاح على الرابط التالي: <https://www.aljazeera.net>
١٥. عوني السبعواوي، العلاقات العراقية-التركية، مكانة العراق ونقاط التفاهم، الواقع وآفاق المستقبل، مجموعة باحثين، جامعة الموصل، حزيران ١٩٩٩.
١٦. عبد الستار حسين، مشروع جنوب شرق الاناضول Gap، مجلة دراسات اجتماعية، بغداد، العدد ٧، ٢٠٠٠.
١٧. عبد الله العقالي، المياه العربية بين خطر العجز ومخاطر التبعية، القاهرة، مركز الحضارة العربية للنشر والاعلام، ١٩٩٦، وينظر كذلك: ندوة المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية حول نزاعات المياه المشتركة.
١٨. غازي ربايعه، معضلة المياه في الشرق

الهوامش |

العربي، اطروحة دكتوراه، معهد الدراسات القومية الاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ص ١٠٠.

١٢. شكري محمد، الثوابت واثرها في الاستراتيجية التركية حيال العراق، الموسوعة الجزائرية للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٠.

١٣. فتحي حسين، المياه واوراق اللعبة السياسية في الشرق الاوسط، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٢٣.

١٤. عونى السبعواوي، العلاقات العراقية-التركية، مكانة العراق ونقاط التفاهم، مصدر سبق ذكره، ص ٥١.

١٥. شكري محمد، الثوابت واثرها في الاستراتيجية التركية حيال العراق، مصدر سبق ذكره .

١٦. جلال عبدالله، تركيا والامن القومي العربي، مجلة المستقبل العربي، لبنان، العدد ١٦٠، ١٩٩٢، ص ٩٠-٩١.

١٧. عبد الستار حسين، مشروع جنوب شرق الاناضول Gap، مجلة دراسات اجتماعية، بغداد، العدد ٧، ٢٠٠٠، ص ٢٥.

١٨. شكري محمد، الثوابت واثرها في الاستراتيجية التركية حيال العراق، مصدر سبق ذكره.

١٩. فينير، التهديد الازلي للمياه في الشرق الاوسط، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، العدد ٢٠، ١٩٩٩، ص ٢٥، نقلا عن شكري محمد، الثوابت واثرها في الاستراتيجية التركية حيال العراق .

٢٠. شكري محمد، الثوابت واثرها في الاستراتيجية التركية حيال العراق، مصدر سبق ذكره .

٢١. صباح محمود و عبد الامير عباس، السياسة المائية التركية، بيروت، مطبعة المتوسط، ١٩٩٨، ص ٣٧-٣٨

٢٢. كوسار نيكاهانك، سياسات المياه المدمرة: المصالح المالية ضد المصالح الوطنية، بي بي سي الفارسية، ٢٤ نيسان، ٢٠١٨، تاريخ الزيارة ٢٨/٦/٢٠٢١.

٢٣. المصدر نفسه ..

بازبور فرزانة ، أزمة المياه في عام ١٣٩٦ المرشد يقدم مطالب على أرض محروقة ، بي بي سي الفارسية، ٢١ مارس، متاح على الرابط التالي : <http://cutt.>

١. نظير الانصاري، مخاطر الازمة المائية في العراق (الاسباب وسبل المعالجة)، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٨ أيار ٢٠١٨.

٢. رستم محمود، مياه العراق تنذر بكارثة تصل المدن، صحيفة سكاى نيوز، ٢٧ ابريل ٢٠٢١.

٣. Al-Ansari, N. A. and Knutsson, S., Toward Prudent management of Water Resources in Iraq, J. Advanced Science and Engineering Research, ٢٠١١, ١, p. ٥٣.

٤. Al-Ansari, N.A., "Hydropolitics of the Tigris and Euphrates Basins", J. Engineering, ٢٠١٦, ٣, ٨, p. ١٤٠.

٥. نظير الانصاري، مخاطر الازمة المائية في العراق (الاسباب وسبل المعالجة)، مصدر سبق ذكره .

٦. Wolf, A. T., and Newton J., "Case Study of Transboundary Dispute Resolution: the Tigris-Euphrates basin", Appendix: C of the book on Transboundary Dispute Resolution by the same authors, Oregon State University; Institute of water and watersheds ٢٠٠٨ Last visited ٢٠ April ٢٠١٨.

٧. Op.cit. (Al-Ansari, N.A. (Hydropolitics of the Tigris and Euphrates Basins"

٨. وزارة البلديات والأشغال العامة العراقية IMMPW "الطلب على المياه والعرض في العراق": الرؤية والنهج والجهود، ٢٠١١، آخر زيارة ٢٧ يونيو ٢٠٢١، متاح على الرابط : <http://www.mmpw.gov.iq/> .

٩. نظير الانصاري، مخاطر الازمة المائية في العراق (الاسباب وسبل المعالجة)، مصدر سبق ذكره .

١٠. عونى السبعواوي، العلاقات العراقية-التركية، مكانة العراق ونقاط التفاهم، الواقع وآفاق المستقبل، مجموعة باحثين، جامعة الموصل، حزيران ١٩٩٩.

١١. سعود محمد، التهديدات الاسرائيلية للأمن المائي

٢٤. us/O6mvRK .2018 ، تاريخ الدخول 29/6/2021 . مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي ، ٢٠٠٢ . ص ٢٩ .
٢٥. بفرنشه كينوش، السياسة المائية لإيران مع العراق حلول مؤجلة ونزاع مستمر، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، ٢٨ أكتوبر ٢٠١٨، متاح على الرابط التالي <https://rasanah-iiis.org/?p=١٤٤٤٢> ، تأريخ الزيارة ٢٩/٦/٢٠٢١ . ص١_٢ .
٢٦. المصدر نفسه، ص٤_٥ .
٢٧. المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، نزاعات المياه المشتركة واقع واسباب، ورقة عمل منشورة، بيروت، ٢٠١٨، ص ٣ .
٢٨. المصدر نفسه، ص٥ .
٢٩. عبد الله العقالي، المياه العربية بين خطر العجز ومخاطر التبعية، القاهرة، مركز الحضارة العربية للنشر والاعلام، ١٩٩٦ ص ٤٣، وينظر كذلك : ندوة المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية حول نزاعات المياه المشتركة .
٣٠. المعرفة، معاهدة الحدود العراقية الايرانية ١٩٣٧، متاح على الرابط التالي: <https://www.marefa.org> .
٣١. طه العاني، اتفاقية تقاسم شط العرب بين العراق وإيران عام ١٩٧٥.. هل ندم صدام حسين عليها؟، ٢٠٢١/٣/٦، متاح على الرابط التالي : <https://www.aljazeera.net> .
٣٢. إيران تنسحب من مفاوضات ترسيم الحدود مع العراق وتبتلع ٢ كيلو متر مربع، صحيفة المدى، العدد ٤٩٠٤، ٢٠٢١/٣/٢٢، متاح على الرابط التالي : <https://www.almadapaper.net> .
٣٣. الأنصاري وكنوتسون، "نحو إدارة حكيمة لموارد المياه في العراق"، بحوث العلوم والهندسة المتقدمة، ٢٠١١ ، نقلًا عن <https://studies.aljazeera.net/ar/> .
٣٤. نظير الانصاري، مخاطر الازمة المائية في العراق(الاسباب وسبل المعالجة)، مصدر سبق ذكره .
٣٥. غازي ربايعه، معضلة المياه في الشرق الاوسط،
- مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي ، ٢٠٠٢ . ص ٢٩ .
- حامد حداد، تحديات الامن المائي للعراق(حوضي دجلة والفرات)، مجلة دراسات دولية، العدد٥١، ص٩٩ .
- منذر خدام، الأمن المائي العربي - الواقع والتحديات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ص١٧٧ .
- حامد حداد، تحديات الامن المائي للعراق(حوضي دجلة والفرات)، مصدر سبق ذكره، ص١٠٠ .



دولي واقلبي
:



المعهد العراقي للحوار



الازمة الليبية

بعد ٢٠١١

المقدمة:

تعرضت ليبيا شأنها شأن العديد من البلدان العربية ودول شمال افريقيا للتغيير الذي أحدث تحولا كبيرا في تاريخ ليبيا السياسي ، والتي كانت خاضعة لحكم العقيد (معمر القذافي) لما يقارب ٤٢ عاما ، سيطرت خلالها القبليّة على مفاصل العملية السياسية بالشكل الذي حرم اغلب فئات المجتمع من المشاركة في عملية صنع القرار السياسي ، الى جانب حصر جميع الامتيازات بشخصه وأفراد عائلته . الامر الذي ادى الى تدهور الاوضاع السياسية في البلاد ، رغم محاولته ادخال اصلاحات اقتصادية وذلك من خلال اطلاقه اشارات العودة الى النظام الاقتصادي الحر واعتماده الوثيقة الخضراء لحقوق الانسان ، اذ ان تلك الاصلاحات لم تمنح الليبيين حقوقهم المدنية والسياسية مما ولد شعورا بعدم الرضا بطبيعة الاصلاحات الاقتصادية التي وعد بها القذافي والتي لم تجد الارضية المناسبة لتنفيذها .

الوحدة الوطنية مرهونة بمدى القدرة على مواجهة التحديات المختلفة التي تحول دون ذلك في ظل طرح رؤى واستراتيجيات فعالة .

اشكالية البحث:

شكل سقوط معمر القذافي بداية مرحلة جديدة من شأنها أن تكون أكثر صعوبة من نضال الشعب الليبي من أجل بناء دولة حديثة ، حيث شهدت هذه الأخيرة سلسلة هائلة من العقبات و التوترات ، تمثلت في إجراء إنتخابات و نزع سلاح الميليشيات و إعادة دمجها في نفس الوقت و تعزيز المصالحة الوطنية و صياغة دستور جديد و استعادة الأمن و إصلاح الأضرار الناجمة عن العمليات القتالية المحلية و الغارات الجوية الأجنبية ، وإنطلاقاً مما سبق تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية الرئيسية التالية :

١. ماهي الازمات التي واجهتها الحكومة الليبية بعد التغيير؟
٢. ما دور المجتمع الدولي بالأزمة الليبية؟
٣. مدى تأثير المنظمات الاقليمية بالحد من الازمة الليبية؟

لذا نجد ان حركة الاحتجاجات التي حدثت في ليبيا قد طال مداها بالشكل الذي دفع المجتمع الدولي الى التدخل من خلال قوات حلف الناتو التي وفرت غطاء جويًا لقوى المعارضة الليبية والمتمثلة بالمجلس الانتقالي الليبي الذي تمكن من ان يحقق نجاحاً ملموساً وذلك باستيلائه على مساحات واسعة من الأراضي الليبية . عدا الجهود التي بذلتها المنظمات الاقليمية لتهدئة حدة الصراع الناشئ من تفاقم الازمة.

أهمية البحث:

تبرز أهمية الموضوع بكيفية انعكاس الحراك السلمي الى ازمة بناء دولة، مما دفع المجتمع الدولي والمنظمات الاقليمية للتدخل في حلها .

فرضية البحث:

هناك خصوصية لكل حراك أو ثورة كحدث سياسي واجتماعي وثقافي ، فليس هناك مجتمعات تتطابق مع بعضها ، ونتيجة لذلك ليس هناك حراك يتشابه تماما مع حركات أخرى ، وتحقيق عملية بناء الدولة في ليبيا و الوصول إلى مرحلة

منهجية البحث:

تم الاستعانة بالمنهج التاريخي لربط الاحداث وفقا لمنطق التسلسل الزمني الخاص بتطور الازمة في ليبيا، مع منهج الوصفي-التحليلي الذي عن طريقه يوصف ابعاد الدراسة وتحليلها والعمل على تحديد المتغيرات والعوامل المحلية والاقليمية والدولية تجاه ليبيا والتفاعلات الحاصلة فيها و مخرجاتها.

هيكلية البحث:

تنقسم الدراسة الى مقدمة وفصلان وخاتمة، وهي كالآتي:

الفصل الأول: تناولنا فيه جذور وتطورات الصراع في ليبيا، وتم تقسيمه الى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول جذور الصراع في ليبيا. أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه ثورة ٢٠١١ في ليبيا.

أما الفصل الثاني: فقد خصص لدور الأمم المتحدة والمنظمات الاقليمية في الأزمة الليبية، من خلال تقسيمه الى مبحثين، أما المبحث الأول فنتعرض لدور الامم المتحدة في ليبيا، ومن ثم نتناول في المبحث الثاني لدور المنظمات الاقليمية في ليبيا. أما المبحث الثالث فقد حصناه للموقف الدولي والاقليمي من الازمة الليبية. وتوصلنا بعدها لخاتمة.

الفصل الاول

جذور وتطورات الصراع في ليبيا

تتداخل العوامل التي تقف خلف الأزمة الليبية؛ لكنها لا تكاد تخرج عن معضلة رئيسية تفرعت منها عدة عوامل لتجعل المشهد الليبي معقدا لدرجة كبيرة، لذلك حينما ننظر إلى الحالة الليبية نجد أن معضلة الطائفية السياسية والصراع القبلي

والمناطقية، تكاد تكون العقدة التاريخية التي تميز الحالة الليبية منذ نشوئها .

المبحث الأول

جذور الصراع في ليبيا

إن ظاهرة الصراع في ليبيا هي ظاهرة قديمة تمتد الى ظهور ليبيا كدولة مستقلة عام ١٩٥١، وقد اتسم تاريخها دائما بحالات من الصراع بين القبائل والقوى السياسية والاجتماعية المختلفة . والملاحظ على تركيبة المجتمع الليبي الفرد شديد الانتماء للقبيلة؛ اذ تشير الإحصاءات الى إن ٩٠ ٪ من الليبيين يشعرون بالانتماء إلى القبيلة ، وتصل نسبة القبائل الليبية الى ما يقارب (١٤٠) قبيلة ولها امتدادات جغرافية عبر الحدود اذ تتداخل مع عدد كبير من الدول الإفريقية ومنها (مصر ، تونس ، الجزائر ، تشاد ، والنيجر) ، وتمثل نسبة القبائل العربية فيها ٩٧ ٪ بينما لا تتجاوز نسبة قبائل البربر (الامازيغ) ٣ ٪ ، ومن القبائل الليبية هي (الاشراف- الورفلة-القذاذفة- المقارحة- ترهونة- زناتة- الطوارق- اولاد سليمان- العبيدات-البراعة-العواقيير- المسامير-قبائل التبو- قبائل اولاد علي)^(١).

ومنذ تأسيس الجيش الليبي منتصف أربعينيات القرن العشرين، قبيل استقلال ليبيا عن إيطاليا العام ١٩٥١، سجل التاريخ عدة انقلابات عسكرية كان أبرزها، وأولها انقلاب عسكري قاده الملازم أول معمر القذافي في الأول من أيلول العام ١٩٦٩م بصحبة عدد من ضباط الجيش ليؤسس لنظام شمولي حكم ليبيا طيلة ٤٢ عاما^(٢). لكن فترة حكم القذافي لم تكن ، إذ حدثت عدة محاولات انقلابية كان أبرزها^(٣):

١. انقلاب المقدم آدم حواز وزير الدفاع (الأسبق) والمقدم موسى الحاسي وزير الداخلية (الأسبق) في حكومة القذافي في ٧ كانون الأول

الجماهير الليبية ، الى جانب التلكؤ البيروقراطي ، وفي أعقاب فشل الاتحاد الاشتراكي العربي أعلن القذافي ثورته الشعبية الخاصة ضد البيروقراطية القديمة في خطابه الشهير في مدينة زوارة في ١٥ تموز ١٩٧٣ والذي طالب فيه إحلال (اللجان الشعبية) للعاملين محل البيروقراطية القديمة في أماكن العمل . الا ان مبادرة القذافي هذه أدت الى حدوث انشقاق داخل مجلس قيادة الثورة حول دور وصلاحيات اللجان الشعبية ، وقد أدى عدم الاتفاق الى حدوث اختلافات إيديولوجية كبرى داخل مجلس قيادة الثورة حول الاتجاه الذي تسير فيه الثورة^(٤) ، ومع نهاية عام ١٩٧٥ فقدت المجموعة الحاكمة في تنظيم الضباط الأحرار نصف أعضائها عن طريق التطهير أو الاستقالة ويعود ذلك لحدوث محاولات الانقلاب^(٥) . وفي سبعينيات القرن العشرين، وضع القذافي فلسفة سياسية أسماها (النظرية العالمية الثالثة)، وهي هجين من الاشتراكية والإسلام، كما طور نظاماً للحكم أسماه «الجماهيرية»، بمعنى «دولة الجماهير»، واصفها بأنها أكثر أشكال الديمقراطية تطوراً، مشيرين إلى أن المواطنين لا ينتخبون ممثلين عنهم بل يشتركون بأنفسهم اشتراكاً مباشراً في شؤون الحكم ، صارت ليبيا تُعرف رسمياً باسم (الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى). بالمقابل؛ تحظر الحكومة تشكيل الأحزاب السياسية وأي نشاط جماعي يقوم على أيديولوجية سياسية تتعارض مع مبادئ ثورة الفاتح (انقلاب ١٩٦٩)^(٦).

وقد اتسم نظام الحكم في ليبيا خلال الحقبة من (١٩٧٧-٢٠١١) بغياب الأطر المؤسسية والثقافة المؤسسية على المستوى السياسي والإداري والاقتصادي، ويعود ذلك إلى التغيرات الجذرية التي أجراها النظام على الكثير من جوانب الحياة العامة ، ويمكن الوقوف على ثلاثة مراحل بارزة إبان تلك الفترة^(٧):

١٩٦٩، أي بعد ثلاثة أشهر من وصول القذافي للحكم، وهما من الضباط المشاركين في انقلاب القذافي.

٢. محاولة عبد الله عابد السنوسي في أيار ١٩٧٠، وهو ابن عم ملك ليبيا الراحل إدريس السنوسي، وأحد أركان الأسرة السنوسية الحاكمة سابقاً، والذي كان يخطط من روما باتفاق مع ضباط منتظمين لقبائل من سبها (جنوبي البلاد) مقربة من الأسرة السنوسية لقلب النظام.

٣. محاولة الرائد عمر المحيشي في ١٣ آب ١٩٧٥ الانقلاب بمعاونة ٢١ ضابطاً، منهم بشير هوادي وعبد المنعم الهوني وهما مع المحيشي من أهم رفاق القذافي في انقلابه الأول.

٤. المحاولة الانقلابية للجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا في ٨ أيار ١٩٨٤. وتكرار المحاولة في تشرين الأول ١٩٩٣ لكنها باءت بالفشل كسابقاتها.

٥. محاولة انقلاب لعام ٢٠٠٨ ، لنجل القذافي (المعتصم) على حكم والده، لسعي والده لتوريث نجله الأكبر (سيف الإسلام) بآءت هي الأخرى بالفشل، مما دفع والده الى إبعاده لمدة وتقليص صلاحياته قبل أن يعود إلى قيادة أحد أهم كتائب والده إبان اندلاع الثورة في العام ٢٠١١، وليقتل بجانب والده في ٢٠ تشرين الأول من العام ذاته.

المطلب الاول : الاوضاع السياسية في ليبيا قبل الثورة

وعندما تم تشكيل مجلس قيادة الثورة برئاسة القذافي، اتخذ مجموعة من الإجراءات منها حظر الأحزاب السياسية والاتحادات العمالية المستقلة خلال عامي ١٩٧٠ و ١٩٧١ ، ومن ثم تبني النموذج المصري القائم على نظام الحزب الواحد ، مسمىاً تنظيمه (الاتحاد الاشتراكي) ، ولكنه بعد عامين تخلى عن ذلك النموذج بسبب فشله في تعبئة

الوحدة العربية، ودور ليبيا في قيام الاتحاد الأفريقي، ودور ليبيا في التحريض على ضرورة حصول الدول الأفريقية على مقعد في الأمم المتحدة ومجلس الأمن^(١٠).

وفي العقد الأول من حكم معمر القذافي اختار محيطه العربي كي يكون فاعلا فيه؛ بدأ بمصر وعقد تحالفا مع رئيسها «جمال عبد الناصر» ثم استمر التحالف مع خلفه الرئيس «أنور السادات» في العام الأول من سبعينيات القرن الماضي دخل العقيد في دولة كونفيدرالية مع مصر وسورية اسمها (اتحاد الجمهوريات العربية)، ساهم في دعم المصريين بطائرات ميراج فرنسية ومعدات عسكرية خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣، وما لبث الى أن بدأ في عقد تحالفات جديدة أدت الى تورطه في الحرب الأهلية اللبنانية وفي أكثر أغازها تعقيدا وهو اختفاء الإمام موسى الصدر بعد زيارته الى ليبيا عام ١٩٧٨^(١١).

وخلال العقد الثاني من حكمه اختار الساحة الدولية كي يمتد إليها نشاطه الحركي، فدعم خلال سنوات الثمانينات الجماعات المتمردة في أماكن عديدة ربما أشهرها في أوروبا حيث قدم دعما للجيش الجمهوري الايرلندي والألوية الحمراء ومجموعة بادر ماينهوف؛ لكن ضربته الكبرى كان في تفجير ملهى ليلي في ألمانيا الغربية عام ١٩٨٦ يرتاده عسكريون أمريكيون.. تفجير قدم مبررا للرئيس الأمريكي «رونالد ريجان» كي يقوم بضربه عسكريا في نفس العام. لكنه نجا من صاروخ استهدف منزله^(١٢).

والتغير الذي مرت به المنطقة العربية ، وخاصة بعد التسعينيات والتي تميزت بالركود الدبلوماسي- السياسي في منطقة الشرق الأوسط . وخاصة بعد اجتياح العراق للكويت في ١٩٩٠. كان موقف القيادة الليبية القومي رافضا لقرار جامعة الدول العربية الذي صدر في اجتماع القاهرة عام ١٩٩٠ والذي كان ينص على تدويل أزمة الكويت وذلك من خلال

المرحلة الأولى: التي بدأت في عام ١٩٧٣ حيث شهدت هذه المرحلة تدميرا لمؤسسات الدولة الثقافية، إذ رفعت شعارات في هذه المرحلة أدت إلى إحداث أول انهيار لمؤسسات الدولة ليحل محلها مؤسسات أخرى لها علاقة بـ(ايدولوجيا النظام السياسي) ، ومن أهم هذه الشعارات «تعطيل كافة القوانين المعمول بها في ليبيا .» المرحلة الثانية: وهي المرحلة الممتدة ما بين عامي ١٩٧٧-١٩٧٨، التي شغلت تغييرين في البناء المؤسسي للدولة، الأول إعلان النظام رسميا إلغاء البرلمان الليبي والحكومة الليبية ، وإحلال محلها مؤسسات جديدة بتسميات مختلفة، والثاني إلغائه لمنصب رئيس الجمهورية وإحلال محله منصب «قائد» الثورة، وهذا التغير فتح الباب على مصرعيه لسيطرة القذافي على عملية صنع القرار وتوجيه السياسات، كما فتح الباب على مصراعيه لجملة من الألقاب و المناصب السياسية التي تؤكد التفرد بالسلطة، مما أثار على النظام السياسي الليبي (خلال فترة الثمانينيات و التسعينيات وحتى بداية الألفية الثانية) بسمة عدم الثبات والاستقرار لكثير من هيكله الإدارية والسياسية ، ويعود للتغيرات الهيكلية والتنظيمية التي تعرضت لها المؤسسات المخولة بوضع وتنفيذ السياسات العامة في ليبيا. عدا الازمة الاقتصادية الخانقة عام ١٩٨٦، بعد ان هبط دخلها من النفط من ٢٥مليار دولار الى ٥مليار دولار^(١٣).

المرحلة الثالثة: محاولة ترسيخ فكرة دولة ليبيا الجمولكية^(١٤) .

المطلب الثاني: توجهات القيادة الليبية قبل ٢٠١١

وهنا يجب أن نذكر بأن هناك ثلاثة عوامل كانت تمثل تيار فكري وعقائدي لدى القيادة الليبية، وكانت سببا رئيسيا من أسباب الحرب على ليبيا، وأهم هذه الأسباب تكمن في الدعوة إلى ضرورة

المبحث الثاني

ثورة ٢٠١١ في ليبيا

يعارض البعض من الباحثين والمتخصصين في الشؤون العربية والشرق - أوسطية ، فكرة أن (الربيع العربي) كان مجرد حركة احتجاجية عفوية انتهت أهم الأنظمة الاستبدادية القائمة في المنطقة ، وإنما جرى التخطيط لتنفيذها منذ سنوات طويلة، واكدها ثلاث اطروحات: الأولى اطروحة الشرق الاوسط لـ(شيمون بيريز)، والثانية، الفوضى الخلاقة لـ(كوندليزا رايس)، والثالثة، اطروحة سايكس بيكو الثانية لـ(براند لويس)، وتندرج في سياق مخططات القوى الدولية النافذة لمستقبل المنطقة ، وخصوصاً منها القوى الغربية ، المعنية أساساً بتأمين مصالحها في مجالين معروفين ، الأول هو (النفط) الذي ما تزال البلاد العربية والإسلامية الأوفر مخزوناً منه عالمياً ، والثاني (إسرائيل) التي ما تزال تعد في مراكز القرار الغربي قاعدة الغرب المتقدمة في قلب العالم العربي الإسلامي الواجب حمايتها وتأمين أمنها ومستقبلها^(١٥).

كان لدى القذافي معلومات حول نية الدول الأجنبية بإحداث تغيير في المنطقة العربية^{(١٦)*}، وبالفعل ، حدثت موجات الاحتجاجات بعد ثلاث سنوات أخذت ليبيا نصيباً منها، ١٧ شباط ٢٠١١، بدأت الدعوات للخروج بالتظاهرات الشعبية في وسائل التواصل الاجتماعي، على إثرها خرج الليبيون في بنغازي ثم انتشرت الى باقي المدن الليبية، وحدثت انشقاقات في صفوف النظام وعلان العديد من القبائل دعمها للمتظاهرين ، اضطر النظام لمواجهة المتظاهرين باستخدام العنف المسلح مما ادخل ليبيا في مأزق كبير^(١٧). لهذا يمكن القول بأن القذافي استند في حكمة على ثلاث آليات: شراء الولاءات العشائرية، واستثمار الربيع النفطي (إلا أن هذه الثروة لم يستفد منها الشعب الليبي في بناء اقتصاد وبنية تحتية

الاستعانة بالقوات الأمريكية وفي الحث والتحضير للعدوان على العراق في ١٧ كانون الثاني ١٩٩١ ؛ لقد حدثت اختلافات وخلافات بين القذافي و« حسني مبارك» الذي كان رئيس الجلسة الطارئة للجامعة العربية في ١٩٩١ ، ويتفق معه كل ملوك وأمراء دول الخليج دون استثناء ، وكان رد القذافي مباشرة موجه إلى الدول التي وافقت على تدخل الولايات المتحدة في أزمة الكويت في اجتماع جامعة الدول العربية مخاطباً الجميع في ٢ آب عام ١٩٩١ : « لأننا قدمنا إلى أمريكا فرصة تاريخية لا يمكن تعويضها يمكن أن تأتي في أي وقت إلى شبه الجزيرة العربية »^(١٣).

وفي عام ١٩٩٢ حيث اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية ليبيا بالإرهاب نتيجة لسقوط طائرة شركة الخطوط الجوية الأمريكية بان إم فوق بلدة لوكربي باسكتلندا عام ١٩٨٨ ، والتي أسفر عنها مقتل ٢٥٩ راكبا إضافة إلى ١١ من سكان مدينة لوكربي ، وهذا ما أدى إلى فرض قرار رقم ٣٣٧ لمجلس الأمن الدولي بال حظر الجوي على ليبيا وحصاراً اقتصادياً على ليبيا . غير أن أحد أعضاء السي أي أيه « CIA » «سوزان لينداور» التابعة للمخابرات الأمريكية كشفت عبر قناة روسيا اليوم أسرار حادثة تفجير طائرة «بان أميركان» في سماء مدينة لوكربي، كان يقف وراء هذه العملية هي المخابرات الأمريكية ، وأن ليبيا ليس لها أي علاقة بقضية لوكربي ومن قام بها هو المخابرات الأمريكية والمتورطون فيها هم «محمد أبو طالب» تاجر السلاح السوري و«منذر الكسار» و« أبو نضال» ، والتفجير كان نتيجة لوجود فريق من المخابرات كان يحمل أوراقاً واتهامات تدل على فساد أعضاء من المخابرات الأمريكية السي أي أيه والذين كانوا على متن هذه الطائرة ، وتقول بأن ليبيا عرفت ذلك ومع هذا دفعت التعويضات لأسر الضحايا^(١٤).

والليبرالية والقومية والملكية و المناطقية وغيرها ، و رغم أن المجلس الوطني الانتقالي سعى لتأسيس بنية تشريعية للأحزاب من خلال قانون تنظيم الأحزاب السياسية الذي صدر في نيسان ٢٠١٢ ، الذي نص (على ألا تمارس الأحزاب التمييز على أساس الانتماء القبلي أو المناطقية أو الديني كما لم يسمح للأحزاب بأن ترفض قبول عضوية أي مواطن بناءً على المعايير القبلية أو المناطقية أو الدينية)، إلا أن ذلك القانون تعرض للرفض خاصة من الإسلاميين والقوى المناطقية في الشرق الأمر الذي أدى لإسقاط شرط عدم التمييز، و قد تكون خلال تلك الفترة ما يقارب ١٣٠ حزب سياسي ، لم يشارك منها سوى ١٠ أحزابا في انتخابات المؤتمر الوطني العام سنة ٢٠١٢ ، منهم ٥ أحزاب هم الأكثر تأثيراً في الحياة السياسية آنذاك^(٣١).

وخلال شهر حزيران سنة ٢٠١٤ أُجريت انتخابات برلمانية لم تتجاوز نسبة المشاركة ١٨ ٪ ، و التي أسفرت عن تقدم قوى التحالف الوطني على الإسلاميين^(٣٢) ، و أجبر مجلس النواب المدعوم بقوات حفتر إلى الانتقال شرقاً إلى مدينة طبرق ، نتيجة رفض المؤتمر الوطني لنتيجة الانتخابات و نظراً للقوة العسكرية لكتائب الإسلاميين التي قامت بتشكيل حكومة منافسة في طرابلس ، مما أسفر عن مشهد سياسي يضم حكومتان متنافستان واحدة في طرابلس تضم الجماعات الإسلامية ، و الأخرى في طبرق ممثلة في مجلس النواب المنتخب و لكل حكومة منهما ذراع عسكري . و تبعا لما سبق تدخلت الأمم المتحدة عن طريق إرسال (برناردينو ليون) مندوبا لها لتوفيق الرؤى بين الطرفين ، إلا أنه اتهم بانحيازه لحكومة طبرق و خلفه (مارتن كوبلر) و تم صياغة اتفاق الصخيرات بالمغرب يوم ١٧ كانون الاول ٢٠١٥ ، و تم الاتفاق فيه على تشكيل ٣ هيئات (المجلس الرئاسي ، الحكومة ، و المجلس الأعلى للدولة) لتشكيل حكومة الوفاق الوطني برئاسة فايز السراج

قوية بسبب سيطرة النظام الحاكم على ثروات البلاد، مما أدى إلى تعميق الفساد والاستبداد) ، واستبدال المؤسسات العسكرية بالمليشيات العائلية الحامية للنظام واغلاق كل منافذ الحراك السياسي في المدن التي يمكن أن تشكل دوائر وسطية للمواطنة^(١٨). أما أطراف التي تدخلت في الازمة الليبية متعددة منها لتهدئتها والاخرى لاستغلال الازمة لصالحها، وهذه الاطراف تشمل: أولاً: اطراف داخلية: وتتضمن قوات النظام(الكتائب الامنية- الميلشيات القبلية-المرتزقة-القوات البحرية والجوية الليبية) ، وقوات المعارضة(منها المعارضة القديمة التي نشطت في المهجر، والثوار الجدد ويشمل المجلس الوطني الذي يعد لجنة لادارة الازمات تشكل بعد الثورة، المدنيين الذين يعدون اساس الاحتجاجات، والجهاديين المعادين لنظام القذافي، والمنشقون عن نظام القذافي كالدبلوماسيون واعضاء في الجيش)^(١٩).

ثانياً: اطراف خارجية: كان لقرار مجلس الأمن ١٩٧٣ ، الصادر في ١٧ آذار ٢٠١١ الدور الكبير في تدويل القضية وحمل أطراف أجنبية تحت قيادة الحلف الأطلسي للتدخل في ليبيا عبر حملة جوية ضد القذافي ، مما ساهم في إسقاط النظام في ٢٠ تشرين الاول ٢٠١١ بعد مقتلته ، وهذا رغم انتقادات روسيا والصين وبعض الدول التي اعتبرت أنه تجاوز للتفويض الممنوح له أمميا^(٢٠).

وعلى إثر سقوط نظام معمر القذافي واجهت ليبيا جملة من التحديات السياسية و الأمنية في بناء دولة جديدة ، فتجربة التغيير القصيرة و المثقلة بتركة تسلط استمرت لعقود لم تقديم حلول جادة ما جعل المرحلة الانتقالية تمر بدرجة عالية من التعقيد .

المطلب الاول: التحدي السياسي

بعد إسقاط نظام القذافي تأسست عشرات الأحزاب السياسية من مختلف التيارات الإسلامية

مستقل و تميزت ببنية قيادية عمودية تخضع جميعها لإمرته^(٢٥) ، وهناك العديد من المظاهر التي أكدت هذا المفهوم لعل أبرزها^(٢٦) :

١. محاولات تحييد المؤسسة العسكرية وحلها وان كان ذلك في الإطار الإيديولوجي الذي ركز على مفهوم الشعب المسلح وعسكرية المدنيين، إلا أنه ومع مرور الزمن برزت ظاهرة الإحلال بإنشاء جيش بديل تمثل في الكتائب الأمنية التي تعد ميليشيا عائلية بالدرجة الأولى لتفريغ محتوى المؤسسة العسكرية .

٢. اعتماد التجنيد للمؤسسة العسكرية والمؤسسات الأمنية الأخرى على مصادر التجنيد التقليدية كالقراة والولاء الأيديولوجي. أما الأجهزة الأمنية التي تشكلت بعد الثورة، فقد شملت مجموعات تنتمي إلى مليشيات متضاربة الأهداف والمصالح، مع الانتشار الكثيف للسلاح و وجود الآلاف من المسلحين يشكلون اليوم مليشيات تطالب بالمشاركة في القرار السياسي، وترفض التخلي عن سلاحها حتى تلبي مطالبهم المختلفة^(٢٧). وتتقاطع القوى السياسية في الساحة الليبية مع تحالفاتها من الميليشيات العسكرية ، فتتشابك السياسة مع القوة العسكرية، ويعود ذلك إلى غياب واضح لمظاهر الدولة ومؤسساتها الأمنية والعسكرية المبنية على أسس وطنية، فمع حكومة طرابلس تصطف ١٠ كيانات مسلحة ، و هي : « قوات فجر ليبيا - تنظيم أنصار الشريعة - درع الوسطى - ثوار مصراته - كتائب الدروع - مجلس شوري ثوار بنغازي - كتيبة راف الله السحاتي - تنظيم مجلس شوري مجاهدي درنة وضواحيها - تنظيم شباب شوري الإسلام - كتيبة الفاروق » ، و على الجهة الأخرى مع حكومة طبرق يصطف ١٢ كيانا عسكريا وهي : « قوات رئاسة أركان الجيش - قوات حرس المنشآت النفطية - كتائب الزنتان - درع الغربية - كتائب ورشفاة - صحوات المناطق - كتيبة حسن الجوفي - كتيبة ٣١٩ التابعة للجيش

بوصفة رئيسا للحكومة و المجلس الرئاسي ، لينهي الواقع السياسي في ليبيا إلى وجود حكومتان ، واحدة في الشرق برئاسة «عبد الله الثني» و أخرى في الغرب برئاسة «فايز السراج»^(٢٣).

وفي ظل هذا الواقع السياسي لم يسلم مشروع الدستور من الخلافات السياسية ، ففي ٢٠ شباط سنة ٢٠١٤ ، انتخبت الهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور ، وتتألف الهيئة التي يناط بعهدتها صياغة الدستور من ٦٠ عضوا ، وزعوا بالتساوي بين المناطق الشرقية والغربية والجنوبية ، بواقع ٢٠ مقعدا لكل منطقة ، وفي نيسان ٢٠١٦ ، أعلنت الهيئة من مقرها في صلالة بسلطنة عمان إقرار مشروع مسودة الدستور وتشكيل لجنة لتسليمه لمجلس النواب لإصدار قانون الاستفتاء عليه من قبل الشعب ، و بتاريخ ٢٥ حزيران ٢٠١٧ أصدرت الهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور ، صياغتها النهائية لهذا المشروع ، وأحالتة إلى البرلمان الليبي ، و أخطرت الهيئة الدستورية لصياغة مشروع الدستور كل من مجلس النواب ، والمجلس الأعلى للدولة ، والمجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني ، والمفوضية الوطنية العليا للانتخابات رسميا بإقرار مشروع الدستور ، ولكن التصويت بالموافقة على مسودة الدستور ، قوبل بمحاصرة محتجين لمقر الهيئة التأسيسية فيما أعلن المجلس الأعلى للأمازيغ رفضه رسميا لمشروع الدستور الذي أقرته هيئة صياغة الدستور ، مؤكدا أن الأمازيغ لا يعترفون بمجلس النواب ، وأنهم سيصدرون دستورا خاص بهم^(٢٤).

المطلب الثاني: التحدي الامني

ارتبط مفهوم الأمن الوطني خلال فترة نظام القذافي بأمن النظام السياسي وسبل تقويته ، وقد شكل القذافي قوات الأمن الليبية من كيانات مختلفة ضمت القوات المسلحة الليبية ، الكتائب واللجان الثورية والتي كانت متواجدة بشكل

المطلب الثالث: التحدي الاقتصادي

أصدر صندوق النقد الدولي تقريرا عن الوضع الاقتصادي في ليبيا بعد الثورة عنوانه : (ليبيا بعد الثورة : التحديات والفرص) تناول فيه التأثير الذي أحدثته الثورة على المجال الاقتصادي الليبي مع وضع عدد من التوصيات والاقتراحات ، التي يجب الأخذ بها حتى يتم بناء الاقتصاد على قواعد حديثة . ويرى التقرير أن ليبيا تواجه مهاما معقدة ومكلفة تتمثل في إعادة بناء اقتصادها وبنيتها التحتية ، وتلبية متطلبات سكانها ذلك أن الصراع الذي صاحب الثورة أثر تأثيرا حادا على الاقتصاد الذي يعتمد على الريع ، إذ سيطر النفط على الاقتصاد الليبي على امتداد فترات طويلة ، فساهم بأكثر من ٧٠٪ من إجمالي الناتج المحلي ، وما يزيد على ٩٥٪ من الصادرات ، وما يقرب من ٩٠٪ من الإيرادات الحكومية ، باعتبار أن ليبيا تمتلك ما يقارب حوالي ٣,٥٪ من احتياطات النفط الخام العالمية^(٣٠) . كما انخفض إنتاج النفط الخام إلى ٢٢ ألف برميل يوميا في حزيران ٢٠١١ بعدما كان يتم إنتاج ١,٧٧ مليون برميل يوميا ، ولكن سرعان ما تم استئناف الإنتاج في الربع الأخير من عام ٢٠١١ حتى وصل إلى نصف مستواه قبل الثورة ، إذ كان إجمالي الناتج المحلي الحقيقي الكلي في عام ٢٠١١ أقل بنسبة ٦٠٪ من مستواه عام ٢٠١٠ ، لأن فقدان دخل الهيدروكربونات في فترة الصراع أدى إلى تخفيض فائض الحساب الجاري في ليبيا ، كذلك تراجع قيمة الصادرات من ٤٨,٩ مليار دولار في عام ٢٠١٠ إلى ١٩,٢ مليار دولار في عام ٢٠١١ ، وتشير التقديرات إلى تراجع الإيرادات بنسبة ٦٩٪^(٣١) ، وتأثر النشاط الاقتصادي غير الهيدروكربوني جراء تدمير البنية التحتية ومنشآت الإنتاج واضطراب الأنشطة المصرفية ومحدودية القدرة على الحصول على النقد الأجنبي ورحيل العمالة الوافدة و لم يتمكن مصرف ليبيا المركزي من بيع النقد الأجنبي نظرا لعدم تمكنه من

- كتيبة ٢٠٤ دبابات - قوات الصاعقة - كتيبة ٢١ صاعقة - كتيبة محمد المقريرف^(٢٨) .
كما أشار تقدير صادر عن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية عام ٢٠١٥ إلى أن هناك نحو ١٧٠٠ مجموعة مسلحة نشطة في ليبيا ، ولكن لا يعرف على وجه الدقة عدد الميليشيات في ليبيا اليوم إذ تكونت بعض هذه الجماعات كتائب ثورية أثناء انتفاضة ٢٠١١ ، بينما تشكلت أخرى في مراحل تالية، فضلا عن ذلك، هناك تشكيلات مسلحة أخرى لها توجهات تختلف عن تلك الجماعات المسلحة، بخاصة عند مناطق الحدود مع دولة مالي والنيجر والجزائر لارتباطها بانتماءات أجنبية، مثل التبو، والطوارق. الذين عبروا عن تطلعاتهم لكيانات مستقلة، أو ترتيبات تقرير المصير. وتملك هذه التشكيلات المسلحة أسلحة متطورة، ولها أيضا امتدادات وتأثيرات في الدول المجاورة، وتتقاطع هذه الجماعات مع وجود تنظيم القاعدة في الصحراء. أما في الجبل الغربي والمناطق الحدودية مع تونس، وبخاصة في نقاط التماس بين مدن زوارة، البربرية، وغيرها من المدن العربية المجاورة، مثل الجميل وراقداين، التي تسيطر عليها الجماعات المسلحة في ظل ضعف النظام الليبي عن بسط سيطرته على كافة الأرض الليبية. فضلا عن انتشار العصابات المسلحة في المناطق الحدودية، حيث تمارس تهريب المخور والمخدرات والوقود وغيرها. إلا أن درجة تهديدها لا تقارن بما تمثله الجماعات المسلحة ذات الطابع المناطقي أو الاثني. لكن يمكن أن توظف في حال اشتداد حدة الانقسام داخل المجتمع الليبي على أسس قبلية أو أجنبية^(٢٩). باختصار ، تحولت ليبيا إلى دولة ميليشيات ، واكبر تحدي يواجه النظام السياسي الليبي ادماج قوى الثورة تحت سلطة واحدة.

لتعطيل الكثير من مظاهر الحياة ، وقد انعكس الخلل الحاصل بوحدات الكهرباء بشكل مباشر على أداء مضخات تشغيل خزانات المياه، وتواجه معظم مدن ليبيا أزمة غذائية قابلة للتفاقم بسبب نقص حاد في المواد الغذائية نتيجة استمرار إغلاق المصارف أبوابها لعدم حصولها على سيولة نقدية من المصرف المركزي كما أغلقت العديد من المحال التجارية أبوابها إثر التذبذب في وصول الإمدادات الغذائية^(٣٥).

الفصل الثاني

دور الامم المتحدة والمنظمات الاقليمية في الازمة الليبية

تعد الأزمة الليبية، من أكثر الأزمات تعقيداً، في الوقت الحاضر، نظراً لما تثيره من تجاذبات وصراعات ومنازعات إقليمية ودولية مختلفة، يمكن أن تتسبب في المساس بالسلم والأمن الدوليين، لهذا قسمنا الفصل الثاني على مطلبين دور الامم المتحدة في الازمة الليبية أما المبحث الثاني دور المنظمات الاقليمية في الازمة الليبية. أما المبحث الثالث فقد خصصناه للموقف الدولي والاقليمي من الازمة الليبية

المبحث الاول:

دور الامم المتحدة في الازمة الليبية

منذ اندلاع ثورة ١٧ شباط ٢٠١١م تبنت الأمم المتحدة مساراً لبناء الدولة في ليبيا عبر دعم العملية السياسية، وشكل توفير الحماية للثورة والنظام الجديد محور اهتمام المنظمة الدولية

الوصول إلى أصوله الخارجية وهبطت قيمة الدينار الليبي إلى نصف قيمته الرسمية^(٣٣). وبات الاقتصاد الليبي على حافة الإفلاس في ظل تصاعد الصراع المسلح بين الفرقاء من ناحية وتهاوي أسعار النفط عالمياً من ناحية أخرى ، ما أثر سلباً على القطاع النفطي الذي يشكل ٩٥ ٪ من إيرادات البلاد في ظل تحذيرات تقارير دولية من إفلاس ليبيا ونفاذ الاحتياطي النقدي الأجنبي في حال استمرار الاضطرابات الأمنية و السياسية ، إذ بلغ رصيد احتياطيات مصرف ليبيا المركزي من النقد الأجنبي ٧٦,٦ مليار دولار في نهاية عام ٢٠١٤ مقارنة مع ١٠٥,٩ مليار دولار بنهاية عام ٢٠١٣ ، أي أن المسحوبات بلغت نحو ٢٩ مليار دولار في عام واحد فقط وفقاً لديوان المحاسبة الليبي في تقريره السنوي لعام ٢٠١٤ . وهو ما يعني أن ليبيا أنفقت ما يزيد على ربع احتياطياتها من النقد الأجنبي في عام ٢٠١٤ لتعويض الهبوط في إيرادات النفط الحيوية^(٣٣) ، وشهد الاقتصاد الليبي خلال سنة ٢٠١٦ تفاقم حدة الأزمات تجلت مظاهرها بالعجز في الميزانية العامة وميزان المدفوعات، إضافة إلى تدهور قيمة الدينار الليبي وارتفاع أسعار صرف النقد الأجنبي في السوق الموازية مقارنة بسعر الصرف الرسمي مع استمرار أزمة ارتفاع أسعار السلع الأساسية ، في حين بلغ حجم إنتاج النفط الليبي حدود ٥٧٥ ألف برميل يومياً نهاية شهر تشرين الثاني ٢٠١٦ مقارنة مع ٤٠٠ ألف برميل يومياً بنهاية العام ٢٠١٥^(٣٤).

ويعيش المواطن الليبي وضعاً سيئاً نتيجة للصراع السياسي والعسكري في البلاد ، إذ تشهد مستشفيات عدة في ليبيا نقصاً حاداً في الأدوية والمستلزمات الطبية مما يهدد بكارثة طبية ، وتسببت الاشتباكات المسلحة بإغلاق عدة مستشفيات ، كما تتعرض مصادر الطاقة وحقول النفط والكهرباء لعمليات تخريب وسرقة منظمة من قبل بعض الميليشيات المسلحة ما أدى إلى

و تبنت مساراً لبناء الدولة في ليبيا عبر دعم العملية السياسية، وشكل توفير الحماية للثورة والنظام الجديد محور اهتمام المنظمة الدولية بجانب رفضها المستمر لفكرة التدخل العسكري، وكان من المفترض خفض دور «بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا»، لكنه مع الأزمة الحالية زاد دورها بشكل واضح، وهو ما يثير الجدل حول اتساق السياسات الدولية مع تطلعات الثورة الليبية وقدرتها على حل الصراعات.

٣. وتمت إعادة النظر في دور البعثة في ليبيا، وقد خلف مارتن وتولي رئاسة بعثة الأمم المتحدة في ليبيا في آب ٢٠١٢، واستمر في أداء مهمته ما يقرب من عامين دون أن يحقق إنجازاً يذكر في التقريب بين الفرقاء الليبيين نتيجة استمرار حالة الفوضى وانعدام الأمن وغياب سلطات الدولة، رغم أنه أجرى مباحثات مكثفة مع جميع الأطراف الليبية، ودعاهم إلى أن يبدأوا حواراً فيما بينهم. ولكن اندلعت الحرب في طرابلس وبنغازي ولم تمهله في أداء مهمته طويلاً. وقد ألف كتاباً عن مهمته في ليبيا قال فيه «غادرت حين أصبحت مهمتي مستحيلة، وفشلت في إقناع النخب السياسية بالتسوية» ووجهت تهديدات بالقتل لبعثة الأمم المتحدة. وواضح الهدف من هذه التهديدات كان إنهاء مهمته.

٤. وفي آب ٢٠١٤، تسلم الدبلوماسي الإسباني (برناردينو ليون) مهمته الأممية، وساهم في جمع غالبية الأطراف السياسية في البلاد لتوقيع الاتفاق السياسي في مدينة الصخيرات المغربية، في تشرين الثاني ٢٠١٥، ووصفت الفترة التي تولى فيها ليون عمله بأنها الأصعب بين كل المبعوثين؛ إذ كان الاقتتال وتسلب الميليشيات المسلحة على أشده، بالرغم من ذلك، ومع أن اتفاق الصخيرات مازال هو الأساس المعتمد دولياً لتسوية الأزمة الليبية، فقد دفع ليون إلى ترك مهمته مغضوباً عليه من عدة أطراف ليبية لاتهامه بأنه أرسى في هذا الاتفاق تقسيمات تجعل

و تبنت مساراً لبناء الدولة في ليبيا عبر دعم العملية السياسية، وشكل توفير الحماية للثورة والنظام الجديد محور اهتمام المنظمة الدولية بجانب رفضها المستمر لفكرة التدخل العسكري، وكان من المفترض خفض دور «بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا»، لكنه مع الأزمة الحالية زاد دورها بشكل واضح، وهو ما يثير الجدل حول اتساق السياسات الدولية مع تطلعات الثورة الليبية وقدرتها على حل الصراعات.

الفرع الاول: اداء بعثة الامم المتحدة

أرسلت الأمم المتحدة عدداً من المبعوثين الدوليين إلى ليبيا لحل أزمتها، دون أن تخرج منها. إذ توافد على ليبيا ٧ مبعوثين أمميين، منذ إسقاط نظام العقيد القذافي، في محاولات متتالية لإيجاد سبيل يخرج البلاد من حالة الاقتتال والانقسام إلى تسوية عادلة تسهم في إعادة الاستقرار، وتعيد ترتيب الأمور^(٣٦).

١. وزير خارجية الأردن الأسبق عبدالإله الخطيب، وقد عُين في ١٦ نيسان ٢٠١١، إذ اختاره أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون. ولم يبق في منصبه سوى أربعة أشهر دون أن ينجز فيها شيئاً.

٢. في ٢٠ أيلول عُين الدبلوماسي البريطاني (إيان مارتن) رئيساً للبعثة الأممية لدى ليبيا. وشغل مارتن منصب الأمين العام لمنظمة العفو الدولية وعمل مبعوثاً خاصاً للأمم المتحدة للتخطيط في فترة ما بعد النزاع في ليبيا. وظل مارتن مبعوثاً لدى ليبيا حتى تشرين الأول ٢٠١٢، بعد أقل من عام على تكليفه. وتم تعيين المسؤول البريطاني على أساس خبرته السابقة في مناطق النزاع فكلف بمهام إعادة الإعمار في ليبيا بعد أشهر من قتال المجموعات المسلحة ضد الجيش الليبي، لكن مارتن بدوره كان ضمن القوى المؤيدة

ولكن استمرت خروقات وقف إطلاق النار وتبادل الاتهامات بين الجيش الوطني بقيادة خليفة حفتر) وحكومة الوفاق برئاسة فايز (السراج) وازداد الأمر سوءاً بالتدخل العسكري التركي ونقل مقاتلين من المنظمات الإرهابية وغيرها في سوريا إلى ليبيا لدعم حكومة الوفاق. وإزاء هذا الموقف المتأزم لم يجد غسان سلامة سبيلاً إلا أن يتقدم باستقالته لأمين عام الأمم المتحدة المتحددة موضحاً إنها لأسباب صحية فلم يعد قادراً على الاضطلاع بهذه المهمة الصعبة. ٧. وقد عين الأمين العام للأمم المتحدة الدبلوماسية الأمريكية (ستيفاني توركو وليامز)، رئيسة بالإنابة لبعثة الأمم المتحدة في ليبيا بعد استقالة سلامة إلى أن يتم اختيار وتعيين مبعوث جديد. وكانت وليامز نائبة غسان سلامة منذ حزيران ٢٠١٨، وهي خبيرة في الشؤون العربية والشرق الأوسط، حيث سبق أن عملت في السفارات الأمريكية في العراق، والبحرين، والأردن، ومنصب كبير المستشارين لشؤون سوريا، ومديراً لمكتب المغرب العربي.

الفرع الثاني: دور مجلس الامن في الازمة الليبية

نظراً للدور الرئيس لمجلس الأمن، الموكل له بموجب ميثاق منظمة الأمم المتحدة، والمتمثل في المحافظة على السلم والأمن الدوليين، فإنه من أجل وضع حلول للأزمة الليبية، وذلك منذ عام ٢٠١١م اصدر عدة قرارات ملزمة رغبةً منه في وضع حلول للأزمة منها:

أولاً: قرارات مجلس الأمن بخصوص ليبيا عام ٢٠١١م

١. اصدار مجلس القرار رقم (١٩٧٠) في شهر شباط عام ٢٠١١م، وأعرب فيه عن قلقه البالغ إزاء الوضع في ليبيا، وأدان العنف واستخدام القوة

التسوية السياسية للأزمة الليبية صعبة إن لم تكن مستحيلة.

٥. الدبلوماسي الألماني (مارتن كوبلر)، وقد عين في ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٥، وقد كانت مهمته واضحة ومحددة، وهي تطبيق اتفاق الصخيرات ولكنه أخفق في ذلك نتيجة الخلافات بين الفرقاء الليبيين بشأن عدة مواد في اتفاق الصخيرات ولم يستطع التوصل معهم إلى حلول وسط رغم ما لديه من تجارب سابقة في حل الأزمات سواء في العراق أو أفغانستان أو الكونغو الديمقراطية.

٦. الوزير اللبناني الأسبق والأكاديمي (غسان سلامة)، وقد خلف مارتن كوبلر في حزيران ٢٠١٧. وقد استطاع أن يحقق تقدماً ملحوظاً في ملفات المصالحة والحوار بين كثير من الأطراف والقبائل الليبية المتناحرة. كما نجح في إجراء بعض التعديلات على اتفاق الصخيرات حتى يصبح أكثر قبولاً لدى الفرقاء الليبيين معتمداً في ذلك على ما لديه من خبرات متراكمة. وكان يعمل بدأب وحماس لعقد مؤتمر كبير جامع لكل الأطراف الليبية يعقد في صيف ٢٠١٩. ولكن العملية العسكرية تجاه العاصمة طرابلس والتي بدأت في أبريل ٢٠١٩ أفسدت خطته التي كان من المفترض أن تعد في هذا المؤتمر الليبي لإجراء انتخابات نيابية ورئاسية في ليبيا. وكان سلامة يعلق بعض الآمال على مؤتمر برلين بشأن الأزمة الليبية والذي شاركت فيه كل الأطراف الإقليمية والدولية والمنظمات الضالعة أو المتصلة بالأزمة الليبية، وما أسفر عنه المؤتمر من تأكيد التأييد للحل السلمي، ولاتفاق الصخيرات، وأن يكون الحل السياسي أساساً بين الأطراف الليبية. وبدأ سلامة يعمل على تشكيل لجان عسكرية واقتصادية وسياسية وتأكيد وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه في موسكو قبل مؤتمر برلين.

٢. وتبني مجلس الأمن في شهر آذار عام ٢٠١١م، القرار رقم (١٩٧٣)، وتضمن القرار حظر كل رحلات الطيران فوق الأجواء الليبية، بهدف حماية المدنيين باستثناء رحلات الإمدادات الإنسانية، ومطالبة كل الدول الأعضاء بعدم السماح لأي طائرة ليبية بالهبوط أو الإقلاع من أراضيها، ودعوة كل الدول الأعضاء إلى اتخاذ كافة الإجراءات الضرورية لحماية المدنيين والمناطق السكنية، التي تواجه تهديداً في ليبيا، بما في ذلك بنغازي، في الوقت الذي يستبعد فيه القرار إرسال قوة احتلال بأي شكل على أي جزء من الأراضي الليبية، وأجاز القرار استخدام القوة العسكرية لحماية المدنيين، وطالب القرار بوقف فوري لإطلاق النار، وإمكانية القيام بعمليات قصف جوي من أجل حماية المدنيين، وطالب القرار بتجميد الأصول والأموال الليبية التي يديرها نظام القذافي بشكل مباشر أو غير مباشر، وطالب القرار من الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك (بان كي مون) بإنشاء لجنة من ثمانية أعضاء من الخبراء لمساعدة لجنة مجلس الأمن في مراقبة العقوبات، ووجه قرار مجلس الأمن رقم ١٩٧٣ ببعث الشكوك والمخاوف الأخرى من أطراف مختلفة بشأن الأهداف الخفية من ورائه، ولذا فقد تكررت تصريحات البيت الأبيض ووزير الخارجية البريطاني (ويليام هيغ) عدة مرات بأن الهجمات التي يُنظمها القرار لن تهدف إلى احتلال ليبيا أو استعمارها، وإنما ستكتفي بحماية المدنيين وصد قوات القذافي، بينما لن يتدخل المجتمع الدولي في قضية تغيير النظام الحاكم أو خلع معمر القذافي من الحكم^(٣٨).
٣. قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٠٠٩، المتخذ بالإجماع في ١٦ ايلول ٢٠١١. المتعلق بليبيا و صدر بعد بضعة أسابيع من دخول قوات المعارضة الليبية لمدينة طرابلس وكانت تحت قبضة القوات الموالية للعقيد معمر القذافي، وتلخص أهم نقاط القرار في تشجيع المجلس الوطني الانتقالي على المصالحة الوطنية وتشجيعه على احترام حقوق الإنسان والالتزام بالمواثيق السابقة وتخفيف تجميد الأصول المفروض حسب قرار مجلس الأمن ١٩٧٠^(٣٩).
٤. قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٠١٦، الذي صدر القرار بعد أسبوع واحد من نهاية معركة سرت ومقتل معمر القذافي، والمتخذ بالإجماع يوم ٢٧ تشرين الاول ٢٠١١. إذ يُنهي القرار التفويض الصادر عن مجلس الأمن الخاص بفرض منطقة حظر جوي في ليبيا، ونص القرار أيضاً على إنهاء تجميد الأرصدة المفروض في القرارين السابقين ١٩٧٠، ١٩٧٣ فيما يتعلق بالمؤسسة الوطنية للنفط، شركة الزويتينة للنفط وتعديل هذا التجميد المتعلق بمصرف ليبيا المركزي، المصرف العربي الليبي الخارجي، هيئة الاستثمار الليبية وحافطة الاستثمار الليبية الأفريقية^(٤٠).
٥. قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٠١٧، المتخذ بالإجماع في ٣١ تشرين الاول ٢٠١١. وتضمن القرار حث السلطات الليبية اتخاذ جميع الخطوات اللازمة، لمنع انتشار الأسلحة والأعتدة ذات الصلة بجميع أنواعها، وحث دول الجوار لاتخاذ تدابير مناسبة لمنع انتشار الأسلحة، ويهيب بالدول الأعضاء والمنظمات الدولية والإقليمية، بما فيها هيئات الأمم المتحدة المعينة، تقديم المساعدة اللازمة للسلطات ودول المنطقة لتحقيق هذا الهدف^(٤١).

المدنية، ويدعو جميع الأطراف للدخول في حوار سياسي شامل، والتواصل إلى توافق في الآراء بشأن الخطوات المقبلة في عملية التحول التي تشهدها ليبيا^(٤٤) -

وأصدر مجلس الأمن القرار رقم (٢٢٧٣) في ١٢ آذار عام ٢٠١٥م، ونص القرار على تمديد ولاية بعثة الدعم للأمم المتحدة في ليبيا لمدة ١٢ شهرًا آخر، وأصدر مجلس الأمن القرار رقم (٢٢٣٨) في ١٠ أيلول عام ٢٠١٥م، ونص القرار على تمديد ولاية بعثة الدعم للأمم المتحدة في ليبيا لغاية شهر آذار عام ٢٠١٦م، وأصدر مجلس الأمن القرار رقم (٢٢٥٩) في ٢٢ كانون الأول عام ٢٠١٥م ربح فيه بتوقيع الاتفاق السياسي بمدينة الصخيرات المغربية، ودعا الأطراف الليبية لسرعة تشكيل حكومة الوفاق الوطني^(٤٥).

الفرع الثالث: قرارات مجلس الأمن بخصوص ليبيا من عام ٢٠١٦م لغاية عام ٢٠٢٠م

أصدر مجلس الأمن القرار رقم (٢٢٧٨) في ٣١ آذار عام ٢٠١٦م، ويطلب فيها حكومة الوفاق الوطني أن تعين منسقاً مسؤولاً عن الاتصال مع اللجنة المنشأة عملاً بالقرار (١٩٧٠) لعام ٢٠١١م، وأن تخطر اللجنة عن أي سفن تنقل النفط الخام بطريقة غير مشروعة، ويطلب حكومة الوفاق الوطني أن تبلغ اللجنة حال اضطلاعها برقابة حصرية وفعالة على المؤسسة الوطنية للنفط، ومصرف ليبيا المركزي، والمؤسسة الليبية للاستثمار، ويطلب حكومة الوفاق الوطني أيضاً أن تعين منسقاً لإحاطة اللجنة وتزويدها بناء على طلبها بمعلومات ذات صلة بعمل اللجنة عن هيكل قوات الأمن الخاضعة لسيطرتها، والهيكل الأساسية القائمة لكفالة سلامة تخزين العتاد العسكري، ويحث الدول الأعضاء أن تقدم المساعدة لحكومة الوفاق الوطني وذلك بتزويدها بما يلزم من مساعدة في مجال الأمن وبناء القدرات لمواجهة الأخطار التي تهدد أمن ليبيا، وأصدر مجلس الأمن

٦. وأصدر مجلس الأمن القرار رقم (٢٠٢٢) في ٢ أيلول عام ٢٠١١م، ونص القرار على تمديد ولاية بعثة الدعم للأمم المتحدة في ليبيا المنشأة بموجب الفقرة (١٢) من القرار (٢٠١١) إلى ١٦ آذار عام ٢٠١٢م. تأكيداً على أهمية استمرار دعم الأمم المتحدة للحكومة الانتقالية الليبية في معالجة الأولويات العاجلة^(٤٦).

الفرع الثاني: قرارات مجلس الأمن بخصوص ليبيا من عام ٢٠١٢م لغاية عام ٢٠١٥م

أصدر مجلس الأمن القرار رقم (٢٠٤٠) في ١٢ آذار عام ٢٠١٢م، ونص القرار على تمديد ولاية بعثة الدعم للأمم المتحدة في ليبيا لمدة ١٢ شهرًا آخر، وقام مجلس الأمن بإصدار القرار رقم (٢٠٩٥) في ١٤ آذار عام ٢٠١٣م، ونص القرار على تمديد ولاية بعثة الدعم للأمم المتحدة في ليبيا لمدة ١٢ شهرًا آخر^(٤٣).

وأصدر مجلس الأمن القرار رقم (٢١٤٤) في ١٤ آذار عام ٢٠١٤م، ونص القرار على تأييده إجراء حوار وطني، ويهيب بالحكومة الليبية تعزيز حقوق الإنسان، ويدين القرار حالات التعذيب وسوء المعاملة، ويأمر الحكومة بسرعة تحويل المعتقلين للسجون الحكومية، وأصدر مجلس الأمن القرار رقم (٢١٤٦) في ١٨ آذار عام ٢٠١٤م، وأدان القرار محاولات تصدير النفط الخام بطريقة غير مشروعة، ويهيب بحكومة ليبيا أن تقوم أولاً بالاتصال على وجه السرعة مع الدول التي تحمل السفينة علمها، ويمنح الدول الأعضاء إمكانية تفتيش السفن المشتبه فيها بتهرب النفط الخام الليبي، واتخاذ كافة التدابير اللازمة لوقف التهريب، وعلى هذه الدول الأعضاء أن تقوم بإخطار اللجنة المنشأة لمتابعة الأزمة الليبية بتلك التدابير، وأصدر مجلس الأمن القرار رقم (٢١٧٤) في ٢٧ آب عام ٢٠١٤م، ودعا القرار جميع الأطراف إلى الاتفاق الفوري لإطلاق النار، ويدين استخدام العنف ضد المدنيين والمؤسسات

النار التابع لبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا (أونسميل) - يتضمن ٦٠ مراقبا دوليا كحد أقصى - لمراقبة تنفيذ وقف إطلاق النار، وبموجب هذا التصويت، اعتمد القرار رقم ٢٥٧٠ (٢٠٢١) ^(٤٩).

ونلاحظ بأن جميع القرارات التي اصدرت من الامم المتحدة ومجلس الامن لم تسهم بإنهاء الازمة الليبية .

المبحث الثاني

دور المنظمات الاقليمية في الازمة الليبية

يظل الملف الليبي أحد ملفات المنطقة العربية الذي يشهد حالة من النزاع الداخلي منذ سقوط حكم معمر القذافي في العام ٢٠١١، فضلاً عن أن ليبيا لم يسودها فقط النزاع الداخلي، بل يوجد كثير من التدخلات الدولية، سواء سياسياً أو عسكرياً.

ربما كانت البداية ترجع إلى التدخل العسكري من قبل حلف الناتو في عملية «فجر أوديسا» في العام ٢٠١١، وهي العملية التي أجازها كل من جامعة الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة، وهنا لا بد من الإشارة إلى كون هذه العملية صنعت نمطاً دولياً من التدخل في الملف الليبي خلال تلك الآونة.

المطلب الاول : دور الجامعة العربية في الازمة الليبية

عقب الحرب المندلعة في ليبيا بين المعارضة والنظام سنة ٢٠١١، سارعت جامعة الدول العربية إلى فتح قنوات اتصال مع المعارضة الليبية، ممثلة في المجلس الوطني الانتقالي، فكان موقف الجامعة معارضاً لنظام الحكم في ليبيا، وسارعت إلى تجميد عضوية ليبيا في الجامعة

القرار رقم (٢٢٩١) في ٩ حزيران عام ٢٠١٦م، ونص على تمديد عمل بعثة الدعم في ليبيا إلى ١٥ أيلول عام ٢٠١٦م، وأصدر مجلس الأمن القرار رقم (٢٢٩٨) في ٢٢ حزيران عام ٢٠١٦م، ورحب القرار بقرار المجلس التنفيذي لمنظمة حظر الأسلحة النووية، والذي دعا فيه لمساعدة ليبيا في وضع خطة للتخلص من مخزون الأسلحة الكيماوية بشكل مبكر وبطريقة سليمة، وأصدر مجلس الأمن القرار رقم (٢٣٢٣) في ١٢ كانون الاول عام ٢٠١٦م، ونص على تمديد عمل بعثة الدعم في ليبيا إلى غاية ١٥ أيلول عام ٢٠١٧م ^(٤٦).

وأصدر مجلس الأمن القرار رقم (٢٣٦٢) في ٢٧ تموز ٢٠١٧م، ونص على تمديد عمل بعثة الدعم في ليبيا إلى غاية ١٥ تشرين الثاني عام ٢٠١٨م، وأصدر مجلس الأمن القرار رقم (٢٤٢٠) في ١١ تموز عام ٢٠١٨م، ونص على تمديد حظر توريد الأسلحة المنصوص عليه في القرار رقم (١٩٧٠) ١٢ شهراً، وأصدر مجلس الأمن القرار رقم (٢٤٣٤) ونص على تمديد عمل بعثة الدعم في ليبيا إلى غاية ١٥ أيلول عام ٢٠١٩م، واغلب القرارات التي صدرت هي لتمديد بعثة الامم المتحدة في ليبيا ^(٤٧)، بعدها اصدر قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم (٢٥١٠) دعا إلى وقف لإطلاق النار على الصعيد الوطني في ليبيا وإنفاذ حظر الأسلحة المفروض على ليبيا. وبحسب القرار، فإن وقف إطلاق النار لا ينطبق على العمليات العسكرية ضد حكومة الوفاق الوطني وخليفة حفتر ^(٤٨).

وقد أعلن رئيس مجلس الأمن لشهر نيسان ٢٠٢١ (فييت نام) نتائج تصويت أعضاء المجلس على مشروع قرار S/٢٠٢١/٣٦٧، وصادق الأعضاء على آلية مراقبة وقف إطلاق النار في ليبيا، تتضمن رسالة بعث بها الأمين العام للأمم المتحدة، (أنطونيو غوتيريش)، إلى مجلس الأمن في ٧ نيسان، ويقترح فيها «نشرًا تدريجياً» لفريق مراقبة وقف إطلاق

في ادائها الا انها ظلت تمثل رمزاً أفريقيًا وتتويجاً لجهود افريقية^(٥٤).

وعند بداية التسعينات، شهد التعامل الإفريقي مع النزاعات الداخلية تحولات جوهرية ارتبطت بالتحولات الراهنة في قمة النظام الدولي إضافة إلى ذلك التحولات التي شهدتها القارة الإفريقية لاسيما تلك المرتبطة بزيادة عدد وحدّة النزاعات الداخلية في الكثير من الدول الإفريقية، إذ أصبح من الصعب على منظمة الوحدة الإفريقية أن تقف عاجزة فاضطرت بالتالي إلى النهوض بعبء أكبر في التعامل مع هذه النزاعات خاصة بعد فشل التدخل الدولي في العديد منها، ولذلك بذلت ليبيا جهوداً مكثفة بالتعاون والتنسيق مع الامانة العامة لمنظمة الوحدة الإفريقية ومع الدول الاعضاء في المنظمة من اجل تفعيل دور منظمة الوحدة الإفريقية ، اذ عقدت ثلاث قمم لمنظمة الوحدة الإفريقية ، اثنان منها استثنائية وثالثة اعتيادية (سرت الاستثنائية الرابعة ايلول 1999 ، قمة لومي تموز 2000 ، سرت الاستثنائية الخامسة آذار 2001) أسفر عنها الاعلان عن قيام « الاتحاد الإفريقي وبرلمان عموم افريقيا » وباكتمال النصاب القانوني المتمثل بتصديق (36) دولة وهو ما يمثل ثلثي اعضاء منظمة الوحدة الإفريقية دخل القانون التأسيسي للاتحاد الإفريقي المكون من ديباجة وثلاثة وثلاثين مادة حيز التنفيذ . مع الملاحظة ان المادة (33) فقرة (1) تنص على ان « يحل هذا القانون محل ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية غير ان الميثاق يظل ساريا لفترة انتقالية مدتها سنة واحدة أو لمدة أخرى يحددها المؤتمر بعد دخول هذا القانون حيز التنفيذ وذلك لتمكين منظمة الوحدة الإفريقية / الجماعة الاقتصادية الإفريقية من اتخاذ التدابير اللازمة فيما يتعلق بتحويل اصولها وخصومها الى الاتحاد او احالة جمع المسائل الأخرى ذات الصلة اليه »^(٥٥) ، وبذلك حل الاتحاد الأفريقي محل منظمة الوحدة

للضغط على نظام العقيد معمر القذافي. بعدها تراجع دورها في الآونة الأخيرة في ليبيا، أحدث فراغاً كبيراً وفتح المجال أمام الدول العربية وغير العربية لسد ذلك الفراغ، وفي ظل تلك التطورات تراجع دور الجامعة العربية في حل الأزمة الليبية؛ فأصبح تأثيرها لا يتعدى بيانات استنكار، وتنديد، ووعيد دون فعالية على الأرض^(٥٥).

المطلب الثاني : دور الاتحاد الإفريقي في حل النزاع ليبيا

بدأت فكرة الوحدة الإفريقية تتبلور في اطار ما اطلق عليها حينها ب(بالجامعة الإفريقية)^(٥٦) ، وكانت الرغبة في الوحدة حلما راود جميع الزعماء الافارقة ، لكن كان هناك تباين واضح في طريقة الوصول اليها ، وهو ما نلاحظه قبيل اعلان تشكيل منظمة الوحدة الإفريقية ، وكذلك قبيل الاعلان عن الاتحاد الإفريقي ، فبالنسبة لـ (منظمة الوحدة الإفريقية)؛ يمكن القول انها تنازعت فكرة انشاءها اربع طروحات حول تشكيلها : الاولى ، مثلتها كتلة اتحاد مالي اتحاد في ظل الرابطة الاتحادية مع فرنسا ، والثانية ، مثلتها مجموعة «برازافيل » الاتحاد الإفريقي المالاغاشي وميثاقها « اتحاد الدول الإفريقية ، والثالثة مثلتها مجموعة « منروفا » وعنهما جاءت الدعوة الى منظمة افريقية عامة ذات صفة استشارية^(٥٧) . اما الرابعة فمثلتها مجموعة « الدار البيضاء » وجاء في ميثاقها النص على الوحدة الشاملة لافريقيا^(٥٨) ، وكان انشاء منظمة للوحدة الإفريقية والاعلان عن ميثاقها في آذار 1963 تتويجاً لتلك الجهود ، حتى صارت المنظمة التكريس العملي لفكرة الوحدة الإفريقية بوصفها هيكلًا منظماً يرعى شؤون القارة ويسعى لحل مشكلاتها . فضلا عن ذلك فانها شكلت في حينه تطوراً مهماً على صعيد القارة الإفريقية . وعلى الرغم من النواقص التي اعترت ميثاق المنظمة

ج. إدانة ورفض التغييرت غير الدستورية للحكومات.

اجهزة الاتحاد الافريقي

فقد نصت المادة الخامسة من القانون التأسيسي للاتحاد الإفريقي: « تكون للإتحاد الأجهزة التالية: مؤتمر الإتحاد - المجلس التنفيذي - برلمان عموم إفريقيا - محكمة العدل - اللجنة - لجنة الممثلين الدائمين- اللجان الفنية المتخصصة - المجلس الاقتصادي والاجتماعي و الثقافي - المؤسسات المالية ، أي أجهزة أخرى قد يقرر المؤتمر إنشاءها . » بالامكان توزيع هذه الأجهزة على مجموعات ثلاث ، تضم الأولى الأجهزة التي نص عليها ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية بعد تغيير مسمياتها ، فمؤتمر الإتحاد الإفريقي هو مجلس رؤساء الدول والحكومات ، و المجلس التنفيذي هو مجلس وزراء المنظمة ، و المفوضية هي الأمانة العامة ، و اللجان الفنية المتخصصة هي ذاتها أيضا . بينما تضم المجموعة الثانية الأجهزة المنصوص عليها في اتفاقية أوجا المؤسسة للمجموعة الاقتصادية مثل البرلمان و المحكمة في حين أن المجموعة الثالثة تشمل الأجهزة التي استحدثها القانون التأسيسي للاتحاد الإفريقي ، مثل لجنة الممثلين (المندوبين) الدائمين ، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي^(٥٦)

أما دور المنظمة في ليبيا، فقد تمثل ليبيا ثقلا كبيرا للاتحاد الإفريقي، نظراً لعلاقة التي ربطت معمر القذافي بالاتحاد والعديد من القادة الأفارقة، فكان الموقف الإفريقي منذ بداية الأزمة رافضا لأي تدخل عسكري خارجي في ليبيا، حتى أنه امتنع في البداية عن توجيه أي إدانة مباشرة للقذافي، كما أنه لم يعلق عضوية اجتماعاته الرسمية كما فعلت الجامعة العربية، كما شدد على ضرورة تطبيق حظر الطيران بالقوانين الدولية وبنود قرار مجلس الأمن الدولي، المتعلق بالشأن الإنساني الذي يقضي بحماية المدنيين وقد احتوت خريطة

الأفريقية بأديس أبابا بتاريخ ٢٥ أيار ١٩٦٣. وكانت مدينة ديربان بجنوب أفريقيا مقر انعقاد أول قمة لهذا للمنظمة من ٨ إلى ١٠ تموز ٢٠٠٢.

أهداف ومبادئ الاتحاد الافريقي

القانون التأسيسي للاتحاد الإفريقي يتكون من ديباجة و ٣٣ مادة ، وحددت المادة الثالثة طبيعة الأهداف التي يسعى الاتحاد للوصول إليها، وتأتي في مقدمتها:

- ١- تحقيق وحدة أفريقيا وتضامنها.
- ٢- الدفاع عن سيادة الدول الأعضاء ووحدة أراضيها واستقلالها.
- ٣- التعجيل بتكامل القارة السياسي والاجتماعي والاقتصادي(وخاصة المجال العلمي والتكنولوجي).
- ٤- تعزيز المبادئ الديمقراطية والمشاركة الشعبية والحكم الرشيد.
- ٥- تعزيز وحماية حقوق الانسان والشعب طبقاً للميثاق الافريقي لحقوق الانسان والشعوب.
- ٦- تشجيع التعاون الدولي مع مراعاة ميثاق منظمة الامم المتحدة، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

- ٧- تعزيز السلام والأمن والاستقرار في القارة.
- ٨- العمل مع الشركاء الدوليين ذو الصلة للقضاء على الأوبئة.

أما مبادئ الاتحاد الافريقي فقد تضمن:

- أ. مبدأ المساواة والترابط بين الدول وأعضاء الاتحاد، ومنع التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء؛ لكنه يحق للاتحاد كمنظمة إقليمية في التدخل في دولة عضو طبقا لقرار المؤتمر في ظل ظروف خطيرة متمثلة في جرائم الحرب والإبادة الإنسانية.

ب. وضع سياسة دفاعية مشتركة للقارة الإفريقية.

- ت. تسوية الخلافات بين الدول الأعضاء في الاتحاد بوسائل مناسبة يقرها الاتحاد نفسه.

ث. تعزيز المساواة بين الجنسين.

الاتحاد بتردي الأوضاع الإنسانية في ليبيا ، فإذا ما وضعنا جنبا إلى جنب ذلك مع موقف الدول الإفريقية الأعضاء في مجلس الأمن وافقت على قرار التدخل العسكري نجد أن الاتحاد الإفريقي لديه في بروتوكولاته ما يسمح له في التدخل في شؤون الدول الأعضاء في حالة تردي الإنسانية دون اللجوء للأمم المتحدة ، وكان من الممكن أن يتدخل الاتحاد الإفريقي عسكريا في ليبيا استنادا لما جاء في بيانه التأسيسي في الفقرة «٥» من البند الرابع والتي تعطي للاتحاد الحق للتدخل في أي من الدول الأعضاء في حال موافقة الجمعية العمومية للاتحاد على اعتبار ما يحدث في هذه الدولة استثنائيا مثل جرائم الحرب- جرائم الإبادة وجرائم ضد الإنسانية، فمنة كان على الاتحاد إرسال قوات عسكرية لليبيا مثلما فعل في دول إفريقية أخرى. كما لا يمكن للمنظمة القارية أن تؤثر على أطراف الأزمة في ليبيا، وهي تلتزم بالحياد المطلق، فالتجربة تشير إلى أن الجهات الفاعلة التي يمكن أن تدفع الأطراف الليبية إلى طاولة المفاوضات هي تلك التي تدعم أحد الأطراف دون الآخرين. وينطبق ذلك على الأمم المتحدة نفسها^(٥٩).

وبعد سنوات من الصراع المسلح، تشهد الأزمة الليبية انفراجة في الفترة الأخيرة بعد تمكن الفرقاء الليبيين من المصادقة على سلطة انتقالية موحدة يرأس حكومتها «عبد الحميد الدبيبة»، ومجلسها الرئاسي «محمد المنفي»، وتسلمت مهامها في ١٦ آذار ٢٠٢١ ، وإن هناك اتفاق أممي إفريقي على دعم الاستقرار في ليبيا^(٦٠).

طريق الاتحاد الإفريقي تجاه الملف الليبي خمسة نقاط وهي: وقف إطلاق النار، حماية المدنيين، مساعدات إنسانية من دول الجوار وضمنان مرحلة انتقالية للتعاطف مع طموحات الشعب الليبي، إضافة إلى محاولات الوساطة من طرف الاتحاد الإفريقي في ١٢ نيسان ٢٠١١ والتي قوبلت بالرفض من المعارضة الليبية التي طالبت بمغادرة القذافي^(٥٧).

اتخذ مجلس السلم الأمن التابع للاتحاد موقفا يرفض التدخل العسكري الدولي في ليبيا، وأعلن عن تشكيل لجنة من خمس رؤساء أفرقة للتشاور مع جميع الأطراف في ليبيا بشأن الأزمة، وعقد الاتحاد قمة طارئة في أديس أبابا في ٢٥ آذار ٢٠١١ ، نتج عنها خارطة طريق لحل الأزمة سياسيا، ثم جاءت القمة السابعة عشر في غينيا الاستوائية في حزيران ٢٠١١ ، لتبحث سبل الوصول لحل الأزمة في ليبيا دون إدانة القذافي^(٥٨).

الملفت للنظر بعد أن رفض الاتحاد الإفريقي التدخل في ليبيا ، جاءت كل من نيجيريا وجنوب إفريقيا والغابون متوافقة على قرارات مجلس الأمن ١٩٧٠ و ١٩٧٣ ، بشأن فرض عقوبات على ليبيا وإقامة منطقة حظر جوي لحماية المدنيين فيها، في حين امتنعت كل من الصين وروسيا والبرازيل والهند ألمانيا عن التصويت على القرار ١٩٧٣ ، فهذا التباين بين موقف الاتحاد الإفريقي كمنظمة وموقف دولة الأعضاء كفاعلين مستقلين يكشف عيوباً في آلية اتخاذ القرار داخل الاتحاد ، ويعبر عن سوء التواصل بين قادة الاتحاد وبين الدول الأعضاء ، تصويت الدول الثلاثة على القرار ١٩٧٣ اضعف من مصداقية الاتحاد كمنظمة واطهر أن الحل السياسي الذي طرحه الاتحاد لم يكن حفاظا على مبادئه بقدر ما كان على مصالحه ، ولعل الدليل الأكبر على ذلك هو ما جاء في خارطة الطريق من تأكيدات على ضرورة حماية المدنيين توصيل المساعدات الإنسانية ، فكلها ادت لاقتناع

المبحث الثالث الموقف الدولي والاقليمي من الازمة الليبية

منذ اندلاع التظاهرات الليبية ودخولها في ازمة بناء دولة انقسم الموقف الدولي والاقليمي بين مؤيد ومشارك ورافض لمجريات الاحداث منها:

الفرع الاول: الموقف المصري: تمثل ليبيا من أهمية استراتيجية لمصر سواء كدولة جوار تتشارك مصر في شريط حدودي طويل معها ، أو كدولة مستقبلية لأعداد كبيرة من العمالة المصرية ، خاصة الفنية منها ، أو كتهديد أمني يتعلق بتحول ليبيا في ظل الانقسام السياسي إلى بؤرة مصدرة للإرهاب في المنطقة ، وبالتالي فالتحرك المصري في ليبيا ليس فقط أولوية على أجندة الأمن القومي المصري ، بل هو أيضا يسهم بشكل كبير في مجمل المشهد السياسي الليبي إقليمي ودوليا^(٦١). والمصالح المصرية في ليبيا ثلاثة أنواع^(٦٢):

النوع الأول المصالح الحدودية الأمنية ، وهي نوعية المصالح التي تتقاطع مباشرة مع واقع التوتر السياسي في الداخل الليبي ، ومع قضايا وملفات مكافحة الإرهاب .

النوع الثاني المصالح الاقتصادية ، وهي المصالح التي تتعلق بالعلاقة التجارية بين البلدين كون ليبيا أحد الدول التي تعتمد على المنتجات المصرية لتغذية سوقها المحلي في عدد من القطاعات ، كما أن ليبيا أحد أهم أسواق العمالة المصرية في المنطقة .

النوع الثالث المصالح السياسية ، وهي التفاعلات التي تحرص مصر أن تكون جزءا منها لما تقدمه لثقل مصر الإقليمي والدولي ، ضف إلى ذلك علاقة مصر بمختلف الأطراف في ليبيا و كذلك علاقتها بعدد من الدول المهتمة بالشأن الليبي. فبعد الانقلاب على جماعة الإخوان المسلمين سنة ٢٠١٣ اتجهت مصر إلى دعم معسكر مجلس النواب في طبرق شرق ليبيا المدعوم من

ميليشيات حفتر ، و استهدف المسعى المصري تحقيق توازن سياسى و عسكري في منطقة شرق ليبيا على الحدود مع مصر ، خصوصا بعد الضربة العسكرية الجوية للتنظيمات الإرهابية في درنة شرق ليبيا سنة ٢٠١٥ ردا على فيديو يظهر مقتل ٢٠ مصريا مسيحيا على يد تنظيم داعش و رفع حظر السلاح عن حكومة طبرق في مسعى لتقويتها في مواجهة جماعات الإرهاب و معسكر فجر ليبيا و هو ما لم يلقى آنذاك تأييدا دوليا^(٦٣).

دعمت مصر حفتر منذ بداية عملية الكرامة سنة ٢٠١٤ ، التي انطلقت في مقاطعة برقة الشرقية في ليبيا ، و ساعدت أجهزة المخابرات المصرية في إعادة تشكيل أفراد المخابرات الليبية القدامى ضمن جهاز جديد و تدخلت القوات الجوية المصرية لمهاجمة الميليشيات الإسلامية في ليبيا وتوفير الاستطلاع لقوات حفتر على الرغم من وجود حظر أسلحة مفروض الأمم المتحدة على ليبيا ، غير أن ذلك لم يمنع مصر تسليم مركبات مدرعة و أسلحة وقطع غيار لقوات حفتر، وقام السيسي مباشرة بحشد قواته الجوية والقوات الخاصة بشكل مكثف في المنطقة الغربية العسكرية على الحدود المصرية الليبية، في شهر أب من عام ٢٠١٦م، أنشأ السيسي لجنة خاصة لإدارة الملف الليبي وعيّن لها رئيس الأركان السابق وصهره الفريق محمود حجازي، ومنحها كافة الصلاحيات، والاستقلالية التامة، للتعامل مع الملف الليبي من جميع جوانبه، الأمنية والعسكرية والسياسية، بالتنسيق فقط مع رئاسة الجمهورية^(٦٤).

ومارست مصر مرة أخرى نفوذا كبيرا عن طريق صهر السيسي(حجازي)، لتنظيم لقاء يجمع بين حفتر ورئيس وزراء حكومة الوفاق الوطني فايز السراج في القاهرة في أيار ٢٠١٧ ، وبعقيلة صالح رئيس مجلس النواب في طبرق“ ، وعقد عدة لقاءات بعدد من المسؤولين والسياسيين ورجال الأعمال الليبيين^(٦٥).

المرزوقي) (٢٠١١-٢٠١٤) إلى (الباجي قايد السبسي) (٢٠١٤ - ٢٠١٩)، وأخيرا الرئيس (قيس سعيد)، لم تختلف تلك العبارات بمنطوقها أو فحواها، خلال محاولة أي منهم التعبير عن موقف بلاده من أزمة جارتها الشرقية^(٦٨).

الفرع الثالث: الموقف الجزائري: يستند الموقف الجزائري من الأزمة الليبية إلى جملة من المبادئ المستمدة من العقيدة الأمنية التقليدية التي ورثتها الجزائر، منذ استقلالها عن الاستعمار الفرنسي، أبرزها: (لا لانتهاك سيادة الدول والتدخل في شؤونها الداخلية، ولا للتدخل الأجنبي في الصراعات الداخلية، ولا للخيار العسكري لتسويتها، ولا لتدخل الجيش الجزائري خارج حدود البلاد). وفي الحالة الليبية، ترى الجزائر أن مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول يقتضي أن يكون حل الأزمة الليبية ليبيا، وأنه كلما تدخلت دول أجنبية بغرض تعزيز نفوذها عبر التحالف مع طرف ضد آخر، طال أمد اللااستقرار في ليبيا، كذلك الحل العسكري لحسم النزاعات الداخلية لا يجدي نفعاً، كما ترى ضرورة إشراك جميع الأطراف الليبية في مسار التسوية، بما يضمن عدم عودتهم إلى التمرد والعمل المسلح مستقبلاً، في هذا السياق استقبلت الجزائر، في ١٣ حزيران ٢٠٢٠، رئيس مجلس النواب الليبي بطبرق، عقيلة صالح، وجددت الجزائر، خلال استقبال صالح، موقفها الداعي «إلى الحوار بين الأشقاء الليبيين، من أجل الوصول إلى حل سياسي باعتباره السبيل الوحيد الكفيل بضمان سيادة الدولة الليبية ووحدتها، بعيداً عن التدخلات العسكرية الأجنبية». إذًا، على الرغم من اختلال ميزان القوى الميداني لصالح قوات حكومة الوفاق الوطني ضد قوات حفتر، ورغم تهديدات سابقة صريحة أطلقها الأخير بنقل الحرب إلى داخل الأراضي الجزائرية، فإن الجزائر ظلت متمسكة برفض الحسم العسكري وضرورة إشراك جميع الأطراف في مسار التسوية السلمية

كان من مهام قيادات المنطقة العسكرية الغربية في مصر تأمين وتسهيل عملية انتقال المعدات العسكرية إلى الأراضي الليبية، وبشكل مستمر يقوم الجيش المصري بتدريب أفراد مليشيات خليفة حفتر في قاعدة محمد نجيب العسكرية المتواجدة بالنطاق الشمالي الاستراتيجي للدولة المصرية، والدورة العسكرية للفرد المقاتل في مليشيات خليفة حفتر التي يتلقاها في قاعدة محمد نجيب العسكرية تتراوح مدتها من ٣٠ إلى ٤٥ يوماً^(٦٦).

خلال شهر حزيران ٢٠٢٠م، وكما نقلت مصادر عسكرية، تم حشد مكثف للطائرات الحربية المقاتلة، وطائرات نقل الجنود، والقوات الخاصة. ونقل ذخيرة بشكل مكثف "ذخيرة عمليات وليس تدريب" في المنطقة الغربية العسكرية، وعقدت المخابرات الحربية المصرية لقاءات في أراضي الشرق الليبي مع شيوخ قبائل ليبية، من أجل التنسيق لتدريبهم وتسليحهم كما صرح السيسي في خطابه أثناء زيارته للقوات الجوية يوم السبت الموافق ٢٠ حزيران ٢٠٢٠م، وقد نقلت مصادر أن طائرات الرافال التي ظهرت في سماء سرت يوم الأربعاء الموافق ١٠ حزيران ٢٠٢٠م، ونفت فرنسا أنها تابعة لها، كانت تابعة للقوات الجوية المصرية، وكانت تقوم بعمليات استطلاع^(٦٧).

وفي النهاية يظل الملف الليبي من أكثر الملفات التي تستحوذ على أولويات السياسة الخارجية للدولة المصرية ومن أكثر الملفات التي تمكنت فيها مصر من ترجمة مصالحها وأهدافها إلى واقع سياسي ملموس .

الفرع الثاني: الموقف التونسي: «أمن تونس من أمن ليبيا»، «نقف على مسافة واحدة من كل الأطراف»، «الحل يجب أن يكون ليبيا»، ثلاث عبارات تلخص الموقف التونسي من الأزمة الليبية والذي لم يتغير على مدار عمر الأزمة، رغم تعاقب الحكومات والرؤساء. فمن (المنصف

بحاجة إلى دعم لاستمرار المسار السياسي، لأن الحرب ليست في مصلحة الجميع^(٧٠).
الفرع الخامس: الموقف التركي: كانت تركيا تحتل ليبيا قرابة ٣٦٠ سنة تحت راية الغزو العثماني التي اتسمت بالقمع، ما نتج عنه اندلاع عدة ثورات أسفرت عن تنازل الدولة العثمانية عن ليبيا لإيطاليا في عام ١٩١٢م مقابل بعض الجزر بموجب اتفاقية (أوشي لوزان)؛ وبناءً على هذه الخلفية صرّح أردوغان بأن هناك مليون تركي يعيشون في ليبيا، وعليه أن يقاتل هناك مثل كمال أتاتورك الذي كان مقاتلاً في الجيش العثماني في ليبيا^(٧١).

تطورت الأزمة الليبية بصورة متسارعة لصالح الجيش الوطني الليبي، ما دعا حكومة فايز السراج إلى طلب الدعم والتدخل من تركيا لتعزيز عمليات ميليشياتها في مواجهة تقدم قوات الجيش الوطني، وخلال أشهر قليلة من وصول الدعم العسكري التركي تغيرت موازين القوى على الأرض لصالح حكومة السراج التي باتت في موقع أقوى وأفضل في أي مفاوضات مستقبلية للوصول إلى تسوية تقرر مصير ليبيا، ومن بين ثانيا هذا التدخل تبرز عدة دوافع حفزت تركيا للتدخل وهي:

١. تسعى تركيا جاهدةً عبر مساراتٍ مختلفة، وبالاستفادة من أجواء الحرب الليبية، للخروج بحزمة مكاسب تُمكنها من تأمين مصدرٍ دائمٍ للطاقة، إذ ظلّت على مدى العشرين عاماً الماضية تستورد ٩٥٪ من احتياجاتها النفطية من ليبيا، بل ستسعى لأن تلعب دورَ موزّع النفط الليبي إلى أوروبا بدلاً عن المؤسسة الوطنية الليبية للنفط؛ وحسب نشرة «أوبك» لعام ٢٠١٧م، تحتل ليبيا المركز الخامس عربياً في احتياطي النفط الخام المؤكّد، الذي يصل إلى ٤٨,٥ مليار برميل، وهو ما يعادل ٣,٧٦٪ من الاحتياطي العالمي. بينما تتصدّر السعودية الدول العربية بأكبر احتياطي مؤكّد

للأزمة. ومما يؤكد هذا استقبال الجزائر رئيس حكومة الوفاق الوطني، فايز السراج، بعد أسبوع من زيارة صالح، لتأكيد مساعي الجزائر لاستئناف الحوار الوطني الليبي «لإيجاد حل سياسي للأزمة، بعيداً عن التدخلات العسكرية الأجنبية»^(٦٩).

الفرع الرابع: الموقف المغربي: انطلقت محاولات الدبلوماسية المغربية لحل الأزمة الليبية، والتي تعتبرها جزءاً لا يتجزأ من أمن الدول المغاربية، وذلك من خلال تنظيم جولات لقاء بين الفرقاء الليبيين في مدينة الصخيرات تحت رعاية أممية، والتي امتدت ما بين آذار إلى كانون الأول ٢٠١٥ والتي أفرزت اتفاقاً سياسياً ليبيا تشكلت على إثره حكومة الوفاق الوطني برئاسة فايز السراج، والتي حظيت بتأييد المجتمع الدولي، واعتبرتها الأمم المتحدة الحكومة الشرعية الممثلة للدولة الليبية. ومنذ التوقيع على اتفاق الصخيرات، وحفتر يحاول العصف به عن طريق فرض الخيار العسكري بمعية أطراف إقليمية ودولية، وقد جاءت عملية بركان الغضب التي مثلت فعلياً انقلاباً واضحاً على اتفاق الصخيرات. وعدم إشراك المغرب في مؤتمر برلين، لم يمنعه من لعب دور في الأزمة الليبية، عبر تقريب وجهات النظر بين أطراف النزاع الليبي، بحيث قام رئيس المجلس الأعلى للدولة في ليبيا بزيارة مغاربية شملت المغرب وذلك لدراسة مستجدات الملف الليبي، وقد واصلت الدبلوماسية المغربية تفعيل دورها لحل الصراع الليبي في ظل تسارع الوضع الميداني وفشل التسوية السياسية، بحيث شهدت العاصمة الرباط حراكاً في ٢٦ و ٢٧ من تموز ٢٠٢٠ تمثل في زيارة وفود ليبية وعلى رأسها ممثل الشرعية في ليبيا رئيس المجلس الانتقالي طارق المشري، وفي الطرف المقابل رئيس مجلس برلمان تطبرق، عقيلة صالح. موضحاً في الوقت نفسه أن المملكة ضد تعدد المبادرات التي لا تزيد الوضع إلا تعقيداً. مشيراً إلى أن ليبيا

القضاء على الدولة العثمانية؛ ويطمح مخطو السياسات الأتراك إلى إنشاء وتعزيز هوية تركية وهمية لدى بعض السكان الليبيين في أجزاء من غرب ليبيا على أساس رواية زائفة للتاريخ مرتبطة بالعصر العثماني؛ ومن أجل تحقيق هذا الهدف يتم الحشد القومي عن طريق أذرع تتفرع من الوكالة التركية (MIT) تقوم بترويج تراث العصر العثماني واللغة التركية^(٧٣).

فمذكرة التفويض التي صادق عليها البرلمان التركي تتيحان لأنقرة إمكانية تقديم كل أنواع الدعم العسكري والأمني لـ«حكومة الوفاق» بما فيه بناء قواعد عسكرية فوق الأراضي الليبية. الجدير بالذكر أن مذكرة التعاون العسكري بين السراج وأردوغان تشمل إنشاء قوة الاستجابة السريعة ضمن مسؤوليات الأمن والجيش في حكومة السراج، ونقل الخبرات والتدريب والاستشارات والتخطيط العسكري المشترك والتعليم العسكري والدعم المادي والمعدات من قبل تركيا، وتبادل المعلومات الاستخباراتية والتعاون العملي، وأنظمة الأسلحة واستخدام المعدات التي تغطي مجالات نشاط القوات البرية والبحرية والجوية، وإنشاء مكتب مشترك للتعاون الأمني والدفاعي في تركيا وليبيا مع عددٍ كافٍ من الخبراء والموظفين؛ وفي خطوة متقدمة بحثت أنقرة و«حكومة الوفاق» إمكانية استخدام تركيا قاعدة مصراتة البحرية وقاعدة الوطية الجوية في ليبيا^(٧٤). أما إمدادات السلاح والدعم العملي، فتستخدم تركيا الطريقتين البحري والجوي لإيصال إمدادات التسليح إلى ليبيا، وقد خصصت ميزانية ضخمة لتطوير الإنتاج العسكري المحلي في مجال بناء السفن المتطورة السريعة والغواصات، وبناء القوة العسكرية الجوية، وزيادة أسطول الطائرات بدون طيار؛ وقد وصلت سفينة «أمازون» التركية إلى ميناء طرابلس في مايو 2019م، تحمل على متنها 40 مدرعة لصالح

يصل إلى 263,9 مليار برميل، يمثل 20,7٪ من الاحتياطي العالمي؛ وبالنسبة للاحتياطي المؤكّد من الغاز الطبيعي، جاءت ليبيا في المركز الثامن عربيًا باحتياطي يُقدّر بـ 1,5 ترليون متر مكعب. كما تتصدّر ليبيا الدول العربية في احتياطات النفط الصخري، وتحتل المركز الخامس عالميًا بعد أن ارتفعت احتياطاتها من 48 مليار برميل إلى 74 مليار برميل، ويقع هذا المخزون الضخم من النفط الصخري شمال غرب البلاد وجنوبها الغربي، وترفع هذه الكمية الجديدة من المخزون العمر الافتراضي لإنتاج النفط الليبي من 70 إلى 112 عامًا. كما ارتفعت احتياطات الغاز الليبي إلى ثلاثة أضعاف من 55 ترليون قدم مكعب إلى 177 ترليون قدم مكعب، ويُقدّر احتياطيها الإجمالي بـ 613 مليار برميل^(٧٥).

2. ترى تركيا أنّ حضورها في ليبيا هو مفتاح اللعبة الذي سيعطيها مزيدًا من القوة والتأثير. تريد أن تثبت مكانتها وتعمّق نفوذها هناك لتحقيق عدة أهدافٍ منها، السعي لإحداث نظامٍ إقليمي جديد في المنطقة يجعلها تصعد من لاعبٍ إقليمي إلى لاعبٍ متميز حتى تتمكّن من تثبيت ركائز «الإخوان المسلمين» بمنطقة المغرب العربي ومصر. على المستوى الداخلي التركي ينظر أردوغان إلى كسب نقاطٍ إضافية من جرّاء العوائد التي سيحصل عليها من تدخّله في ليبيا بما سيدعمه في الانتخابات القادمة، إذ يسعى لجلب أصوات القوميين والإسلاميين بإشعال حربٍ توجّج المشاعر القومية والدينية، وخلق أزمةٍ على المستوى الدولي من شأنها أن تُثير دويًا في الرأي العالمي. كما يسعى إلى تصدير أيديولوجيته إلى الدول العربية التي لا يزال ينظر إليها بعين الريبة والمنافسة إستراتيجيًا وعقديًا، ويتهمّها بأنها ساهمت في

المدعومة من الدوحة، من خلال قياداتٍ سياسية وإسلاموية، أبرزها عبد الحكيم بلحاج و كل من علي وإسماعيل الصلابي، أما الوجود العسكري القطري في ليبيا، فقد شارك مئات الجنود القطريين على الأراضي الليبية في العمليات إلى جانب «الثوار»، وتركز دورهم خصوصاً على التنسيق بين الحلف الأطلسي و«الثوار»^(٧٦). ونشر موقع «سوفريب» الأمريكي المتخصص في الشأن العسكري تقريراً حول الدور الذي تلعبه قطر في الصراع بليبيا، وكيف تسعى الدوحة إلى إذكاء نار الصراع في طرابلس لضمان مصالح خاصة، وخلص التقرير إلى بعض الأحكام الرئيسية^(٧٧):

١- كانت قطر راعياً رئيسياً للميليشيات التي قاتلت النظام السابق في الحرب الأهلية الليبية الأولى (٢٠١١). من المحتمل أن تكون الدولة قد احتفظت بمعظم وكلائها في المنطقة وتستخدم نفس الوسائل - المالية والسياسية - لدعم حكومة الوفاق.

٢- من غير المرجح أن تغير قطر استراتيجيتها. هناك احتمال واقعي بأن تزيد قطر من تمويلها لحكومة الوفاق والميليشيات التابعة لها لضمان أمن طرابلس ضد قوات الجيش الوطني الليبي. ٣- في حالة فوز حكومة الوفاق من المرجح أن يزداد عرض القوة القطرية في ليبيا وفي حالة فوز الجيش الوطني الليبي من المرجح أن تحاول قطر الحفاظ على وكلائها في البلاد لزعة استقرار النظام.

الفرع السادس: الموقف السعودي: سارعت السعودية إلى تبني موقف واضح من ثورة ليبيا بالوقوف ضد نظام القذافي، وقد صوتت في الجامعة العربية لصالح فرض حظر جوي فوق ليبيا، كما تساهم بعضها بشكل أو بآخر في «عملية أدويسا» العسكرية ضد نظام القذافي، لأن نظام القذافي «مشهور بمشاكله مع دول الخليج»، ولاسيما مع النظام السعودي وبالتالي كانت

الميليشيات المسلحة المدعومة من «حكومة الوفاق» في طرابلس. وأعلنت قوات «الجيش الوطني الليبي» في آب ٢٠١٩م عن استهداف وتدمير طائرة إمداد عسكرية تركية ضخمة تحمل ذخائر وطائرات مسيرة وصواريخ متعددة الأغراض، يتم الدعم العسكري التركي بالسلح، عبر ثلاثة محاور؛ الأول: يتضمن ما تنتجه تركيا من طائرات مسيرة وحاملات جنود مدرعة مع تسليحها، ومضادات للدروع والأسلحة الخفيفة والمتوسطة، والثاني: يشمل الأسلحة القديمة في مخازن الجيش التركي من طائرات ومدركات ودبابات ومدفعية، أما المحور الثالث: يتم عبر شراء أسلحة أوروبية شرقية أو أمريكية، لصالح الجيش التركي، ومن ثم إرسالها إلى الميليشيات في ليبيا، مع الحصول على مكاسب مادية من إعادة البيع^(٧٥).

يندرج التدخل التركي في ليبيا ضمن حلم حزب العدالة والتنمية في تركيا بإحياء أمجاد الإمبراطورية العثمانية (العثمينة الجديدة)، وبدء تنفيذ مخطط تركي تم إحياءه عقب أحداث «الربيع العربي»، وجاءت دوافع أنقرة في هذا الاتجاه متجسدة في دعم «حكومة الوفاق» سياسياً وعسكرياً، وما لحق بهذا التدخل من تداعيات ومخاطر على ليبيا نفسها وعربياً ودولياً. جاء التدخل في ليبيا فرصة تاريخية لتركيا لتعزز من حضورها لا في إفريقيا فقط وإنما في البحر المتوسط الذي تخوض فيه صراعاً مصيرياً مع اليونان وفرنسا، ووفر لها غطاء لتوسيع بصمتها العسكرية من خلال الحضور العسكري في كل من قاعدة الوطية الجوية ومصراتة والخمس وطرابلس، ورفع مبيعات السلاح التركي متمثلاً في طائرات «بيرقدار» الشهيرة، والعربات القتالية المدرعة، بالإضافة لإتاحة الفرصة للاقترب أكثر من ملف الهجرة «غير الشرعية» المهم لأوروبا.

الفرع الخامس: الموقف القطري: تعد قطر واحدة من الدول تتدخل في الشأن الليبي منذ بداية الأحداث وذلك بتوظيف جماعة الإخوان المسلمين،

الفرع السابع: الموقف الإماراتي: شكلت الثورات العربية فرصة للقوى الإقليمية الطامحة إلى التمدد، ورغم أن الإمارات تفتقر إلى المقومات الجيوسياسية والسكانية والتاريخية اللازمة لأداء هذا الدور، فإن أبو ظبي تمكنت من تجاوز نقاط ضعفها هذه بتوظيف مواردها الاقتصادية والمالية وعلاقتها المتينة بالإدارات الأمريكية المتعاقبة وبعض العواصم الأوروبية الفاعلة، وقدمت نفسها على أنها شريك قوي قادر على تحقيق مصالحه ومصالح حلفائه على حد سواء، ارتكزت الإمارات في سياستها الخارجية ما بعد الثورات العربية على عدد من الركائز، أهمها: (محاربة الإسلام السياسي ودعم عودة الدكتاتوريات العسكرية. وبسط السيطرة على الموانئ والطرق البحرية الاستراتيجية)، ومن هذا المنطلق وفرت الإمارات الدعم العسكري والسياسي اللازم لخليفة حفتر، فعلى المستوى العسكري أنشأت قاعدة "الخادم" العسكرية، ووفرت طائرات مقاتلة وطائرات بدون طيار استخدمت في حرب بنغازي ٢٠١٤، وشاركت طائراتها على نحو مباشر في قصف قوات فجر ليبيا في طرابلس، أما على المستوى السياسي فقد اخترقت العملية السياسية بقيادة بعثة الأمم المتحدة بشراء ذمة مبعوث الأمم المتحدة إلى ليبيا برناردينو ليون تميز التدخل الإماراتي بمواكبة التطورات الدولية والتكيف الفعال معها، ففي المرحلة الأولى في ظل حكم إدارة أوباما قدمت أبو ظبي نفسها على أنها شريك يمكن أن يضبط الأوضاع في المنطقة دون إحداث فوضى، ووظفت ملفات أمنية واقتصادية تتقاطع فيها مصالحها مع شركائها لتمير رؤيتها ومشروعها، كما اتجهت لبناء علاقات خارجية استراتيجية مع الصين وروسيا، وهو ما ضمن لأبو ظبي حرية الحركة في عدد من الملفات المختلف عليها مع الإدارة الديمقراطية، ومع قرب انتهاء ولاية أوباما دخلت السياسات الإماراتية مرحلة جديدة، وتحولت إلى نهج أكثر

فرصة مناسبة لأنظمة الخليج لمحاولة التخلص من القذافي ومساندة الثورة الشعبية^(٧٨). بعد وفاة القذافي في كانون الثاني ٢٠١٢، اتفق البلدان على استعادة العلاقات الدبلوماسية وتبادل السفراء، كما اقترح رئيس مجلس الغرف السعودية في تشرين الثاني ٢٠١٢ تشكيل مجلس أعمال سعودي-ليبي، وفي شباط ٢٠١٣ قال وزير الطاقة الليبي (عبد الباري العروسي) خلال زيارته إلى الرياض، أن ليبيا مستعدة للسماح لشركة أرامكو السعودية بالاستثمار في ليبيا في قطاع النفط رغم أن السياق السياسي والأمني في ليبيا منذ عام ٢٠١١ شكل عقبة أمام تحقيق العديد من هذه المبادرات وعلى الصعيد الدولي، فإن دعم المملكة العربية السعودية للثورة الليبية مكن المملكة إلى جانب دول الخليج الأخرى من ترسيخ نفسها كدولة مسؤولة و تقريب وجهات النظر فيما يخص العلاقة بين الرياض وواشنطن بعد اختلاف وجهات نظرهما حول الانتفاضات الأخرى في المنطقة. كما عملت السياسة السعودية من خلال استغلال مجموعة سلفية تتبع تعاليم العالم الإسلامي (ربيع بن هادي المدخلي) القريب من الدولة، وبالفعل نمت المجموعة المدخلة بسرعة لتقوم بدور مهيمن في أجهزة حفر الأمنية (على الرغم من علمانيته المعلنة) والمؤسسات الدينية الليبية، إذ أن إيمان الجماعة بالطاعة الكاملة للزعيم الوطني (وهو مفهوم يعرف باسم ولي الأمر) و المعادية لتيار الإخوان المسلمين جعلها حليفة للمملكة، و تعمل هذه المجموعة بشكل شبه مستقل، فهي تستجيب للبيئة السياسية الليبية وخطب من المملكة العربية السعودية، ولكنها تتصرف أيضا بما يتماشى مع تفكيرها الديني ومصالحها الانتهازية، فإن الأهداف المستقلة للمجموعة تجعلها أقل مرونة مما قد ترغب فيه الرياض^(٧٩).

حدة، حيث ضخت المزيد من الدعم العسكري المباشر بإرسال طائرات مقاتلة حديثة وأخرى بدون طيار، انطلقت من قاعدة "الخادم" العسكرية شرق البلاد، وجلبت مرتزقة من تشاد والسودان ليشاركوا في المعارك العسكرية وتأمين المنشآت النفطية الواقعة تحت سيطرة خليفة حفتر. بعدها شكل صعود ترامب إلى سدة الحكم فرصة للتحرك بحرية أكبر، وهو ما دفع أبو ظبي إلى اتخاذ خطوة جريئة تمثلت في تمويل مجموعة فاغنر الروسية، ودعم الهجوم على الحكومة المعترف بها من قبل الأمم المتحدة في طرابلس في نيسان ٢٠١٩، رغم دعمها لمسار الحوار واستضافتها لمحادثات ناجحة بين رئيس المجلس الرئاسي فايز السراج وحليفها خليفة حفتر قبلها بشهرين، وهو ما قاد إلى تغيرات جذرية تجاوز تأثيرها المشهد المحلي إلى المشهد الإقليمي والدولي^(٨٠).

الفرع الثامن: الموقف الإيطالي: اتسم موقف إيطاليا منذ البداية بحالة من الغموض حيال الأزمة الليبية، لكن مع قدر من الانحياز إلى جانب حكومة الوفاق الوطني في ليبيا برئاسة «فائز السراج» منذ تشكيلها في عام ٢٠١٦، إذ يدعون بقدرته على تحقيق أمن واستقرار البلاد، فضلاً عن حماية مصالح إيطاليا الاستراتيجية في ليبيا، وهو الموقف الذي تعارض مع مواقف بعض الدول الأوروبية الأخرى مثل فرنسا التي تدعم بدورها قائد الجيش الوطني المشير «خليفة حفتر». بيد أن هذا الموقف الإيطالي قد تغير بعد الاتفاق الذي وقعته أنقرة وحكومة الوفاق حول مناطق النفوذ البحري في البحر المتوسط، والاتفاق الآخر بشأن التعاون الأمني والعسكري بين البلدين والذي يسمح لتركيا بنشر قواتها في ليبيا، بما يهدد بشكل مباشر أمن واستقرار المنطقة، وهو ما دفع الحكومة الإيطالية إلى إعلان رفضها لهذا الاتفاق، ورفضها لأي تدخل خارجي في الصراع الليبي وتمسكها بالحل السياسي. مؤكدة أنها

ستواصل عملية تعزيز الاستقرار الشامل في ليبيا عبر التدخل السياسي لا العسكري^(٨١). وأبدت كل من فرنسا وإيطاليا موقفهما الرفض لتدخل أردوغان في ليبيا، وأدانتا إرسال قوات تركية إلى طرابلس لدعم الميليشيات المسلحة وحكومة فايز السراج، ونددوا بتخطيط تركيا لإقامة قاعدتين عسكريتين في ليبيا. كما ذكر الأمين العام لحلف شمال الأطلسي «ناتو» «يانس ستولتنبرغ»، في ١٤ أيار ٢٠٢٠م، بقرارات اتخذها رؤساء دول وحكومات «الناتو»، خلال قمة بروكسل لعام ٢٠١٨م حول ليبيا؛ وشدد على أن الحلف مستعد لمساعدة ليبيا في المجالات الدفاعية والأمنية، إذا تلقى طلباً من السراج^(٨٢).

الفرع التاسع: موقف الولايات المتحدة: قامت الولايات المتحدة في بداية الثورة بالضغط على مجلس الأمن لصدور القرارين ١٩٧٠ و ١٩٧٣ بشأن الحالة الليبية، ومضمونهما: إحالة الوضع في ليبيا إلى المحكمة الجنائية الدولية، وحظر الأسلحة والسفر، وتجميد الأصول الليبية في الدول الغربية، وإقامة منطقة حظر طيران جوي في الأجواء الليبية، وقامت بترؤس حلف عسكري ضم عدداً من الدول لمساعدة ثوار ليبيا للتخلص من القذافي، فقام حلف الناتو بضربات جوية على أهداف عسكرية لقوات القذافي وبعد مقتل القذافي وانتصار الثورة الليبية بعد أشهر على انطلاقها، حاولت الولايات المتحدة الأمريكية احتواء الثورة في ليبيا، فاستخدمت الأسلوب غير المباشر في السيطرة على مخرجات الثورة الليبية، لتخوفها من أن يكون تنظيم القاعدة في بلاد المغرب وسط الثوار الليبيين، وقد أثر ذلك على رغبة واشنطن في دعم الثوار الليبيين عسكرياً، فقد رفضت بعض الدوائر الرسمية الأمريكية تسليح الثوار؛ خوفاً من وصول هذه الأسلحة إلى يد تنظيم القاعدة، وإلى حين التعرف على المعارضة الليبية^(٨٣). وبعد التدخل الروسي، سرع ذلك

حدة، حيث ضخت المزيد من الدعم العسكري المباشر بإرسال طائرات مقاتلة حديثة وأخرى بدون طيار، انطلقت من قاعدة "الخادم" العسكرية شرق البلاد، وجلبت مرتزقة من تشاد والسودان ليشاركوا في المعارك العسكرية وتأمين المنشآت النفطية الواقعة تحت سيطرة خليفة حفتر. بعدها شكل صعود ترامب إلى سدة الحكم فرصة للتحرك بحرية أكبر، وهو ما دفع أبو ظبي إلى اتخاذ خطوة جريئة تمثلت في تمويل مجموعة فاغنر الروسية، ودعم الهجوم على الحكومة المعترف بها من قبل الأمم المتحدة في طرابلس في نيسان ٢٠١٩، رغم دعمها لمسار الحوار واستضافتها لمحادثات ناجحة بين رئيس المجلس الرئاسي فايز السراج وحليفها خليفة حفتر قبلها بشهرين، وهو ما قاد إلى تغيرات جذرية تجاوز تأثيرها المشهد المحلي إلى المشهد الإقليمي والدولي^(٨٠).

الفرع الثامن: الموقف الإيطالي: اتسم موقف إيطاليا منذ البداية بحالة من الغموض حيال الأزمة الليبية، لكن مع قدر من الانحياز إلى جانب حكومة الوفاق الوطني في ليبيا برئاسة «فائز السراج» منذ تشكيلها في عام ٢٠١٦، إذ يدعون بقدرته على تحقيق أمن واستقرار البلاد، فضلاً عن حماية مصالح إيطاليا الاستراتيجية في ليبيا، وهو الموقف الذي تعارض مع مواقف بعض الدول الأوروبية الأخرى مثل فرنسا التي تدعم بدورها قائد الجيش الوطني المشير «خليفة حفتر». بيد أن هذا الموقف الإيطالي قد تغير بعد الاتفاق الذي وقعته أنقرة وحكومة الوفاق حول مناطق النفوذ البحري في البحر المتوسط، والاتفاق الآخر بشأن التعاون الأمني والعسكري بين البلدين والذي يسمح لتركيا بنشر قواتها في ليبيا، بما يهدد بشكل مباشر أمن واستقرار المنطقة، وهو ما دفع الحكومة الإيطالية إلى إعلان رفضها لهذا الاتفاق، ورفضها لأي تدخل خارجي في الصراع الليبي وتمسكها بالحل السياسي. مؤكدة أنها

حيث انفتحت حكومة "كونتي" اليمينية الثانية على "حفتر" الذي زاره وزير الخارجية في كانون الأول 2019م، وباتت "روما" على تواصلٍ مستمر مع "حفتر" ^(٨٦).

والواقع أنه رغم التماهي الروسي مع مبدأ وجود جيش نظامي وطني في ليبيا، فإن ذلك لم يمنع "موسكو" من التنسيق مع "أنقرة"، فيما نظر إليه على أنه محاولة؛ لإعادة إنتاج التوافق النسبي بين الطرفين في الملف السوري، بل وتبني مبادرة مشتركة لوقف إطلاق النار واستئناف المفاوضات، عندما أصدر الرئيسان "بوتين"، و"أردوغان" دعوة مشتركة مفاجئة في ٨ كانون الثاني 2020؛ لوقف إطلاق النار داعين الفصائل الليبية إلى وقف العمليات العسكرية بدايةً من (١٢ كانون الثاني 2020)، والعودة إلى المفاوضات السياسية، وقد حاولت "موسكو" و"أنقرة" استعمال نفوذهما على حلفائهما في "ليبيا"، حيث رفض المشير "حفتر" التوقيع على اتفاق لوقف إطلاق النار أعده البلدان بينما وقع عليه "السراج" وحده، وبالتالي فشلت المبادرة نتيجةً للخلافات حول نقاط جوهرية، منها مطلب "السراج" بانسحاب قوات الجيش الوطني الليبي من مواقعه التي سيطر عليها في معركة "طرابلس"، وهو ما رفضه المشير "حفتر"، كما رفض "السراج" تسليم الميليشيات سلاحها للجيش الليبي، وتجميد مذكرتي التفاهم الموقعيتين مع "تركيا" مطالباً بانسحاب قوات الجيش الليبي إلى ما قبل ٤ نيسان 2019م، وتمسكه بمنصب "القائد الأعلى للقوات المسلحة" ^(٨٧).

الفرع الحادي عشر: الموقف الفرنسي: دورها يعد محورياً منذ اندلاع الثورة على العقيد معمر القذافي في شباط 2011. فالرئيس الأسبق «نيكولا ساركوزي» رغم ارتباطه سابقاً بعلاقات صداقة قوية مع القذافي، لدرجة انتشار الحديث عن تمويل مفترض لحملة ساركوزي الانتخابية من طرف القذافي. لكن لماذا تدعم فرنسا خليفة

من خطى واشنطن لخشيتها من أن تؤسس روسيا لحضور إستراتيجي في ليبيا يتخطى فكرة دعم الجيش الوطني عسكرياً، كما يمكن أن يعزز لاحقاً بنشر منظومات دفاعية في ليبيا، قد يترجم إلى قاعدة جوية روسية، وهو ما يشكل خطراً على الناتو، خاصة بعد الطلعات الجوية المستمرة للطائرات الروسية في السماء الليبية من طراز (MIG 14) و (SU-29) ^(٨٤).

الفرع العاشر: الموقف الروسي: رفضت في البداية التدخل الخارجي في مسار الثورات العربية، إذ أكدت الخارجية الروسية في بيانها الصادر في ١١ آذار 2011، ثقتها بأن شعوب المنطقة قادرة على القيام بالتغيير ذاتياً، ودونما تدخل خارجي في شؤونها وفرض صفات الإصلاح عليها، وعلى الرغم من عدم استخدام روسيا لحق النقض (الفيتو) لمنع صدور قرار الحظر الجوي على ليبيا، فقد انتقدت بشدة الطريقة التي نفذت بها الولايات المتحدة وحلفاؤها القرار، لكنها بعد سقوط القذافي اعترفت بالمجلس الانتقالي ممثلاً شرعياً ووحيداً وسلطة حاکمة في ليبيا ^(٨٥). ومع الوقت زاد دور "موسكو" تدريجياً وتوج بنشر أفراد من مجموعة "قاجنر" القريبة من الكرملين لدعم قوات "حفتر"، وذلك وفقاً لتقديرات عديدة. ومن منظور عسكري، بات لـ"موسكو" نفوذاً متنامياً بفضل واقع أن تحالف "حفتر" المسلح يفتقر إلى القوة القادرة على حسم المعركة نهائياً، حيث يعلم الروس أكثر من غيرهم أن حرب المدن الطويلة الأمد ستفرض نفسها، حتى لو تمكن جيش "حفتر" من دخول "طرابلس"، وبالتالي ستظل هناك حاجة للدعم العسكري الروسي. وبجانب هذا الدعم، تقدم روسيا دعماً سياسياً للمشير "حفتر"، حيث عرقلت "موسكو" صدور بيان عن مجلس الأمن في نيسان 2019م يدعو "حفتر" لوقف هجومه على العاصمة "طرابلس"، وقد تكون "روسيا" لعبت دوراً ولو محدوداً في تحوّل الموقف الإيطالي،

مليون جنيه إسترليني فيما يخص برنامج الأمن والعدالة والدفاع في ليبيا، و ركزت حكومة المملكة المتحدة جهودها على تعزيز العملية السياسية من أجل تسوية سياسية في ليبيا وخلق أساس أكثر استقرارا يمكن من خلاله تقديم الدعم الفني لمؤسسات الدولة الليبية ، و في عام ٢٠١٤ عين رئيس الوزراء آنذاك «جوناثان باول» مبعوثا خاصا لليبيا و دعمت المملكة المتحدة عملية الحوار التي قادتها الأمم المتحدة والتي تم إطلاقها في عام ٢٠١٤ أسفرت عن توقيع الاتفاقية السياسية الليبية الصخيرات في كانون الاول ٢٠١٥^(٨٩).

الفرع الثالث عشر: الموقف الصيني: اختارت الصين تجنب الصدام مع القوى الغربية حيال التطورات في ليبيا ، والتزمت موقفا تميز بـ « الغموض المدروس » بسبب علاقاتها الاقتصادية الكبيرة مع النظام الليبي . فقد تضاغت واردات الصين من النفط الليبي عشر مرات سنة ٢٠١٠ مقارنة بـ ٢٠٠٩ لتتحول ليبيا إلى خامس مزود للصين بواقع ٣٤١,٠٠٠ برميل يوميا ، إضافة إلى الحضور الصيني القوي في قطاع الطاقة والبنية التحتية بليبيا ، الذي عكسه عدد الصينيين الذين تم إجلاؤهم ، والذي ناهز أربعين ألفا ، وكان لقضية أمن الطاقة الاهتمام الأكبر في الدبلوماسية التي اعتمدها الصين للحفاظ على مصالحها ، وقد أيدت بعض القرارات بخصوص ليبيا ، مما مكن الناتو من القيام بدور في ليبيا تحت شعار حماية المدنيين ، مستندا إلى قرارات جامعة الدول العربية ومجلس الأمن^(٩٠).

الفرع الرابع عشر: الموقف الإيراني: أصبحت ليبيا منذ الإطاحة بالعمير القذافي، ساحة للتنافس بين العديد من القوى الإقليمية والدولية، وبالرغم من البعد الجغرافي بين إيران وليبيا وعدم وجود قاعدة شيعية كبيرة ترتكز عليها طهران لتعزيز حضورها في الساحة الليبية، فإن الدور الإيراني في ليبيا لا يمكن إنكاره، وهو ما يتضح في مؤشرات

حفر، الذي توجد شبهات حول علاقته بسيف الإسلام القذافي؟ ، شخصية حفر تحقق تقاربا «غير معهود» بين باريس وموسكو، كما أن دولا أخرى تدعم حفر، «دون أن ننسى الصراع على المعادن والنفط والنفوذ بين إيطاليا، أكبر العارفين بليبيا، وفرنسا، التي مازالت في الواقع تكتشف هذا البلد». يضاف إلى هذا، كما يقول الخبير بشؤون شمال أفريقيا، «الهوس الموجود لدى فرنسا بخصوص الإسلام السياسي، وحفر يروج لنفسه على أنه يحارب الجماعات الإسلامية المتطرفة، وهو ما تجد فيه فرنسا تسويقا وتبريرا لدعمها له». ورغم كل شيء تحاول فرنسا علنيا ورسميا الظهور بمظهر الوسيط الذي يحاول تقريب وجهات النظر بين الفرقاء الليبيين والتنسيق مع الطرف الآخر: حكومة السراج، حتى أن ماكرون استقبل الخصمين معا السراج وحفر، في قصر الإليزيه. ومن جهة أخرى تدعم باريس حفر لوجستيا وعسكريا واستخباراتيا^(٨٨).

الفرع الثاني عشر: الموقف البريطاني: كانت المملكة المتحدة من بين الداعمين الرئيسيين لتدخل الناتو في ليبيا ، ولم تكن بنفس الشدة مع أحداث الربيع العربي في دول أخرى و هذا يعود ذلك للعلاقات المضطربة مع القذافي، وعملت حكومة المملكة المتحدة بالتنسيق مع فرنسا والولايات المتحدة والشركاء الآخرين في الاتحاد الأوروبي و الشركاء الدوليين لتبادل المعلومات وتنسيق الاستجابات الدولية، و توصلت إلى قرار دعم التدخل العسكري لمعالجة الأزمة المتفاقمة في ليبيا ، كما لعبت المملكة المتحدة دورا رئيسيا في اجتماع مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لتعبئة الدعم لقرار مجلس الأمن الدولي ١٩٧٠ وقرار رقم ١٩٧٣ ، و التزمت المملكة المتحدة بشكل بدعم الحكومة الليبية ، كما وافقت لندن على تدريب حوالي ٢٠٠٠ من العسكريين الليبيين في بريطانيا ، كما وقع البلدان اتفاقية بقيمة ٦٢,٥

الخاتمة:

تعد ليبيا أغنى بلد بالقارة السمراء من حيث احتياطات النفط، وعدد سكانها أقل من عدد السكان والمقيمين في الإمارات، بل تتفوق على دول الخليج في نقطة قريها من أوروبا، التي تعد سوقاً لصادرتها النفطية، ومصدراً للاستثمارات ونقل التكنولوجيا، لكنها مرت في عقدها الأخير ٢٠٢١-٢٠٢٠ بظروف سياسية وأمنية قاهرة شكلت عائقاً أمام تحقيق أهداف الثورة ببناء دولة الحرية والعدالة والرفاهية، وقد كان أحد أهم وأكبر تلك المعوقات (التدخلات الخارجية)، وقد مرت التدخلات الخارجية بمراحل مختلفة؛ ابتداءً من تدخل حلف شمال الأطلسي خلال الثورة ٢٠١١، مروراً بالتدخلات الإقليمية والدولية الداعمة للانقلاب والمناهضة له، وانتهاءً بالتدخل الأممي للوساطة بين الأطراف الليبية، ثم أخيراً مرحلة التدخل المباشر بقوات رسمية وشبه رسمية، مع عدم إغفال تدخلات الفاعلين غير الحكوميين من أمثال الشركات الأمنية والمرترقة. لكن الآمال معقودة اليوم حول السلطة التنفيذية الجديدة للخروج من دائرة المراحل الانتقالية المغلقة، وتحقيق ما سعى له الشعب الليبي عندما أطلق ثورته التي أطاحت بنظام معمر القذافي. بعد أن مرت بحروب واشتباكات دامية، فضلاً عن تقلبات سياسية واجتماعية عديدة، ما أدى إلى تعاقب ٦ حكومات على إدارة شؤون البلاد، اثنتين منها لم يعترف بهما دولياً.

ودلائل عدة. ويأتي موقف إيران من الأزمة الليبية متسقاً إلى حد كبير مع الموقف التركي الداعم لحكومة الوفاق الوطني بزعامة فايز السراج، وذلك بالرغم من التنافس بين البلدين في العديد من المناطق والأقاليم الجغرافية. قد أكد وزير الخارجية الإيراني، جواد ظريف، في مؤتمر صحفي مشترك بأنقرة مع نظيره التركي، «مولود جاويش أوغلو»، في حزيران ٢٠٢٠، على دعم الحكومة الشرعية في ليبيا، مشدداً على أنها قادرة على إنهاء الحرب الدائرة هناك. وأشار ظريف إلى أن بلاده لديها وجهات مشتركة مع الجانب التركي بشأن سبل إنهاء الأزمة في ليبيا واليمن، وكشفت بعض التقارير عن تورط إيران في تهريب أسلحة وعتاد على متن سفن شحن إلى الميليشيات المسلحة التابعة لحكومة الوفاق في ليبيا بالتنسيق مع حليفها تركيا. ودوافع ذلك: (تعزيز حضورها في شمال أفريقيا- فتح سوق جديدة للأسلحة الإيرانية- مواجهة الخصوم الاستراتيجيين- السيطرة على حصة من النفط الليبي)^(٩١).

الفرع الخامس عشر: الموقف الإسرائيلي: أيدت إسرائيل الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية في تعاملها مع الثورة الليبية. وإصدار قرارات الإدانة ضد النظام الليبي في مجلس الأمن، وفرض الحظر الجوي عليها. كما أيدت فيما بعد التدخل العسكري المباشر في ليبيا. وقد استغلت إسرائيل أحداث العنف الدموية التي حدثت في ليبيا، للترويج لفكرة أن إسرائيل دولة ديمقراطية هادئة تعيش وسط منطقة غير مستقرة، وأن إسرائيل هي الحليف الوحيد للغرب في المنطقة^(٩٢).

Endnotes

في دلالات الربيع العربي، مجلة حمورابي للدراسات، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد ٦٥، ٢٠١٣، ص ١٠٥ وما بعدها.

١٦. (*) في خطاب ألقاه معمر القذافي في قمة جامعة الدول العربية عام ٢٠٠٨، ينظر الى: مالك العبد، "بعد ثورات الربيع ماذا يريد العرب"، مجلة العرب الدولية، العدد ١٥٨٦، الرياض، ٢٠١٣، ص ٢٠.

١٧. (١) الاحتجاجات الشعبية في شمال إفريقيا والشرق الأوسط: فهم الصراع في ليبيا، تقرير الشرق الاوسط رقم (١٠٧)، ٦ حزيران ٢٠١١، ص ٤٤.

١٨. (٢) سليم بوسكين، تحولات البيئة الإقليمية وانعكاساتها على الأمن الوطني الجزائري ٢٠١٠-٢٠١٤. رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر- بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٥، ص ١٥١.

١٩. (٣) نور الهدى بن بتقة، اشكالية بناء الدولة في ليبيا بعد سقوط نظام معمر القذافي ٢٠١٢-٢٠١٦، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر ٣، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠١٧، ص ١٧٩ وما بعدها.

٢٠. (١) نور الهدى بن بتقة، المصدر سبق ذكره، ١٨١.

٢١. (٢) محمد عبد الكريم احمد، ما بعد القذافي ازمة القوى الاسلامية وخيارات العنف، العربي للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، ٢٠١٩، ص ١٣، كذلك: خالد حنفي علي، خرائط القوى القبلية والسياسية والجهادية في ليبيا بعد الثورة، مجلة اوراق الشرق الاوسط، العدد ٤٦، المركز العربي لدراسات الشرق الاوسط، مصر، ٢٠١٤، ص ٤٨.

٢٢. (*) الاحزاب المؤثرة في ليبيا، الاسلامية وتشمل (حزب العدالة والبناء، حزب الوطن، حزب التيار الوطني الوسطي)، والاحزاب الليبرالية (تحالف القوى الوطنية، الجبهة الوطنية)، ينظر الى: محمد عبد الكريم احمد، المصدر نفسه، ص ١٣.

٢٣. (١) فريق الازمات العربي، الازمة الليبية إلى أين، مركز دراسات الشرق الوسط، العدد ١٣، الاردن، ٢٠١٧، ص ١٠-١١، كذلك: محمد عبد الكريم احمد، المصدر سبق ذكره، ص ١٥.

٢٤. (٢) دستور ليبيا الجديد ومعركة التغيير، المرصد عين على الاحداث، نشرة اسبوعية، العدد ٢١، ٢٩ آذار ٢٠١٨، ص ٥ وما بعدها.

٢٥. عمر فرحاتي ومباركة سليمان، التحديات الامنية في ليبيا بعد القذافي، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة خنشلة، المجلد ٣، العدد ٥٥، الجزائر، ٢٠١٦، ص ٥٠.

٢٦. عمر فرحاتي ومباركة سليمان، المصدر نفسه، ص ٥١.

٢٧. أمانة محمد علي، تحديات التحول الديمقراطي وبناء الدولة في ليبيا، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، جامعة الكوفة، المجلد ١، العدد ١٧، ٢٠١٤، ص ٢٤٧.

١. منى حسين عبيد، أبعاد تغيير النظام السياسي في ليبيا، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد ٥١، ٢٠١٢، ص ٣٢.

٢. أسامة بن هامل، تاريخ الانقلابات في ليبيا.. لم ينجح أحد سوى القذافي.. أخطرها وقعت في العام ١٩٨٤ وأكثرها غموضا التي تزعمها نجله المعتصم، موقع رأي اليوم، نشر بتاريخ ١٦ شباط ٢٠١٤، على الرابط: <https://www.raialyoum.com>

٣. أسامة بن هامل، المصدر نفسه.

٤. علي عبد اللطيف أمميدة، الأصوات المهمشة: الخضوع والعصيان في ليبيا أثناء الاستعمار وبعده، مركز دراسات الوحدة لعربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩، ص ١٣٧.

٥. علي عبد اللطيف أمميدة، المصدر نفسه ١٣٨.

٦. النظام السياسي في ليبيا، نشر على الرابط: <https://www.hrw.org/legacy/arabic/reports/2006/libya0906/3.htm>

حسين يوسف القطروني، الوضع السياسي الليبي (٢٠١١-٢٠١٦) شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، بلا، ص ١٣.

٧.

٨. (١) منى حسين عبيد، المصدر سبق ذكره، ص ٣٤.

٩. (*) الجمهورية: مصطلح اخترعه القذافي بمعنى (الجمهورية الملكية) رغم انه لا يوجد في اللغة العربية ولا في أي لغة أخرى، ينظر الى: سعد الدين إبراهيم، على مسرح «الجمهورية»، المجلة الليبرالية، العدد السابع، ٢٠٠٩، على الرابط: http://liberalmagazine.blogspot.com/2009/11/blog-post_4480.html

١٠. (٢) فريحة عوض الترهوني، المؤامرة الكبرى فوضى الربيع العربي وحقيقة الحرب على ليبيا، نيولينك لنشر والتدريب، ليبيا، ٢٠١٥، ص ٢٠-٢١.

١١. (١) سياسة القذافي الخارجية: عقود من الرسم على الرمال، بي بي سي، نشر بتاريخ ٢٧ آب ٢٠١١، على الرابط: https://www.bbc.com/arabic/multimedia/2011/08/110827_gaddafi_politics_map

١٢. (٢) سياسة القذافي الخارجية: عقود من الرسم على الرمال، المصدر نفسه.

١٣. (٣) فريحة عوض الترهوني، المصدر سبق ذكره، ص ٥٤.

١٤. (١) سوزان ليندوار، عندما تصبح الحقيقة خيانة، ترجمة: داود سيمان القرنة، العبيكان للنشر، الرياض، السعودية، ٢٠١٦، ص ١١. وكذلك: فريحة عوض الترهوني، المصدر نفسه، ص ٥٥.

١٥. (٢) خالد شوكات، مشروع الشرق الأوسط الجديد: قراءة

٢٨. محمد عبد الحفيظ الشيخ، ليبيا بين جماعات العنف والديمقراطية المتعثرة، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٣٢، لبنان، ٢٠١٥، ص ١٢٦
٢٩. محمد جمعة، مستقبل التشكيلات المسلحة في ليبيا، الملف المصري، العدد ٣٨، القاهرة، ٢٠١٨، ص ١٠، كذلك: يوسف محمد الصواني و ريكاردو رينيه لاريمونت، الربيع العربي: الانتفاضة والإصلاح والثورة، ترجمة: لطفي زكراوي، منتدى المعارف، بيروت، ٢٠١٣، ص ٢٣٩.
٣٠. شيماء عبد الفتاح، الاقتصاد الليبي بعد الثورة، مجلة آفاق افريقية، العدد ٣٨، مصر، ٢٠١٣، ص ٩١.
٣١. شيماء عبد الفتاح، المصدر نفسه، ص ٩٢.
٣٢. رالف شامي وآخرون، ليبيا بعد الثورة التحديات والفرص، صندوق النقد الدولي، واشنطن، ٢٠١٥، ص ٣ وما بعدها.
٣٣. انس جاب الله، الاثار الاقتصادية للانقسام السياسي في ليبيا، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، طرابلس، ليبيا، ٢٠١٥، ص ٩-١٠.
٣٤. المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، مؤشر ليبيا خلال كانون الاول ٢٠١٦، كانون الثاني ٢٠١٧، ص ٢ وما بعدها.
٣٥. المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، المصدر نفسه، ص ١٠ وما بعدها.
٣٦. رامي التلخ، المبعوثون الأمميون الى ليبيا... تسع سنوات من التعثر المتواصل، بوابة إفريقيا الإخبارية، نشر بتاريخ ١١ كانون الاول ٢٠٢٠، على الرابط: <https://www.afrigatenews.net/article/>
- ولعنة الأزمة الليبية، موقع الشروق، نشر بتاريخ ٢٠ آذار ٢٠٢٠، على الرابط: <https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=٢٠٢٠٣٢٠٢&id=f١٢a٠d٥٢-d9٧٤-٤b٦٣-9٣fc-٣٣٣a١٨٣٥٣٠٢c>
٣٧. قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ١٩٧٠، موسوعة ويكيبيديا، نشر على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
٣٨. قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ١٩٧٣، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، نشر على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
٣٩. قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٠٠٩، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، نشر على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
٤٠. قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٠٠٩، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، نشر على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
٤١. قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٠١٧، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، نشر على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
٤٢. قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٠٢٢، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، نشر على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
٤٣. قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٠٢٢ ورقم ٢٠٩٥، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، نشر على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
٤٤. عطيه أحمد عطيه السويح، دور مجلس الأمن في حل الأزمة الليبية منذ عام ٢٠١١م إلى عام ٢٠٢٠م، مجلة جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد ٢٩، الجزائر، ٢٠٢٠، ص ٨٢.
٤٥. عطيه أحمد عطيه السويح، دور مجلس الأمن في حل الأزمة الليبية منذ عام ٢٠١١م إلى عام ٢٠٢٠م، المصدر سبق، ص ٨٢.
٤٦. عطيه أحمد عطيه السويح، دور مجلس الأمن في حل الأزمة الليبية منذ عام ٢٠١١م إلى عام ٢٠٢٠م، المصدر سبق ذكره، ص ٨٢.
٤٧. عطيه أحمد عطيه السويح، دور مجلس الأمن في حل الأزمة الليبية منذ عام ٢٠١١م إلى عام ٢٠٢٠م، المصدر نفسه، ص ٨٣.
٤٨. قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٥١٠، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، نشر على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
٤٩. ليبيا: مجلس الأمن يدعم آلية وقف إطلاق النار ويدعو لانسحاب القوات الأجنبية والمترتبة، اخبار الامم المتحدة، نشر بتاريخ ١٦ نيسان ٢٠٢١، على الرابط: <https://news.un.org/ar/story/٢٠٢١/٠٤/١٠٧٤٥٨٢>
٥٠. تقي الدين جدي، جامعة الدول العربية والقضايا العربية.. ليبيا نموذجًا، نشر بتاريخ ١١ أيلول ٢٠٢٠، على الرابط: <https://sasapost.co/opinion/league-of-arab-states/>
٥١. (*) والتي بدأت مؤتمهم الأول عام ١٩٠٠، بهدف البحث عن سبل تحسين أوضاع الافارقة السود، والمطالبة بحسن معاملتهم من قبل الدول الاستعمارية. ومؤتمهم الثاني في نهاية الحرب العالمية الاولى في باريس ١٩١٩ وتوالت المؤتمرات بعد هذا في بروكسل ١٩٢١ ولشبونة ١٩٢٣ ونيويورك ١٩٢٧، ويعد مؤتمر الوحدة الافريقية المستقلة الاول المنعقد في " اكرا " عاصمة غانا بمثابة نقطة تحول في حركة =الوحدة الافريقية، اذ اكتسبت الحركة ملامح واهدافاً جديدة ابرزها " ان افريقيا للافريقيين " فضلاً عن

المجلد ٢٢، العدد ٨٦، مجلة دراسات شرق أوسطية، الاردن، ٢٠١٩، ص ٣١.

٦٣. خالد حنفي على ، " مسارات متشابكة : إدارة الصراعات الداخلية المعقدة في الشرق الأوسط " ، المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠١٥ ، ص ٧٥ .

٦٤. الدور المصري في ليبيا: المحددات والمسارات، وحدة التحليل السياسي، المعهد المصري للدراسات، نشر بتاريخ ٢ حزيران ٢٠٢٠، ص ٦-٧.

٦٥. الدور المصري في ليبيا: المحددات والمسارات، المصدر نفسه، ص ٧.

٦٦. الدور المصري في ليبيا: المحددات والمسارات، المصدر نفسه، ص ١١.

٦٧. وزارة الدفاع الفرنسية: الطائرات التي رصدت فوق مدينة سرت الليبية ليست تابعة لنا، نشر على الرابط: <https://www.defense-arabic.com/2020/06/10/>

٦٨. يسرى وتأس، الحياد التونسي من الأزمة الليبية.. سعيد على خطى أسلافه ، موقع الاناضول، نشر بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٨، على الرابط: <https://www.aa.com.tr/ar/>

٦٩. الموقف الجزائري من الأزمة الليبية: بين التغيير والاستمرارية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، ٢٠٢٠، ص وما بعدها.

٧٠. نورة الحفيان، السياسة المغربية تجاه الأزمة الليبية، المعهد المصري للدراسات، ١٣ آب ٢٠٢٠، ص ١١.

٧١. جمال جوهر، التدخل التركي في ليبيا يضع المنطقة على حافة الحرب، الشرق الاوسط جريدة العرب الدولية، العدد ١٥٠١٢، السبت ٩ كانون الثاني ٢٠٢٠.

٧٢. ليبيا الخامسة عربيًا في احتياطي النفط الخام والثامنة في الغاز الطبيعي، بوابة الوسط، نشر بتاريخ ٩ أيلول ٢٠١٨، على الرابط: <http://alwasat.ly/news/libya/218940>، كذلك: النفط الصخري.. ليبيا الأولى عربيًا والخامسة عالمياً، موقع عين ليبيا، نشر بتاريخ ١٥ شباط ٢٠١٩، على الرابط: <https://www.eanlibya.com/>

٧٣. استراتيجية تركيا طويلة المدى في ليبيا ، ليبيا تايمز ، نشر بتاريخ ٠٧ حزيران ٢٠٢٠، على الرابط: <https://bit.ly/2Cy27YS>

٧٤. وكالة: مذكرة التفاهم الليبية التركية للتعاون الأمني والعسكري تدخل حيز التنفيذ، موقع سبوتنك، نشر بتاريخ ٢٦/١٢/٢٠١٩، على الرابط: <https://arabic.sputniknews.com/>

٧٥. عبد المجيد ابو العلا، التدخل العسكري التركي في

العمل على قيام ولايات متحدة افريقية والسعي نحو بلورة " قومية افريقية " وترسيخها ". ينظر الى: محمد احمد الطوير، السمات المشتركة بين سكان افريقيا، مجلة دراسات، العدد ٩٥، ليبيا، ٢٠٠٠، ص ١٣٣ وما بعدها.

٥٢. (١) محمد بشر الشافعي، المنظمات الدولية، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، ١٩٩٤ ، ص ٣٩٨ وما بعدها.

٥٣. (٢) محمد المبروك يونس، تاريخ التطور السياسي للعلاقات الافريقية، مطابع الوحدة العربية، ط ٢، ١٩٩١، ص ٨٣.

٥٤. (٣) خيرى عبد الرزاق جاسم، الاتحاد الافريقي (النشأة - الهيكلية - التحديات)، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد، العدد ٣١-٣٢ عدد مزدوج، ٢٠٠٦، ص ٤٤.

٥٥. (١) خيرى عبد الرزاق جاسم، المصدر سبق ذكره، ص ٥٠. وكذلك: أمنة زويد، دور الإتحاد الإفريقي في حل النزاعات الإفريقية-دراسة حالة الصومال، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلاقات الدولية والاستراتيجية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٨، ص ٣٥.

٥٦. (١) عصموني خليفة، تسوية النزعات الافريقية في اطار الاتحاد الافريقي، رسالة ماجستير، جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، ٢٠١٠، ص ٤١.

٥٧. (١) أحمد الفقيه وآخرون، إلى أين يذهب العرب؟، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، ٢٠١٢، ص ٢١١.

٥٨. (٢) أو شريف يسرى، تداعيات الأزمة الليبية على الأمن الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر-بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٦، ص ١٥٥.

٥٩. (١) أميرة عبد الحليم، هل باستطاعة الاتحاد الأفريقي قيادة عملية تسوية في ليبيا؟، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، نشر بتاريخ ١٤/١٢/٢٠١٧، على الرابط: <https://acpss.ahram.org.eg/News/16488.aspx>

٦٠. (٢) محمد ارييمة، اتفاق أممي إفريقي على دعم الاستقرار في ليبيا خلال لقاء في أديس أبابا بين المبعوث الأممي إلى ليبيا يان كوبيتش، ومفوض الاتحاد الإفريقي للشؤون السياسية والسلام والأمن بانكول أديوي، موقع الاناضول، نشر بتاريخ ١٣/٤/٢٠٢١، على الرابط: <https://www.aa.com.tr/ar/>

٦١. زياد عقل، التحرك المصري في ليبيا: محورية الدور وتعدد الأدوات، الملف المصري، العدد ٣٨، القاهرة، مصر، ٢٠١٧، ص ١٨.

٦٢. مبروك ساحلي، تحديات بناء الدولة في دول الربيع العربي: دراسة حالة ليبيا، مجلة دراسات شرق أوسطية،

٨٦. عزت سعد، موقف روسيا من الأزمة في ليبيا وشرق المتوسط، مجلة شؤون عربية، العدد ١٨٣، ٢٠٢٠، على الرابط: <https://arabaffairsonline.com>

٨٧. (١) عزت سعد، موقف روسيا من الأزمة في ليبيا وشرق المتوسط، المصدر سبق ذكره.

٨٨. (٢) سهام أشطو، السياسة الفرنسية في ليبيا.. دور "متناقض" في مشهد معقد أصلاً، DW عربية، نشر بتاريخ ٢٠١٩/٤/١٨، على الرابط: <https://www.dw.com/ar>

٨٩. حمزة علويط، تحديات بناء الدولة في دول الربيع العربي: دراسة حالة ليبيا، المصدر سبق ذكره، ص ٨٣.

٩٠. عمر ياسين خضيرات، مواقف القوى الدولية والإقليمية من ثورات الربيع العربي وأثرها على النظام الإقليمي الشرق أوسطي (٢٠١٠-٢٠١٥)، المصدر سبق ذكره، ص ١٤٥.

٩١. صدفة محمد محمود، الدور الإيراني في ليبيا... المؤشرات والدوافع والآفاق، موقع المجلة، نشر بتاريخ ١٧ تشرين الأول ٢٠٢٠، على الرابط: <https://arb.majalla.com/node/106411/>

٩٢. عمر ياسين خضيرات، مواقف القوى الدولية والإقليمية من ثورات الربيع العربي وأثرها على النظام الإقليمي الشرق أوسطي (٢٠١٠-٢٠١٥)، المصدر سبق ذكره، ص ١٥١.

ليبيا.. صورته وتداعياته على الجماعات الإرهابية، المركز العربي للبحوث والدراسات، نشر بتاريخ ١٢ كانون الثاني ٢٠٢٠، على الرابط: <http://www.acrseg.org/٤١٤٥٣>

٧٦. رامي التلغ، الدور القطري في ليبيا... مسلسل التخريب الذي لا يعرف النهاية، بوابة إفريقيا الاخبارية، نشر بتاريخ ٤ تشرين الأول ٢٠١٩، على الرابط: <https://www.afrigenews.net/article>

٧٧. ياسر محمد، موقع أمريكي يكشف الدور القطري في إذكاء نار الصراع في ليبيا، بوابة إفريقيا الاخبارية، نشر بتاريخ ٢٠ تشرين الأول ٢٠٢٠، على الرابط: <https://www.afrigenews.net/article>

٧٨. لماذا تؤيد السعودية ثورة ليبيا وتتخوف من احتجاجات البحرين واليمن؟، موقع DW، نشر بتاريخ ٢٠١١/٣/٤، على الرابط: <https://www.dw.com/ar/>

٧٩. حمزة علويط، تحديات بناء الدولة في دول الربيع العربي: دراسة حالة ليبيا، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، ٢٠١٩، ص ٧٠.

٨٠. يوسف لطفى، التدخلات الخارجية في ليبيا.. الأسباب والنتائج، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، نشر بتاريخ ٢٠٢١/١١/٢٢، على الرابط: <https://fikercenter.com/2021/11/22/>

٨١. باسمر راشد، تأمين النفوذ: دوافع تغير موقف إيطاليا في الأزمة الليبية، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، نشر بتاريخ ٢٨ كانون الثاني ٢٠٢٠، على الرابط: <https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/٥٢٢٥/>

٨٢. الاتحاد الأوروبي يدعو لوقف إطلاق نار وسحب المرتزقة من ليبيا، سكاي نيوز عربية، نشر بتاريخ ١٠ حزيران ٢٠٢٠، على الرابط: <https://www.skynewsarabia.com/middle-east/>

٨٣. عمر ياسين خضيرات، مواقف القوى الدولية والإقليمية من ثورات الربيع العربي وأثرها على النظام الإقليمي الشرق أوسطي (٢٠١٠-٢٠١٥)، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد ١٤، العدد ١، ٢٠١٧، ص ١٣٨.

٨٤. أحمد بن ضيف الله القرني، النفوذ التركي في الأزمة الليبية.. التداعيات السياسية والأمنية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، ٢٠٢١، ص ٢٧.

٨٥. عمر ياسين خضيرات، مواقف القوى الدولية والإقليمية من ثورات الربيع العربي وأثرها على النظام الإقليمي الشرق أوسطي (٢٠١٠-٢٠١٥)، المصدر سبق ذكره، ص ١٤٣.





م.م. نازدار زكي داوود



عباس راضي رسن العامري



سيطرة "طالبان" على الحكم و الدرس العراقي
افغانستان منطقة المشاغلة الكبرى

الاشكالية:

ان السياسات طويلة الامد للولايات المتحدة الاميركية في افغانستان لم تحقق مصالحها ولم تساعدها في التكيّف مع المعطيات الجديدة والضرورات الاستراتيجية، وبالتالي انسحبت اميركا من افغانستان واستلمت طالبان الحكم مجدداً وسيطرت على الولايات الافغانية كافة، وهذا يثير اشكاليات عدة:

الافغانية مالياً، كلما زاد الفساد وأدى ذلك الى الاستنزاف المادي والاقتصادي والبشري للولايات المتحدة الامريكية، وهذا دفع الى الانسحاب المبكر و عودة طالبان وذلك بسبب فشل ادارة الازمة في افغانستان، وعدم تحقيق المثل الديمقراطي التي ادعت الولايات المتحدة رغبتها بتحقيقه في افغانستان.

الفرضية الثانية:

ان الانسحاب الامريكي من افغانستان كان وفق خطة استراتيجية، لإعطاء طالبان الفرصة للسيطرة على افغانستان كجزء من لعبة سياسية يتم فيها مشاغلة اعدائها الرئيسيين اي الصين وايران بشكل خاص، وروسيا وباكستان بشكل عام. والفرز هو تأسيس دولة اسلامية سنية بجوار الدولة الاسلامية لتأجيل واستغلال اي اختلاف بوجهات النظر لخلق بيئة صراع طائفية تتعدى حدود البلدين بل تخلق اصطفايات في المنطقة على غرار ما حدث مطلع ٢٠٠٣. اما بالنسبة للصين فهي منذ عام ٢٠١٣ تعمل على طريق اقتصادي ضخم يربط بين الصين والعالم كله وهو مشروع « الحزام والطريق »، مما يسهل التجارة وينعش الاقتصاد الصيني وبالتالي ستكون الصين الصاعدة قوة عظمى جديدة، ومن هنا ان طالبان ستكون عقبة في طريق المشروع.

١. من المستفيد من التدخل الاميركي المباشر والعسكري في افغانستان ابتداءً، ومن المستفيد من انسحاب الولايات المتحدة من افغانستان وعودة طالبان الان؟
٢. ما هو سر التقدم السريع بعودة طالبان على الساحة والسيطرة على افغانستان وانسحاب الولايات المتحدة؟ ولماذا بهذا الوقت تحديداً؟ هل يشير هذا الى تحولات جديدة ستشهدها في ظل هذه الازمة؟
٣. لماذا لم تنتظر الولايات المتحدة انتهاء الفترة المحددة للانسحاب في ١١ ايلول ٢٠٢١؟ هل واجه كل من الولايات المتحدة والتحالف الدولي صعوبات سرّعت من عملية الانسحاب؟
٤. الاشكالية التي تكمن في العوامل التي حفزت التنافر بين مكونات المجتمع الافغاني، اذ ان غياب مشروع سياسي واجتماعي زاد من حدة التباين بين الطوائف الافغانية وهذا ما ادى الى تفاقم استمرار الازمة والقتال الداخلي منذ ١٩٩٢؟ اي فشل الغرب في ادراك الواقع الاجتماعي لأفغانستان. وهنا تبرز فرضيتان للبحث:

الفرضية الاولى:

كلما دعمت الولايات المتحدة الامريكية الحكومة

مقدمة

السقوط السريع لكابول العاصمة ومن قبلها مدن أفغانية، على يد حركة «طالبان»، في ١٥ اب ٢٠٢١ وهروب الرئيس الأفغاني أشرف غني وعدم مقاومة الجيش وتسليم سلاحه بالكامل، طرح الكثير من علامات الاستفهام حول إمكانية تكرار المشهد الأفغاني في العراق وعودة تنظيم «داعش»، مجدداً. إن المتغير الاساس في المعادلة الأفغانية، هو الانسحاب الامريكي قبل الموعد المحدد له في ١١ أيلول ٢٠٢١، وبعد توقيع اتفاق الدوحة للسلام بين الحركة والإدارة الأميركية في ٢٩ شباط ٢٠٢٠ برعاية قطرية، حيث يُعتقد ان فسح المجال امام «طالبان» للسيطرة على كامل الاراضي الافغانية ليس بسبب قوة «طالبان» او ضعف الجيش الامريكي بل بسبب الاتفاق على خطة مستقبلية لمشاغلة خصوم الولايات المتحدة ومنافسيها من القوى التعديلية في النظام الدولي. والذي يشكك الكثير في التزام «طالبان» به.

رغم ان هذا الراي، تفنده النخبة السياسية الامريكية في الداخل وترى ان الانسحاب اعطى فرصة لخصوم الولايات المتحدة، واثبت مقولة التراجع الأميركي. وقد اشار الى ذلك فرانسيس فوكوياما في مقاله (نهاية الهيمنة الامريكية في ١٨ اب ٢٠٢١. وكسينجر في مقاله (لهذه الأسباب فشلت الولايات المتحدة في أفغانستان) في ٨ ايلول ٢٠٢١.

لم تكن أفغانستان دولة حديثة، وكان المشروع الجديد يتطلب التزاما مشتركا ببناء سلطة مركزية، لكن ذلك لم يكن سهل التحقيق بسبب تعدد مكونات الشعب الأفغاني. كان بناء دولة ديمقراطية حديثة في أفغانستان تُنفذ أوامر الحكومة المركزية يتطلب إطارا زمنيا يمتد لسنوات عديدة، بل لعقود؛ مراعاة للطبيعة الجغرافية والعرقية والدينية للبلد. لقد كانت الانقسامات داخل المجتمع الأفغاني وغياب السلطة المركزية من أبرز العوامل

التي جذبت الشبكات الإرهابية.^(١)

ورغم أن دولة أفغانستان كما نعرفها اليوم تشكلت على الأغلب في القرن الثامن عشر، إلا أن مكونات الشعب الأفغاني كانت دائما مناوئة بشدة للسلطة المركزية. تشكلت التركيبة السياسية والعسكرية في البلاد على أسس عرقية وعشائرية، حيث تتركز السلطات في أيدي زعماء القبائل وأمراء الحرب الذين تدور بينهم صراعات طاحنة، لكنهم يتحالفون عندما تحاول قوى خارجية السيطرة على البلاد، مثلما حدث عندما اجتاح الجيش البريطاني أفغانستان سنة ١٨٣٩، أو خلال الغزو السوفيتي سنة ١٩٧٩.

وقد استطاعت العشائر من خلال تحالفها المؤقت طرد الجيش البريطاني من كابول سنة ١٨٤٢، ولم ينج حينها من القتل أو الأسر إلا أوروبي وحيد، كما اضطر الاتحاد السوفيتي للانسحاب من أفغانستان سنة ١٩٨٩. في الواقع، لا شيء من تاريخ أفغانستان يمكن أن يدعم الرأي القائل بأن الشعب الأفغاني ليس على استعداد للقتال دفاعا عن نفسه. لقد أثبت أبناء العشائر الأفغانية في عدة مناسبات أنهم مقاتلون أشداء عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن العشيرة وعن الحكم الذاتي القبلي.

التركيبة التاريخية والمجتمعية لأفغانستان

(أفغانستان) كما نعرفها اليوم تشكلت على الأغلب في القرن الثامن عشر، وقامت التركيبة المجتمعية السياسية والعسكرية في البلاد على أسس عرقية وعشائرية، أي انها تتسم بشيوع نمط القبيلة والقبلية، حيث تتركز السلطات في أيدي زعماء القبائل وأمراء الحرب الذين تدور بينهم صراعات طاحنة، لكنهم يتحالفون عندما تحاول قوى خارجية السيطرة على البلاد، مثلما حدث في اجتياح الجيش البريطاني لأفغانستان سنة

اسيا الوسطى تمثلان محوراً جيوسياسياً، والمحاور الجيوسياسية هي الدول التي لا تستمد أهميتها من قوتها ودوافعها، بل من موقعها الحساس ومن عواقب ظروفها الضعيفة التي تجعلها عرضة لسلوك اللاعبين الجيوستراتيجيين^(٥).

فاللاعبون الاستراتيجيون هم الدول التي لديها القدرة على ممارسة السلطة أو التأثير خارج حدودها من أجل تغيير الوضع الجيوسياسي الحالي، وعلى هذا الاساس يمكن اعتبار الولايات المتحدة وروسيا وإيران والهند والصين وباكستان من اللاعبين الجيوستراتيجيين؛ حيث تتبع هذه الدول نظرية هالفورد ماكيندر، الأب المؤسس للجغرافيا السياسية والاستراتيجية الجغرافية، والتي اعتبر فيها أن أوراسيا هي قلب الأرض، فيما أوراسيا وأفريقيا معاً يمثلان ما اسماه "الجزيرة العالمية". وبحسب هذا فان من يحكم أوروبا الشرقية يسيطر على قلب الأرض، ومن يحكم قلب الأرض يسيطر على الجزيرة العالمية، ومن يحكم الجزيرة العالمية يسيطر على العالم؛ اذ يعيش حوالي 75٪ من سكان العالم في أوراسيا، وتوجد فيها معظم ثروات العالم أيضاً، وتمثل حوالي ثلاثة أرباع موارد الطاقة المعروفة في العالم.

وتمتلك أفغانستان وحدها موارد كبيرة وثروات طبيعية عديدة من نفط وغاز، وثروات منجمية كالذهب والنحاس والحديد والكوبالت والليثيوم، إضافة إلى اليورانيوم والعناصر الأرضية النادرة، وأشارت مذكرة داخلية للبنتاغون صادرة في عام 2007 إلى أن أفغانستان يمكن أن تصبح مثل المملكة العربية السعودية في الليثيوم^(٦). وبالتالي إذا تمكنت دولة ما من السيطرة على أوراسيا، فإن موقعها السياسي والعسكري لا يمكن اختراقه لأن الجغرافيا تمنع المنافسين لها من الوصول إليها.

1839، أو خلال الغزو السوفيتي سنة 1979^(٧). تعد أفغانستان دولة حبيسة^(٨)، تقع في اسيا الوسطى، تحدها طاجكستان، وأوزبكستان، وتركمانستان من الشمال، وايران من الغرب، والصين من الشرق، وباكستان من الجنوب، وقد جعلها موقعها الجغرافي إحدى أهم نقاط الاتصال القديمة لطريق الحرير، وعبور الهجرات البشرية نظراً لربطها شرق وغرب، وجنوب و وسط اسيا، فيما فرض هذا الموقع الجغرافي المنغلق على القبائل القاطنة في الداخل الأفغاني الارتباط بجذورها وامتداداتها خارج الحدود، وهو ما يفسر إلى حد كبير تأثير كل من باكستان والهند الثقافي والاجتماعي على بعض الفئات من الشعب الأفغاني، لاسيما حركة طالبان التي يعود معتقدها الديني إلى الديبونية، التي تأسست في مدينة ديونند الهندية، وترتبط بحركة (طالبان) الباكستانية.

الاهمية الاستراتيجية لأفغانستان

تحتل أفغانستان موقعاً ذا أهمية جيواستراتيجية حساسة للغاية، فهي تقع في وسط المناطق الاسيوية الرئيسية مثل اسيا الوسطى وجنوب القارة وغربها والشرق الأقصى، ما يجعل من منطقة افغانستان ومنطقة اسيا الوسطى منطقتين محاوريتين للسيطرة على مختلف المناطق الأخرى، وتتمتع أفغانستان بموقع جغرافي يجعلها ممراً «ترانزيت» مهماً لصادرات النفط والغاز الطبيعي من وسط اسيا إلى بحر العرب، بينما يمر عبر حدودها خطان مهمان للغاز اولهما خط (تابي) وهو امتداد لخط أنابيب الغاز الطبيعي من تركمانستان عابراً أفغانستان إلى باكستان، ثم الهند، و ثانيهما خط إيران-باكستان-الهند^(٩).

وعلى حد تعبير (بريجينيسكي) في كتابه (رقعة الشطرنج الكبرى): " فإن كلاً من أفغانستان ومنطقة

التنوع اللغوي

تتعدد اللغات التي يتحدث بها السكان في أفغانستان، فتمثل لغة البشتو اللغة الرسمية للبلاد، ويتحدث بها ٦٠٪ من السكان، إلى جانب اللغة الداريا التي تعد هي أيضا لغة رسمية، ويتحدث بها ٤٠٪ من السكان، إلى جانب بعض اللغات المحلية الأخرى مثل اللغة الأوزبكية، ويتحدث بها الأوزبك في بعض مدن الشمال، واللغة البلوشية وتستخدمها الأقلية البلوشية في نيمروز وهلمند^(٧).

التعدد العرقي

على الرغم من عدم توافر إحصائيات دقيقة عن نسب وحجم هذا التنوع العرقي والديني والمذهبي، فإن تقارير عده تشير إلى أن القومية الأكبر في البلاد هي قومية البشتون، وتقدر نسبتهم في أفغانستان بـ ٤٢٪ من عدد السكان، تليها قومية الطاجيك التي تشكل ٢٧٪ من السكان، وتليهما الهزارة بنسبة حوالي ١٠٪، ثم الأوزبك بنسبة ٩٪، فضلا عن قوميات أخرى مثل التركمان والبلوش ويشكلون مجتمعين ٥٪ من إجمالي عدد السكان في البلاد^(٨).

التفوق العرقي

ويعد العرق البشتوني المسيطر إلى حد كبير على الحياة السياسية في البلاد، فيما يتعرض عرق الهزارة للتهميش والاضطهاد، من قبل عرق البشتون، الذي تنتمي إليه حركة طالبان، إذ عادة ما يعمل الهزارة بالحرف والصناعات والأعمال المتدنية، بينما تنتمي غالبية الطبقة الحاكمة في البلاد إلى البشتون. وخلال حكم الحركة قبل عشرين عاما، تعرضت المدن التي تقطنها أقلية الهزارة إلى الاستهداف

من قبل مقاتلي الحركة، كما قتل منهم الآلاف في عمليات تفجير متفرقة، لاسيما في الأعياد والمناسبات الخاصة بالشيعة، مثل احتفالات عيد النوروز، ومواكب إحياء ذكرى عاشوراء، حتى بعد إقصاء الحركة من السلطة عام ٢٠٠١ من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تم استهدافهم أيضا ضمن عمليات انتحارية.

الأقليات في ظل طالبان

مع سيطرة حركة طالبان مجددا على البلاد، ظهرت قضية التعامل مع الأقليات كأولوية لدى المجتمع الدولي الذي أبدى تخوفه من نهج تعامل الحركة مع القوميات والأقليات الدينية في البلاد، ووضعت حقوق هذه الفئات ضمن قائمة اشتراطات التعامل مع طالبان، وهو ما دفع على الأرجح الحركة إلى إرسال العديد من الرسائل السياسية بهدف تطمين الداخل والخارج، بشأن مراعاتها حقوق الأقليات والفئات المستضعفة في البلاد، وحاولت الحركة إظهار حسن نوايا مستغلة حلول ذكرى عاشوراء، لتسمح للشيعة الأفغان بالاحتفال بهذه الذكرى.

غير أن ما يطلبه المجتمع الدولي من طالبان بشأن الأقليات أكثر بكثير من مجرد السماح بممارسة الشعائر الدينية، ويتمثل في ضمان ممارسة هذه الأقليات الحقوق السياسية، وكذلك إتاحة الفرصة للتمثيل في الحكم، وذلك بتشكيل حكومة وطنية تمثل الشعب وفئاته المختلفة. والدليل على هذا هو تصريح وحيد الله هاشمي أحد قادة الحركة، بأن أفغانستان لن تشهد ديمقراطية تقليدية كما يراها الغرب، وأن الحياة السياسية ستخضع لمبادئ الشريعة الإسلامية، وهو ما يعني أن حركة طالبان تنتهج إستراتيجية كسب الوقت، حتى تستطيع ترتيب أوراقها داخليا^(٩).

طبيعة الفكر السياسي لحركة طالبان

ترفض طالبان استعمال لفظ الديمقراطية، لأنها تمنح حق التشريع للشعب وليس لله، ولا ترى الحركة أهمية لوضع دستور أو لائحة لتنظيم شؤون الدولة، وترى أن القرآن والسنة هما دستور الدولة الإسلامية.

وبتحديد أكثر يرى (ايمن الظواهري): "أن الديمقراطية تمنح حق التشريع للبشر، وهي بذلك تألهه، فهي تنصب آلهة وأربابا وشركاء مع الله، اذن من اقر بتشريع البشر فهو كافر ايضا وليس الحاكم فقط"^(١٣).

وتعتبر الحركة أمير المؤمنين بمثابة الخليفة، ينتخبه أهل الحل والعقد، ولا توجد مدة محددة لتولي منصب أمير المؤمنين، ويتم عزله فقط في حالة العجز أو الموت أو إذا جاء بما يخالف الدين. والشورى كما تؤمن بها الحركة معلمة فقط وليست ملزمة، وتهتم الحركة اهتماما كبيرا بالمظهر الإسلامي كما تتصوره، فتأمر الرجال بإطلاق اللحية ولبس العمامة، وتمنع إطالة الشعر وتحريم الموسيقى والغناء والصور، وتمنع عمل المرأة خارج بيتها، وتشرف على تنفيذ ذلك هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولا تسمح الحركة بتشكيل أحزاب سياسية جديدة، ولا تقبل الأحزاب الموجودة، ويقول مؤسس الحركة في ذلك إنه رفضها لأنها تقوم على أسس عرقية وقبلية ولغوية، وهي نوع من العصبية الجاهلية، الأمر الذي تسبب في مشاكل وعداء وفرقة بين الناس.

النشأة والتوسع لحركة طالبان

بارك رونالد ريغان الرئيس الأميركي السابق خلال لقائه في المكتب البيضاوي في البيت الأبيض، عام ١٩٨٥ زعماء المجاهدين الأفغان كما كانوا يطلقون عليهم آنذاك، مخاطبا كل من شاه مسعود، و حكمتيار، وصبغة الله مجدددي، وعبداالله عبدالله: (انكم تذكرونني بأبائنا المؤسسين للجمهورية الأميركية) واصفا اياهم بالمقاتلين من اجل الحرية، وبعد طردهم من أفغانستان بعد عشر سنوات، تخلى الجميع عنهم واصبحوا مطاردين في كل مكان حتى دولهم التي سهلت تطوعهم بالتنسيق مه اجهزة المخابرات الامريكية، و لم تسمح بعودتهم ففرقوا في الاصقاع، فاستقر بعضهم في كشمير، والبوسنة، وكوسوفو، واليمن، والصومال، والسودان، والجزائر، والشيشان^(١٤).

و سعت حركة طالبان بين اعوام ١٩٩٦_ ٢٠٠١، تجميع شتاتها في كهوف ووديان أفغانستان بعد ان اعلنت (امارة اسلامية) بقيادة شكلية لـ (الملا عمر) وقيادة فعلية لـ (اسامة بن لادن) وفي كهوف منطقة (تورا بورا) صنعت ايدولوجية التطرف الدموي الذي تغذى على المال والفكر الوهابي والتدريب والرعاية الباكستانية والتسليح الاميركي^(١٥). وبعد سقوط مدينة كابل في ايدي الجيش الاميركي، تقطعت بهم السبل وبدأوا بالبحث عن تربة مناسبة ومأوى امن، ليستقر بهم الامر في العراق ما بعد نظام صدام حسين، واحتلال اميركا للعراق، لتبدأ فترة الجيل الثاني من تنظيم القاعدة، بعد احداث ٢٠٠٣ فولدت شبكات جهادية للقاعدة بقيادةات اقليمية في العراق واليمن والمغرب العربي^(١٦).

العوامل التي ادت الى بروز الحركة وتحولاتها الفكرية

ساعدت على سرعة انتشار الحركة وإقبال الأفغان عليها في العديد من الولايات، خاصة الجنوبية والشرقية، عدة عوامل داخلية وخارجية، منها:

1. الحروب الأهلية الطاحنة التي نشبت بين فصائل المعارضة الأفغانية بسبب الصراع على السلطة.
2. الفوضى وانعدام النظام حيث انقسمت أفغانستان بعد الاحتلال السوفيتي بين الجماعات والفرق المتصارعة.
3. الفساد نتيجة رواسب الحقبة الشيوعية التي عاشتها أفغانستان وتحكم القائد الشيوعي رشيد دوستم في بعض الولايات والفوضى الإدارية، مما لقيت حركة طالبان الصدى لقيامها بمحاربة الفساد آنذاك.
4. الاضطرابات الأمنية بسبب الخطف والاشتباكات المسلحة للمجموعات المسلحة.
5. ظهور طبقة ثرية وسط شعب يعد من أفقر شعوب العالم، بعد انتهاء الحرب الأفغانية السوفيتية بسبب تجارة المعادن والأحجار الكريمة والأسلحة، وتحكم بعض أصحاب المناصب في الجمارك والضرائب الحدودية.
6. الدعم والتعاون المقدم من باكستان الى طالبان، بسبب مسعى باكستان الى التعاون مع حكومة تكون صديقة لها ولأنها لم تجد ذلك في حكومة رباني ومسعود، بسبب اتهامها له بالتعاون مع الهند ومن ثم محاولة باكستان بالإطاحة به.
7. تقاطع مصالح الولايات المتحدة الاميركية مع مصالح طالبان، رغم ان هذا الامر لم يكن كذلك في بداية الامر، حيث انها حاولت ضرب الافغان مقابل جماعة ممكن ان تطوع الى جانب اميركا، بالإضافة الى محاولة اميركا بتشديد الحصار على ايران ومنع توغله نحو

اسيا الوسطى، ولهذا لم تقف اميركا امام تقدم طالبان.

هل يشجع انتصار "طالبان" الجماعات المتطرفة الاخرى؟

من غير المستبعد - كفرضية بحثية - ان سيطرة "طالبان" على أفغانستان قد يمثل بيئة مشجعة لهجرة الجهاديين، لتنظيم انفسهم مستقبلاً في الإمارة الاسلامية الجديدة، فقد مثلت افغانستان بيئة خصبة للعمل الجهادي الاسلامي تاريخياً في رأي بن لادن، و فرح عيرو، أحد مؤسسي «حركة الشباب»، وعبد المالك دروكدال، أحد مؤسسي «القاعدة» في المغرب، وأبو مصعب الزرقاوي، الزعيم السابق لـ«القاعدة»^(١٤)

بعد سقوط كابول في ١٥ آب سارع زعيم حركة «حماس» إسماعيل هنية إلى تهنئة عبد الغني برادر احد قيادات الحركة على ما اسماه (الانتصار على «الاحتلال الأميركي» في أفغانستان)^(١٥)، وأشار الى ان ذلك يمثل (مقدمة لسقوط كل قوات الاحتلال، وعلى رأسها الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين). واجاب برادر بانه يتمنى (لـ«حماس» الانتصار في مقاومتها). في الوقت نفسه نظمت (هيئة تحرير الشام) المتشددة في إدلب، استعراضاً وزعت خلاله الحلوى على الناس في الشوارع. أما (حركة الشباب) جنوب الصومال وهي جزء من تنظيم القاعدة فقد اعلنت ثلاثة أيام للاحتفال. ناهيك عن استغلال الجهاديين لمواقع التواصل الاجتماعي، لنشر احتفالاتهم في مواطن تواجههم من مختلف أنحاء العالم بانتصار «طالبان».

ولكن هناك قراءة تقييد بان هذا (الانتصار) سيمهد الطريق امام الجماعات المتطرفة لانتهاج سيناريوهين:

الاول: هو الهجرة الى افغانستان.

الثاني: هو التشجيع على تحركات مشابهة في مقر تواجدهم.

ما يفسد هذا «الحلم»..

في تجارب العراق وسوريا وأفريقيا وحتى أفغانستان سابقاً سرعان ما ظهر العداء بين الجماعات الجهادية التي أخفقت في توحيد جبهاتها، واليوم، لا يعتقد ان حركة «طالبان» ستسمح بان تكون امارتها قاعدة للجهاديين الآخرين. وقد يشير الى ذلك بوضوح اعلانها الصريح عن تبنيها قتل أبي عمر خراساني، زعيم «داعش» في جنوب آسيا، حين سيطرت على السجون^(١٦) وقد تحتاج الى وقت لبسط سيطرتها وفلسفتها الجديدة في الحكم وعدم فسح المجال امام من يريد ان يبدأ بالتخطيط لمهاجمة أميركا أو أوروبا، في الوقت الحاضر على الاقل.

. لا بد من الإشارة الى ان «طالبان» احناف وليسوا سلفيين ابتداءً، نعم تأثروا بحركة حقاني والتمويل الذي يصلهم من دولة يسيطر عليها الفكر السلفي، فصاروا خليطاً (صوسلفي)، لكنهم في عداة مستمر لتنظيمات سلفية مثل داعش.

إذا فذلك سيصطدم بمعوقين حسب قراءتي:

المعوق الاول: الاختلاف في الفكر والايديولوجيا الخاصة بينهم وبين داعش و«طالبان» وبوكا حرام و حركة الشباب وغيرها.

المعوق الثاني: احتمالية حدوث انشقاقات داخلية عالية جداً فان «طالبان» عبارة عن تحالف يمثل عبد الغني برادر ومجموعة حقاني ومجموعة ملا يعقوب بن ملا عمر، ولكل امتداداته.

وغني عن القول: لقد عزز القتال ضد عدو اجنبي مشترك داخل أفغانستان العلاقات بين «طالبان» وشركائها من المقاتلين المتعددي الجنسيات، ولكن مع اختفاء هذا العدو، عادت المصالح الأساسية لتلك الجماعات الفردية إلى الواجهة، الامر الذي يثير السؤال حول قدرة «طالبان» في جمع الجماعات الجهادية حولها في ظل غياب عدو مشترك؟، لهذا هناك عدة تحديات تواجه «طالبان» وهي الاتي:

التحدي الأول: إن اول واهم اختبار ل«طالبان» هو التماسك الداخلي، اذ يختلف مقاتلو «طالبان» فيما بينهم، ولديهم أفكار تنافسية حول ما يجب أن تكون عليه «طالبان»، وهو الامر الذي يثير التساؤل حول مدى قدرة قادة «طالبان» على تعزيز الولاء المركزي للجماعة، في الوقت الذي تنتقل فيه الحركة من الوضع التمردى الى الوضع الحكومي. اذ ان ذلك سيوفر اول مؤشر على قدرة «طالبان» في السيطرة على الجماعات المسلحة العابرة للحدود على المستوى المحلي، لاسيما وان العديد من قادة «طالبان» الذين يرتبطون بعلاقات وثيقة مع الجماعات المسلحة الأخرى هم اكثر تعاطفا مع شركائهم في القتال، مقارنة بتعاطفهم مع الهيئة الحاكمة ل«طالبان» في كابل.

التحدي الثاني: يتمثل بقدرة «طالبان» على فرض سيطرتها على كل أفغانستان، او ما يسمى بمصطلحات العلوم السياسية (التغلل على كافة اقليم الدولة)، خشية من خلق مساحة فراغ يمكن أن تحتلها الجماعات المسلحة الأخرى خارج سيطرة «طالبان».

التحدي الثالث: يتمثل بمدى إمكانية «طالبان» بفرض سيطرتها على الجماعات التي قاتلت على الأراضي الأفغانية ولكن لديها الان أولويات متغيرة. هل ثمة علاقة بين سيطرة «طالبان» والمشروع الامريكى الجديد؟

مما لا شك فيه أن عودة «طالبان» للسيطرة على أفغانستان تعني نكوص المشروع الأمريكي وتراجعها، وفشلاً للتقديرات الأمريكية في ادارة مشروعها بمنطقة الشرق الأوسط.

ففي كل من سوريا والعراق، اعاق الحليف الروسي والایراني أي تقدم للولايات المتحدة في مشروعها الذي تهدف من ورائه توسيع نفوذها واعاقه خصومها.

ومن المرجح ان تكون الولايات المتحدة قد ارادت من وراء اتفاقها مع «طالبان» تحقيق ما

الغزو الاميركي لأفغانستان ١١ أيلول ٢٠٠١

في شهر أكتوبر من العام ٢٠٠١، أي بعد أقل من شهر على أحداث ١١ أيلول، أطلق الرئيس الاميركي آنذاك جورج بوش عملية "الحرية الدائمة" في أفغانستان، بعدما رفض نظام طالبان تسليم زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن المتهم الاول في تنفيذ هجمات ١١ أيلول.

وتجدر الاشارة أن الرئيس الاميركي جورج بوش كان قد اعلن قبل بدء الغزو الاميركي لأفغانستان، بأن الولايات المتحدة كسياسة، لن تميز بين المنظمات والدول الارهابية أو الحكومات التي تأويهم، واتهم الرئيس الاميركي جورج بوش حركة طالبان بأنها تأوي أسامة بن لادن وعرض بوش عدة نقاط على طالبان في ٢٠/٩/٢٠٠١، وهي ما يلي^(٨):

١. تسليم جميع أعضاء القاعدة لأميركا.
٢. اطلاق سراح جميع السجناء الاجانب وتسلمهم للولايات المتحدة الاميركية.
٣. اغلاق جميع مراكز التدريب للمقاتلين.
٤. السماح لأميركا بأن تصل إلى مراكز تدريب "الارهاب"، وتحقق بشأن ذلك.

وردا على مطالب بوش، أعلنت حكومة طالبان عبر سفارتها في باكستان، أن الولايات المتحدة الاميركية لم تقدم دليلا على مشاركة ابن لادن في هجوم ١١ أيلول، وصرح آنذاك الملا عبد السلام ضعيف، سفير طالبان في اسلام آباد بأن حكومة طالبان حققت وتحررت حيال هذا الهجوم، الا أن أميركا لم تكن لتصرف عن قرار الهجوم على أفغانستان، وحسب قوله فإن هجمات ١١ أيلول إن لم تقع مصادفة بل ان الولايات المتحدة الاميركية قبل تواجدها العسكري في أفغانستان كانت تخطط لضمان مصالحها على المدى الطويل في المنطقة، لذا اقترحت طالبان ثلاث مرات محاكمة ابن لادن داخل أفغانستان، لكن الولايات المتحدة الاميركية

يلي:

١. إيقاف الهدر الكبير لمواردها المالية والبشرية في حرب دامت ٢٠ عاماً ولم تحقق - بحسب المراقبين والمختصين - نتائجها من بناء حليف يتوسط خصومها.
 ٢. اعاققة القوى التعديلية في النظام الدولي وفي مقدمتها روسيا والصين وايران.
 ٣. التفرغ الى مناطق (مصالح) اخرى خصوصاً في بحر الصين.
 ٤. مشاغلة خصومها في افغانستان عبر الراديكالية الاسلامية المتمثلة ب"طالبان".
- ويعبر احد المفكرين عن الانسحاب الاميركي بانه «جهد واعى ووحشي لإعادة تركيز أولويات الولايات المتحدة الإستراتيجية بعيداً عن الشرق الأوسط الكبير باتجاه المحيط الهادئ»^(٧) أي التركيز على إدارة الصعود الصيني.
- مع ذلك إدارة بايدن حتى الوقت الحاضر لا تملك استراتيجية تجاه منطقة الشرق الأوسط. ولاتزال سياستها تجاه المنطقة قيد التشكيل. وهناك رأيان في الدور المقبل اما الانخراط في شؤون المنطقة، او الإهمال وترك دول المنطقة تجد دينامياتها الخاصة للحفاظ على امنها. وعلى ما يبدو أن ما حدث في أفغانستان يؤشر الى نزوع الإدارة الاميركية نحو الإهمال، وليس الانخراط. و ينبغي ملاحظة ان سياسة بايدن الخارجية تعكس مصالح الطبقة الوسطى وليس النخبة الاميركية فقط، ويعد مبدءاً انهاء الحروب الأبدية الاختبار الحاسم والتحول للسياسة الاميركية من النخبة الى الطبقة الوسطى.

السياسة الخارجية الاميركية. طغيان الحسابات الامنية

ان الجديد في السياسة الخارجية الاميركية بحروب القرن الحالي تجاه العالم برمته ان معيار النصر والتفوق في الحرب على الارهاب غير محدد على أساس أن العدو يتمثل بالأصولية الاسلامية. وهذا يعني ان الدول الاسلامية برمتها قد تكون عرضة لهذا الخطر على اساس عدم وجود قاعدة لمثل هذا القرار، كما يلاحظ على السياسة الخارجية الاميركية هو طغيان الحسابات الامنية والاستخبارية على الحسابات الدبلوماسية في العلاقات الدولية وهذا ما نجده ماثلا في العلاقات الاميركية الافغانية^(٣٣).

اذ كان هذا الموضوع قد احدث تحولا نوعيا في الموقف من الارهاب بعد الهجوم الذي تعرض له العمق الاميركي واصبح الارهاب حينئذ المهدد الرئيس للأمن القومي الاميركي، وكانت جمهورية افغانستان الاسلامية من أوائل الدول التي وضعتها الولايات المتحدة على قائمة مكافحة الارهاب للقضاء على حركة طالبان وتنظيم القاعدة مبتعدة عن الصيغ الدبلوماسية في حل المنازعات الدولية ومرجحة لكفة ميزان القوة على اسلوب الحوار، وكان نتيجة ذلك قيام حرب غير متكافئة ومستمرة لحد الان ذهب ضحيتها الالاف من المدنيين الافغان دون احراز نصر موثوق به لا على القاعدة ولا على حركة طالبان بل بدأت طالبان بأستعادة مواقعها السابقة واصبحت العاصمة كابول على مرمى هجماتها لضرب المعازل الحكومية والجيش الحكومي وقوات الناتو.

عوامل كثيرة ومتفاعلة في السياسة الخارجية الاميركية تجاه افغانستان، فالأخيرة بالنسبة لها مصدرا لتكاثر الارهابيين والمتطرفين ويجب القضاء عليها.

فضلا عن ذلك ان للمنطقة اهمية جيوبولتيكية كبيرة لدى اصحاب اللوبي النفطي في الادارة

رفضت هذه المقترحات^(٣٩).

وبعد أن رفضت الولايات المتحدة الاميركية مقترحات حكومة طالبان، بدأت إدارة الرئيس الاميركي جورج بوش حملتها العسكرية ضد قوات طالبان في ٧/١٠/٢٠٠١، وغزت الولايات المتحدة الاميركية أفغانستان ودارت حرب دامية بين القوات الاميركية وقوات حركة طالبان، سببت خسائر بشرية ومادية كبيرة في صفوف الجيش الاميركي، مما اضطر ذلك الولايات المتحدة الاميركية بأن تطلب مساعدة حلف الناتو للقضاء على التنظيمات الجهادية المسلحة في أفغانستان، تحت شعار محاربة "الارهاب الدولي"، وأيضا من أجل مساعدتها في تأسيس حكومة أفغانية انتقالية تدير شؤون الشعب الافغاني وتسد الفراغ السياسي و الامني الذي خلفه سقوط حكم حركة طالبان، ومن ثم هُزمت حكومة طالبان على أيدي القوات الاميركية في ٢٥/١١/٢٠٠١^(٣٥).

أصدر مجلس الامن قرار رقم (١٣٨٦) خلال عام ٢٠٠١، من أجل إنشاء القوات الدولية للمساعدة الامنية ISAF في أفغانستان لدعم الجيش الاميركي ومحاولة القضاء على الجماعات المتمردة الافغانية، وفي نفس الوقت تقديم الدعم اللازم للحكومة الافغانية الانتقالية، ومساعدتها في تأسيس جيش أفغاني جديد مدرب جيدا للتعامل مع الجماعات المسلحة المتمردة في أفغانستان.^(٣٦)

وفي عام ٢٠٠٨، قرر الرئيس الاميركي باراك أوباما إرسال ١٧٠٠٠ جندي أمريكي لأفغانستان وذلك لتقديم دعم أمني إضافي لانتخابات الافغانية مما خفف ذلك من الضغط المفروض على قوات حلف الناتو، الناتج عن رفض الرأي العام الاوربي لتدخل دولهم في الحرب في أفغانستان، اضافة الى ذلك أرسل حلف الناتو ٥٠٠٠ جندي بحجة توفير الامن للانتخابات الافغانية خلال عام ٢٠٠٨^(٣٧).

التحولات الاستراتيجية الاميركية:

الانسحاب الاميركي من افغانستان: والذي كان أكثر رواجاً مع تفاقم الاخفاقات الاميركية وتدهور الاوضاع الاقتصادية وتكلفة الحرب الباهظة أنه من الافضل سحب القوات الاميركية من هذا البلد وترك إدارة شؤونه لأهله استناداً أن هذا البلد لم يستطع أحد السيطرة عليه من قبل الاتحاد السوفيتي أو من قبل حكاه. هذا الانسحاب هو مؤشر على توجه استراتيجي جديد، يتضمن مراجعة انتشار القوات الأميركية حول العالم، والذي ظهر بوضوح خلال جلسات الحوار الاستراتيجي بين العراق والولايات المتحدة، والتي بحثت في جدول وكيفية استكمال خروج القوات الأميركية من العراق^(٢٤).

٢. الورقة البيضاء لتقرير مجموعة السياسة متعددة الوكالات حول السياسة الاميركية تجاه أفغانستان وباكستان، والتي صدرت عن البيت الابيض في ٢٧ مارس ٢٠٠٩، والتي عرفت اعلامياً بالاستراتيجية الاميركية تجاه أفغانستان وباكستان، بعنوان الطريق نحو الامام في أفغانستان وباكستان^(٢٥).

اي تعزيز التعاون مع أفغانستان وباكستان لحماية امن الولايات المتحدة و بذلك يكون محور الامن هو المحور الحاكم.

٣. المفاوضات ما بين الأميركيين وحركة طالبان في قطر التي توقفت مراراً بسبب عدم استجابة الولايات المتحدة للمطالب المطروحة التي تعد بداية لكل اتفاق محتمل بين الطرفين، لكن في ٢٠٢٠ وقّعت واشنطن اتفاقاً مع طالبان يتضمن انسحاب كل القوات الأجنبية من الأراضي الأفغانية مقابل ضمانات أمنية كتعهد طالبان بمحاربة تنظيم القاعدة وعدم السماح لها بالانتشار في المناطق التي أفرغت عقب

الاميركية وعليه تنحصر مكونات الصراع في حقيقتين اساسيتين:

١. الصمود القوي للأفغان تاريخياً في مواجهة الاتحاد السوفيتي السابق، وقبله الجيش البريطاني.

٢. الاكتشافات النفطية مما حفز الدوائر الاميركية على الاهتمام ليس بأفغانستان فحسب وانما بالمنطقة برمتها وعليه عملت الولايات المتحدة الاميركية بالتركيز على احتواء المسلمين في العالم.

استراتيجيات الولايات المتحدة الاميركية تجاه طالبان

لقد كانت الحملة العسكرية الاميركية علي أفغانستان نتاج حسابات إستراتيجية قام بها صانعو القرار الاميركيون وحاولوا وضعها في إطار من الشرعية، بعد أن أكدوا أنها حرب على الارهاب الذي يمثل تهديداً على البشرية جمعاء، وانطلاقاً من هذا أصدر مجلس الامن في ١٢ أيلول ٢٠٠١ قراره ١٣٦٨:

١. القبض على أسامة بن لادن باتهامه بالهجوم على برجى التجارة، وأعطى الشرعية للولايات المتحدة بالتدخل والعنف والابادة بدافع مكافحة الارهاب.

٢. إزالة حكم طالبان وذلك لاعتباره حكماً مالياً لأسامة بن لادن وذلك لضمان عدم عودة تنظيم بن لادن لمعاقله في أفغانستان.

٣. القضاء على تجارة المخدرات، إذ اتهمت ادارة بوش حكومة طالبان بالترويج لزراعة المخدرات والتجارة بها.

تشارك بعد الان وبشكل صريح في عملية بناء الدولة لمساعدة أفغانستان على أن تصبح كيانا سياسيا واقتصاديا حديثا نسبيا. مع إدراك أن الطبيعة القبلية والمنقسمة للشعب الأفغاني تجعل جمع شمل أفغانستان كأمة واحدة وتسليم المسؤولية إلى حكومة مركزية ومن ثم المغادرة، أمرا شبه مستحيل بالنسبة لأمريكا، خرج الجنرالات الأمريكيون باستراتيجية جديدة "السلام مع الإسلاميين". السماح بإمارة طالبان واليوم في أفغانستان، يتم استنساخ السياسة التي تم اتباعها مع العراق في ٢٠٠٩، بإمكانية التحدث مع الإسلاميين، منذ أن أصبح إرسال المزيد من القوات الأمريكية إلى الخارج مكلفا سياسيا أكثر من أي وقت مضى.

وبالتالي، فإن الولايات المتحدة اضحت لا تمانع في وجود إمارة طالبان بحكم الأمر الواقع، حتى لو لم تعمل هذه الإمارة بسياسة حقوق الإنسان والمرأة، طالما أنها لا توفر ملاذا امنا للمسلحين ضد الغرب.

وبطريقة ما، فإن الولايات المتحدة قررت السماح للسكان المحليين بتحديد شكل حكومتهم، حتى لو لم يكن هذا بالشكل الذي تقتضيه المثل الغربية لكيفية حكم البلدان.

٤. الانخراط في محادثات سلام مع طالبان.

استراتيجية بايدن تجاه أفغانستان

١. سارت إدارة البيت الابيض الجديدة على نفس نهج سابقتها بتكريس دعوات الانسحاب من أفغانستان، حيث اعلن الرئيس بايدن قرار الانسحاب وتحديد الذكرى العشرين لهذه الحرب موعدا نهائيا لها.

الانسحاب الأميركي، وأتاح هذا الاتفاق لطالبان فرصة التقدم السريع^(٣٦).

اي استراتيجية تفكيك تنظيم القاعدة والتنظيمات المرتبطة به.

٤. استراتيجيات (العمليات عبر الافق) التي اعلن عنها الرئيس الاميركي جو بايدن بعد الانسحاب الاميركي من أفغانستان، التي تعتمد على التقنيات العسكرية المتطورة واهمها الطائرات المسيرة من دون طيار الفعالة في مواجهة الارهابيين، حيث ان هذه الاستراتيجية لا تحتاج الى وجود قوات عسكرية على الارض، لان القدرات الاستخباراتية والاستطلاعية والهجومية تستطيع الاستفادة من القواعد الجوية الموجودة في المناطق العسكرية القريبة من منطقة الاهتمام كما هو الوضع في أفغانستان^(٣٧).

استراتيجية ترامب تجاه أفغانستان

لقد كرر ترامب الذي كانت حملته الانتخابية قائمة على وعوده بإخراج الولايات المتحدة من الصراعات الأجنبية في خطابه أنه يشارك "الشعب الأميركي شعوره بالإحباط" من السياسة الخارجية، التي أخذت بالفعل الكثير من الوقت والجهد والمال إضافة إلى الكثير من الأرواح.

كانت استراتيجيته نتيجة تفكير عميق منه ومن فريقه للأمن القومي في كيفية ضمان أن أفغانستان لن تصبح مرة أخرى مصدرا للهجوم الإرهابي على الولايات المتحدة مثل هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١.

١. تخلي ترامب عن عنصر "بناء الأمة" في إستراتيجية الولايات المتحدة الأميركية تجاه أفغانستان، حيث انتقد الجهود السابقة لإعادة بناء الدول على مثل أميركا، وبدلا من وضع المصالح الأمنية الأميركية أولا. حيث بين ترامب أن الولايات المتحدة لن

الدبلوماسية، وعلى إعادة الاعتبار لعلاقات أميركا التحالفية^(٢٨).

استراتيجيات الولايات المتحدة الاميركية تجاه دول المنطقة:

يقول الكاتب الأمريكي يدعى "غور فيدال" (وقد ثبت فيما بعد إن غزو أفغانستان لم تكن له صلة بأسامة بن لادن، وإن "أسامة" مجرد ذريعة لاستبدال طالبان بحكومة أكثر استقراراً، تستطيع ان تسمح لشركة California of oil Union بمد خط الانابيب، الذي يحقق الارباح لعصابة تشيني بوش ضمن أطراف أخرى)^(٢٩)، وهذا يوضح إن لبتترول بحر قزوين دوراً في شن الحرب علي حكومة طالبان والتي أعقبت أحداث ١١ أيلول.

١. احتواء التحديات الروسية: حيث ساد لدى الغرب بعد انتهاء الحرب الباردة اعتقاد وهو، أن روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، لم تعد تمثل تهديداً واضحاً ضد أوروبا أو المصالح الاميركية، ولكن هذا الاعتقاد من الواضح أنه كان مبنيًا على افكار خاطئة وأصبحت روسيا مصدراً للكثير من التحديات والاطار للولايات المتحدة والناو وذلك لرغبتها في إستعادة موقعها وقوتها في النظام الدولي.

حيث ان مصالح روسيا في الشرق الاوسط تميل نحو الامن ومبيعات الاسلحة، وتستغل روسيا تدخلها في المنطقة بما في ذلك تدخلها العسكري لإعادة بناء مكانتها كقوة عظمى، وللحصول على مزايا اقتصادية من خلال التجارة والاستثمار واسواق النفط المستقرة والحفاظ على الاوضاع الراهنة في المنطقة^(٣٠).

٢. عزل الصين وتحجيم القوة الصينية المتنامية: بالرغم من أن لكل من روسيا والصين والهند

٢. عبّر الرئيس جو بايدن عن رؤية إستراتيجية جديدة تركز فيها بلاده على منافسة الصين، واحتواء روسيا، ولم يتطرق لقضايا الشرق الأوسط التقليدية.

٣. مواجهة تهديدات وتحديات لعام ٢٠٢١ والتي يراها بايدن بانها تختلف جذرياً عن تحديات عام ٢٠٠١، ومن هنا تحتاج الولايات المتحدة إلى تركيز طاقتها ومواردها لمواجهة التهديدات والتحديات الأكثر حدة بالنسبة لها.

وهذا ما يعكس سياسة انسحاب بايدن وجهود إدارته لخفض أولوية الشرق الأوسط على سلم الأولويات الأمنية الأميركية، باستثناء التركيز على البرنامج النووي الإيراني.

٤. الاستراتيجية الأميركية الجديدة للخروج لم تأتٍ لأجل إنهاء مشكلة أفغانستان وإنما جاءت من أجل أن تركز على ما تعتقده الولايات المتحدة مخاطر أكبر تواجه مكانتها ومصالحها العالمية والمتمثلة بالخطرين الذين بدءا يحدثان بها:

أ. الخطر الاول اقتصادي حيث ثبت ان القوة الاقتصادية الصينية، وحتى الأوروبية الحليفة، بدأت تنافس الولايات المتحدة.

ب. الخطر الثاني عسكري تمثل في تطور القدرات العسكرية الصينية والروسية.

وهذا ما أكدته بعض التقارير خاصة بعد الاعلان مؤخراً عن الصواريخ والبوارج الصينية التي ستدخل او دخلت الخدمة فعلياً، هذا ما ادى الى تفوق هاتين القوتين، ووصولهما الى مرحلة الردع الشامل والمتكامل، ومن هنا جاء طرح الولايات المتحدة فكرة وضع سقف لتحديد سباق التسلح وخفض الترسانات النووية..

ما كشفته احداث أفغانستان الان إلى أن إدارة بايدن لم تُحدث تغييراً كبيراً في سياسة أميركا أو التي اتبعتها إدارة ترامب، بالرغم من أن بايدن كان قد أكد منذ تسلمه البيت الابيض على عودة

محاولات الولايات المتحدة الاميركية من تحجيم الصلات الإيرانية بدول الجوار، وأيضاً الرغبة في السيطرة على بترول بحر قزوين. حيث تبقى طموحات ايران النووية وانشطتها الاقليمية، وتوسيع قدراتها الصاروخية، المخاوف الاكبر للمصلحة الاميركية، وهذا ما يتطلب تقييماً للتهديد الإيراني وللسياسة الحالية لمواجهة التهديد وادارته.

٤. ان القطاع الخاص الأميركي استثمر نحو ٣١ مليار دولار في صفقات تجارية ومشروعات اقتصادية، وبالتالي فإن الانسحاب الأميركي من أفغانستان لا يعني أن أميركا تخلت عن آسيا.

استراتيجيات طالبان قبل العودة الى نظام الحكم في أفغانستان

١- تتبنى استراتيجية الاستنزاف وتضخيم تكاليف البقاء:

اذ يصعب على مجموعات مقاومة عسكرية مسلحة تسليحاً بدائياً في مجمله كطالبان أن تهزم الطرف المعتدي، اذ ان هذا الطرف يملك أضخم ترسانة عسكرية كتلك التي تملكها أميركا، اذن فالبديل هو تضخيم الخسائر البشرية والمادية في صفوف الاحتلال وفق قاعدة: "النصر ليس للأقوى بل هو للأقدر على التسبب في الأذى"^(٣٣).

وهنا تبدو أهمية استخدام استراتيجية الاستنزاف التي تقوم على إطالة أمد الحرب مع زيادة تكاليف البقاء، إلى الدرجة التي تصبح فيها تكلفة البقاء أكبر من مصلحة البقاء، مما يؤدي هذا الأسلوب الى احدث عملية استنزاف للآلة العسكرية الضخمة للاحتلال، لتتمكن من تجاوز عقبة التفاوت في القدرة العسكرية، وتحول محور الحرب من حرب يعتمد النصر فيها على الأقوى تقنياً وعسكرياً إلى حرب إرادات، يعتمد النصر فيها

طموحاً في السيطرة إقليمياً ودولياً، و تستند كل منهما في سبيل تحقيق هذا الطموح على حجمها السكاني والمساحي، وتاريخها، بالإضافة إلى الامكانيات الاقتصادية والعسكرية التي تمتلكها.

الا أن الصين هي وحدها التي تمتلك الامكانية والقوة لتحقيق طموحها على المدى القريب و البعيد، وقد اعتمدت القيادة الصينية في سبيل تحقيق أهدافها على عدة عوامل رئيسية تضافرت جميعاً لظهور الصين كقوة عالمية صاعدة ومن أهم هذه العوامل:

١. النمو الاقتصادي.

٢. الصعود العسكري.

فالصين اعطت الاولوية للتبادل الاقتصادي والاستثمار، وللمصالح الاقتصادية بدلا من خوض التسويات السياسية او القضايا الامنية الاكثر خطورة وفي كل الاحوال تعمل روسيا والصين على تآكل القوة الاميركية الاوسع في المنطقة^(٣٤).

ما يهم الولايات المتحدة الامريكية هو مشاغلة الصين، اذ لا يريدون أن تستقر، و وجود طالبان على حدودها يخدم هذه الرغبة، ويؤثر على مصالحها الاقتصادية في أفغانستان، وسيؤثر ذلك أيضاً على مشكلة أقلية الإيغور المسلمة في الصين وعلى مسلمي تركمانستان المجاورة^(٣٥).

٣. تطويق إيران واحتواء نفوذها وكذلك الضغط الاقصى فيما يتعلق بالملف النووي الذي جاء بنتائج عكسية فيما يتعلق بمنع التقدم الإيراني نحو امتلاك سلاح نووي؛ وبعد الدور الإيراني المتصاعد خطر على المصالح الأميركية وذلك لأنه من الناحية السياسية والاقتصادية استغلت إيران موقعها الجيوستراتيجي وقامت بتطوير دورها في المنطقة ومن خلال توثيق علاقاتها بالدول المجاورة لها بالرغم من

السلطة من جديد عبر إعادة سيطرتها واستيلائها على مناطق واسعة شمال أفغانستان بالتزامن مع عملية الانسحاب الامريكية وبدون أية مقاومة من قبل القوات الأمنية الأفغانية الرسمية، والتي أستسلم عدد غير قليل منها مع معداته العسكرية التي قدمتها الولايات المتحدة لهم، الامر الذي أثار حفيظة وقلق الامم المتحدة والحكومة الافغانية القائمة والتي مازالت قواتها الامنية غير مؤهلة لإدارة الملف الامني وباجة للدعم.

استراتيجية طالبان اثناء عودتها لأفغانستان:

١- الحفاظ على مسارات التفاوض: رغم توسع ساحة المعارك ما بين طالبان والقوات الأفغانية، بسبب إصرار الحركة على توسيع نطاق سيطرتها على مراكز الولايات والوصول إلى العاصمة، لكنها في نفس الوقت كانت تنخرط في محادثات عدة استضافتها العديد من الدول، منذ دخولها في مفاوضات مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية. وكمثال على هذا: انه في الوقت الذي سيطر فيه مقاتلو الحركة على مدينة بول خمري عاصمة ولاية بغلان شمال البلاد، كان وفد الحركة يتفاوض في الدوحة، في مباحثات دولية موسعة حول مستقبل أفغانستان.

وايضا تكرر في المباحثات التي استضافتها إيران، حيث سيطرت الحركة علي المعبرين الحدوديين مع إيران في أعقاب انتهاء المباحثات مباشرة، على الرغم من توقيع الطرفين على بيان المباحثات الختامي الذي أكد على "ضرورة اتجاه جهود الطرفين نحو الحل السياسي والسلمي". ويشير ذلك إلى أن اعتماد الحركة نهج المفاوضات لا يعني توقفها عن محاولات فرض السيطرة على الأرض، والحصول على أوراق ضغط في مواجهة

على الصمود وإقناع الطرف الآخر بحتمية الهزيمة، ودفعه للاستسلام، فيما يمكن تسميته بعمليات لي الذراع، أو القضم المتبادل لكسر إرادة الخصم.

٢- تنويع محاور المواجهة:

لا يمكن التصدي للمشروع الأميركي المتعدد الأهداف في أفغانستان بمجرد المقاومة العسكرية وحدها، بل لا بد من التحرك على محاور مواجهة متعددة يكون العمل العسكري دعامتها، بحيث تستثمر نتائج الفعل العسكري، على المستوى السياسي والاجتماعي والدعوي والإعلامي، حتى تتضافر الجهود لإفشال المشروع الأميركي في أفغانستان، والذي يتحرك ايضا على عدة محاور عسكرية وسياسية وإعلامية.

٣- حصر دائرة الصراع:

بان تكون فصائل المقاومة على معرفة عالية من الواقعية والعملية، اذ من الصعوبة قيام فصيل واحد من فصائل المقاومة بمفرده بمواجهة كل التحديات الناتجة عن الاحتلال، مما يتطلب من طالبان ان تعمل على استخدام تكتيكات متنوعة مع الفصائل الأفغانية من ردع، حياذ، وتحالف.

٤- تنشيط الجانب الإعلامي: والذي يتمثل ب:

- أ. دعم ما حققته طالبان والمقاومة من إنجازات وتقديم غطاء شعبي للمقاومة و التأييد الجماهيري.
- كشف الاحتلال ومخططاته التي تهدف لتغريب المجتمع الأفغاني وحصاد سنوات الاحتلال، وما أدى إليه من تدهور الأوضاع الاقتصادية والأمنية والاجتماعية الممارسات الخاطئة للاحتلال.
- ب. اتباع طالبان سياستين متوازيتين:
- المبادرة بإعطاء الانطباع لعموم شعب افغانستان والدول المجاورة بأن عودتها حتمية وقوية لكنها ترمي الى إنهاء النزاع المسلح عبر الحوار ومحادثات السلام.
- العمل على إبراز مؤشرات سعيها لتسلم

أولويات حركة طالبان في ظل سيطرتها مجدداً على أفغانستان

تتمثل الأولوية القصوى لطالبان في الوقت الراهن في تثبيت وجودها كسلطة حاكمة في أفغانستان. ويرتبط ذلك بعوامل عديدة منها:

١. طبيعة القوى المعارضة لحكم طالبان.
٢. ومدى استعدادها للانخراط في حرب ضدها.
٣. وطبيعة نظام الحكم الذي ستبناه الحركة.
٤. وهل يقوم نظام الحكم على الاحتواء وإشراك قوى وجماعات أخرى أو سيرتكز على الانفراد بالسلطة وإقصاء الآخرين.

حيث ان وفق هذا السياق تختلف أولويات طالبان عن أولويات تنظيم القاعدة على الرغم من وجود بعض القواسم العقيدية والأيدولوجية بينهما وكالاتي^(٣٦):

١. طالبان تركز على ممارسة السلطة والحكم داخل أفغانستان وفق رؤيتها للشريعة الإسلامية.
٢. تنظيم القاعدة تعد منظمة جهادية عابرة لحدود الدول، حيث لا يعترف بمبدأ الحدود الوطنية. كما أن للتنظيم فروع منتشرة في عديد من الدول.

حيث ان طالبان امام خيارين:

١. إما أن تتحلى بقدر من الواقعية حيث تركز على تحقيق أولوياتها في تعزيز سلطتها واحتواء خصومها أو تحجيمهم.
٢. وإما أن تتجه إلى احتضان تنظيم القاعدة وغيره من التنظيمات الإرهابية مجدداً، وهذا سوف يكلفها الكثير.

المواقف الإقليمية والدولية من سيطرة طالبان على أفغانستان

الأطراف كافة اي الممثلين في الحكومة الأفغانية، والولايات المتحدة الأمريكية، والقوى الكبرى، ودول الجوار الإقليمي.

٢- السيطرة على المعابر^(٣٧): وهذه استراتيجية واضحة اتبعتها طالبان اذ تركز الحركة على جهودها القتالية للسيطرة على المعابر ومراكز الولايات الحدودية، متجنبه خوض معارك للسيطرة على المدن الكبرى اي كابول، حيث تمتلك أفغانستان ١٠ معابر حدودية مع كل من باكستان وإيران وطاجيكستان وتركمانستان وأوزباكستان.

٣- طمأنة دول الجوار^(٣٨): وهذا من أجل دفعها إلى إجراء تغيير في موقفها باتجاه التعامل معها كطرف لا يمكن تجاهله.

فعلى الرغم من أن دول الجوار الأفغاني في مجملها هي دول معادية للحركة باستثناء باكستان الحليف القديم لها فإن طالبان قد استطاعت مخاطبة دور الجوار وطمأنتها في أكثر من مرة.

حيث قامت بتنظيم زيارات لروسيا وإيران، ومخاطبة الصين ودعوتها للاستثمار في أفغانستان، والتأكيد لطاجيكستان على أنها لا تريد زعزعة استقرارها.

غير أن استيلاء الحركة على المعابر الحدودية مع أغلب هذه الدول، والسيطرة على الولايات المتاخمة لها، يدفع دول الجوار نحو التعامل وربما التنسيق معها، حفاظاً على أمن حدودها.

٤- عزل الولايات للسيطرة عليها: وهذا يرجع للأحداث التي عايشتها حركة خلال حربها مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أدركت الحركة ضرورة السيطرة أولاً على المناطق الريفية في البلاد، والتي لا تتسم بالقدرة على المواجهة والمقاومة، لكي تحقق تقدماً يؤدي بها الى المدن،، مستغلة تراجع أعداد القوات الأمريكية، نتيجة بدء تنفيذ خطة الانسحاب الكلي من أفغانستان بحلول ١١ أيلول ٢٠٢١، وهذا مادي الى ضعف القوات الأفغانية التي اضطرت بدورها إلى التراجع باتجاه المراكز لحمايتها.

العديد من الدول الفاعلة وخاصة في دائرة الجوار الإقليمي لأفغانستان، تقبلت بشكل صريح أو ضمنى حقيقة سيطرة طالبان على البلاد. ويمثل هذا مكسباً سياسياً للحركة، حيث وأن دولاً عديدة مهمة ومؤثرة، مثل روسيا والصين وتركيا وإيران وباكستان، لم تخفِ استعدادها للتعامل طالبان وهي في السلطة.

أطلق الانسحاب الأميركي من أفغانستان سباقاً بين عدة توازنات إقليمية لملاء الفراغ، حيث بدأت باكستان وإيران وتركيا، فضلاً عن روسيا والصين بالاستعداد لمرحلة ما بعد أميركا.

١. فباكستان البلد المجاور سيزداد نفوذها بحكم العلاقة التاريخية مع طالبان.

٢. وستعمل إيران أن تحقق موطئ قدم لها في أفغانستان عبر أقلية الهزارة.

٣. بينما ستسعى تركيا إلى دور عبر بناء تواصل مع حركة طالبان وتقديم الدعم الأمني الذي تحتاجه الحركة.

٤. كما تلوح بوادر تفاهم بين بكين وحركة طالبان من ناحية، وروسيا وطالبان من ناحية أخرى تتمثل في تأكيد الحركة أنها لن تتدخل في قضية "الإيغور" المسلمين في الصين باعتبارها أمراً داخلياً.

٥. كما أكدت الحركة أنها ستعمل على تحسين علاقاتها مع روسيا.

حيث صرح وزير خارجية الاتحاد الأوروبي جوزيف بوريل بأن "طالبان رحبت الحرب في أفغانستان. إذن، علينا أن نتحدث إليهم"^(٣٧).

واقترح وزير الخارجية الباكستاني شاه محمود قريشي في مقابلة مع وكالة "أسوشيتد برس" أن يطور المجتمع الدولي خارطة طريق تؤدي إلى الاعتراف الدبلوماسي بحركة طالبان، مع حوافز إذا استوفت متطلباتها ثم الجلوس وجها لوجه والتحدث مع قادتها. وأضاف كذلك بأن "وفاء الحركة بوعودها يسهل حصولها على الاعتراف

الدولي"^(٣٨).

و دعا أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني إلى "ضرورة استمرار الحوار مع طالبان"، مضيفاً خلال كلمة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أن "المقاطعة لا تؤدي إلا إلى الاستقطاب وردود الفعل، في حين أن الحوار يمكن أن يأتي بنتائج إيجابية"^(٣٩).

بالمقابل طالبت الصين بإنهاء العقوبات الاقتصادية على أفغانستان ورد احتياطاتها بالعملة الصعبة والتي "لا يجب استخدامها كورقة مساومة لممارسة ضغط سياسي"^(٤٠).

وكل الدول المعنية بالشأن الأفغاني، وبخاصة تلك المجاورة لأفغانستان، حريصة على وجود حالة من الاستقرار السياسي والأمني في هذا البلد الذي مزقته الحروب والصراعات، وألا يتحول مجدداً إلى مصدر لدعم وتشجيع التنظيمات المتشددة في بعض هذه الدول، فضلاً عن تحجيم ظاهرة تهريب المخدرات، وفي جميع الأحوال، فإن دولاً عديدة في حالة ترقب لأفعال طالبان، وعلى ضوء ذلك سوف تحدد موقفها بشأن الاعتراف بالحركة من عدمه^(٤١). ويمكن في هذا المقام توظيف مسألة الاعتراف لفرض نوع من الضغوط على الحركة، بحيث تبنى المزيد من السياسات المعتدلة، وتمثل المواقف الإقليمية والدولية من حركة طالبان محمداً مهماً لسلوكها، فإذا توجهت نحو رعاية تنظيم القاعدة أو غيره من جديد فسوف تضع نفسها في صدام مع أطراف إقليمية ودولية عديدة. ما يأتي..

اعتقد ان الواقع المعقد الذي تشهده الأزمة الأفغانية سيكون الثقب الاسود الذي سيستقطب كل الفواعل الدولية مدفوعين بالأسباب والمبررات الاستراتيجية والسياسية والمصلحية الى التدخل في الشأن الافغاني لدرء اخطار وتحقيق مصالح وموازنة نفوذ، خشية تطور الاوضاع ووصولها الى نقطة لا يمكن السيطرة عليها، او تكون السيطرة مكلفة ومطولة.

روسيا

أما روسيا فهي الأخرى لا تريد تكرار سيناريو الانسحاب السوفيتي من أفغانستان عام 1979 الذي دعمت فيه دول الخليج ومن خلفهم الولايات المتحدة، ما يسمى بالجهاديين ضد الاتحاد السوفييتي، من خلال جبهة القوقاز الإسلامية، و تدرك أن تفجّر الأوضاع في عمقها الجنوبي، بعد سيطرة الحركة على معابر حدودية مع طاجيكستان، يعني مزيداً من عدم الاستقرار. فيما يرى الكثير من النخبة الأمريكية و المراقبين ان روسيا والصين ستحقق مكاسب عديدة في اسيا الوسطى عقب (الهزيمة الأمريكية في أفغانستان)، وقد وصل الامر الى ان بعض نواب الكونغرس الأمريكي يرون ان ما حدث في أفغانستان سيوفر فرصاً جديدة للمنافسين الاستراتيجيين للولايات المتحدة.

أما العراق..

تشير (تنسيقية المقاومة)، إلى أنها تنتهج طريقين في التفاوض مع الولايات المتحدة بعد ان استبعدت خيار الحكومة كمفاوض يملك الحق بالحديث عن موضوعة الانسحاب بشخص وزير الخارجية وفريقه المفاوض، فالطريق الاول هو اللجوء الى مستشارية الامن القومي والاطار التنسيقي خلال جولات الحوار الاستراتيجي التي جرت بين بغداد وواشنطن، واتهمت المفاوض العراقي الحكومي بالتردد في طرح مسألة الانسحاب الأميركي من العراق بشكل جدي، وطالبت بوجود من يمثل وجهة نظرها في التفاوض مع الولايات المتحدة. والطريق الثاني هو الاستمرار بالضربات على القواعد الأمريكية وارتال الدعم اللوجستي الى حين ظهور بوادر للالتزام بالانسحاب.

هل هناك اختلاف و تشابه بين العراق وافغانستان؟

فايران والصين وروسيا تخشى خروج الامور على حدودها عن (سيطرة القانون والنظام).

الصين:

فهنالك احتمالية لعودة سيناريو تدفق المسلمين «الإيغور»، من الصين إلى سوريا عبر الأراضي التركية وانخراطهم في الازمة السورية وسيطرة المتطرفين وتشكيل (الدولة الاسلامية في العراق والشام) وسوف تمثل هذه المسألة ورقة إشغال وضغط سياسي، وهو ما صرح به بايدن مع بدء وصوله إلى البيت الأبيض عندما تحدث عن الأولويات أمام واشنطن بالنسبة للإدارة الأمريكية في المرحلة القادمة المتعلقة ببحر الصين". وتدرك الصين جيداً ان نشوب حرب أهلية في افغانستان يعني تعطيل مشروع الحزام والطريق الذي يستهدف استراتيجياً احتواء الدور الأميركي في الشرق الأوسط، وتعطيل عملية (الاستدارة الأميركية نحو الشرق). لذلك بادرت بعرض كبير ومغزٍ للأمانة الاسلامية الجديدة بتقديم كافة الخدمات والاستثمارات والتنقيب والدعم الكامل، وقد صرح رئيس الحكومة الافغانية عبد الغني برادر الاحد 4 ايلول 2021 بان الصين هي الشريك الاساس المستقبلي لنا.

ايران:

لقد برزت مؤشرات عدة تؤكد امتلاك ايران اوراق ضغط وسيطرة على "طالبان" تمنعها من تطبيق ما يظن من انه اتفاق امريكي لمشاغلتها او زعزعة الامن على حدودها المشتركة مع الامارة الاسلامية الجديدة. وتخشى ايران استغلال المجموعات البلوشية المسلحة، وتحديدًا جيش العدل، لما جرى في افغانستان للقيام بهجمات مسلحة، اضعف اليها مخاوف اللجوء والنزوح التي قد تواجهها إيران أيضاً.

يختلفان في:

- وجود قوات امريكية واضح و متمرد و منتهك للسيادة.
- وجود مطالبات شعبية عالية بخروج هذا الاحتلال او القوات القتالية كما تسميها (تنسيقية المقاومة) في بياناتها.
- وجود جيران مستنفرين و معارضين للتواجد الامريكي في بلد قريب منهم.

مع ذلك كله فالعراق يختلف عن أفغانستان من حيث الجغرافيا و التركيبة الاجتماعية، علاوة على أن الجيش العراقي يمتلك قدرات قتالية و بنى تحتية جيدة

أن ما حدث لا علاقة له بقوة و ضعف الجيش الافغاني انما هي مخططات و سيناريوهات و حروب و تشابك مصالح و تقاطع قيم دولية على هذه الارض الجبلية الوعرة و التي تفتقر الى منفذ بحري و لم يتم استخراج الخيرات الهائلة التي تكتنفها ارضها.

في لقاءات لي مع مختصين امريكان و عرب و ايرانيين^(٤٢)، اتفق المتحدثون على ان الولايات المتحدة أعادت الأوضاع مجدداً إلى نقطة الصفر بعد فشلها في ادارة البلاد و عدم تأسيسها لقوة محلية قادرة على حفظ الامن.

العراق يمتلك قواعد متينة من حيث عملية التحديث للدولة و البنية التحتية و أيضاً قيادات الجيش و السلطة الاتحادية، كما أن التشكيلات الامنية متنوعة و عديدة و مدربة تدريباً عالياً و بعضها يصنف في مقدمة القوات القتالية في المنطقة تقعيدياً على تجربته في محاربة داعش. يساعد على ذلك مجموعة امور:

١. غياب الحاضنة الشعبية لمثل هكذا تنظيمات متطرفة، بعكس ما كان قبل احتلال داعش لأراضي عراقية.
٢. اختلاف البيئة و التضاريس بين العراق و افغانستان.
٣. القدرة العالية و الجهوية لقوات الامن العراقية.

أولاً: إن الوضع في أفغانستان يختلف عن العراق، فلنضع منهما حساباته الخاصة، قد تكون الولايات المتحدة مضطرة للانسحاب من هناك، لكنها تجد نفسها مضطرة للبقاء في العراق، فالعراق أهم لها من أفغانستان و هناك اختلاف كبير في المصالح و الموقع الجيوسياسي و طبيعة التطورات المحيطة بالعراق.

حيث إن تمسك الولايات المتحدة ببقائها في العراق، يشير إلى مدى الأهمية التي توليها إدارة بايدن لنفوذها و مصالحها في العراق.

ثانياً: لا يوجد ضغط لنخبة الامريكية على الادارة للانسحاب من العراق كما حدث من ضغط تجاه الوجود الامريكي في افغانستان حسب ما نقل لي دوغلاس اليفانت وهو مسؤول عسكري امريكي خدم في افغانستان لمدة سنتين، في لقاء خاص الخميس ٢٦ اب ٢٠٢١.

وما يثبت ذلك ما ذكرته قناة «فوكس نيوز» الأميركية في ٧ تموز ٢٠٢١، من موافقة إدارة بايدن على إرسال الفرقة العسكرية «فورد كارسون» المختصة بملاحقة الجماعات المسلحة و الأفراد المطلوبين للولايات المتحدة، و المكوّنة من ٤ آلاف مقاتل، إلى العراق، ما يعدّ تحولاً هاماً في نوع الصدام ما بين الولايات المتحدة و خصومها في العراق، ما يعني ان الولايات المتحدة غير جادة على الاقل الان في سحب قواتها و ربما تلجأ الفصائل المسلحة الوطنية العراقية الى استعمال طريقة أكثر وضوحاً في التصدي لهم ما لم يتم الالتزام بموعدهم ٣١-١٢-٢٠٢١ وهو الموعد الذي طلبت تنسيقية المقاومة من الاطار التنسيقي تثبيته مع الحكومة في مفاوضاتها مع واشنطن و اعلن عنه رئيس الحكومة قبل سفره الى واشنطن خلال جلسة جماعته مع الاطار التنسيقي.

يتشابهان بـ:

- طبيعة التكوين الايديولوجي.
- اشتراك جميع اولئك بالعداء للولايات المتحدة والغرب (كما يظهر) واستغلال مناطق تواجدها للقيام بعمليات ثأرية.
وهذا قد يشجع التنظيمات والحركات الاسلامية المتطرفة من السيطرة على العراق بعد الانسحاب الامريكي منه وهو ما يروج له اعداء العملية الديمقراطية في العراق لجعل الامن والمصلحة مرتبطان بالتواجد العسكري القتالي الامريكي وهذا الامر غير صحيح من عدة جهات
الجهة الاولى: ان التجربة القتالية العراقية في مواجهة الارهاب و داعش بالتحديد اثبتت ان القوات العراقية لم تعتمد على القوات القتالية الامريكية الا بنسبة ضئيلة جدا انحصرت بالطلعات الجوية والتي لم تكن موفقة بشكل عال حسب تصريحات كثير من القيادات الامنية والعسكرية بالإضافة الى التكلفة العالية جدا لكل طلعة.
الجهة الثانية: ان التنظيمات المتطرفة ضعفت كثيرا بل تلاشت في اكثر مناطقها السابقة وهاجرت الى مناطق اخرى خارج العراق ولم يبق منها الا ما اشرنا اليه من الخلايا والجيوب.
الجهة الثالثة: ان تجربة انسحاب القوات الامريكية في ٢٠١١ كانت خير دليل على عدم صحة ذلك.

سيناريو متفائل

ان الوجود الأمريكي في العراق لا تحكمه المصالح العسكرية فحسب وانما السياسية والاقتصادية والبيئية وهو امر يختلف في التعاطي الأمريكي مع افغانستان، علاوة على ذلك ان الولايات المتحدة ليست في حالة حرب في العراق مقارنة بافغانستان، ناهيك عن ان انسحاب امريكا من العراق بهذه الطريقة مستبعد حالياً بسبب مصالحها الكبيرة داخل العراق وخصوصاً ان تواجدها في العراق ليس كما في السابق بكل المدن انما بعيدا و بالأطراف وهذا عكس الانتشار

٤. العدد الكبير للأفراد مقارنة بجيش افغانستان الذي حددته الولايات المتحدة ب ٣٥٢ الف فقط.
٥. وجود ضامن لتحشيد الامة وتأسيس عقيدة قتالية ولو مؤقتة حين مدهامة هكذا طارئ وهي المرجعية العليا في النجف الاشرف.
٦. وجود نظام سياسي توافقي وليس احادياً.
٧. انزواء تنظيم داعش في مناطق بعيدة وغير مؤثرة بعد مقتل قيادات مهمة فيه «أبو بكر البغدادي»، و ألقاء القبض على اخرين، وانحصار نشاطاتها بالخلايا النائمة والتحركات الفردية، وتنفيذ عمليات قتل فردية وترهيب المواطنين العزل، وأخذ إتاوات من بعض الفلاحين في القرى النائبة.
٨. الوضع الإقليمي والدولي الذي يمر به العراق يختلف عما كان يمر به في العام ٢٠١٤ وقبله، حيث شهد العراق عزلة إقليمية ودولية أسهمت في تردي الأوضاع الداخلية بالتزامن مع سيطرة داعش على العديد من المناطق العراقية. ناهيك عن التغيير السياسي الإقليمي في طبيعة التعاطي مع الإرهاب، حيث تشهد السعودية ودول الخليج إصلاحات داخلية لتحجيم الفكر المتطرف في الداخل والخارج. ومع ذلك يشهد اليوم العراق مرحلة البحث عن الدور الإقليمي لاسيما في ضوء وساطته بين السعودية وايران، وتركيا ومصر.

سيناريو متشائم

امكانية اعاده نشاط التنظيمات الارهابية في العراق بسبب التشابه - بالمجمل - بين "طالبان" وهذه التنظيمات من حيث:
- العقيدة التكفيرية.
- المال السياسي الدولي الذي يستعمل لتوظيفها لصالحه.
- الاختراق المخبراتي الدولي.

٥. تعزيز القبول الإقليمي والدولي لدور العراق الخارجي

الهوامش |

١. - هنري كسينجر، لهذه الأسباب فشلت الولايات المتحدة في أفغانستان، صحيفة الايكونمست، ٨ ايلول ٢٠٢١.
٢. رانيا مكرم، المجتمع الافغاني تركيبة معقدة، موقع منظمة بوابة الاهرام، ٢٠٢١، متاح على الرابط التالي، <https://gate.ahram.org.eg/News/2940407.aspx>.
٣. - الدولة الحبيسة هي الدولة التي ليس لها منفذ بحري مباشر.
٤. - محمد السيد سليم ، رجا ابراهيم سليم واخرون، الاطلس الآسيوي، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٨٧.
٥. - زبغنيو بريجينيسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الاميركية وما يترتب عليها جيو استراتيجيا، مركز الدراسات العسكرية، الطبعة الثانية، ١٩٩٩.
٦. - لماذا تتهافت الدول العظمى على المستنقع الأفغاني؟، مسار أونلاين للدراسات الجيوسياسية، ٢٠١٩، متاح على الرابط التالي : <https://bit.ly/39urEOW>.
٧. - رانيا مكرم ، مصدر سبق ذكره.
٨. - حسان حقي، أفغانستان نشأتها وكفاحها، الطبعة الاولى، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤.
٩. - تصريح وحيد الله هاشمي أحد قادة حركة طالبان، متاح على الرابط التالي: <https://www.facebook.com/sharer/sharer.php?u=https%3A%2F%2Fajm.me%2Fwxxkye>.
١٠. - الرصد، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٤، ص ١٠.
١١. - نصيف جاسم حمدان، داعش وحرب العقول، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٦، ص ٤٨.
١٢. - نصيف جاسم حمدان، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩.
١٣. - حسين جاسم الخزاعي، داعش واثره على الامن القومي العراقي، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٥، ص ٨٠.
١٤. -
١٥. -
١٦. -

في افغانستان. ومن ناحيه اخرى فان الشعب العراقي يحمل وعيا ويرفض الحركات والتنظيمات المتطرفة والحركات الارهابية والدليل هو محاربتة لتنظيم داعش واخيراً ان افكار حركه "طالبان" قريبه للمجتمع الافغاني وهذا عكس العراق الذي يرفض اي توجهات ارهابية وجهادية مثل داعش وتنظيم القاعدة.

خلاصتان

الاولى: لم يأت وصول "طالبان" الى السلطة بطريقة القبول الشعبي او على الاقل التفاعل الشعبي مع مشروعها انما جاء باتفاق خارجي لا يملك الشعب الافغاني فيه ادنى قبول او مشاوره، ومن المؤسف ان يتم السيطرة على بلد غني جداً بالمعادن مثل افغانستان بهذه الطريقة البدائية ومن قبل جماعة متطرفة بعيد عن اسس تأسيس الانظمة السياسية بالطرق الحديثة. لذا يجب التعامل معها كطاريء اخترق جسد النظام الدولي المحتاج للاستقرار اصلاً. والسعي لمساعدة الشعب الافغاني بان يقرر شكل نظامه وطريقة ادارة بلاده واستخراج ثرواته وتقديمها للشعب عبر حكومة وطنية مدنية.

الثانية: ان العراق مختلف تماماً عن الوضع في افغانستان مع ذلك يجب التعامل مع الواقع الامني بمبدأ تراكم الاحتمالات (كل شيء مشكوك ما لم يثبت عكسه)..

توصيات تتعلق بالعراق

١. رفع قدرات وتدريبات وتسليح القوات الامنية والعسكرية تحسباً لاي طاريء.
٢. حسم توصيف الاجهزة الامنية وارتباطها بالقائد العام للقوات المسلحة، وطبيعة العلاقة بينها ومنع التداخل في التعديلات الدستورية الجاري العمل عليها الان.
٣. المضي بقانون الخدمة الالزامية.
٤. متابعة ضمان العمل باتفاق اعادة انتشار القوات الامريكية القتالية خارج العراق.

<https://www.vdlnews.com/news/130667> .

٣٣ . محمد عادل، أفغانستان وصعود طالبان، مجلة البيان، تقرير لمعهد الولايات المتحدة للسلام، مصر، ٢٠٠٦، ص ٩٨

: وكالة أسوشيتد برس، متاح على موقع الجزيرة . ٣٤

<https://www.aljazeera.net> .

٣٥ . تصريح ذبيح الله مجاهد، المتحدث الرسمي لحركة طالبان، متاح على موقع العربية <https://ara.tv/6k9xh> .
٣٦ . فواز جرجس، الارهاب وطالبان، ٢٠٢١، متاح على الرابط التالي:

<https://www.project-syndicate.org/commentary/will-the-taliban-give-al-qaeda-sanctuary-in-afghanistan-by-fawaz-a-gerges-2021-08?barrier=accesspaylog> .

٣٧ . الاتحاد الاوربي يضع خمسة شروط اساسية للتعامل مع طالبان، متاح على الرابط التالي: <https://p.dw.com/p/٣٢٢٢f> .

٣٨ . وزير الخارجية الباكستاني في مقابلة مع وكالة أسوشيتد برس، متاح على الرابط التالي:

<https://thelevantnews.com> .

٣٩ . كلمة لأمير قطر امام مؤتمر الجمعية العامة للأمم المتحدة، متاح على الرابط التالي:

<https://arabic.rt.com/middle-east> .

٤٠ . وزير الخارجية الصيني وانغ يي / رويترز، متاح على الرابط التالي: <https://mc-d.co/1eCe> .

٤١ . الجوار الأفغاني، قوى إقليمية تتقرب بحذر الحاكم الجديد، الحرة، ٢٠٢١، متاح على الرابط التالي:

<https://www.alhurra.com/arabic-and-international/2021/08/17/> .

٤٢ . () أجرى الباحث تحضيرا لهذه الورقة المكلف بها من قبل جامعة الدفاع لقاءات مع مختصين في ضوء مشاركتهم في مؤتمرات مختلفة شهدتها بغداد

١٧ . -

١٨ . الحرب الاميركية في افغانستان، ٢٠٠١-٢٠١٦، موقع مركز الدراسات الاستراتيجية والاقليمية، ٢٠١٦، متاح على الرابط التالي:

<http://csrskabul.com/ar/?p=1732> .

١٩ . تصريح الملا عبد السلام ضعيف سفير طالبان، ، متاح على موقع بوابة للحركات الاسلامية نافذة لدراسة الاسلام السياسي والاقليات

<http://www.islamist-movements.com/38550> .

٢٠ . سبعون عاما على حلف شمال الاطلسي: تحالف في أزمة، ٢٠١٩، متاح على الرابط التالي:

<https://www.dw.com/ar/>

٢١ . متاح على موقع مجلس الامن القرار رقم ١٨٨٣ .

٢٢ . اسلام السعدني، الرئيس الأمريكي باراك أوباما والأزمة في أفغانستان، متاح على الرابط التالي:

<https://www.bbc.com/arabic/worldnews> .

٢٣ . هادي قبيسي، السياسة الخارجية الاميركية بين مدرستين: المحافظة الجديدة والواقعية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٩٧

٢٤ . الحوار الاستراتيجي الأميركي العراقي في واشنطن ولا حديث صريحا عن سحب للقوات، متاح على الرابط التالي:

<http://www.alrafidain.news> .

٢٥ . كولبرت كنج، أوباما التحدي الافغاني والضغط الداخلية، جريدة الاتحاد، ٢٠٠٩ .

٢٦ . براءة الحمود، افغانستان- المأزق الاقليمي اثر الانسحاب الاميركي، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، ٢٠٢١، ص ٢، للمزيد متاح على الرابط التالي:

<https://eipss-eg.org> .

٢٧ . استراتيجية بايدن الجديدة تجاه افغانستان، متاح على الرابط التالي: <https://youtu.be/١٧٥٥EKVYUKU> .

٢٨ . تحول استراتيجي : عودة طالبان لحكم افغانستان وتدابيرها، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٢١، ص ٤

٢٩ . علي زياد عبد الله فتحي العلي، القوة الاميركية في النظام الدولي تداعيتها وأفاقها المستقبلية، المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٥ .

٣٠ . مجموعة من الباحثين، اعادة تشكيل الاستراتيجية الاميركية في الشرق الاوسط شركات مستدامة واستثمارات استراتيجية، مؤسسة راند، ترجمة مركز زيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠٢١، ص ٢٣

٣١ . نفس المصدر، ص ٢٤ .

٣٢ . متاح على الرابط التالي:





علي احمد عبيد



دور المراكز البحثية

في السياسات العامة العراقية

- نماذج مختارة مركز النهريين ومركز المعرفة -

المقدمة:

طبقاً لمسح أجري مؤخراً لصالح المعهد القومي لتطوير البحوث national institute for research advancement وهو معهد بحوث يقع مقره في طوكيو يوجد على نطاق العالم نحو أكثر من ٣,٥٠٠ معهد سياسة عامة، أو مؤسسة بحثية (Think Tanks) يفضل البعض استخدام تسمية "مستودعات الفكر" أو "خزانات الفكر" كترجمة حرفية لعبارة Think tanks، على أساس أن العمل الرئيسي لهذه المؤسسات هو إجراء البحوث وحفظ المعلومات و توفيرها عند الحاجة لدعم السياسات و عملية صناعة القرار، وذلك مقابل الترجمة الشائعة وهي المؤسسات البحثية علماً بأنه قاموس ماري وبستر قد عرف هذا المصطلح بأنه معهد أو شركة أو مجموعة تقوم بإعداد البحوث البينية interdisciplinary، أي التي تجمع بين اثنين أو أكثر من التخصصات العلمية في دراسة مشكلة ما. ونفضل استخدام عبارة المؤسسات البحثية لترجمة هذا المصطلح (المترجم)، كما تشير التسمية الإصلاحيّة لهذه المؤسسات.

على أرض الواقع^(١).

إشكالية البحث:

تنطلق إشكالية البحث من الدور الذي تلعبه المراكز البحثية في السياسة العامة وما هو دور مركز النهريين ومركز المعرفة كأمودج لهذه الدراسة.

فرضية البحث:

تشكل المراكز البحثية بشكل عام ركناً مهماً سواء في عملية صنع السياسة العامة أو حتى تنفيذها ومن خلال البحث نجد ذلك بشكل واضح.

أهداف البحث:

يسلط البحث الضوء على التعريف بالمراكز البحثية إضافة إلى الدور الذي تضطلع به في السياسة العامة، كذلك التعريف بمركزي النهريين والمعرفة بعددتهما مركزين بحثيين الأول حكومي والثاني غير حكومي.

منهجية البحث:

كان المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والمنهج المقارن هو السائد خلال البحث.

ويوجد أكثر من نصف هذه المؤسسات في الولايات المتحدة الأمريكية، ومنها مؤسسات مرموقة مثل مؤسسة بروكينجز Brookings Institution ومؤسس هوفر للحرب الثورة والسلام Hoover Institution on war, Revolution and peace مؤسسات البحث والتطوير (راند) (Rand and Development) وبالنسبة إلى العديد من الباحثين والصحافيين الذين يدرسون ظاهرة المؤسسات البحثية، فإنه ظهور عدد هائل من معاهد السياسة العامة في الجزء الأخير من القرن العشرين يعد مؤشراً إلى تزايد أهميتها في عملية صنع السياسة، وهذا مفهوم عززه مديرو هذه المؤسسات الذين درجوا على رد الفضل إلى مؤسساتهم لما تركه من تأثير في الحوارات الكبرى للسياسة والتشريعات الحكومية. ومع ذلك، على الرغم من الحضور الواضح في العديد من الدول المتقدمة والنامية، هنالك قلة من الدراسات التي قدمت تقويماً لتأثير المؤسسات البحثية في صنع السياسة. وبعد إدراك الباحثين لصعوبة مثل هذا التقويم، حرصوا على تجنب قياس فاعلية هذه المراكز، بينما اكتفي آخرون بتأكيد أنها تمارس نفوذاً من غير أن يبرهنوا على كيفية تحقيق ذلك

هيكلية البحث:

تكون البحث من المقدمة وثلاثة فصول، تناولنا في الفصل الأول الإطار المفاهيمي للمراكز البحثية والسياسة العامة وأدوار المراكز البحثية والمفاهيم المتعلقة بالمراكز البحثية والسياسات العامة.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي

تعد المراكز البحثية ظاهرة متميزة في الدول المتقدمة حضارياً ومعرفياً ومؤشراً للمنجزات الثقافية والعلمية وسبباً في إيجاد مشروعات استراتيجية مهمة وعنواناً للتقدم والتنمية حتى غدت دليلاً على نهضة الأمم ومؤشراً على تقييمها للبحث العلمي. فهي بحق عبارة عن مصنع له خط إنتاج ومدخلات ومخرجات تقوده إدارة ويعمل به خبراء ومختصون يهتمون بجودة المنتج الذي هو الأبحاث التي تتنوع في مجالات مثل الدفاع والأمن والسياسة الدولية والقضايا الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، ولأجل ذلك وجدت هذه المراكز لتعمل وتنتج وتوجد الحلول لا لتكون مجرد ديكور أو تحمل مسميات فخرية دون أن يكون لها أثر فاعل على أرض الواقع. وإذا كانت المراكز البحثية تستمد وجودها من الحاجة التي دعت إليها والضرورة التي اقتضتها، إلا أن مكانتها لم تكن واحدة، ودورها لم يكن متشابهاً، كما أن المعوقات التي تواجه عملها ليست بمستوى واحد، وإنما تأثر كل ذلك بما قطعه الأمم من خطوات في سبيل الاستفادة من خدمات هذه المراكز وموقف أجهزة الدولة منها ومقدار اعتماد صناع القرار فيها على نتائجها في رسم السياسة الداخلية والخارجية، وما تعانيه الدولة من أزمات بمختلف أشكالها والتي بدون شك تترك آثاراً على وجود هذه المراكز وديمومة عملها^(٧).

كما أن المضي في تعزيز سياسات البحث العلمي

والتطوير والتنمية في الدولة يقتضي التزاماً من الدولة بإنشاء أو إتاحة المجال لإنشاء مؤسسات بحثية ومراكز فكر ودراسات خاصة وحكومية، متخصصة للمساهمة في عملية التنمية ووضع الاستراتيجيات والسياسات العامة في مختلف المجالات، أو للمساهمة في متابعة تطبيق أو تقييم هذه السياسات ونتائجها. كما إن الشراكة ما بين القطاعين الحكومي والخاص على صعيد البحث العلمي، من خلال مراكز الدراسات الخاصة، لأنها تشكل ضرورة استراتيجية لتطوير البحث العلمي وارتباطه بعملية التنمية الاقتصادية أو الاجتماعية أو التكنولوجية وغيرها. وقد بدأت المراكز البحثية في الوطن العربي في الخمسينيات من القرن المنصرم في مصر، مع تأسيس المركز القومي للبحوث عام ١٩٥٦ في القاهرة، بالإضافة إلى مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية الذي تأسس عام ١٩٦٨. وهما يرتبطان بهيئات حكومية، وتأسس معهد البحوث والدراسات العربية عام ١٩٥٢، الذي كان يرتبط بالجامعة العربية، والذي تحول لاحقاً إلى التركيز على الأداء التدريسي والتأهيل الجامعي على حساب العمل البحثي. في حين أنه على صعيد المراكز البحثية الخاصة فكان مركز دراسات الوحدة العربية الذي تأسس في بيروت، عام ١٩٧٥ كمؤسسة بحثية غير ربحية أكاديمية أو علمية المنحى، حيث تركز نشاطها البحثي في مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي تهم المجتمع العربي. ومنذ عقد الثمانينات وخاصة حقبة التسعينات حتى نهاية العقد الأول من القرن العشرين، عموماً انتشرت ظاهرة المراكز البحثية في جميع الدول العربية، وإن ارتبطت في بداياتها بالجامعات أو قطاعات حكومية، ثم انتشرت لاحقاً مراكز الأبحاث الخاصة في تخصصات متعددة سواء سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، وغيرها أو حتى المجالات البحثية التطبيقية الهندسية والتكنولوجية. وبشكل متأخر

للإمارات العربية المتحدة ١٤ مركزاً وللكويت ١١ مركزاً ولقطر ١٠ مركزاً. وتظهر قائمة أشهر مائة مركز بحثي خارج الولايات المتحدة الأمريكية اسم مركز عربي واحد هو مركز الأهرام الذي يأتي في المرتبة ٦٦. وفي قائمة أشهر ٤٥ مركزاً بحثياً في إقليم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يظهر ١٦ مركزاً «إسرائيلياً» وتركياً. ويلفت النظر أن المرتبة الأولى في القائمة يحتلها مركز كارنيغي-بيروت، وهو فرع لمؤسسة أمريكية. ويقع مركز بروكينجز-الدوحة ضمن أشهر خمسة مراكز وهو كذلك فرع لمؤسسة أمريكية. ويتحدد الحضور العربي ضمن هذه المراكز الخمسة في مركز الأهرام المصري ومركز الخليج السعودي فقط^(٤).

وهذه قائمة بالمراكز البحثية العراقية التابعة إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي^(٥):

المراكز والوحدات حسب التخصصات

التخصصات الطبية

ت	الجامعة	اسم المركز البحثي
١	الجامعة المستنصرية	المركز العراقي لبحاث السرطان والوراثة الطبية
٢	الجامعة المستنصرية	مركز بحوث وعلاج امراض الدم
٣	الجامعة المستنصرية	مركز بحوث امراض السكري
٤	جامعة بغداد	المركز الوطني الريادي لبحوث السرطان
٥	جامعة بابل	مركز ابحات الحمض النووي DNA
٦	جامعة النهريين	مركز الدنا العدلي للبحث والتدريب

في المجالات الطبية. ان الصلة التي تربط بين مراكز الأبحاث والدراسات والمسؤولين وصناع القرار جعلت البعض يصفها بأنها نوادي نصف سياسية ونصف مراكز بحثية وأكاديمية. وهذه المؤسسات البحثية قد تسمى مراكز أو معاهد أو جمعيات أو مجالس أو وحدات. لكن هذه التسميات لا تؤثر على دورها الذي تلعبه في صنع القرار السياسي ورسم السياسات العامة، طالما أن آليات عملها والهدف من تأسيسها واحد. إن مراكز الأبحاث تشكل صلة الوصل بين عالم البحث والدراسة وعالم السياسة، فهي التي تمد الجسور بين المعرفة والسلطة. إن هذه الأدوار التي تلعبها مراكز الأبحاث والدراسات، جعلت الحاجة إليها ماسة بالنسبة لصناع القرار السياسي، لرسم السياسة العامة للدولة، والتخطيط الاستراتيجي الناجح، بعيداً عن السطحية في التفكير أو الارتجال والاستعجال في القرارات، بل لا يمكن بناء دولة متقدمة ما لم تكن مراكز الأبحاث والدراسات فيها متقدمة وفاعلة في عملها. النجاح ينبع من المقدمات الصحيحة التي تركز عليها المجتمعات والشعوب لتحقيق هذا النجاح^(٣). وان عدد المؤسسات البحثية في العالم العربي التي تستحق مسمى Think tanks وفق تقرير الدراسة الأمريكية التي نفذتها جامعة بنسلفانيا بعنوان «برنامج مراكز الفكر والمجتمعات المدنية». الصادر في ٢٠١٤. هو ٣٨٧ مؤسسة، موزعة على جميع الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية، باستثناء الصومال وجيبوتي وجزر القمر. وتمثل أقل من ٥.٧٪ من مجموع المراكز البحثية التي تضمنها التقرير (٦٨٢٦). ومن حيث عدد المراكز في البلاد العربية التي تضمنها التقرير تأتي مصر في المرتبة الأولى، (٥٥ مركزاً) ثم فلسطين والعراق (٤٣ مركزاً لكل منهما) ثم الأردن (٤٠ مركزاً) ثم تونس (٣٩ مركزاً) ثم اليمن والمغرب (٣٠ مركزاً لكل منهما) ثم لبنان (٢٧ مركزاً). ويلاحظ أن المملكة العربية السعودية لديها ٧ مراكز فقط، بينما كان

اسم الوحدة البحثية	الجامعة	ت	اسم الوحدة البحثية	الجامعة	ت
وحدة بحوث مصنع المستقبل / قسم الانتاج والمعادن	الجامعة التكنولوجية	١	وحدة بحوث وعلاج السمنة/طب الكندي	جامعة بغداد	١
وحدة التصاميم والانتاج الصناعي / قسم الهندسة الكيمياوية	الجامعة التكنولوجية	٢	وحدة بحوث الامراض الانتقالية السريرية/كلية الطب	جامعة بغداد	٢
وحدة بحوث تصميم وتصنيع القوالب/قسم الانتاج والمعادن	الجامعة التكنولوجية	٣	وحدة جراحة وتنظير مفصل الركبة/ طب الكندي	جامعة بغداد	٣
وحدة بحوث تحلية المياه/قسم البناء والانشاءات	الجامعة التكنولوجية	٤	وحدة التطابق النسيجي/طب الكندي	جامعة بغداد	٤
وحدة بحوث تكنولوجيا الأغشية/ قسم الهندسة الكيمياوية	الجامعة التكنولوجية	٥	وحدة بحوث الطب النفسي/كلية الطب/معلقة	جامعة بابل	٥
وحدة بحوث تكنولوجيا النفط/قسم تكنولوجيا النفط	الجامعة التكنولوجية	٦	وحدة الكيمياء السريرية/كلية الطب/معلقة	جامعة بابل	٦
وحدة بحوث الأتمتة والانسان الآلي/قسم هندسة السيطرة والنظم	الجامعة التكنولوجية	٧	وحدة البحوث الطبية/كلية الطب	جامعة النهريين	٧
وحدة بحوث الطاقة البديلة والممتددة - النجف/الكلية التقنية	الجامعة التقنية-الفرات الاوسط	٨	وحدة الفرات الاوسط لباحث السرطان/كلية الطب	جامعة الكوفة	٨
وحدة بحوث الطاقات المتجددة - الحويجة/المعهد التقني	الجامعة التقنية الشمالية	٩	وحدة الاعتلال الهيموغلوبيني/كلية الطب	جامعة البصرة	٩
تخصصات العلوم الصرفة			وحدة البحوث وتصنيع البدائل/ كلية التقنيات الصحية والطبية	الجامعة التقنية الوسطى	١٠
اسم المركز البحثي	الجامعة	ت	وحدة بحوث السرطان/كلية الطب	جامعة ذي قار	١١

التخصصات الهندسية

اسم المركز البحثي	الجامعة	ت	اسم المركز البحثي	الجامعة	ت
مركز ابحاث التحسس النائي	جامعة الموصل	١	مركز بحوث السدود والموارد المائية	جامعة الموصل	١
مركز ابحاث البوليمرات	جامعة البصرة	٢	مركز تكنولوجيا الطاقة والطاقات المتجددة	الجامعة التكنولوجية	٢
مركز التحسس النائي	جامعة الكوفة	٣	مركز بحوث الطاقة المتجددة	جامعة الانبار	٣
اسم الوحدة البحثية	الجامعة	ت	مركز ابحاث البيئة والطاقة المتجددة	جامعة كربلاء	4
وحدة الابحاث البيولوجية للمناطق الحارة/كلية العلوم	جامعة بغداد	١	مركز بحوث النهريين للطاقة المتجددة	جامعة النهريين	٥
وحدة بحوث العلوم التطبيقية / قسم العلوم التطبيقية	الجامعة التكنولوجية	٢			
وحدة الرياضيات الحيوية/كلية علوم الحاسبات والرياضيات	جامعة القادسية	٣			

التخصصات المتداخلة

ت	الجامعة	اسم المركز البحثي
١	جامعة بغداد	مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي
٢	جامعة بغداد	مركز بحوث السوق وحماية المستهلك
٣	جامعة الموصل	مركز بحوث البيئة والسيطرة على التلوث
٤	جامعة البصرة	مركز علوم البحار
٥	جامعة الكوفة	مركز البحث والتأهيل المعلوماتي
٦	جامعة بابل	مركز بحوث البيئة المحلية
٧	جامعة ذي قار	مركز ابحاث الاهوار
٨	الجامعة التكنولوجية	مركز البحوث البيئية
٩	جامعة النهرين	مركز بحوث التقنيات الاحيائية
١٠	جامعة تكريت	مركز بحوث الموارد الطبيعية
١١	جامعة الانبار	مركز دراسات الصحراء
١٢	جامعة الانبار	مركز تنمية حوض اعالي الفرات/ موافقة على التثبيت
١٣	الجامعة التكنولوجية	مركز ابحاث النانو تكنولوجي والمواد المتقدمة
١٤	جامعة المثنى	مركز دراسات البادية وبحيرة ساوة

ت	الجامعة	اسم الوحدة البحثية
١	جامعة بغداد	وحدة الفوتونيات/ معهد بحوث الليزر للدراسات العليا
٢	جامعة القادسية	وحدة بحوث البيئة والوقاية من التلوث/كلية العلوم

٤	الجامعة المستنصرية	وحدة ابحاث البوليمرات والتطبيقات الصناعية/كلية العلوم
٥	جامعة البصرة	وحدة ابحاث الخلية والتقنية الحيوية/كلية العلوم
٦	الجامعة التكنولوجية	وحدة هندسة التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية/قسم هندسة البناء والانشاءات
٧	جامعة بغداد	وحدة الاستشعار عن بعد

التخصصات الزراعية والبيطرية

ت	الجامعة	اسم المركز البحثي
١	جامعة البصرة	مركز ابحاث النخيل والتمور
٢	جامعة القادسية	مركز الخيول العربية الاصيلية
ت	الجامعة	اسم الوحدة البحثية
١	جامعة بغداد	وحدة الامراض المشتركة بين الانسان والحيوان/الطب البيطري
٢	جامعة بغداد	وحدة المكافحة الاحيائية/كلية الزراعة
٣	جامعة بغداد	وحدة بحوث النباتات الطبية/كلية الزراعة
٤	جامعة بغداد	وحدة ابحاث النخيل/كلية الزراعة
٥	جامعة القادسية	وحدة بحوث الامراض المشتركة/كلية الطب البيطري
٦	جامعة كربلاء	وحدة ابحاث الرزاة وغربي الفرات/كلية العلوم
٧	الجامعة التقنية الشمالية	وحدة بحوث القطن/الكلية التقنية الزراعية-الموصل
٨	جامعة البصرة	وحدة النباتات الطبية والعطرية/كلية الزراعة

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية	الجامعة المستنصرية	٧	وحدة بحوث التلوث البيئي/المعهد التقني-البصرة	الجامعة التقنية الجنوبية	٣
مركز دراسات الكوفة	جامعة الكوفة	٨	وحدة الأبحاث المكانية/كلية التربية	جامعة ديالى	٤
مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية	جامعة بابل	٩	وحدة نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد/كلية الآداب	جامعة ذي قار	٥
مركز ذي قار للدراسات الحضارية والتاريخية	جامعة ذي قار	١٠	وحدة البحوث البيئية/كلية العلوم	جامعة كركوك	٦
مركز بحوث الدراسات الاسلامية	الجامعة العراقية	١١	وحدة البحوث الاقتصادية/كلية الادارة والاقتصاد	جامعة بغداد	٧
مركز ابحاث الطفولة والامومة	جامعة ديالى	١٢	وحدة بحوث الجودة/الكلية التقنية الادارية-بغداد	الجامعة التقنية الوسطى	٨
مركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية	جامعة تكريت	١٣	وحدة ابحاث النانوتكنولوجي/كلية الهندسة	جامعة الكوفة	٩
مركز الدراسات الاستراتيجية	جامعة كربلاء	١٤	وحدة ابحاث التلوث الاشعاعي/كلية العلوم	جامعة ذي قار	١٠
مركز الدراسات والابحاث القانونية والدستورية	جامعة كربلاء	١٥	وحدة الدراسات الديموغرافية/كلية التربية	جامعة تكريت	١١
مركز الدراسات الاستراتيجية	جامعة الأنبار	١٦			

اسم الوحدة البحثية	الجامعة	ت	اسم المركز البحثي	الجامعة	ت
الوحدة التربوية لدراسات السلام وحقوق الانسان/كلية التربية-ابن رشد	جامعة بغداد	١	مركز احياء التراث العلمي العربي	جامعة بغداد	1
وحدة بحوث المرأة	جامعة بغداد	٢	مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية	جامعة بغداد	٢
وحدة حقوق الانسان/كلية القانون	الجامعة المستنصرية	٣	مركز البحوث التربوية والابحاث النفسية	جامعة بغداد	٣
وحدة الدراسات القانونية/كلية القانون	جامعة تكريت	٤	مركز الدراسات الاقليمية	جامعة الموصل	٤
وحدة البحوث والدراسات السياسية والاستراتيجية/كلية العلوم السياسية	الجامعة المستنصرية	٥	مركز دراسات الموصل	جامعة الموصل	٥
وحدة الدراسات الاستشرافية/كلية الآداب	جامعة الموصل	٦	مركز دراسات البصرة والخليج العربي	جامعة البصرة	٦

لسياسات عامة.

ب-قرارات السياسة العامة: وتشمل ما يصدره صانعو القرارات والموظفون العموميون المخولون بإصدار الارادات الملكية والمراسيم والاوامر والتوجيهات المحركة للفعل الحكومي.

ت-الخطب والتصريحات الرسمية: وهي تعبيرات رسمية او عبارات موحية بسياسة عامة وتشمل الاوامر الشفهية والتفسيرات القانونية والضوابط المحددة للسلوك وحتى خطب المسؤولين وشعاراتهم التي تعبر عن المقاصد العامة والاغراض المطلوب تحقيقها.

ث-مخرجات السياسة العامة: وهي الانعكاسات المحسومة الناجمة عن السياسة العامة وفي ضوء قرارات السياسة والتصريحات التي يلتمسها المواطنون من الاعمال الحكومية ولا تشمل الوعود والنوايا وقد تكون المخرجات المتحققة عن السياسة العامة بعيدة او مختلفة عما يتوقع تحقيقه او ما تنص عليه السياسة نفسها^(٩).

إن هذا الاستعراض الموجز لواقع مراكز الأبحاث والدراسات في العراق يقتضي من المسؤولين وصناع القرار اتخاذ خطوات جديّة لمعالجة السلبات الموجودة، وترسيخ الإيجابيات للنهوض بدور هذه المؤسسات الحيوية في عملية صنع القرار السياسي في العراق من خلال:

- إعادة النظر في القوانين والأنظمة والتعليمات المرتبطة بمراكز الأبحاث والدراسات في العراق، لمنع الفوضى والارتباك الذي يسودها، وإعطاء الصفة القانونية لهذه المؤسسات كموجهات وعناصر دعم سواء في صنع القرار ورسم السياسة العامة للوزارات والمؤسسات التابعة لها أو في رسم السياسة العامة وصنع القرار الوطني.

- بناء منظومات مؤسسية وطنية تأخذ بنظر الاعتبار ما يصدر عن هذه المراكز من مخرجات لاعتمادها في الجوانب العملية ذات الصلة، وترك العمل بالعقلية الارتجالية غير المحترفة في العمل

٧	جامعة القادسية	وحدة البحوث والدراسات لحقوق الانسان/كلية القانون
٨	جامعة النهرين	وحدة النهرين للدراسات القانونية والسياسية/كلية العلوم السياسية
٩	الجامعة المستنصرية	وحدة ابحاث الذكاء/كلية التربية الاساسية

أما الشق الثاني من الجانب النظري للبحث فهي السياسة العامة والتي عرفها جيمس اندرسون على انها برنامج عمل هادف يعقبه اداء فردي او جماعي في التصدي لمشكلة او لمواجهة قضية او موضوع^(١٠).

ويعرفها «الاستاذ خيرى عبد القوي» (بأنها تلك العمليات والاجراءات السياسية وغير السياسية التي تتخذها الحكومة بقصد الوصول الى اتفاق على تعريف المشكلة والتعرف على بدائل حلها واسس المفاضلة بينها، تمهيداً لاختيار البديل الذي يقترح اقراره في شكل سياسة عامة ملزمة تنطوي على حل مرض للمشكلة^(١١)).

وتعرفها «ثناء فؤاد عبد الله بأنها (خطط او برامج او اهداف عامة او كل هذه معاً يظهر منها اتجاه العمل الحكومي لمدة مستقبلية بحيث تحظى بالمساندة السياسية وهذا يعني ان السياسة العامة هي فعالية تصريف موارد الدولة والمسيطر على ذلك هو الحكومة)^(١٢).

عناصر السياسة العامة

يمكن فهم مصطلح السياسة بصورة أدق حينما يجزأ الى عناصره الأساسية التي تتمثل في:

أ-مطالب سياسية: وتشمل كل ما يطرح على المسؤولين من جانب الاخرين سواء كانوا من الاهالي امر من الرسميين الفاعلين في النظام السياسي وذلك للتحرك ازاء قضية معينة او التوقف عن المضي في اتجاه ما، فالمطالب المطروحة من جانب العامة تولد الحاجة الى اشارة الانتباه

والدراسات لتأمين القيام بعملية الباب الدوار، والدبلوماسية الموازية أو دبلوماسية المسار الثاني، والخدمات التفاوضية والخيارات التوفيقية وغيرها من المهام التي تشكل صلب عمل مراكز الأبحاث والدراسات.

- أن يكون للقطاع الخاص اهتمام جدي بهذه المراكز من حيث الدعم والتمويل والاستفادة من خدماتها، وقطعا هذا يتطلب الارتقاء بالثقافة السياسية للقطاع الخاص، فضلا عن الثقافة السياسية للمجتمع بشكل عام^(١٠).

الفصل الثاني: مركز النهرين للدراستات الاستراتيجية

مركز حكومي تأسس في ١٧ حزيران ٢٠١٢، مرتبط بمستشاريه الأمن الوطني، يعمل في مجال الدراسات الاستراتيجية، ويهدف لمعالجة التحديات الداخلية والخارجية التي تهدد امن واستقرار العراق، يعتمد في عمله الاستقلالية والشفافية والمعلومية الدقيقة، ويوفر منبر حر لتبادل الأفكار والمعلومات واستشراف المستقبل. الرؤيا:

دعم الامن الوطني العراقي بمفهومه الشامل بفكر استراتيجي من منظور المصالح الوطنية والتحديات والتهديدات والمخاطر التي تواجه البيئة الاستراتيجية (الوطنية، الاقليمية، الدولية).

المهمة التي يقوم بها المركز:

اتباع المنهجية العلمية من خلال أعداد البحوث والدراسات الاستراتيجية والسياسات العملية القابلة للتطبيق والتنبؤ بالمستقبل والاستعداد له في عالم يكتنفه حالة عدم اليقين وتقديم التوصيات بشأنها.

عمل المركز

تأسيس منصة للتشاور وتحليل السياسات الحكومية ذات الصلة والخطط المتعلقة بتنفيذ

المؤسسي العراقي.

- تأسيس مراكز أبحاث في كل وزارة من الوزارات العراقية يكون ارتباطها بمكتب الوزير مباشرة، تضم باحثين متفرغين مهمتهم رصد القضايا والتطورات المختلفة الداخلية والخارجية، وإعداد الخطط والدراسات اللازمة لمساعدة الوزراء وهيئات الرأي على اتخاذ القرارات المرتبطة بالارتقاء بعملهم ورسم ملامح السياسة العامة لوزاراتهم.

- ربط مراكز الأبحاث الوطنية بالمراكز الإقليمية والدولية المناظرة، مع إعطائها الحرية والمرونة الكافية للتحرك والبحث.

- بالنسبة لوزارة التعليم العراقية، يمكنها الاستفادة من مراكز الأبحاث لديها في إعداد المناهج التدريسية للطلبة في الجامعات، على أن توفر لهذه المراكز البنية التحتية اللازمة من الدعم والتمويل والتدريب.

- ضرورة رسم استراتيجية واضحة للغاية التي من أجلها يتم تأسيس مراكز الأبحاث وعلى أعلى المستويات، وأن يكون لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي دور كبير ومؤثر في رسم هذه الاستراتيجية.

- إدراك أن المراكز البحثية ليست صرحا يقام على التجربة والخطأ والميول والرغبات المعلبة الجاهزة، بل هي عقل مفكر قد يتوافق أحيانا مع بعض منطلقاتنا الفكرية، وأحيانا أخرى قد يتقاطع معها بشدة، وفي كلا الحالين يجب احترام دورها والسير على هدى استشاراتها مع توفير الحرية اللازمة لها لتنجز عملها بموضوعية واحترافية.

- توفير التمويل المالي المستقر والدعم المؤسسي القوي لتنجح مراكز الأبحاث والدراسات في تحقيق أهدافها، على أن يكون التمويل والدعم كافيا لتأمين المستلزمات المادية والبشرية التي تحتاج إليها المراكز لتمويل نشاطاتها كافة.

- اتخاذ خطوات عملية لتبادل المنفعة بين مؤسسات صنع القرار السياسي ومراكز الأبحاث

٣. قسم الدراسات الاجتماعية.
٤. قسم دراسات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
٥. قسم دراسات التطرف العنيف.
٦. قسم دراسات المياه والطاقة.
٧. قسم الاستطلاع الرأي^(٣).
٨. أهداف المركز:
يعمل المركز لتحقيق الاهداف الاتية:
المساهمة في إعداد استراتيجيات وسياسات الامن الوطني العراقي.
إجراء الدراسات والبحوث في السياسات الاقليمية والسياسة الخارجية والعلاقات الدولية والمتغيرات التي يمر بها النظام الدولي وتأثيرها على الامن الوطني.
دراسة وتحليل التحولات الاستراتيجية الداخلية والاقليمية والدولية والتنبؤ بها وانعكاسها على المنطقة بصورة عامة والعراق بشكل خاص من خلال البحوث والدراسات والتقارير وخيارات (سيناريوهات) التعامل معها.
أعداد البحوث والدراسات الاستراتيجية (الوطنية، والاقليمية، والدولية) التي لها علاقة بالأمن الوطني. دراسة وتحليل الازمات والصراعات (الوطنية، الاقليمية، الدولية) وانعكاساتها على الامن الوطني العراقي واعداد خيارات (سيناريوهات) معالجتها. دراسة وتحليل نتائج العمليات الامنية والعسكرية على المستوى الاستراتيجي وعمليات مكافحة الارهاب.
اجراء الحلقات الدراسية والمؤتمرات وورش العمل بما يحقق اهداف المركز ولتطوير القدرات الوطنية وتعزيزا للتعاون وتبادل الافكار بين الاطراف ومن مختلف الجهات الوطنية والاقليمية والدولية.
تعزيز التعاون مع مراكز الابحاث والدراسات على المستوى الوطني والمستويين الاقليمي والدولي وبما يخدم الامن والاستقرار الدوليين وفي المنطقة.

استراتيجية الأمن الوطني.
تقديم تحليل حيادي للسياسات وبحوث قائمة على الدليل لدعم صانعي القرار في الحكومة العراقية في مجال المواضيع المتصلة بالأمن الوطني.

الاستعداد الدائم لتقديم المشورة لصانعي القرار.

عقد المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية وورش العمل والدراسات مع مؤسسات فكرية مشابهة، تتركز نقاشاتها حول نتائج البحوث القائمة على الدليل والتحليل والمشورة حول السياسات الخاصة بالمواضيع المشخصة في استراتيجية الأمن الوطني.

هيكلية المركز:

يتألف المركز من:

- اولا: مجلس الامناء (وعدد هم ٥ يرأسهم مستشار الامن الوطني وعضوية أكاديميين ودبلوماسيين وسياسيين).
- ثانيا: مدير المركز: ويكون بدرجة "مستشار/ مدير عام" ومن ذوي الخبرة والاختصاص.
- ثالثا: دائرة / قسم - الدراسات الامنية والعسكرية.
- رابعا: دائرة / قسم - الدراسات السياسية.
- خامسا: دائرة / قسم - الدراسات الاقتصادية.
- سادسا: دائرة / قسم - دراسات امن الطاقة والمياه.
- سابعا: دائرة / قسم - امن المعلومات والاتصالات.
- ثامنا: دائرة / قسم - العلاقات والاعلام^(٣).

اقسام المركز

يتألف المركز من مجموعة من الأقسام، تتوزع على اختصاصات متعددة، وتضم متخصصين يقومون بإعداد البحوث والدراسات ولتنفيذ خطط المركز.

١. قسم الدراسات الأمنية ومكافحة الإرهاب
قسم الدراسات السياسية.
٢. قسم الدراسات الاقتصادية.

جدل الاخضاع والاقناع) في ١٨/ شباط/ ٢٠١٤ برعاية معالي مستشار الامن الوطني على احدى قاعات مركز النهريين، يهدف المؤتمر الى تحقيق رؤية جديدة لمفهوم الامن الانساني بحضور لفييف من السادة المسؤولين والباحثين والمختصين. مؤتمر بغداد الدولي الاول لمكافحة الإرهاب، تنظم الحكومة العراقية وبمشاركة منظمة الامم المتحدة والمنظمات الدولية الاخرى وعدد كبير من الدول الاجنبية والاقليمية مؤتمرا للفترة من ١٢-١٣ آذار ٢٠١٤ تحت شعار: " نحو تضامن دولي لمواجهة الارهاب".

مؤتمر المقاتلين الارهابيين الاجانب (الاجتماع الثالث) ٢٧-٢٨ / ١٠/ ٢٠١٥. عقد المؤتمر في بغداد - قاعة مؤتمرات مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية برعاية مستشارية الامن الوطني ووزارة الخارجية العراقية اضافة الى منسق مكافحة الارهاب - الاتحاد الاوربي، للفترة من ٢٧-٢٨ / ١٠/ ٢٠١٥ بمشاركة سبعة عشر دولة اجنبية وعربية اضافة الى ممثلي الاتحاد الاوربي والامم المتحدة والمعنيين بالشأن الامني في كل من وزارتي الدفاع والداخلية العراقية وجهاز المخابرات الوطني العراقي وجهاز مكافحة الارهاب.

المؤتمر الدولي حول النهوض باتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة: نظمت المنظمة العربية للأشخاص ذوي الإعاقة بالتعاون مع كل من المنظمة الدولية للإعاقة ووزارة التضامن الاجتماعي في مصر وجامعة الدول العربية والمنتدى الآسيوي للإعاقة والمنتدى الأفريقي للإعاقة وشبكة أميركا اللاتينية للمنظمات غير الحكومية من الأشخاص ذوي الإعاقة وأسرهم، المؤتمر الدولي حول النهوض باتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في إطار أجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠، تحت شعار لن يترك أحد على الهامش، وذلك يومي ١٩ و ٢٠ آذار/ مارس ٢٠١٦ وذلك في فندق الكونراد في القاهرة. المؤتمر الوطني الاول للأمن الكيميائي والبيولوجي:

استطلاع الرأي العام واتجاهات الجمهور على المستويين الداخلي والخارجي للقضايا المتعلقة بالأمن الوطني.

مشاركة المركز في السياسة العامة:

تنقسم المشاركة في السياسة العامة على قسمين :

الأول: هو المشاركة في رسم السياسة العامة. الثاني: هو المشاركة في تنفيذ السياسة العامة. ومركز النهريين يعمل على كلا الجانبين فهو من جانب يساهم في رسم السياسة العامة من كونه أحد الجهات التي تدعم وترشد صانع القرار بالمعلومات والدراسات التي من شأنها المساهمة في رسم السياسة العامة، وتارة يكون المركز وسيلة لتنفيذ السياسة العامة وذلك من خلال النشاطات التي يقوم بها والتي تعد من صميم السياسة العامة.

ومن تلك الوسائل التي يقوم بها المركز:

أولاً: المؤتمرات:

المؤتمر الدولي الأول لنظم المعلومات الجغرافية الـ (GIS): تحت شعار (نحو بناء استراتيجية وطنية لنظم المعلومات الجغرافية) وذلك للفترة من (٢٠-٢١ تشرين الثاني ٢٠١٣) وعقد المؤتمر على قاعات مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية وبواقع ثمان جلسات لعرض ومناقشة المشاركات وجلستين افتتاحية وختامية، وتضمن المؤتمر مشاركة العديد من الشركات العالمية المتخصصة في هذا المجال وحضر المؤتمر (٥٨) شخصية عربية وعالمية معروفه في مجال الاختصاص ومن اهمها مدير الشرق الاوسط وافريقيا في شركة (ESRI) و(٢٥٠) مشارك من أغلب المحافظات والوزارات والجامعات والشركات العراقية. المؤتمر التخصصي (الامن الانساني في العراق).

العراق والحلول الإلكترونية بضمنها الجواز العراقي وأعربت شركة ver Dos الألمانية عن دعمها في إنجاح هذه التجربة التي من شأنها أن توفر خدمة كبيرة للمواطن.

المؤتمر الدولي الثالث لنظم المعلومات الجغرافية والجيو فضائية: الذي عقد على مسرح مركز النهريين على مدى الخامس والسادس عشر من الشهر الجاري بمشاركة واسعة من قبل المؤسسات الحكومية، حيث شارك في المؤتمر عدد كبير من الوزراء والمدراء العامين والخبراء الدوليين وشهد المؤتمر جلسات حوارية قدمت خلالها بحوث ودراسات لتطوير هذا المشروع بما يخدم مؤسسات الدولة وامكانية اعتماده بما يسهم في بناء رؤى مستقبلية للنهوض بواقع نظم المعلومات الجغرافية.

الورش:

رؤية نقدية في الابعاد الاستراتيجية لظاهرة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب في العراق: ضمن نشاطات قسم دراسات التطرف العنيف في مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية اقيمت ورشة العمل الموسومة (رؤية نقدية في الابعاد الاستراتيجية لظاهرة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب في العراق) الحلقة النقاشية الاولى والخاصة بالتطرف الفكري بتاريخ ٢٧ /١١/ ٢٠١٦. الغرض منها ايجاد الحلول والمعالجات للتطرف في العراق من خلال الوقوف على التحديات والمعوقات التي يواجهها المجتمع من هذه الظاهرة.

الأمن السيبراني وأثره في الامن الوطني: شارك قسم الدراسات السياسية ببحثه الموسوم (الحرب السيبرانية في استراتيجية الامن الاسرائيلي وأثرها على الامن الوطني العراقي) في الورشة الموسومة (الأمن السيبراني وأثره في الامن الوطني) والتي اقامها مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية في جامعة الدفاع للدراسات العسكرية.

عقد في مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية المؤتمر الاول للأمن الكيميائي والبيولوجي بالتعاون مع برنامج الامن الكيميائي الامريكي وهيئة الرقابة الوطنية لمنع الانتشار، وناقش المؤتمر على مدى يوم واحد زيادة الوعي للتهديدات الامنية الكيميائية والبيولوجية لمنع اساءة استخدام المواد الكيميائية والبيولوجية لأغراض غير مشروعة وتوحيد الجهود الامنية الكيميائية والبيولوجية وتحديد مجالات التعاون مع الولايات المتحدة لتعزيز قدرات الحكومة العراقية. وقد شارك وفد رفيع المستوى من المسؤولين في الولايات المتحدة برئاسة الوكيل المساعد لوزير الخارجية لشؤون الامن الدولي والحد من الانتشار الذي أكد حرص حكومة الولايات المتحدة على التعاون مع السلطات العراقية لتعزيز قدراتها في مواجهة هذه التهديدات كما حضر المؤتمر العديد من المسؤولين العراقيين وعلى رأسهم السيد وكيل وزير الخارجية والسيد نائب مستشار الامن الوطني. وخلص المؤتمر الى تحديد الاولويات وبرامج المساعدة التي ستقدمها الولايات المتحدة للسلطات العراقية.

المؤتمر الدولي الثاني للعمليات النفسية والاعلامية لمواجهة داعش: تحت شعار العالم مع العراق لهزيمة داعش تقيم مستشارية الامن الوطني المؤتمر الدولي الثاني للعمليات النفسية والاعلامية لمواجهة داعش والذي يعقد في مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية للمدة من ١٠-١١ / اب ٢٠١٦.

مركز النهريين يعقد المؤتمر الثاني لجواز السفر الإلكتروني: عقد مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية اليوم الاثنين المصادف ٣٠/١٠/٢٠١٧ مؤتمره الثاني للجواز الإلكتروني بالتعاون مع السفارة الألمانية في العراق المؤتمر حضره نائب مستشار الأمن الوطني ومدير عام مركز النهريين وممثلين عن وزارة الداخلية وعدد من المعنيين في هذا الشأن وناقش المؤتمر الوثائق الأمنية في

العلاقات العراقية السعودية الواقع وآفاق المستقبل: عقد مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية / قسم الدراسات السياسية، يوم الثلاثاء ٢٠٢٠/٠٩/١٥، ورشة العمل الموسومة (العلاقات العراقية السعودية الواقع وآفاق المستقبل)، حيث أقيمت في الورشة ثلاث أوراق بحثية تناولت العلاقات العراقية السعودية عبر التاريخ والحاضر والمستقبل، محدداتها، كوابحها، عوامل دعمها وتطويرها. قسم الدراسات الاقتصادية يقيم ورشة عمل بعنوان « الاستثمار الصناعي»: عقد مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية قسم الدراسات الاقتصادية ورشة عمل بعنوان « الاستثمار الصناعي » طرحت خلالها مجموعة من الأوراق البحثية.

مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية يقيم ورشة عمل حول قانون أسس معادلة الشهادات: أقام مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية ورشة عمل حول قانون اسس معادلة الشهادات، بحضور نائب مستشار الأمن القومي والسيد مدير عام المركز، ورؤساء الجامعات والنقابات، وأكاديميين، وذلك يوم الخميس الموافق ٢٠٢٠/١١/١٦.

هذه نماذج من أهم أعمال مركز النهريين والتي يساهم من خلالها برسم السياسة العامة أو ينفذها وهناك العديد من الوسائل ومنها الندوات والحلقات النقاشية والمحاضرات والدورات والاجتماعات^(١٣).

الفصل الثالث: مركز المعرفة للدراسات والأبحاث والتدريب والتأهيل وتنمية الموارد البشرية

تأسس مركز المعرفة للدراسات والأبحاث والتدريب والتأهيل وتنمية الموارد البشرية في العاصمة العراقية بغداد عام ٢٠١٨ من قبل مجموعة من أصحاب الاختصاص والشهادات العلمية المرموقة

عمل البطاقة الذكية لقطاع المصارف الواقع والافاق: عقد قسم التكنولوجيا بالتعاون مع قسم الدراسات الاقتصادية، بمركز النهريين للدراسات الاستراتيجية اليوم، الخميس، ٢٠٢٠/٢/٢٠، ورشة عمل بعنوان «عمل البطاقة الذكية لقطاع المصارف الواقع والافاق».

ورشة عمل الكترونية حول التحول باتجاه المدن الذكية والامنة: عقد مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية وبالتعاون مع قسم هندسة العمارة في جامعة بغداد وبمشاركة مدير شركة ESRI في الشرق الاوسط وافريقيا ورشة عمل الكترونية حول التحول باتجاه المدن الذكية والامنة بتاريخ ٢٥-٢٦ آب ٢٠٢٠.

مجموعة الحوارات الاستراتيجية العراقية تلتقي سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية المعتمد في بغداد: عقد مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية يوم الخميس (٢٧ - ٠٨ - ٢٠٢٠) مجموعة من الحوارات الاستراتيجية الدورية مع الضيوف الدوليين للعراق، لمناقشة اهم القضايا الاستراتيجية ذات الاهتمام المشترك مع العراق.

التحول باتجاه المدن الذكية والامنة: عقد مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية ورشة عمل الكترونية بعنوان « التحول باتجاه المدن الذكية والامنة » وبالتعاون مع كلية الهندسة قسم هندسة العمارة / جامعة بغداد، التي عقدت خلال يومي (٢٥ - ٢٦ / ٠٨ / ٢٠٢٠) والتي رعاها معالي مستشار الأمن الوطني ومدير عام مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية وبمشاركة دولية واقليمية ومحلية واسعة.

مركز النهريين يقيم ورشة عمل تخصصية عن الموانئ والمنافذ الحدودية: أقام مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية قسم دراسات التطرف العنيف ورشة عمل جاءت بعنوان (التحديات والحلول الاستراتيجية للموانئ والمنافذ الحدودية)، وذلك يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٠/٩/١.

الجهاز الحكومي، الباحثين والمحللين والنخب، منظمات المجتمع المدني، الصحافة ووسائل الإعلام وغيرها.

٢. الارتقاء بمستوى الوعي العام في العراق حول القضايا المتنوعة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

٣. بناء وتدريب وتأهيل وتمكين قدرات وطاقات الشباب العراقي والمساهمة في صناعة القادة.

٤. المساهمة الفاعلة في تلاقح وتلاقح الثقافة العلمية والأفكار الحرة وبت روح الحوار والتنافس الخلاق في المجتمع العراقي وبين الشعوب والأمم بدلاً من الصراع والتحارب والهيمنة.

٥. تفعيل دور القطاع الخاص في مجال التعليم والتدريب والتأهيل.

٦. تعزيز وترسيخ المبادئ الديمقراطية والسلم المجتمعي وحقوق الإنسان وثقافة الحوار.

٧. تعزيز الروح الوطنية وتنشيط دور المجتمع العراقي والمساهمة في تطوير مؤسسات الدولة العراقية ومنظمات المجتمع المدني.

٨. احتواء واستثمار النخب العلمية والفكرية وتشجيع الباحثين والأقلام الشبابية لتقديم أفكارهم وبحوثهم ودراساتهم ومقالاتهم التخصصية والعامية.

٩. تعزيز وتشجيع التعاون بين المراكز البحوث والدراسات والتدريب والتطوير ومنظمات المجتمع المدني المحلية والإقليمية والدولية من خلال تبادل الخبرات والمخرجات العلمية والعملية.

١٠. تنويع مصادر وآليات وأدوات التدريب والتأهيل ومواكبة الأساليب الحديثة والمتطورة في نقل المهارات الحياتية والطاقات المجتمعية.

آليات تنفيذ الأهداف، يسعى المركز إلى تحقيق أهدافه من خلال:

الاعتماد على جهود الباحثين المرتبطين بالمركز

بصفته مركزاً بحثياً تنموياً يعمل على تقديم دراسات عراقية من حيث السياسات والشؤون الاستراتيجية ومستقبل الاستراتيجيات العامة للدولة، وكذلك تقدم دراسات وبحوث في الشؤون الإقليمية والدولية واجراء استطلاعات رأي واستبانات علمية تجاه القضايا الاستراتيجية والمستقبلية السياسية والمجتمعية.

يعمل المركز على تدريب وبناء القدرات والمهارات الحياتية والعلمية والفكرية والثقافية والاقتصادية لدى الفرد الشاب العراقي بغرض تأهيلهم وتمكينهم في المجتمع ليكونوا عناصر فاعلة ومؤهلة وقيادية في مجالي الدولة والقطاع الخاص والمؤسسات والمنظمات المجتمعية.

يتمتع المركز باستقلالية كاملة في إدارة نشاطه العلمي، فهو لا يمثل أي حزب سياسي أو جهة داخلية أو خارجية ومسجل رسمياً بصفة شركة أبحاث وتدريب محدودة المسؤولية وفقاً للقوانين العراقية.

رؤية المركز: الاسهام في بناء حضارة قوامها المعرفة ايماناً بأن المستقبل يُصنع، من خلال المشاركة في رسم السياسة العامة أو تنفيذها.

رسالة المركز: نحن مؤسسة تنموية بحثية تؤمن بضرورة بناء الإنسان وإصلاح الحاضر وصناعة المستقبل. تسعى لممارسة دور فعال وريادي في صناعة جيل قيادي برؤية حضارية معرفية وطنية. وتعمل على الاسهام في ترشيد صنع القرار على مستوى مؤسسات الدولة والمجتمع ورفع وتعزيز مستوى الوعي العام العراقي وطنياً ومعرفياً وديموقراطياً.

أهداف المركز، يهدف المركز إلى:

١. المساهمة في عملية ترشيد صنع القرار في العراق من خلال تقديم الاستشارات والدراسات التخصصية للقادة وصانعي القرار، الهيئات التشريعية، التنظيمات السياسية،

الهيكلية:

تتشكل هيكلية مركز المعرفة من السيد عميد المركز ومجموعة من الأقسام التخصصية وهي:

١- عميد مركز المعرفة

قسم مكاتب المعرفة: القسم المختص بإدارة والإشراف على فروع مركز المعرفة في المحافظات قسم التدريب: وهو القسم المختص بإعداد الحقائق التدريبية وإقامة الورش والدورات التخصصية .

قسم الحوار والتنمية الفكرية: وهو القسم المختص بإعداد الحقائق السياسية وتدريبها وإقامة الندوات والمحاضرات، وكذلك إعداد وتنفيذ الاستبيانات وإدارة مكتبة المعرفة الرقمية.

قسم الدراسات والبحوث: وهو القسم المختص بكتابة الدراسات السياسية والقانونية التي يصدرها المركز.

٢- قسم الادارية والمالية.

٣- قسم تكنولوجيا المعلومات(١٥).

النشاطات النوعية التي أسهمت في رسم ودعم وتنفيذ السياسات العامة الحكومية:

اجراء الاستبيانات التي تبين وتوضح اتجاه ورأي المجتمع بالأداء الحكومي في مختلف الميادين والتوجهات، بما فيها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بل وحتى يشمل استيضاح رأي المجتمع بالأداء الحكومي بالمجمل من حيث التقييم والتطلعات.

إقامة الورش والدورات المفتوحة لجميع المواطنين والتي تساهم بتوضيح العديد من المفاهيم والخطط والمهارات التي تساعدهم في فهم المسارات الحكومية والمجتمعية وفي تقييمها من جانب، ومن جانب مساعدتهم في الارتقاء

وأصدقائه سواء بالتكليف المباشر أو التعاقد أو استقبال البحوث التي تتواءم مع توجهات وأهداف المركز.

تخضع البحوث والدراسات والنشاطات البحثية كافة إلى التقويم العلمي من قبل خبراء يعتمدهم المركز في عمله.

يصدر المركز بشكل دوري مجموعة من المنشورات (الطباعية الإلكترونية) التي توثق جهود باحثيه.

يقيم المركز وبشكل مستمر دورات متعددة وفي مجالات متنوعة لشرائح المجتمع العراقي كافة وخاصة الشباب العراقي، ضمن نظام دراسي محترف وحقائب تدريبية رصينة ومدربين ذو كفاءة وبيئة تدريبية مناسبة.

يقيم المركز دورات تخصصية وعامة لموظفي المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص وناشطي منظمات المجتمع المدني بما يرفع من مستوى مهاراتهم العلمية والعملية في مجالات اختصاصاتهم.

يقيم المركز مؤتمرات علمية وندوات ثقافية وتخصصية في مجال عمله.

يعتمد لمركز على انشاء الحلقات البحثية وغرف الفكر الحرة في مسار عمله بغرض التطوير والارتقاء بالمركز وتحقيق أهدافه المنشودة.

يعمل المركز على تأهيل أعداد كبيرة من المدربين المختصين في الحقائب التدريبية كافة بغرض سد احتياجاته واحتياجات القطاع الخاص. يعتمد المركز الأنظمة والبرامج التكنولوجية الحديثة في مجاله التدريبي العام أو إدارة المركز.

يعتمد المركز الانتشار الجغرافي والمحافظات العراقية الأخرى من خلال افتتاح مقرات وفروع ثابتة أو إنشاء فرق تدريبية جواله أو معتمدين تدريبيين يعتمدهم المركز لإقامة الدورات ضمن معايير ومواصفات محددة ورصينة^(١٤).

تتطور وتنمو وتتقدم بفضل العلم وتوظيفه في عملية التطور، من هنا كانت المراكز البحثية على سلم أولويات الدول المتقدمة في عملية تطويرها وتقديمها وكانت ميزانيات ضخمة تصرف للمراكز البحثية ويتم لها رصد جهود وامكانيات كبيرة من أجل تطويرها.

ويعد وجود مراكز الأبحاث في أي دولة من الأدلة الاكيدة على تقدم الحياة المعرفية والبناء المؤسسي فيها، بشرط أن تأخذ دورها في محيطها الذي تعمل فيه، فوجودها لوحده لا يعني قدرتها على التأثير، لذا تجد بعض الدول تنشط فيها هذه المؤسسات فتترك تأثيرها الواضح على المعرفة والسلطة والانسان، وفي دول أخرى تكون هامشية وضعيفة ومحدودة التأثير. ومعرفة أسباب هذا التباين تتطلب دراسة وضعها في جميع بلدان العالم، وهذا الأمر صعب بحد ذاته ويتطلب وقتاً وجهداً كبيراً.

كما وتعد مراكز الأبحاث خزائن الفكر وينابيع التخطيط الاستراتيجي حتى يمكن القول انه لا وجود لنهضة حقيقية لأي بلد من البلدان بدون ايلاء هذه المراكز حقها من التقدير والاحترام، لدورها المعرفي والتنموي الحيوي والمهم، كما لا يمكن الطمع بالاستفادة من مخرجاتها الحقيقية المفيدة بدون توفر الحد الأدنى الضروري من المستلزمات اللازمة لنجاحها.

والعراق إن أراد فعلاً النهوض بالواقع عليه ان يهتم بالمراكز البحثية الحكومية وتهيئة البيئة المناسبة لعمل المراكز البحثية غير الحكومية، كذلك العمل على مد جسور التواصل بين المراكز البحثية ودوائر صنع القرار، كذلك العمل على تضمين بعض مخرجات المراكز البحثية في السياسات العامة الرسمية والتي تتأتى من المراكز العريقة والبحوث الرصينة.

كان لمركزي النهريين (الحكومي) ومركز المعرفة (غير الحكومي) كما بيّنا في الفصلين الثاني والثالث

بمهاراتهم من حيث التعاطي مع مجمل التحديات التي تواجههم في حياتهم وبالتالي الارتقاء بهم كمواطنين فاعلين في مساحات مختلفة.

الدورات التي يقدمها مركز المعرفة الى المؤسسات الحكومية المختلفة والتي تبتغي الارتقاء بأداء موظفي هذه المؤسسات على مستوى التخطيط والتفاعل فيما بينهم وكذلك على مستوى تنفيذ الخطط اضافة الى مجموعة المهارات التي تسهم في انجاز الوظائف الموكلة لهم بجهد اقل ووقت اقل وانتاجية اعلى.

الدراسات القانونية والاقتصادية والسياسية التي يكتبها المركز ويقدمها الى صناع القرار السياسي والحكومي في البلد والتي تساهم في مساعدتهم في تأسيس رؤية اوضح للمشاكل الموجودة والحلول التي تتطلبها كل قضية على حدة.

تنمية الشباب وتمكينهم من خلال جانبين: الأول: ينطلق من اعطائهم أكبر قدر ممكن من المهارات المختلفة والمتنوعة بتنوع المساحات التي تتطلبها من خلال تقديم العديد من الدورات والورش وعلى يد أفضل المدربين من داخل العراق وخارجه،

اما الجانب الثاني: وهو فسح المجال لكل صاحب مهارة وقدرة يستطيع تقديم شيء الى المجتمع ولكنه غير ممكن ليكون أكثر فاعلية في تقديم خدماته من خلال تمكينه بتوفير كل ما يحتاجه من قاعات ولوجستيك وقضايا فنية ومادية لنكون مساندين له وتمكينه وتصديره الى المجتمع.

احتضان العديد من المبدعين والكتاب والمفكرين من خلال دعمهم بتنمية مهاراتهم، ومن خلال احتضان برامجهم وتوقيع كتبهم وتوفير البيئة المناسبة للإبداع^(١٦).

الخاتمة:

إن تطور العلوم ووصولها إلى مراتب كبيرة جاء بفضل المنهج العلمي والبحث، كذلك الأمم

- الدور المهم في السياسة العامة سواء من خلال المساهمة في رسمها او تنفيذها.
- المصادر:**
١. أ.د.عباس علي محمد الحسيني، مقال بعنوان: كيف نجعل من مركز البحوث مصدراً لإنتاج الأفكار وليس مجرد مستودعاً لتجميع المعلومات دراسة في الواقع العربي والعراقي. على الموقع الإلكتروني: <https://2u.pw/BcewN/>.
 ٢. ا.م.د.عظيم كامل الجميلي، دور المراكز البحثية في حل مشكلات المجتمع المعاصر، جامعة بابل / مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد ٤، إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦.
 ٣. جيمس اندرسون، صنع السياسات العامة، ترجمة عامر الكبيسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ١٩٩٩.
 ٤. خالد وليد محمود، دور المراكز البحثية في الوطن العربي، الواقع الراهن وشروط الانتقال إلى فاعلية أكبر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير ٢٠١٣.
 ٥. د. ثناء فؤاد عبد الله، اليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ١٩٩٧.
 ٦. د. خيرى عبد القوي، دراسة السياسة العامة، ذات السلال للنشر والطبع والتوزيع، ط١، الكويت، ١٩٨٩.
 ٧. د. ماجد احمد الزامل، مقال بعنوان: دور المراكز البحثية الأكاديمية في القضايا التي تهم المجتمع والدولة، على الموقع الإلكتروني: <https://2u.pw/HGALz/>
 ٨. دونالد أبلسون، هل هنالك أهمية للمؤسسات البحثية؟ تقييم تأثير معاهد السياسة العامة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات مترجمة ٢٦، ط١، ٢٠٠٧.
٩. رابط الموقع الإلكتروني: <https://2u.pw/wPk1k/>
 ١٠. زيارة الباحث إلى المركز بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٦.
 ١١. فولدر تعريفى صادر عن مركز المعرفة.
 ١٢. فولدر تعريفى من إصدارات المركز.
 ١٣. لقاء الباحث مع المتحدث الرسمي باسم المركز الأستاذ عمار جبار الكعبي بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٧.
 ١٤. لقاء الباحث مع لقاء مع عميد المركز الدكتور علي المؤيد بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٦.
 ١٥. الموقع الرسمي لمركز النهريين للدراسات الاستراتيجية: <https://2u.pw/CsTVY>

الهوامش

١٥ لقاء الباحث مع لقاء مع عميد المركز الدكتور علي المؤيد

بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٦.

١٦ لقاء الباحث مع المتحدث الرسمي باسم المركز الأستاذ

عمار جبار الكعبي بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٧.

١ دونالد أبلسون، هل هنالك أهمية للمؤسسات البحثية؟

تقويم تأثير معاهد السياسة العامة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات مترجمة ٢٦، ط١، ٢٠٠٧، ص٧.

٢ أ.د.عباس علي محمد الحسيني، مقال بعنوان: كيف نجعل من مركز البحوث مصدراً لإنتاج الأفكار وليس مجرد مستودعاً لتجميع المعلومات دراسة في الواقع العربي والعراقي. على

الموقع الإلكتروني: <https://u.pw/BcewN/>

٣ د. ماجد احمد الزاملي، مقال بعنوان: دور المراكز البحثية الأكاديمية في القضايا التي تهم المجتمع والدولة، على

الموقع الإلكتروني: <https://u.pw/HGALz/>

٤ ا.م.د.عظيم كامل الجميلي، دور المراكز البحثية في حل مشكلات المجتمع المعاصر، جامعة بابل / مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد ٤، إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦، ص ٢٦.

٥ رابط الموقع الإلكتروني: <https://u.pw/wPk\k/>

٦ جيمس اندرسون، صنع السياسات العامة، ترجمة عامر الكبيسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، ١٩٩٩، ص١٥.

٧ د. خيرى عبد القوي، دراسة السياسة العامة، ذات السلال للنشر والطبع والتوزيع، ط١، الكويت ، ١٩٨٩، ص ٩٢.

٨ د. ثناء فؤاد عبد الله، اليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت ، ١٩٩٧، ص٣١١.

٩ جيمس اندرسون، مصدر سبق ذكره، ص١٥.

١٠ للمزيد حول دور المراكز البحثية ينظر: خالد وليد محمود، دور المراكز البحثية في الوطن العربي، الواقع الراهن وشروط الانتقال إلى فاعلية أكبر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير ٢٠١٣.

١١ الموقع الرسمي لمركز النهريين للدراسات الاستراتيجية:

<https://u.pw/CsTVY/>

١٢ فولدر تعريفى من إصدارات المركز.

١٣ زيارة الباحث إلى المركز بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٦.

١٤ فولدر تعريفى صادر عن المركز.





د. نجلاء كامل سالم

دكتوراه في علم الاجتماع، مديرة مركز حماية الطفل
والأسرة التابع لمؤسسة ام البيت للتنمية



الطفولة من اجل تنمية مستدامة:
مهارات غائبة وتنمية ظاهرة في داخل مراكز الحماية

مستخلص البحث: -

ان مستقبل اي بلد مرتبط بمستقبل الجيل القادم المتمثل بالأطفال فهم العمود الفقري الذي يستند عليه، بمعنى الاطفال (راس مال بشري لاي مجتمع اذ تم الاهتمام بهم وبناءهم وفق رؤى جديدة بعيدا عن النزاعات والعنف الذي يلاحقهم ويضعفهم جسديا ونفسيا). اذ نصت الاتفاقيات الدولية للطفل « أن للأطفال الحق بالاحترام والمعاملة بكرامة، بصرف النظر عن عمرهم، والسماح لهم بالتعبير عن رغباتهم وأفكارهم في أقرب وقت هم فيه قادرون على القيام بذلك، لتكون هذه الرغبات والأفكار عاملاً مهماً في اتخاذ القرارات التي تتعلق بهم بالإضافة إلى الاعتراف بحقوق الأطفال بالمشاركة، اذ تقر الاتفاقية أيضاً باحتياج الأطفال إلى حماية خاصة؛ على سبيل المثال: من الإيذاء والعنف والاستغلال والقسوة» ان السمات الأساسية لاتفاقية حقوق الطفل وتستند اتفاقية حقوق الطفل إلى ثلاث فئات من الحقوق: المشاركة والحماية والتوفير».

على تنمية مستدامة من كافة النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. في ضوء كل ذلك اعتمد البحث الحالي على المنهج الكيفي المرتبط بالتجارب التي اطلعنا عليها في مركزنا(مركز حماية الطفل والاسرة/ مدينة الصدر) من خلال سحب عينة من الاطفال الذين تم تنمية مهاراتهم من خلال الخدمات المقدمة لهم داخل مركز الحماية اذ بلغ عدد العينة (٣٠٠). وتوصلنا الى اهم النتائج المترتبة على بناء مهارات الطفل الحياتية المرتبطة بحياته اليومية من ناحية العلاقات مع الاقران والبالغين والتغلب على المواقف المرتبطة بالعنف والتنمر وبناء تنمية مستدامة للأطفال قائمة على جيل واعى له القدرة على التحكم واتخاذ القرارات والحوار وتقبل الاخر، لذلك تعد مركز حماية الطفل احد السبل الرئيسية لبناء قدرات الاطفال عن طريق البرامج التي تسير وفقها لتقديم الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال خلال الجلسات التي يقدمها الميسرين مدربين على التعامل مع الاطفال ويساهمون في تنمية قدراتهم الشخصية، لا سيما ان اغلب الادلة المعتمدة عالميا تتضمن (٨- ٩) جلسات للدليل الواحد الى جانب ادلة التوعية حول اليات التعامل

اذ تمثل مرحلة الطفولة اهم مراحل حياة الإنسان لما لها من تأثير كبير في بلورة سلوكياته التي يظهرها في حياته اليومية، الامر الذي يتطلب من الجميع، وبالتحديد مقدمي الرعاية والعاملين على حماية الطفل العمل بشكل مكثف من اجل تنمية المهارات التي تساعد الطفل في بناء ثقته بنفسه وتنمية قدرات الذاتية والإبداعية ليصبح شخص قادر على مواجهة الاحداث بطريقة مرنة في ظل التغيرات الكثيرة التي فرضتها الظروف من عنف وتوتر وصراعات انعكست على الاطفال بشكل مباشر الامر الذي ادى الى اخفاء مهاراتهم وقدراتهم في مواجهة الواقع.

لاسيما ان الاطفال المهمشين والأطفال المعرضين للحرمان والإساءة يتمتعون بسلوكيات عنيفة فرضت عليهم من البيئة الاجتماعية التي تحيط بهم، الامر الذي يتطلب تدخل من قبل العاملين في مراكز حماية الطفل لتقديم المساعدة لهم عن طريق الجلسات الفردية وإشراكهم في الأنشطة والورش التي تقام داخل المركز، اذ يعد المركز بيئة آمنة للطفل لإعادة ادماجهم مع الاطفال الاخرين والعمل عليهم بشكل مكثف لخلق تغير مبني

مهارات وقدرات الأطفال وازهارها؟ ما الذي تقدمه لهؤلاء؟ وما هي اهم الاسباب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تؤثر على بناء مهارات الاطفال؟ وهل لهذه المراكز دورا في تخفيف حدة العنف الموجه ضد الطفل؟ وكيف توعية توعيتهم في ظل القيود الاجتماعية والثقافية؟

٢. هل هناك برامج تنموية تتبعها هذه المراكز في بناء بيئة امنة للأطفال؟ هل هناك برامج محددة تقدم على اساس الجندر؟ في ضوء تجاربكم ايهما اكثر عرضه للعنف وايهما اكثر استقبلا لهذه البرامج؟

٣. ماهي اهم المعوقات والتحديات التي تقف حاجز امام تحقيق تنمية مستدامة للأطفال داخل مراكز حماية الطفل والاسرة؟

ثانيا. اهمية البحث

تنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع اذ تعد مسألة تنمية مهارات الاطفال من المواضيع التي حضت باهتمام العديد من المختصين في مجال حماية الطفولة، فان تناوله يعد نقطة فاصلة في مساعدة الاطفال و تقديم الدعم الازم لهم في ظل ارتفاع وتيرة العنف والفقر اليوم وفق المستجدات والإحداث المتراكمة التي يشهدها المجتمع العراقي. لذا تكمن اهمية البحث في تقديم روي سياساتية في ضوء التجارب الذي ستعرض في جوهر البحث.

ثالثا. اهداف البحث

تكمن اهداف البحث في ما يلي:

١. تسليط الضوء على دور مراكز الحماية في خلق تنمية بشرية مستدامة للأطفال.
٢. التعرف على اهم الاسباب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية التي تقف عائق امام تحقيق تنمية مستدامة للطفولة.
٣. تسليط الضوء على ابرز البرامج التي يعتمدها

مع الاخرين والتوعية حول الحماية من الاساءة والاستغلال الجنسي لتكون مراكز الحماية قاعدة تنمية معرفية للطفل تولد تنمية بشرية وتساعد الاطفال في اظهار قدراتهم المخبئة. على الرغم من الخدمات التي تقدمها مراكز الحماية الا انها تواجه معوقات وتحديات كبيره. فهناك سياسات اجتماعيه يجب ان تتبع للنهوض بالواقع الطفولي في العراق.

الجانب الاول: الإطار النظري

المحور الاول: عناصر البحث

أولا. مشكلة بحث

تكمن مشكلة البحث في تناول موضوع مهم يتعلق في بناء جيل قادر على مواجهة التحديات التي يمكن ان تواجهه في الحياة اليومية، من خلال تنمية قدرات الاطفال باعتبارهم الخط الاول في بناء وتقدم أي مجتمع، تواجه الطفولة في المجتمع العراقي على نحو عام ومجتمع مدينة الصدر على نحو خاص العديد من الصعوبات التي تقف عائق امام تطوير مهارات الاطفال لاسيما ان ثقافة المنطقة تفرض على الاطفال استخدام القوة في التعامل وعدم القدرة على التواصل بشكل هادي الامر الذي انعكس بشكل كبير وواضح على سلوكيات الاطفال وتصرفاتهم التي تحتاج الى مجموعة من البرامج من اجل اعادة هيكلتها والعمل عليها حتى تصبح ذات ابعاد اجتماعية يمكن ان تساعد الطفل في تعلم طرق وأساليب جديدة في التعامل، لذلك تعمل مراكز الحماية اليوم على تنمية مهارات لأطفال المعرضين للتهميش ومساعدتهم بطريقة مباشرة من اجل تحقيق تنمية بشرية متكاملة. لينطلق البحث الحالي من جملة التساؤلات وهي:

١. كيف تسهم مراكز حماية الطفل في تنمية

المحور الثاني: مفاهيم البحث

١- الطفولة: childhood

تعددت التعريفات التي تحاول تحديد الطفولة وقد اختلفت هذه التعريفات وفقا لاختصاصات محددتها ونظرة كل منهم لمرحلة الطفولة تعرف دائرة المعارف البريطانية الطفولة بأنها (الفترة الواقعة بين السنة الثالثة والخامسة عشر او السادسة عشر من العمر بينما يعرفها علماء السيكولوجيين بأنها (المدة التي يقضيها صغار الحيوان والإنسان في النمو والترقي حتى يبلغوا مبلغ الناجين ويعتمدون على انفسهم في تدبير شؤون حياتهم وتأمين حاجاتهم البيولوجية والنفسية في ما يعتمد الصغار كل الاعتماد على ابائهم وذويهم في تأمين بقائهم في حين يرى علماء الاجتماع الطفولة بأنها المرحلة التي يكون فيها الطفل هو الطرف المستجيب دوما لعمليات التفاعل الاجتماعي. (فهمي، ٢٠١٥: ٢٩-٣٠). بينما يعرف الطفل بأنه كل شخص لم يتجاوز ١٨ من عمره (اتفاقية حقوق الطفل: ١٩٨٩).

٢- التنمية المستدامة: sustainable development

يعود مفهوم التنمية المستدامة الى عام ١٩٨٠ وهو من ابتكار هيئة الابحاث خاصة هي التحالف العالمي من اجل الطبيعة. (القطرجي، ٢٠٠٦: ٥٢٥). بسبب قصور النظامين الاقتصادي والنقدي في معالجة الازمة الاقتصادية والنقدية وحدث حالة من الركود الاقتصادي دفع العديد من المفكرين والمختصين بقضايا التنمية الى الدعوة الى توسيع المفهوم التقليدي للتنمية وان لا يبقى محصورا ضمن نطاق التصنيع وزيادة الدخل القومي بل يفترض ان يشمل الجانب البشري بدرجة كبيرة لذلك يعتبر ارثر لويس اول من قام بدراسة العنصر

مركز الحماية في تطوير مهارات الأطفال اليوم.

رابعاً. منهجية البحث

تعمل الدراسة الحالية التوصل الى بيانات عن (تنمية مهارات الأطفال المعرضين للتهمة والحرمات والإهمال وبناء قدراتهم في مدينة الصدر)، من خلال الاعتماد على عينة مقصودة المتمثلة في الأطفال الذين يرتادون مركز الحماية الذين تم العمل عليهم من قبل باحثي وميسري المركز خلال المدة الزمنية من (٢٠٢١/٦/١) الى (٢٠٢١/٩/٣٠)، اذ بلغ عدد العينة (٣٠٠) طفل من كلا الجنسين، تنطوي الدراسة الحالية تحت عنوان الدراسات الوصفية تحليلية، من خلال الوصف الدقيق لظروف الأطفال وواقعهم المعاشي ومدى تأثيره على تنمية قدراتهم وبناء شخصيتهم في ظل التحديات القائمة اليوم.

خامساً. وسائل جمع البيانات

١- المقابلة: تعد إدارة رئيسية لجمع البيانات وكثيرا ما يتم استخدامها في البحوث الوصفية اذ اعتمدت الباحثة اثناء المقابلات التي قامت بها مع الأطفال ومقدمي الرعاية على مجموعة من الأسئلة التي تمس تنمية الطفولة المرتبطة في (عمر الطفل وجنسه، تحصيله الدراسة، منطقة السكن) الى جانب الاعتماد على اجراء اكثر من مقابلة من اجل الحصول على معلومات متكاملة حول الطفل وتقديم الدعم الذي يساهم في بناء قدراته وينمي مهاراته الذاتية.

٢- الملاحظة: تعد من وسائل جمع البيانات التي يعتمد عليها الباحث في رؤية الأمور المتعلقة بعينة بحثه اذ تم الاعتماد على الملاحظة المباشرة ورؤية الأطفال اثناء الجلسات التي تقام داخل مركز الحماية وتصرفاتهم وطريقة سلوكياتهم من اجل التعرف عن مواطن القوة والضعف التي تنعكس على تنميتهم.

١. السعي لتحقيق التنمية الشاملة المتوازنة للأطفال في فئات عمرية وتلبية احتياجاتهم وتوفير البيئة المناسبة لنموهم وإنمائهم.
٢. تحديد الاحتياجات الاساسية لقطاع الطفولة المبكرة في المجالات التربوية والصحية والاجتماعية والنفسية والجسدية للمساهمة في حشر الجهود في المؤسسات.
٣. رسم الاطار العام للتوجيهات السياسات المختلفة بتنمية الطفولة المبكرة.
٤. تطوير وعي الاسرة والمجتمع بقضايا الطفولة وبأهمية مرحلة الطفولة ومتطلباتها وتقديم الدعم لهذا الغرض المتمثلة في مرحلة الحمل مرحلة من الولادة الى سن دون عام واحد ومرحلة من سن عام واحد الى اربع اعوام لذلك فان تنمية الطفل ينبغي ان تكون ذات جودة عالية سواء كانت رسمية او غير رسمية (منظمة الصحة العالمية: ٦).

المحور الثالث: اهم الأسباب التي تؤثر في تنمية مهارات الاطفال

تشكل العوامل الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، النفسية والصحية دورا كبيرا في التأثير على الطفل وقدراته ومهاراته، اذ ان الاطفال في المناطق الفقيرة والعشوائية المكتظة بالسكان يعاني من ظروف اجتماعي صعب جدا وخاصة في مدينة الصدر، التي تم العمل عليها من قبل مركز حماية الطفل، اذ لاحظنا من خلال عملنا ان الاطفال يعانون من ضغوط اجتماعية وثقافية واقتصادية وبالتالي تؤثر على نفسياتهم وصحتهم أبرز تلك الاسباب التي تراه الباحثة في هذه المراكز فيما يلي:

أولاً.العوامل الاجتماعية والاقتصادية:

١. تعرض الاطفال الى الاهمال وعدم الاهتمام

البشري اذ أكد ان بعض الدول لا تمتلك الموارد الطبيعية الا انها ركزت على الاستثمار في القدرات البشرية وحققت نمو ومستوى عالي في التنمية (عباس، ٢٠١٣: ٢١٨).

في حين وضح عالم الاقتصاد (تيودور شولتز) أن العامل المحدد في ضمان الحياة البشرية يكمن في الاستثمار الذي يحدث في الناس والمعرفة. اذ يرى أن القدرات المكتسبة لدى الناس - وهي تعليمهم وخبراتهم ومهاراتهم وصحتهم - أمور أساسية لبلوغ التقدم الاقتصادي. ويقدم شولتز دليل في ضوء ازدياد قيمة الوقت الإنساني الذي يعتبر المحور الاساسي لعملية التنمية في الوقت الحاضر.

لتصبح اهم المحاور التي ركز عليها (شولتز) في ما يتعلق بتحقيق تنمية مستدامة الاساس الذي يمكن ان تنسد عليه معظم المجتمعات تمثلت في ما يلي:

١. الاهتمام بالتعليم والتدريب خاصة ان لغة العصر اليوم التدريب بروز ما يسمى تدريب المدربين.

٢. الاهتمام بالاستثمار في القدرات البشرية بوصفها اهم المتغيرات المستقلة. (الرماني، ٢٠١٧: ٢٥).

لتعرف التنمية المستدامة بأنها تحسين نوعية حياة الافراد وتوسيع قاعدة خياراتهم وقدراتهم وتكوين راس المال الاجتماعي وان يستعمل بعدالة اكبر وذلك لتلبية حاجات الاجيال الحالية مع الحفاظ على حاجات الاجيال المستقبلية. (مهدي، مصطفى، ٢٠٢١: ٧٣).

لذلك يعتبر الاطفال هم الراس مال البشري الذي ينبغي تنميته من اجل خلق جيل واعى قادر على مواجهة الصعاب ويستطيع التصرف بطريقة مرنة.

يمكن ايجاز اهم الاهداف العامة لإستراتيجية الطفولة المبكرة في ظل تنمية مستدامة بما يلي:

التي يتمتعون بها.
ط. البيئة الاجتماعية وما تفرضه من قوالب ثقافية تجعل مهارات على الاطفال معدمة ولا يمكن تنميتها.

ثانيا. العوامل النفسية والثقافية:

أ. تعرض بعض الاطفال الى صدمات نفسية بسبب البيئة التي يعيش فيها الامر الذي انعكس بشكل كبير على مهارات في التواصل والتعليم.

ب. الخوف والقلق والتوتر الذي يصيب الاطفال بسبب تعرضهم الى الاساءة من قبل مقدمي الرعاية او الاقران تعد من العوامل النفسية التي تنعكس على مهارات الطفل الابداعية. عدم التشجيع وتحطيم المعنويات من قبل الاخرين او مقدمي الرعاية تعد سبب في عدم تنمية قدرات الاطفال اليوم.

د. شعور الاطفال بالخجل وعدم الرغبة في الظهور من الاسباب التي تؤدي الى عدم تنمية قدرات الاطفال.

هـ. اصابة الاطفال ببعض الامراض المتعلقة بالتوحد وعدم القدرة على الاندماج مع الاخرين تشكل عائق امام تنمية مهاراتهم.

و. رؤية الاهالي الى الاطفال على انهم اشخاص كبار ويجب ان يتصرفوا بمسؤولية من اهم العوامل النفسية التي تعكس اثارها على مهارات الاطفال في القيادة واتخاذ القرار.

ز. سوء الاوضاع الصحية وعدم الاهتمام بتغذية الطفل وإهماله يعد عاملا اساسي في التأثير على تنمية الطفل.

ح. استخدام الضرب ومعاقبة الطفل بطريقة قاسية تشكل عامل في التأثير في تنمية الطفل

ط. الاساءة على الطفل نفسيا وعدم التفكير في ما يحب تخلق طفل معاق عاطفيا يشعر بالحرمان وعدم تقبل الاخر

بهم من قبل مقدمي الرعاية (الوالدين او احد الاقارب المسؤول عن رعايتهم) الامر الذي انعكس على تنمية مهاراتهم الحياتية.

ب. ازدحام البيت بإفراد الأسرة وعدم وجود مساحة خاصة للطفل لاسيما إذا كان الطفل يعيش داخل اسرة ممتدة الامر الذي يؤدي عدم معرفة الاهل لقدرات الاطفال وما هي مهاراتهم التي يتمتعون بها.

ج. التفكك الأسري وضعف العلاقات الزوجية في الأسرة يؤدي إلى انهيارها، فالطلاق وموت أحد الوالدين أو كليهما يعتبر تفككاً اسرياً وسبباً مؤثر على قدرات الاطفال في التمتع بقدرات مرنة لتكيف مع الوضع الجديد

د. انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة وعدم القدرة على توافر المواد المادية التي تمكن الاسرة من اشباع حاجات الطفل تعد سبب في تحجيم مهارته وعدم تنميتها،

هـ. يعد عمل الاطفال في سن صغير والتعرض لظروف سيئة في العمل والقيام بأعمال شاقة فضلا عن تعرضهم للمعاملة السيئة من اصحاب العمل احد الاسباب الرئيسية في عدم تنمية قدرات الاطفال واتجاهها في مسارات خاطئة.

و. التمييز القائم على أساس النوع الاجتماعي يمكن أن يسهم في التأثير بشكل كبير على قدرات للأطفال تتمثل في تنمية مهارات وقدرات الذكور على الاناث ومعاملتهم بطريقة مختلفة الامر الذي يسهم في عدم ابداع الفتيات وتنمية مهارتهن.

ز. الحرمان من التعليم وعدم التعلم احد العوامل الاجتماعية التي تعكس اثارها بشكل كبير على تنمية مهارات الاطفال اليوم.

ح. قلة الوعي الثقافي وتدني المستوى التعليمي لأفراد الاسرة تعد سبب في عدم بلورة مهارات اغلب الاطفال اليوم رغم الامكانيات

الأطفال والعاملون بالأمان, يناضل العاملون ضمن الجمعيات الوطنية لحماية الطفل.

- تخفيض عدد حالات الإساءة المعلن عنها أو غير المعلن عنها.
- خلق وعي لدى الأطفال حول حقوقهم ودورهم الفعّال في حماية الطف الامر الذي يسهم في تنمية جيل واعى.
- تشجيع العاملين مباشرة مع الأطفال على تطبيق المهارات اللازمة للمساهمة في نمو كل طفل وتشجيع الاطفال على تعلم وسائل وأساليب مرنة للتعامل مع مختلف المواقف فقي حياتهم اليومية.
- ضمان شروط العمل الضرورية لكل عامل لتمكينه من المساهمة في نمو كل طفل.
- إطلاع الأطفال والعاملين معهم، ومجلس الإدارة والمتطوعين على سياسة حماية الطفل، والإجراءات المتصلة بها الوعي(الوقاية، التبليغ، الاستجابة (من اجل خلق بيئة مستدامة امنة للأطفال.
- تعزيز الحوار الصريح والمنفتح في الاجتماعات وورش العمل حول موضوع الإساءة إلى الطفل وانعكاسها على الشخصية الطفل.
- وضع قنوات تبليغ عادلة وآمنة وشفافة داخل كل مشروع أو برنامج(منظمة قرى الاطفال SOS الدولية، ص ٥).
- اذ تسهم مراكز حماية الطفل اليوم على تنمية مهارات الاطفال بشكل كبير وذلك بالاستناد الى اسس مطروحة تعنى بخلق جيل جديد، وفق معطيات المؤتمر الدولي للطفولة المبكرة الذي يركز على مجالات العمل الاساسية المتمثلة في (التنمية، الحماية، مشاركة، دمج).

ي. استخدام القوة في تعليم الطفل تؤثر بشكل كبير على قدراته ومهارته الشخصية

ك. عدم الاستماع الى الطفل وإتاحة الفرصة له لتعبير عن رأيه او اختيار ما يريد يعد عامل اساسيا في عدم تنمية مهارات الطفل الذاتية.

ل. توبيخ الاطفال وكتم أفواههم وعدم السماح لهم بالحديث يشكل عامل في انعدام الثقة لديهم مما ينعكس على قدراتهم في التعامل مع الاخرين.

م. جلوس الاطفال لساعات طويلة على مواقع التواصل الاجتماعي واستخدامهم للأجهزة الالكترونية تعد عامل في انعزال الطفل وعدم قدرته على الابداع او التفكير.

ن. اعتماد الطفل الكلي علي الوالدين وعدم بناء شخصيته من قبل مقدمي الرعاية يسهم في الحد من تنمية الطفل وتطوير مهاراته.

المحور الرابع: الطفولة نحو تنمية مستدامة (مهارات غائبة وتنمية ظاهرة داخل مراكز الحماية)

تشكل مراكز حماية الطفل انطلاقة للتحرك نحو تقديم الدعم اللازم للأطفال والحد من الاساءة المعرضين اليها من خلال طبيعة البرامج التي تقدمها وكيفية التعامل مع الاطفال للحد من لخطر المعرضين له، والعمل بشكل كبير على تنمية قدرات الاطفال وتطوير مهارتهم اذ تحاول المراكز ان تطلق سياسة حماية الطفل داخل المجتمعات التي تعمل فيها قدر الامكان من اجل ضمان مصلحة الطفل الفضلى المرتبطة بتحقيق الرفاه النفسي والاجتماعي والاقتصادي للأطفال، اذ تهدف سياسة حماية الطفل إلى تعتمدها مراكز الحماية الى:

- تشكيل شبكة فعالة للحماية حيث يشعر

المال البشري قابل لإعادة الانتاج اذ يمكن تعويض التآكل من خلال الخبرة والتدريب المستمر

الحماية

حماية الطفل يقصد بها الوقاية من الإساءة، والإهمال، والاستغلال، والعنف ضد الأطفال، والاستجابة لها. (تحالف حماية الطفل في العمل الإنساني، ٢٠١٩: ٢٦)

تعمل مراكز الحماية على توفير الحماية الكافية للأطفال من خلال منع وقوع الإساءة عليهم عن طريق اتباع سياسة حفظ سلامة الطفل داخل المركز، والعمل على نشر التوعية بأهمية الاهتمام بالأطفال ومدى تأثير الإساءة مهما كانت (جسدية، عاطفية، جنسية، اهمال، استغلال) على بناء شخصية الطفل وبناء قدراته الذاتية خارج المركز، ساهم مركز الحماية من خلال إدارة الحالة ان يساهموا في الحد من الإساءة التي كان الأطفال يتعرضون لها من خلال العمل عليهم عن طريق وضع خطة عمل متكاملة وجمع معلومات حول الطفل تساهم في تحديد الإساءة والعمل على تقليلها عن طريق الجلسات الفردية واشراك الأطفال المعرضين للإساءة في الورش والأنشطة حسب الإساءة المعرض لها.

المشاركة

مشاركة الطفل في كل ما يتصل به ويؤثر على حياته والتعبير عن آرائه بحرية وتمكين تعدد المشاركة احد الدعائم الرئيسية لعملية التنمية وتعتبر المشاركة من المفاهيم التي اثرت على اهداف وأسلوب تنفيذ المشروعات والبرامج التنموية لذلك يقصد بمفهوم المشاركة هو عملية اسهام الافراد في اعمال تهم المجتمع وتزيد من امكانياتها في صنع واستغلال الفرص التي من شأنها ان تؤدي الى تنمية ظروفهم المعيشية ووضعهم المجتمعي سواء كان هذا الاسهام بالمال



إلى

التنمية

تنمية شاملة للطفل معرفياً ووجدانياً وبدنياً وترفيهياً وثقافياً، والاهتمام بالموهب والإبداع في الفنون والعلوم والآداب , اذ تم تنمية الأطفال داخل مركز الحماية من خلال اشراكهم في جلسات البرامج المعتمدة من قبل المركز، اذ تم تنمية المهارات المعرفية للأطفال من خلال تعليمهم مواضيع ترتبط في حياتهم الشخصية الامر الذي ينعكس على تطوير مهاراتهم وتنمية الجانب الوجداني لديهم من خلال تعبيرهم عن ما يشعرون به خلال الجلسة بإشراكهم في الأنشطة الترفيهية التي تمنح الأطفال المساحة الكافية الى بناء قدراتهم البدنية والفكرية. اذ يعد التعليم الوسيلة الرئيسة في تراكم المعارف ومهارات الافراد التي تشكل راس مال بشري يضاهاى الى حد كبير راس المال المادي وذلك للاعتبارات الاتية(احمد، ٢٠١٨: ١٥):

ان التعليم يحقق مزايا غير مادية للأفراد تتمثل في حرية الافراد في اختيار النشاطات المهنية وغير المهنية.

ككل راس مال فان مخزون المعارف تتآكل نتيجة للنسيان على غرار راس المال المادي فان راس

المجال أمام المواطنين لتشكيل منظمات المجتمع المدني التطوعية لتأتي تعبيراً عن خيارات المجتمع.

الدمج

دمج الأطفال ذوي الإعاقة والمعرضين الى العنف ويمرون في ظروف صعبة تكاد تكون ظروف قاسية دمجاً كاملاً، وتنمية قدراتهم، في التعليم وكافة نواحي الحياة، اذ عمل مركز الحماية على إعادة دمج الأطفال من خلال مساعدتهم في تعزيز عمليات التواصل والتعامل مع الاقران والمحيطون بهم الامر الذي يسمح لهم بتوسيع خيارتهم المستقبلية والقدرة على مواجهة التحديات التي يمكن ان تواجههم في حياتهم سوى ان كانت في المنزل او المدرسة او الشارع.

لذلك يرى الاقتصادي الشهير "ميشيل تودارو" ان الاتجاه الجديد في عملية التنمية يرتكز على ثلاث قيم جوهرية تشكل الاساس المتين لعملية الارتقاء المستديم للمجتمع البشري في سعيه نحو حياة افضل وأكثر انسانية وفي نفس الوقت تمثل هذه القيم الجوهرية الثلاث الاهداف العاملة للتنمية على مستوى الافراد والجماعات.

توفير قوت المعيشة: القدرة على توفير الحاجات الضرورية بما يشمل الطعام والمأوى والصحة والأمن، وهي في مجملها الحاجات الاساسية لاستمرار الحياة البشرية وبذلك تعتبر سياسات تخفيف الفقر وإتاحة فرص للعمل وزيادة الدخل شروطاً ضرورية.

تقدير الذات: ان يكون الشخص انساناً مكرماً فواحدة من مقومات الحياة الكريمة الشعور بالقيمة وتقدير الذات يطلق عليها احياناً الهوية او الاصلة او السيادة وهي تختلف من مجتمع الى اخر لكنها على العموم قيمة لا بد منها.

التحرر من العبودية ان يكون الشخص قادراً على الاختيار بحرية تامة مما يعني التحرر من رقعة

او الجهد او الرأي، والمشاركة المجتمعية تتم في اطار مؤسسات تنسب شرعيتها من خدمتها للمجتمع ودور المجتمع في تحديد انشطتها واتجاهاتها المستقبلية.

لاسيما ان المشاركة تقسم الى شقين الاول متعلق بالقدرة على الاختيار والابتكار والثاني متعلق بالقدرة على التنظيم من اجل تنفيذ المبادرات التي يحدد المجتمع احتاجه لها لذلك فان المشاركة في التنمية تؤدي الى اتاحة المزيد من الخيارات لكافة افراد المجتمع اذ تحقق كوادر محلية قادرة على ادرة التغير والتنمية واستغلال الموارد المتاحة فيكون الانسان اساس ومحور وهدف التنمية الامر الذي يؤدي الى امكانية الوصول الى الفئات المهمشة ومواجهة المشاكل على نحو عام (الدليل التدريبي التنمية بالمشاركة، ٢٠١٠: ٩).

فتتجسد اهمية المشاركة المجتمعية في التنمية:

١. المشاركة هي مبدأ أساسي من مبادئ تنمية المجتمع، فالتنمية الحقيقية الناجحة لا تتم بدون مشاركة شعبية.
٢. يتعلم المواطنون، من خلال المشاركة، كيف يحلون مشاكلهم.
٣. يؤدي اشتراك المواطنين في عمليات التنمية، الى مساندتهم لتلك العمليات، والاهتمام بها، ومؤازرتها مما يجعلها اكثر ثباتاً واعم فائدة.
٤. يعتبر المواطنون في المجتمع المحلي، في العادة، اكثر حساسية من غيرهم لما يصلح لمجتمعهم.
٥. اصبحت المشاكل المجتمعية كثيرة، مما يصعب اكتشافها والعمل على حلها عن طريق العاملين المهنيين فقط.
٦. إنّ القضية المركزية في التنمية هي المشاركة الشعبية وإنّ توسيع هذه المشاركة في عملية صنع القرارات يتطلب تشجيع منابر الحوار وتبادل الأفكار والتعبير عنها بحرية وإقامة قنوات مفتوحة بين المواطنين والدولة، وإفساح

الذين يستطيعون الحضور الى مراكز الحماية هم من الذكور وذلك لسهولة خروجهم من المنزل وعدم منع مقدمي الرعاية لهم من الذهاب الى اي مكان، في حين انخفضت نسبة الاناث بسبب طبيعة ثقافة المناطق التي تم استهدافها من قبل مركز الحماية من اجل تقديم الخدمات الى الاطفال والعمل عليهم بشكل مكثف، الى جانب نظرة المجتمع الذكورية التي تساهم في الحد من حركة الفتيات بسبب النظرة السائدة على جعل الفتاة مكانها المنزل باعتباره المكان الامن لها حسب رؤية الاهالي.

٢- الفئة العمرية

الجدول (٢) التوزيع النسبي لعينة الدراسة حسب الفئة العمرية

الخيارات	العدد	%
٣-----٥	١٥	٥%
٦-----٨	٦٢	٢٠,٦%
٩-----١١	١٥٠	٥٠%
١٢-----١٤	٣٥	١١,٦%
١٥-----١٧	٣٨	١٢,٦%
مج	٣٠٠	١٠٠%

يوضح الجدول اعلاه التوزيع النسبي لعينة البحث حسب الفئة العمرية التي يتم التعامل معها داخل مراكز الحماية من اجل تقديم الدعم النفسي الاجتماعي لها الى جانب الخدمات الاخرى المتعلقة بالدعم القانوني والإحالات الى مؤسسات مجتمع مدني او مؤسسات حكومية، اذ بلغت اعلى نسبة اطفال ذات فئة عمرية (٩—١١) بنسبة (٥٠%) من عينة البحث، تلتها نسبة (٢٠,٦%) للفئة العمرية (٦---٨)، بينما بلغت نسبة الفئة العمرية (١٥—١٧) (١٢,٦%) وهي نسبة مقارنة بالوضع المرتبط في خروج اليافعين واليافعات معقولة وذلك بسبب

الجهل والفقر والعادات والمعتقدات الخرافية كما تتضمن الحرية توسيع مدى الاختيارات الاقتصادية بالنسبة للأفراد والمجتمعات وتقليل المعوقات الخارجية لمواصلة تحقيق الاهداف الاجتماعية من خلال التنمية(عبيد، ٢٠٠٥: ٤٣).

اذن يمكن القول وفق ما تقدم لتحقيق تنمية مستدامة للطفولة ينبغي اشراك الاطفال في كل شي من اجل توسيع اختياراتهم وأشراكهم في الخطط يساهم في جعل الطفل قادر على اتخاذ القرار في ظل التغيرات الاجتماعية اليوم التي فرضت نفسها على الواقع الاجتماعي العراقي بدرجة كبيرة، اذ تشكل مراكز حماية حلقة وصل ما بين اعادة ادماج الاطفال وتوفير الحماية لهم وإشراكهم في الورش والأنشطة مما يخلق عملية تنمية مستدامة يمكن الاعتماد عليها في المستقبل.

المحور الخامس: الجانب الميداني

أولاً. تحليل البيانات الاحصائية الديموغرافية

١- الجنس.

الجدول (١) التوزيع النسبي لعينة الدراسة حسب الجنس

الخيارات	العدد	%
ذكر	٢٣٨	٧٩%
أنثى	٦٢	٢١%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

يوضح الجدول اعلاه جنس الاطفال من عينة البحث، إذ تبين أن غالبية أفراد العينة كانت من الذكور البالغ عددهم (٢٣٨) من مجموع (٣٠٠) بنسبة (٧٩%)، في حين بلغ عدد الاناث (٦٢) بنسبة (٢١%). الأمر الذي يدل على ان اغلب الاطفال

تم استهدافهم كانوا يواجهون صعوبة في التعلم ولا يحبون المدرسة كثيرا ويفكرون في ترك المدرسة عمل مركز حماية الطفل على تنمية مهارات التواصل والتفكير في ما يجب ان يكون في المستقبل من خلال تسليط الضوء على امنية الطفل وما يرغب ان يصبح في المستقبل والعمل عليها بشكل كبير من اجل تعزيز حب المدرسة لديه وافهامه عن طريق ورش التوعية وجلسات الدعم النفسي الاجتماعي بأهمية الدراسة ودورها في تحقيق ما يرغبون في الوصول اليه لذلك تم تنمية إعادة الأطفال الى المدارس من المرحلة الابتدائية من اجل جعل الأطفال يدركون اهمية التعليم كحق من حقوقهم الاساسية.

٤- التحصيل الدراسي لأسر الأطفال

الجدول (٥) التوزيع النسبي لعينة الدراسة حسب التحصيل الدراسي لاسر الأطفال

الخيارات	العدد	%
امي	٢٢٠	٧٣%
ابتدائية	٤٠	١٣%
متوسطة	٢٩	٩,٦%
اعدادية	١١	٣,٦%
مج	٣٠٠	١٠٠%

يبين الجدول اعلاه التوزيع النسبي لتحصيل الدراسي لأولياء الأطفال الذين تم استهدافهم اذ تشير ان اغلب الاباء والأمهات ذات تحصيل دراسي متدني لا يعرفون القراءة والكتابة بنسبة (٧٣٪)، وتلتها (١٣٪) ذات تعليم ابتدائي الامر الذي يدل على ان لتعليم مقدمي الرعاية دورا كبير في بلورة شخصية الطفل وتنمية مهارات وتطوير قدراته فكلما كان الاب والأم ذات مستوى تعليمي عالي يحظى الطفل بفرصة كبير في الحصول على تنمية عالية وذلك لاهتمام الوالدين بالية تعليمية وبناء شخصية، نلاحظ ان اغلب الأطفال

رؤيتهم لأنفسهم بأنهم كبار ويستطيعون ان يديروا امورهم بأنفسهم وليسوا بحاجة الى من يهتم لهم، الامر الذي يوضح بان الأطفال في هذه المرحلة بحاجة ماسة الى تنمية مهاراتهم وتطوير قدراتهم لاسيما ان اغلب الفئات العمرية المذكورة في الجدول اعلاه تواجه صعوبة في اليات التعامل مع الاخرين لذلك ركز مركز حماية الطفل عليها بشكل كبير، استنادا الى اتفاقية حقوق الطفل كون الأطفال الانسان دون سن ١٨ يعد طفل وبحاجة الى الرعاية والاهتمام والمتابعة المستمرة، نجد انخفاض نسبة الفئة العمرية المتعلقة في (٣-٥) وذلك لان البرامج التي يتم تقديمها من قبل مركز الحماية محدد لفئات معينة الى جانب عدم احضار الاهالي للأطفال من هذه الفئة الى المراكز الا في حال كان هناك مساعدات غذائية او احالات صحية الى جانب الحصول على الخدمة القانونية المتعلقة في استخراج بطاقات موحدة للأطفال الذين ليس لديهم هوية وطنية.

٣- التحصيل الدراسي الجدول (٤) التوزيع النسبي لعينة الدراسة حسب التحصيل الدراسي

الخيارات	العدد	%
غير مسجل	١٥	٥%
ابتدائية	٢٢٢	٧٤%
متوسطة	٢٥	٨%
اعدادية	٣٨	١٢,٦%
مج	٣٠٠	١٠٠%

يوضح الجدول اعلاه التحصيل الدراسي لعدد الأطفال الذين تم استهدافهم من قبل مركز حماية الطفل اذ كانت اعلى نسبة للمرحلة الابتدائية اذ بلغت (٧٤٪)، تلتها نسبة المرحلة الثانوية بنسبة (١٢,٦٪)، بينما كانت نسبة المرحلة المتوسطة (٨٪) و الحضانه (٥٪)، الامر الذي يدل على أهمية التحصيل الدراسي في تنمية مهارات وقدرات الأطفال، لاسيما ان اغلب الأطفال الذين

الاطفال بشكل كبير.

٦- حجم السكن:

الجدول (٧) التوزيع النسبي لعينة الدراسة حسب حجم السكن

الخيارات	التكرار	%
كبير	١٠	٣,٣%
متوسط	٥٠	١٦,٦%
صغير	٢٤٠	٨٠%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

يشير الجدول أعلاه أن معظم الاطفال البالغ عددهم (٢٤٠) من عينة البحث يعيشون في بيوت صغيرة من حيث المساحة بنسبة (٨٠٪)، في حين (٥٠) من العينة بنسبة (١٦,٦٪) يعيشون في بيوت متوسطة الحجم، فبلغت مساحة منازل عينة الدراسة من (٥٠- ١٠٠) مر، اذ يعيش اغلب الاطفال الذين تم استهدافهم من قبل مركز حماية الطفل داخل مجمعات عشوائية و تجاوزات فتكون معظم البيت عبارة عن غرف او غرفتين يتشارك فيها افراد الاسر، اذ من خلال الزيارات الميدانية لاحظ ان هناك اكثر من اسرة في المنزل الواحد الامر الذي ينعكس على سلوكيات الاطفال وتصرفاتهم، الأمر الذي يدل على أن لمساحة وحجم المنزل دور كبير في تنمية مهارات الطفل داخل الأسر العراقية فكلما زاد مساحة المنزل كلما حصل الطفل على مساحة خاصة به للتفكير والإبداع وإظهار مهاراته التي يتمتع بها لوجود بيئة حاضنة له، تساهم تنمية تلك المهارات من خلال ما توفر من جو هادئ ومريح للطفل.

كانوا يواجهون صعوبة في التعلم بسبب انخفاض المستوى التعليمي لإبائهم وعدم معرفتهم بما يجب ان يقوموا لأجل دعم الطفل ومساعدته، اذن يمكن القول وفق المعطيات التي تم ملاحظتها من خلال الميدان والتحدث الى مقدمي الرعاية بان اغلب مقدمي الرعاية على تعليم الامر الذي انعكس على تربيتهم لأبنائهم لذلك نجد ان اغلب الاطفال كانوا يعانون من صعوبة في التعامل مع الاقران والتعبير عن الذات.

٥- المستوى الاقتصادي لأسر الاطفال الذين تم استهدافهم من قبل مركز الحماية:

الجدول (٦) التوزيع النسبي لعينة الدراسة حسب المستوى الاقتصادي

الخيارات	العدد	%
لا يسد الحاجة	٢٤١	٨٠%
يسد الحاجة	٥٩	١٩,٦%
مج	٣٠٠	١٠٠%

يشير الجدول أعلاه إلى أن أغلب اسر الاطفال من العينة البالغ عددهم (٢٤١) ذات مستوى اقتصادي منخفض ولا يسد الحاجة بنسبة (٨٠٪)، في حين (٥٩) من اسر الاطفال ذات مستوى اقتصادي يسد الحاجة بنسبة (١٩,٦٪)، الأمر الذي يشير إلى الدور الذي يمثله المستوى الاقتصادي للأسر في تنمية مهارات الأطفال فكلما كان المستوى الاقتصادي للأسرة جيد ويسد حاجاتها اليومية كلما كان إمكانية خلق بيئة ملائمة تساهم تنمية مستدامة وتوسع الخيارات لدى الأطفال نستدل مما تقدم أن العامل الاقتصادي المتدني يعد عامل رئيسي في دفع الأسر العراقية إلى عدم التفكير في تطوير وتنمية مهارات اطفالهم وذلك لانشغالهم الدائم في توفير لقمة العيش الامر الذي انعكس على

من مركز حماية الطفل فبلغ عدد الذكور (١١٠) بينما عدد الاناث (٩٠), اذ كان الأطفال يعانون من مشاكل في التعامل مع الاقران ويتعرضون الى التنمر والإساءة من قبل الاخرين, عمل ميسرين وباحثين المركز على اشراكهم في اربع جلسات من البرنامج وفق الموضوع الذي يواجهون صعوبة في القيام به في حياتهم اليومية, اذ كان اغلب الأطفال ذات شخصية ضعيفة ويشعرون بالخجل ويتصرفون بطريقة عنيفة بسبب البيئة الاجتماعية التي فرضت عليهم سلوكيات قاسية انعكس بشكل كبير على تصرفاتهم, اثناء مشاركتهم في البرنامج تم الحد من عنفهم وتغيير سلوكياتهم الامر الذي فتح المجال لهم لتعلم أساليب جديد في التعامل من نهاية بناء شخصية قيادية لهم عن طريق اتاحة الفرصة لهم لتعريف عن انفسهم امام الأطفال الاخرين, جعلهم يدركون أهمية التعاون في ما بينهم اثناء الجلسة من اجل تعزيز الثقة والاحترام المتبادل في ما بينهم. يمكن إعطاء مثال على ذلك نموذج لقصة نجاح من عشرات القصص التي تم تحقيقها للأطفال, تتمثل في ما يلي:

طفل نرمز له بالرمز (ص) يبلغ من العمر (٩) يسكن في منطقة تجاوز, داخل منزل صغير لا يتجاوز الغرفتين, تم استهدافه من قبل باحث المركز, معرض الى التنمر من قبل أصدقاءه ويشعر بالخجل بسبب مشكلة صحية يعاني منها تتمثل في صعوبة في نطق الكلمات (تأتأة), الامر الذي انعكس على نفسية الطفل وجعل الطفل ينعزل عن الاخرين وعدم رغبته في الاحتكاك بالأطفال حتى لا يقوموا بالسخرية منه مما جعل الطفل يشعر بالحزن, تم اشراك الطفل في برنامج انا اتعامل لمدة اربع جلسات الى جانب الجلسات الفردية من اجل تعزيز ثقة الطفل في نفسه ووضع خطة للعمل عليه بالتعاون مع والدته, لاسيما ان الطفل كان اغلب الوقت يجلس بمفرده وهو

ثانيا:- البرامج التي يقدمها مركز حماية لتنمية الطفل:

اهم البرامج التي تقدم الى الأطفال

انا اتعامل

مهارات حياة

توعية كوفيد

توعية حقوق

توعية من
الإساءة الجنسي

يشير الشكل اعلاه الى طبيعة البرامج المقدمة للأطفال من قبل مركز حماية الطفل داخل مدينة الصدر تجسدت في مجموعة من الانشطة والأدوات المعتمدة من ادلة وضعت خصيصا لمساعد الاطفال اذ تم تقديم دعم نفسي اجتماعي باستخدام البرامج التدريبية الآتية:

أولا: انا اتعامل

انا اتعامل برنامج صادر عن منظمة اطفال الحرب الهولندية/ يهدف الى دعم النمو النفسي الاجتماعي والفرص التعليمية للأطفال من خلال الفنون الابداعية والرياضية بأنواعها, وتتناول مواضيع ترتبط في حياتهم اليومية تتمثل في الهوية والتقييم, القيادة, العلاقات بين الاقران, الصراع والسلام, المستقبل العلاقات مع البالغين, يتم تقديم البرنامج للفئة العمرية (٩-١٣) و(١٤-١٧). اذ تم تقديم برنامج انا اتعامل لعدد من الأطفال البالغ عددهم (٢٠٠) طفل ممن تم استهدافهم

عن غرفتين لديها ثلاث اخوة ذكور، تركت اليافعة الدوام بسبب عدم سماح والدها لها بإكمال دراستها بعد ان استلمت الشهادة ولم تكن موفقة في ما يتعلق تجاوز مادة اللغة الانكليزية هذا الامر جعل اليافعة تشعر بالحزن اذا قالت للباحثة بان والدها لم يسمح لها بإكمال دراستها ويقول بانها اصبحت كبيرة ولا ينبغي ان تخرج ويراها ابناء المنطقة لأنها اصبحت في عمر الزواج وينبغي ان تتعلم الامور المنزلية فقط كونها الامور الالهة للمرأة.

تم العمل على مساعدة الطفلة في العودة الى مقاعد الدراسة من خلال التحدث الى الام في بداية الامر وجمع المعلومات الكافية حول الاب والتحدث الى الاب بعد ان تم اخذ موافقة الطفلة اذ تم اقناع الاب بضرورة السماح للطفلة بإكمال دراستها وان الشهادة مهمة وانها يمكن ان توازن بين الاعمال المنزلية والدراسة وان الدوام لن يؤثر على مساعدة الطفلة لوالدها في البيت، بعد محادثة الطفل لأكثر من جلسة واشراكها في برنامج مهارات الحياة لاسيما في الجلسات المتعلقة في التعاطف وتعزيز الثقة وبناء علاقات إيجابية مع الاخرين لاسيما الاهل، ساهم بشكل كبير في تغير نفسية الطفلة وشعورها بان هناك من يهتم لأمرها، تم التواصل المباشر مع الام والتأكيد عليها في التحدث المستمر الى الاب السماح للطفلة بالعودة الى المدرسة هذا الامر جعل الطفلة تشعر بالسعادة وتقوم بشكر الكادر على مساعدتها وأنها ممتنة لاسيما بعد تم اشراك الطفلة ضمن نشاط تدريب اليافعين وتطوير مهاراتها وبناء قدراتها.

يمكن القول ان الاطفال الذي حصلوا على خدمات كلا البرنامجين انا اتعامل ومهارات الحياة اغلبهم من الذكور وذلك بسبب طبيعة ثقافة المجتمع التي تفتح المجال امام الذكور اكثر من الاناث الى جانب عدم حاجة الذكور الى الاذن من قبل مقدمي

يمسك تليفون والدته، تم التحدث الى الام بان الطفل بحاجة الى الخروج من المنزل من اجل كسر حاجز العزلة الذي يحيط نفسه فيه، وجعل الطفل يشارك برغبته في الجلسات والأنشطة التي تقام من قبل ميسرين المركز وجعل الطفل اكثر ثقة بنفسه من خلال اعطاءه الفرصة للتعبير دون ان يسخر الاخرين منه هذا الامر ساهم في تنمية مشاعر الطفل اتجاه ذاته أولاً وشعوره اتجاه الاخرين، اصبح يقود الجلسة ولا يخجل من مشكلته الصحية وشعوره ان شخص مميز.

ثانياً: مهارات الحياة

مهارات الحياة برنامج صادر عن مؤسسة انقاذ الطفل (يتضمن البرنامج ثمان جلسات تضم مجموعة من المواضيع المتعلقة في كيفية التعريف عن النفس وتخييل المستقبل والتواصل وصنع القرار وتقدير الذات والتعاطف والعلاقات بين الاشخاص وبناء الثقة وكيفية حماية اجسادنا كأطفال) للفترة العمرية من (١٠-١٣) و(١٤-١٧)، تم تقديم البرامج اعلاه لعدد من الفتيات والفتيان واليافاعيين واليافاعات الذين يواجهون مشاكل في عمليات التواصل وعدم القدرة على التعبير عن انفسهم بحكم طبيعة التنشئة الاجتماعية التي منحت اليهم من قبل الأهالي والقائمين على رعايتهم، اذ تم استهداف (٣٠٠) طفل اذ بلغ عدد (٢٠٠) الذكور وعدد الاناث (١٠٠) في برامج مهارات الحياة. ومن بين قصص النجاح التي تحقيقتها لليافعين واليافاعات اذ تم تدريب (٦) يافعات و(٦) يافعين بعد ان اكملوا الجلسات المقدمة اليهم من البرنامج تم تدريبهم ليقوموا بأداء جلسات لأقرانهم وللأطفال هذا الامر ساهم بناء شخصيتهم واصبح لديهم القدرة على أداء الورش بطريقة مرنة، من بين احد قصص النجاح التي تحقيقتها ما يلي: يافعة سنرمز لها بالرمز (س) تبلغ من العمر (١٣) سنة تسكن في منطقة تجاوز داخل منزل عبارة

الوصول اليه وبناء ذاتهم بعيدا عن التأثير بالأفكار السلبية التي تقال بحقهم سوى من قبل الاسرة او المجتمع لا سيما بعد عبر اغلب اليافعين على انهم مجبرين على التخلي عن احلامهم والعمل وانهم لم يعدوا صغار ويجب ان يتعلموا كيفية التصرف داخل المجتمع الكبير.

ثالثا: توعية حقوق أطفال

تم اشراك الأطفال الذين استهدفهم مركز حماية الطفل /الصدر في ورش توعية حول حقوق الطفل من خلال الاعتماد على دليل التوعية للأطفال للفئة العمرية (٦-١٠) الذي يتضمن سبع جلسات تشم مجموعة من المواضيع المتعلقة في (حقوق الطفل، من هو صديقي، العنف الجسدي، نقاط القوة والصعاب المخاوف لدى الاطفال، الاساءة والاستغلال الجنسي، الحرمان من التعليم، العنف وانوعه) اذ تمثل التوعية التي حصل عليها الاطفال داخل مركز الحماية الحلقة المحورية الاساسية التي ساعدت الاطفال في تعلم سبل تنمية جديدة ترتبط في اليات التعامل مع الاخرين والتعرف على اهم الحقوق الاساسية المرتبطة بهم اذ تم ملاحظة من خلال الجلسات والزيارات الميدانية التي قام بها باحثي وميسري مركز الحماية ان اغلب الأطفال لم يكونوا يعلمون بوجود اتفاقية خاصة بحقوق الطفل او يمتلكون معرفة بحقوقهم تم تعريف الأطفال بالاتفاقية وعدد موادها واهم الحقوق الأساسية اذ حصل (٢٥٠) طفل من الذكور والاناث على توعية حقوق.

رابعا: توعية كوفيد ١٩-للأطفال

تم اشراك الأطفال الذين تم استهدافهم من قبل مركز حماية الطفل في دليل توعية كوفيد فقي ظل انتشار فيروس كورونا عمل مراكز الحماية على تسليط الضوء على كيفية الوقاية من الفيروس من خلال الاعتماد على دليل الدعم النفسي

الرعاية اذ يتم معاملة الذكور وكونهم اشخاص بالغين عمل مركز الحماية من خلال البرامج المتبعة لديه الى اعادة تطوير وتنمية مهارات الاطفال من اجل التفكير بطريقة تساهم تطوير ذاتهم وتنمي شعورهم بتقدير الذات والاحترام كما تم تقديم توعية حقوق طفل للأطفال هذا الامر ساعد الاطفال في تعلم الكثير حول قضايا حقوق الطفل وإعطائهم الفرصة للتعبير عن ما يدور في ذهنهم من اجل الحد من العنف والإهمال و الاساءات المعرضين لها، لاسيما ان اغلب اطفال المناطق التي تم العمل عليهم من قبل الكادر يعيشون في مناطق عشوائية (تجاوزات) الامر الذي بين مدى تأثير البيئة على واقع حياتهم اليومية. اذ عبر العديد من الاطفال المشاركين في الورش عن شعورهم بالسعادة وأنهم لم يسبق ان خاضوا تجربة مثل هذه وأنهم لم يتعلموا ان ينصت احد اليهم هذا الامر يعكس التأثير الكبير الذي قام به الكادر من ميسرين وباحثين في تشكل حلقة حماية للطفل وتدريبه كيفية التعامل مع الظروف والأشخاص المسببين للإساءة.

نستدل مما تقدم ان خلال المدة التي عمل بها الكادر استطاع ان يقدم خدمات لم تكن معروفه لأبناء المنطقة الى جانب تعزيز رفاه الاطفال النفسي الاجتماعي اذ اكد معظم الاطفال ان رفاههم مرتبط في حضور الورش وتعلم اشياء جديد في الوقت الذي لا يحظى بالاهتمام من الاهل او المدرسة اذ لم يقتصر الكادر على فئة الاطفال دون سن ١٣ وانما شمل اليافعين واليافعات باعتبارهم اكثر الفئات تأثرا بالأخرين اذ يعاني اغلب اليافعين واليافعات من التهميش وتحميلهم فوق طاقتهم واغلب الاوقات يتم معاملتهم كأشخاص كبار في العمر، لذلك عمل الكادر على تعزيز ثقة اليافعين و اليافعات بأنفسهم ومساعدتهم في كيفية رسم خطط لمستقبلهم من خلال اتاحة الفرص لهم للتعبير عن ما يريدون وما يرغبون في

حول كيفية حماية اجسادهم وابلاغ والديهم في حال تعرضوا الى الاستغلال الجنسي. كان الباحثين والميسرين حذرين جدا في ما يتعلق في تقديم ورش توعية حول الإساءة والاستغلال الجنسي وذلك بسبب طبيعة ثقافة الأماكن التي تحرم التحدث عن الجنس وتعتبره من تابوا ولا يجب اطلاع الأطفال عليه، في الوقت الذي تم تحديد (١٥٠) طفل يتعرضون الى اللمسات غير الجيدة بحكم العادات والتقاليد المنتشرة في المنطقة التي تفرض بعض السلوكيات الجنسية غير الصحيحة الى جانب عدم وعي الوالدين جنسيا وقيامهم بممارسة العلاقة الحميمة في نفس الغرفة التي ينام بها الطفل، وذلك بسبب مشاركة الوالدين للغرفة مع أطفالهم وعدم وجود مساحات كافية داخل المنزل، نستدل مما سبق ان اغلب أهالي الأطفال لا يمتلكون ثقافة جنسية يمكن ان يوعوا بها أطفالهم، لذلك كان من الصعوبات التي واجهها باحثي مركز الحماية الية التعامل مع الأطفال المتعرضين الى الإساءة الجنسية اذ يتكتم اغلب الأهالي عن الامر ولا يحبون ان يعرف احد به، رغم ذلك حاول باحثي المركز تقديم التوعية الممكنة حول نهج حماية الأطفال من الإساءة والاستغلال الجنسي.

ثالثا: نتائج البحث

١. معظم افراد عينة البحث من الاطفال الذكور وذلك بسبب طبيعة ثقافة المجتمع التي تسمح بحرية الذكور على الاناث
٢. اغلب اسر الاطفال ذات مستوى اقتصادي متدني الامر الذي ينعكس على قدرات الاطفال وتنمية مهارات.
٣. اغلب الاطفال يعيشون داخل منازل صغيرة الحجم الامر الذي ينعكس على عدم وجود مساحة خاصة بالطفل تسهم في تنمية مهاراته

الاجتماعي (٠-٦) و(٦-١٣) و(١٤-١٧) اذ تضم الادلة ثلاث اقسام رئيسية يضم القسم الاول نصائح لمقدمي الرعاية والوالدين حول الية التعامل مع الاطفال في ظل جائحة كورونا، بينما شمل القسم الثاني قصص مصور تتضمن الحديث عن كوفيد من اجل الحد من مخاوف الاطفال من الفيروس والالتزام بارتداء الكمامات والحد من العنف الذي انتشر في ظل الحجر المنزلي بسبب بقاء الاطفال في المنزل، في حين شمل القسم الثالث أنشطة للدعم النفسي الاجتماعي ترتبط في مساعدة الاء والأمهات لأطفالهم ومشاركتهم تلك الأنشطة من اجل تنمية قدراتهم وتطوير مهاراتهم، ساهمت ادلة كوفيد في زيادة وعي الأطفال في الوقاية من الفيروس والالتزام بارتداء الكمامات اثناء الجلسات واصبح الأطفال من انفسهم يركزون على التباعد الاجتماعي بعد ان كان لديهم معلومات خاطئة حول كورونا وعدم الاعتراف بوجود الوباء بحكم الكلام الذي يسمعون به من أهلهم، اذ تم تقديم توعية كوفيد الى (٣٠٠) طفل ممن يعيشون في مناطق تجاوز، لا يلتزم أهلها بالإجراءات الوقائية.

خامسا: توعية من الإساءة والاستغلال الجنسي

تم تقديم توعية عن الاساءة والاستغلال الجنسي من اجل تعلم الاطفال كيفية حماية انفسهم من التعرض الى الاستغلال الجنسي الذي يمكن ان يقع عليهم من قبل اشخاص اقارب او غرباء من خلال الزيارات الميدانية للأطفال الذين تم استهدافهم من قبل مركز الحماية في مناطق سكنهم تم التوصل الى ان اغلب الاطفال معرضين الى الاستغلال الجنسي والتعرض الى اللمسات الغير جيدة لذلك تم عمل ورش توعية حول اللمسة الجيدة واللمسة غير جيدة من خلال الاعتماد على بعض الصور التوضيحية من اجل مساعدة الاطفال وتنمية ادراكهم المعرفي

٤. اغلب الاطفال الذين تم استهداف داخل مراكز الحماية من اجل تنمية قدراتهم ضمن الفئة العمرية (٣-١٧) حسب اتفاقية حقوق الطفل الذي تعتبر الاطفال هم دون سن ١٨.
 ٥. ساهمت مراكز حماية الطفل في تنمية مهارات الاطفال من خلال اشراكهم في برنامج انا اتعامل ومهارات الحياة من اجل تعزيز ثقتهم بنفسهم وتطوير الياهم في التواصل والتعامل مع الاخرين.
 ٦. اغلب الاطفال الذين تم استهداف في مركز الحماية حصلوا على الدعم النفسي الاجتماعي من خلال الجلسات التي تم تقديمها من قبل الميسرين مدربين على التعامل مع الاطفال بشكل مرن.
 ٧. معظم الاطفال الذين تم العمل عليهم في مركز حماية الطفل ذات تحصيل دراسي متدني الامر الذي برز دور مركز الحماية في تعزيز اهمية الدراسة لدى الاطفال من خلال التحدث عن احلامهم وما يحبون ان يفعلوا في المستقبل.
 ٨. معظم الاطفال الذين تم التعامل معهم في مركز الحماية يعانون من الهمال وعدم وتنمية القدرات ولا يعلم الاهل بقدراتهم الذاتية
 ٩. اغلب مقدمي الرعاية لا يهتمون في تنمية قدرات اطفالهم الامر الذي انعكس بشكل كبير على شخصية الاطفال.
 ١٠. ساهم موظفي مركز الحماية في اعادة بناء القدرات للأطفال من خلال الانشطة الحركية التي يتم اعتمادها خلال الجلسات لبرنامج انا اتعامل ومهارات الحياة
 ١١. حصل الاطفال الذين تم استهدافهم على توعية شاملة حول اتفاقية حقوق الطفل ومعرفتهم بالحقوق وكيفية الوقاية من فيروس
 - كورونا، الى جانب الحصول على توعية من كيفية الحماية من الاساءة والاستغلال الجنسي.
 ١٢. اغلب الاطفال تم تنمية مهارات في التواصل والتعامل مع الاخرين من خلال برنامج انا اتعامل ومهارات الحياة المتعلق في اشراك الاطفال في الجلسات واتاحة الفرصة لهم للتعبير عن انفسهم وما يشعرون.
 ١٣. ان اغلب اباء وامهات الاطفال الذين تم استهدافهم ذات مستوى تعليمي متدني الامر الذي انعكس بشكل كبير على عدم تنمية قدرات اغلب الاطفال.
 ١٤. معظم الاطفال الذين تم استهدافهم من قبل مركز الحماية تم توعيتهم حول كيفية حماية انفسهم من التعرض الى الاساءة والاستغلال الجنسي.
- رابعاً: توصيات**
١. القيام بأنشاء مراكز حماية حكومية تساهم في تعزيز حماية الطفل داخل المؤسسات التربوية والمجتمع الامر الذي يوسع من نطاق نهج حماية الطفل.
 ٢. تقديم الدعم اللوجستي لمراكز الحماية الموجودة والعمل على دعم نشاطاتها لما للأمر من أهمية في مساعدة الأطفال وتقديم الحماية الكافية لهم من اجل خلق طفولة مستدامة.
 ٣. القيام بعمل تدريبات مكثفة من قبل الجانب الحكومي في كافة المؤسسات الحكومية بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني حول حماية الطفل من اجل خلق بيئة مستدامة امنة للأطفال.
 ٤. الاستثمار في الطفولة باعتبارهم راس مال بشري من خلال توسيع الاختيارات لديهم وإتاحة الفرص لهم واشراكهم في تدريبات

وضع إستراتيجيات وطنية يمكن ان تساهم في دفع عجلة تنمية الطفولة في المجتمع العراقي الى الامام والاهتمام في مثلت التنمية المرتبط بالصحة والتعليم وبيئة امنة.

داخل المدارس تساهم في تنمية وتطوير مهاراتهم
٥. عمل قاعدة مؤسساتية تعنى بتمية الطفولة في العراق من اجل خلق جيل واعى قادر على تحديد اختياراته ويستطيع ان يتقدم الى الامام وينهض بالمجتمع.

| الخاتمة

تعد تنمية الطفولة المسار الذي تسعى الى تحقيقه جميع المجتمعات في الوقت الحاضر، في ظل التغيرات التي عكست اثارها على أجيال كاملة من حروب وكوارث طبيعية وانتشار الاوبة والامراض، جعلت التفكير يتجه اليوم الى ضرورة توسيع الخيارات الممكنة وعدم اقتصر التنمية على الجوانب الاقتصادية والسعي الى خلق افاق جديدة تساهم في توفير الأرضية الملائمة لخلق جيل جديد يمكن ان يساهم في دفع عجلة المجتمع الى الامام والنهوض بواقعه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، ولأجل تحقيق تنمية مستدامة للأطفال نحن بحاجة الى تسليط الضوء على القدرات والمهارات التي يمتلكها الأطفال كافة من اجل اعداد الوسائل والأساليب الملائمة التي تساهم في بناء ذاتهم وتطوير مهاراتهم، وتعد مراكز الحماية اليوم احد تلك الوسائل التي تعمل بشكل كبير على مساعدة الأطفال من خلال البرامج التي تقدمها ومتابعتهم بصورة مستمرة من اجل ابراز مهاراتهم الكامنة للعلن وتسليط الضوء عليها وجعل الإباء يدركون ما لدى أبنائهم من قدرات تساهم في بلورة شخصياتهم وتحديد مسارات حياتهم والعمل عليهم بشكل واسع، لاسيما ان خيارات التنمية اليوم تتعلق في خلق بيئة امنة خالية من النزاعات والعنف لتحقيق تنمية بشرية مستدامة. في ظل





م. سوسن سعد عبد الجبار



صلاحيات شطب الديون

والموجودات في قانون الادارة المالية الاتحادية
رقم (٦) لسنة ٢٠١٩

يعد موضوع شطب الديون والموجودات من المواضيع المهمة التي تدخل في نطاق النفقات العامة للدولة لما يتطلبها هذا الامر من اعدام موجودات ثابتة وديون لم يتم تسديدها او توظيفها للمصلحة العامة ، سواء من خلال استخدامها لسير المرافق العامة بانتظام واطراد، او فك اختناقات مالية لأشخاص معنويين وطبيعيين . ولما كانت عملية شطب الديون والموجودات هي عملية ادارية وقانونية تتطلب سلسلة من الاجراءات من حيث تثبيتها وتنزيلها من سجلات الدولة الرسمية بالشكل الذي يضمن مراعاتها لظروف الاشخاص بالنسبة للديون او استهلاكها نتيجة الاستخدام الحسن لفترة زمنية تكاد تكون طويلة نسبيا . كما وان هذه العملية تخضع لشروط قانونية قررها قانون الادارة المالية الاتحادية رقم (٦) لسنة ٢٠١٩ الناقد بنوده الكثيرة، الا ان بحثنا يختص فقط بشأن صلاحية شطب الديون والموجودات الثابتة المقررة في هذا القانون .

مباشرة الاقتصاد الوطني ويستنزف امواله.

المقدمة

أن شطب الديون الحكومية والحكومية والموجودات من المواضيع التي تشكل اذا ما لم تعالج بصورة قانونية وإدارية سليمة باباً من أبواب الفساد الذي ممكن ان يستغل ويفتح على مصراعيه ويتخذ وسيلة لنهب المال العام وسرقاته، لذا كان لابد لنا من بحثة والتطرق الى معالجاته الواردة في قانون الادارة المالية العراقي الناقد.

اهمية البحث:

ان موضوع شطب الديون والموجودات ومن يمتلك صلاحيتها وفق قانون الادارة المالية الناقد من المواضيع المهمة والتي تثير اشكالية كبيرة بصدد دستورية بعض المواد وصلاحية السلطة التنفيذية.

سبب اختيار موضوع البحث:

لان عملية شطب الديون والموجودات ممكن ان تستغل من قبل ضعاف النفوس اذا ما تمت بصورة غير قانونية ولاسباب واهية فتسبب بضياع المال العام وهدره وسرقاته فتفتح بذلك باباً من ابواب الفساد المالي والاداري والقانوني يهدد بصورة

اشكالية البحث:

تتجسد اشكالية البحث في الاجابة على التساؤلات التالية: ما مفهوم شطب الديون والموجودات؟ وما هي تصنيفات الديون والموجودات وفق احكام قانون الادارة المالية الناقد؟ وما هي الاسباب الدافعة لشطب الديون والموجودات ومن يمتلك هذه الصلاحية؟ وهل توجد رقابة على عملية شطب الديون والموجودات؟

منهجية البحث:

اعتمد المنهج التحليلي في دراسة موضوع شطب الديون والموجودات باستقراء نصوص قانون الادارة المالية رقم (٦) لسنة ٢٠١٩ مستعينين بدستور ٢٠٠٥ و بالقوانين الاخرى ذات العلاقة، ومنها قانون تحصيل الديون الحكومية رقم (٥٦) لسنة ١٩٧٧ وقانون ضريبة الدخل رقم (١١٣) لسنة ١٩٨٢.

خطة البحث:

قسم هذا البحث الى اربعة مطالب تسبقهما

المطلب الاول

مفهوم الديون والموجودات

نتناول هذا المطلب الى ثلاثة فروع، نتناول في الفرع الاول منه التعريف بالديون وبيان تقسيماتها وفي الثاني نعرض على الموجودات تعريفاً ونبين تقسيماتها وذلك على النحو الآتي: -

الفرع الاول / تعريف الديون وتصنيفها

اولاً: تعريف الديون:

لم يتطرق قانون الادارة المالية لتعريف للديون الحكومية النافذ وانما اكتفى فقط بايراد صلاحيات شطبها في الفصل التاسع منه، لذا كان لزاماً علينا الرجوع الى المبادئ العامة والى احكام القانون المدني، الا اننا لم نجد تعريفاً للدين بشكل مباشر وواضح حيث ذكرت المادة (٦٩) منه تعريفاً للحق الشخصي أو الالتزام بأنه: ((١- الحق الشخصي هو رابطة قانونية ما بين شخصين دائن ومدين يطالب بمقتضاها الدائن بأن ينقل حقا عينيا أو أن يقوم بعمل أو أن يمتنع عن عمل. ٢- ويعتبر حقا شخصيا الالتزام بنقل الملكية أيا كان محلها نقدا أو مثليات أو قيميات ويعتبر كذلك حقا شخصيا الالتزام بتسليم شيء معين. ٣- ويؤدى التعبير بلفظ «الالتزام» و بلفظ «الدين» نفس المعنى الذي يؤديه التعبير بلفظ «الحق الشخصي»)).

إذا الفقرة ثلثا تشير الى معنى الدين والالتزام هو نفس المعنى الذي يؤديه تعبير الحق الشخصي، والحق الشخصي عرفه الاخر ((بأنه سلطة مقرر لشخص تجاه اخر تخول الأول وهو صاحب الحق الشخصي أو الدائن أو الملتزم له، أن يجبر الثاني وهو المكلف أو المدين أو الملتزم، على أن يقوم له بعمل أو يمتنع من أجله عن عمل)) (١) ويلاحظ على التعريف المتقدم انه وصف

مقدمة تتضمن أهمية البحث وسبب اختيار البحث واشكالية البحث ومنهجية البحث وتنهيهما خاتمة تضمنت العديد من النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي: -

المطلب الاول - مفهوم الديون والموجودات

الفرع الاول: مفهوم الديون وتصنيفها

الفرع الثاني: مفهوم الموجودات وتصنيفها

المطلب الثاني - اسباب شطب الديون والموجودات

وفق قانون الادارة المالية رقم (٦) لسنة ٢٠١٩

الفرع الاول: اسباب شطب الديون

الفرع الثاني: اسباب شطب الموجودات

المطلب الثالث - الجهة المختصة بشطب الديون

والموجودات وفق قانون الادارة المالية رقم (٦)

لسنة ٢٠١٩

الفرع الاول: صلاحية وزير المالية بشطب الديون

والموجودات

الفرع الثاني: صلاحية مجلس الوزراء بشطب الديون

والموجودات

الفرع الثالث: صلاحية الرئيس الاعلى بشطب

الديون والموجودات

الفرع الرابع: صلاحية الوزير المختص بشطب الديون

والموجودات

المطلب الرابع - الرقابة على شطب الديون

والموجودات في قانون الادارة المالية رقم (٦)

لسنة ٢٠١٩.

الفرع الاول: انواع الرقابة على شطب الديون

والموجودات

الفرع الثاني: أزمنة الرقابة على شطب الديون

والموجودات.

والخاتمة بينا فيها اهم الاستنتاجات والتوصيات.

رقم (٥٦) لسنة ١٩٧٧ وبالذات المادة الاولى منه نجده قد نص على جملة مبالغ واجبة السداد للسلطة العامة في حال تحققت اسبابها بالاضافة الى الفوائد والاضافات والغرامات المتعلقة بالمبالغ المبينة في هذه المادة، فتطبيق هذا القانون لا يقتصر على المبالغ المذكورة في المادة اعلاه وانما هو يطبق عليها وعلى الفوائد والاضافات والغرامات المتعلقة بتلك المبالغ. اما المبالغ المذكورة في المادة الاولى اعلاه فهي:

- ١- الضرائب والرسوم.
- ٢- مبالغ التزام واردات الحكومة.
- ٣- مبالغ السلف التي تمنحها الدوائر الرسمية وشبه الرسمية.
- ٤- المبالغ المستحقة عن بيع او ايجار او تملك اموال الحكومة او الانتفاع منها.
- ٥- مبالغ الخدمات التي تؤديها الحكومة.
- ٦- المبالغ التي تصرفها الحكومة لتسفير العراقيين الى بلادهم.
- ٧- المبالغ المحكوم بها للدوائر الرسمية وشبه الرسمية والقطاع الاشتراكي، وقرارات التضمين الصادرة من وزير المالية او من الجهات التي تملك حق اصدارها.
- ٨- اجر مثل الانتفاع من الشواطئ والجزر والاراضي والعقارات المملوكة للدولة المقدر من قبل اللجان المختصة والمقترن بموافقة وزير المالية او من يخوله.
- ٩- بدلات المقاطعة والحكر والاجارتين والاجارة الطويلة والعقر وكذلك بدلات الحصص المشتركة مع الغير والحصص العقيرية بنتيجة التخمينات المبلغة الى المدين بعد انتهاء المدة وعدم وقوع اعتراض من المكلف.
- ١٠- المبالغ المتحققة للدوائر الرسمية والقطاع الاشتراكي والناجمة عن اخلال المتعاقدين معهم في عقودهم بشرط ان ينص في العقد وعلى استحصالها وفقاً لأحكام هذا القانون، والا تستحصل وفقاً للقواعد

الدين بالحق الشخصي ولما كان الالتزام او الحق الشخصي هو رابطة قانونية بين الدائن والمدين يعترف بها القانون ويسخ حمايته عليها بحيث اذا لم يقر المدين بتنفيذه رضاً اجبر على ذلك باللجوء الى السلطة العامة لكن ماذا لو كانت السلطة العامة هي الدائن في الديون الحكومية؟ وان الدين هنا مالا عاماً والذي وضحه المشرع في ذات القانون وفي المادة ٧١ منه انه (١) تعتبر اموالاً عامة العقارات والمنقولات التي للدولة او للاشخاص المعنوية والتي تكون مخصصة لنفعة عامة بالفعل او بمقتضى القانون. ٢- وهذه الاموال لا يجوز التصرف فيها او الحجز عليها او تملكها بالتقادم).

لذا فستبذل السلطة العامة كل سبلها لاسترجاعها ووفق الطرق المحددة قانوناً لها في قانون تحصيل الديون الحكومية رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٧. ويمكن ان نعرف الدين بانه: مبلغ يدين به شخص، يسمى المدين إلى شخص آخر يسمى صاحب الدين أو الدائن. وقد يكون الدين في الاقتصاد مالياً أو بضاعة أو خدمة. وقد استخلص الباحث تعريفاً للديون اقرب لمدار بحثنا بانها: (مجموعة المبالغ التي في ذمة الاشخاص لصالح الدولة وسواء كانوا اشخاص طبيعياً ام معنوياً وسواء كانت المبالغ متأتية من عمل تجاري او استثماري او قرض ويكون المدين ملزماً برده اما دفعة واحدة او على شكل اقساط خلال مدد زمنية محددة مسبقاً بموجب تعليمات صادرة تنظم ذلك) ، وكذا يمكن ان نعرفها (هي حقوق للدولة لدى الغير سواء كانوا اشخاص طبيعيين أو معنويين، والتي تنشأ عن معاملات حدثت بين السلطة التنفيذية او احدي مؤسساتها والغير).

ثانياً: تصنيف الديون:

بالرجوع الى قانون تحصيل الديون الحكومية

العامّة في قانون التنفيذ.

١١- المبالغ الأخرى التي ينص أي قانون آخر على أنها واجبة الاستحصال بموجب قانون تحصيل الديون الحكومية.

لذا وفي حالة عدم تسديد أي من المبالغ سالفة الذكر فإنه يصار إلى استحصالها بالطرق القانونية وتعد ديون ثابتة في ذمة الأشخاص المدينين وهو كذلك من الديون الممتازة كونها دين حكومي مصدره مال عام، وحسنناً فعل المشرع عندما ذيل المادة بذكر (المبالغ الأخرى التي ينص أي قانون آخر على أنها واجبة الاستحصال بموجب قانون تحصيل الديون الحكومية)، كون الأموال العامّة كثيرة ومتجددة ولا يمكن حصرها أو عدها بقانون ويمكن أن تستحدث ديون إضافة لما هو منصوص عليه.

وبرجوعنا إلى قانون ضريبة الدخل رقم ١١٣ لسنة ١٩٨٢ نجده قد نص على جملة مبالغ واجبة التحصيل على شكل ضرائب في المادة الثانية منه وهي:

١ - أرباح الأعمال التجارية أو التي لها صبغة تجارية والصنائع أو المهنة بما فيها التعهدات والالتزامات والتعويض بسبب عدم الوفاء بها إذا لم يكن مقابل خسارة لحقت المكلّف.

٢ - الفوائد والعمولة والقطع وكذلك الأرباح الناجمة من احتراف المتاجرة بالأسهم والسندات.

٣ - بدلات إيجار الأراضي الزراعية.

٤ - قيمة العقار أو حق التصرف فيه المقدر وفق أحكام قانون تقدير قيمة العقار ومنافعه رقم ٨٥ لسنة ١٩٧٨ أو البديل أيهما أكثر وتفرض على مالك العقار أو حق التصرف فيه بأي وسيلة من وسائل نقل الملكية أو كسب حق التصرف أو نقله كالبيع والمقايضة والمصالحة والتنازل والهبة وإزالة الشيوخ وتصفية الوقف أو المساطحة ويعامل المستاجر معاملة المالك عند إيجاره العقار الذي دخل في تصرفه بعقد المساطحة وتحتسب الضريبة بنسبة

تصاعديّة من قيمة العقار.

٥ - الرواتب ورواتب التقاعد والمكافآت والأجور المقررة للعمل بمقدار معين لمدة محدودة والمخصصات والتخصيصات لغير العاملين في دوائر الدولة والقطاع الاشتراكي والمختلط بما في ذلك المبالغ النقدية أو المقدرة مما يخصص للمكلف مقابل خدماته كالسكن والطعام والإقامة مع ملاحظة ما جاء في الفقرة ٤ من المادة الحادية والستين من هذا القانون.

٦ - كل مصدر آخر غير معفى بقانون وغير خاضع لاية ضريبة في العراق بشرط أن لا تكون حصة الربح بالرغم مما جاء في هذه المادة دخلاً خاضعاً للضريبة إذا كانت أية شركة قد نزلت أو يحق لها تنزيل الضريبة منها بموجب المادة الخامسة عشرة من هذا القانون على أن تؤخذ الحصة الموزعة من قبل الشركات ذات المسؤولية المحدودة غير المعفاة بموجب قانون تنمية وتنظيم الاستثمار الصناعي كأساس لاحتساب تصاعد نسب الضريبة على المدخولات الأخرى. الفقرة (٧) المضافة لأقليم كردستان.

٧- معامل صنع العلف.

ولقد أحاط المشرع هذه المبالغ بهالة قانونية أثناء فرضها وتقديرها وجبايتها لضمان سير الإجراءات بالطرق القانونية المرسومة لها خاصة أنها من الموارد المهمة لموازنة الدولة ولا يمكن أن تجبى أو يعفى منها أو تفرض إلا بقانون. فهل هي مشمولة بالشطب كونها دين حكومي وهل يتمتع أصحاب الصلاحيات القانونية من رئيس مجلس وزراء ووزير مالية ورئيس أعلى بذلك الأصل أن هذه المبالغ تعد من الإيرادات المهمة للدولة وهي محصنة دستورياً بموجب المادة (٢٨) منه التي نصت على أنه (أولاً - لا تفرض الضرائب والرسوم وتعديلها لا يتم أو فرضها أو جبايتها أو الاعفاء منها إلا بقانون فمن باب أولى أن لا يتم شطبها إلا بقانون

المعدومة في مادته الثامنة الفقرة الخامسة حيث نص على انه (ينزل من الدخل كل ما ينفقه المكلّف للحصول عليه خلال السنة التي نجم فيها والمؤيد حسابها بوثائق مقبولة بما في ذلك: ٥- الديون المتعلقة بمصدر الدخل اذا اقتنعت السلطة المالية بتعذر تحصيلها خلال السنة وان كان ادؤها مستحقاً قبل بدايتها على ان ما يستوفيه المكلّف من الديون التي عدت متعذرة التحصيل في السنة ما تفرض عليها الضريبة في سنة استيفائها ولا تشمل احكام هذه الفقرة المبالغ التي يمكن استردادها بمقتضى عقد تأمين او غير ذلك) . وهو ما يتوافق مع مبدأ سنوية الضريبة واستقلال السنوات الضريبية والذي يقصد به هو ان كل سنة مالية ضريبية مستقلة بذاتها عن اعمال السنوات اللاحقة او السابقة فلا يدرج ضمن الارباح الا ما كان منها يخص السنة ذاتها ولا يحمل مصروف انفق في سنة مالية ما على ارباح سنة اخرى، حيث اعتبر قانون ضريبة الدخل الديون المعدومة من ضمن التكاليف واجبة التنزيل. وفي قانون تحصيل الديون الحكومية فلم يرد بشكل مباشر ذكر الديون المعدومة ولكن يفهم ذلك من بين النصوص حيث نصت المادة ٤ (٤ - إذا تحقق للدائرة ان المدين مجهول المحل او الإقامة، وكانت له أموال قابلة للحجز والبيع، فيجري تبليغه بالنشر في صحيفة يومية تصدر في منطقة للدائرة الدائنة او اقرب منطقة لها، ان لم يكن في منطقة الدائرة صحيفة يومية، ويعتبر في هذه الحالة تاريخ النشر تاريخاً للتبليغ.) ونصت المادة (١٣) على انه: (يجوز حبس المدين المماطل، وفق أحكام قانون التنفيذ من قبل رئيس التنفيذ بناء على طلب من قبل رئيس الدائرة المخول بتطبيق هذا القانون) .

ويستشف من النصوص ان الحالة الاولى ان المدين المماطل مجهول محل الإقامة الا انه يملك اموال ممكن الحجز عليها وتسديد مبلغ الدين والحالة

ينظم ذلك، ونرى انه كان الاخرى بالمشروع في قانون الادارة المالية والدين العام النافذ ان يستثنى الضرائب والرسوم من الشطب، لذا فاننا نرى ان المراد بالديون التي ممكن شطبها هي ((كل المبالغ المترتبة بذمة الاشخاص سواء كانوا شخص طبيعى او معنوي وضمن الضوابط المحددة مسبقاً من مجلس الوزراء، باستثناء الضرائب والرسوم لحصانتها الدستوري لابد ان ينظم شطبها بقانون) . ولكن ماذا لو كان تحصيل الديون مستحيلًا واضحت ديوناً معدومة؟

والديون المعدومة وهي (تلك الديون التي ثبت أنه لا أمل في تحصيلها بسبب إفالس المدين أو وفاته أو سقوط الدين بالتقادم أو أي سبب آخر كأن لا يكون الدولة مستعد لاتخاذ إجراء لجمعه لأسباب مختلفة،. ومتى تأكد اعدام الدين فإنها تعتبر خسارة مؤكدة لها) .

والديون المعدومة أو القروض المتعثرة من القضايا الاقتصادية المهمة التي تشغل الدولة لما تمثله من خطورة قد تؤدي إلى ارتباك في الاقتصاد الوطني وخاصة وان التعثر المالي الذي غالباً ما يوصل إلى دين معدوم هو نتيجة خلل ما في مسيرة المشروع، حيث هناك عدة أسباب لهذا التعثر، ويتخذ أسباباً وأشكالاً مختلفة. فالمشروع الممول أو المقترض لأجله من الدولة، تارة يتسبب بالتعثر سوء إدارة أو سوء تصرف في السيولة النقدية من قبل المقترض، كاستعمال الأموال المقترضة، وعلى سبيل المثال لأهداف شخصية خارجة عن استثمارها في المشروع، أو استثمار الدين في مشاريع أخرى خاسرة أو تراكمات أخرى كثيرة.

وكل ذلك قد يكون نابعا عن سوء متابعة الدائن (الدولة) لانشطة تحصيل الدين اكثر من متابعة الدين نفسه. فهل يحق للسلطة التنفيذية شطب مثل هذه الديون مع كل ما يترتب عليه من فوائد؟ وهل يعد الشطب دستورياً او قانونياً؟ عالج المشروع في قانون ضريبة الدخل الديون

وهي تساهم في خلق الإيرادات مع تفاعلها مع الموجودات الأخرى بالإضافة إلى الاستفادة من هذه الموجودات للحصول على التمويل الخارجي من المقرضين، واغلب الدول تمسك سجلات خاصة بالموجودات الثابتة لغرض السيطرة والرقابة وأحتساب الاندثار على الموجودات الثابتة، تم تعريف الموجودات الثابتة من قبل العديد من الباحثين والكتاب والجهات المهنية، ومن هذه التعاريف الأتي: - الموجودات هي عبارة عن مجموعة الوسائل الاقتصادية التي تمتلكها الدولة من أجل الحصول على منافع اقتصادية مستقبلية منها وذلك أما باستخدامها في العملية الإنتاجية أو في مساعدتها على تحقيق ذلك.

كما يمكن تعريف الموجودات الثابتة بأنها: الممتلكات يتم الحصول عليها لغرض تسير أعمال الدولة لاغرض بيعها وعادة لها عمر إنتاجي أكثر من سنة.

ويمثل حساب الموجودات الثابتة ما يمتلكه الدولة من ممتلكات منقولة وغير منقولة، ملموسة، مقتناة أو منتجة من قبلها سواء أكانت داخل العراق أو خارجه، وان الغرض من اقتنائها هو استخدامها من قبل الدولة لإغراضها الخاصة بهدف إنتاج سلعة أو تقديم خدمة، وليس لغرض البيع أو التمويل. وأن الإضافات ومصروفات التجديدات التي تطيل العمر الإنتاجي للموجود الثابت أو تزيد من طاقته أو كفاءته الإنتاجية تضاف على حساب الموجود إذا أدت إلى زيادة طاقته الإنتاجية كما كانت عليه ابتداء عند اقتنائه، وتشمل قيمة الموجودات الثابتة التي تسجل في هذا الحساب كلفة الشراء أو الإنتاج مضافا إليها كافة المصاريف اللازمة لجعل الموجود جاهزا للاستخدام.

وعرفت كذلك بانها: (موارد اقتصادية يتوقع منها منافع مستقبلية وسميت ثابتة لأنه يتوقع منها ان تخدم اكثر من فترة مالية، كما انه من الصعب تحويلها لسيولة بسرعة وهي على نوعين، اصول

الثانية ان المدين مماطل في تسديد المبلغ فيجوز حبسه من قبل رئيس التنفيذ بناءً على طلب رئيس الدائرة، ولكن بمفهوم المخالف ماذا لو كان المدين في الحالة الاولى مجهول محل الإقامة ولا يملك ما يمكن حجزه ما مصير الدين الحكومي؟ خاصة واننا لا يمكننا اعتباره مماطل فيصار الى حبسه، هل سترحل الديون لسنة اللاحقة لها ام انها تعد ديون معدومة وبالتالي يصار الى شطبها من الحسابات الختامية؟ وبعد البحث والتمحيص لم نجد ما نستدل عليه للاجابة ونرى ان يصار الى اعتبارها ديون معدومة بعد استنفاد كافة الطرق القانونية واخذ موافقة مجلس الوزراء بعد تقرير يرفع له من قبل وزير المالية. ونرى ان يصار الى القوانين الجزائية بحق المدين حتى يكون عبءه لغيره.

وجاء قانون الادارة المالية بالنص صراحة في المادة (٤٦ / ثامناً) (لوزير المالية والرئيس الاعلى شطب الديون التي يتعذر تحصيلها قانوناً..... المملوكة الى الشركات العامة والدوائر الممولة ذاتياً التابعة له.) أي انه منح صاحبة شطب الديون المعدومة لوزير المالية والرئيس الاعلى في تقدير امر شطب الديون المعدومة من عدمه بعد تقرير تفصيلي يقدم بذلك من الموظف المختص يبين فيه هل ان الديون معدومة بحق وما هي اسباب اعتبارها كذلك ويترك الامر لقناعة الوزير المختص او الرئيس الاعلى.

الفرع الثاني / تعريف الموجودات وتصنيفها

اولا - تعريف الموجودات:

تعتبر الموجودات من عناصر كشف المركز المالي المهمة لاغلب الدول وتكون بمبالغ كبيرة والنسبة الاكبر من رأس المال وخصوصا في الدول الصناعية، وتستخدم الموجودات لأكثر من سنة مالية واحدة

غير منقولة (أراضي ومباني)، ويستخدم هذا التصنيف عادة لإغراض قانونية.

٣- التصنيف إلى موجودات ثابتة قابلة للاندثار وموجودات ثابتة غير قابلة للاندثار (الأراضي) باستثناء الأراضي الزراعية والمناجم والآبار.

٤- التصنيف إلى موجودات ثابتة مستغلة، وموجودات ثابتة غير مستغلة (في المخازن أو عاطلة أو متوقفة عن العمل أو مستهلكة).

٥- التصنيف إلى موجودات أساسية تستخدم مباشرة في الإنتاج، وأخرى مساعدة (كالأثاث والمعدات الإدارية والسيارات الخاصة بنقل الموظفين).

٦- التصنيف إلى موجودات مصنوعة محليا، وموجودات مستوردة، ومنتجة ذاتيا ٧- التمييز بين الموجودات المملوكة ملكية خاصة للدولة، والموجودات المرهونة أو المشتراة لقاء سندات القرض وما شابه.

المطلب الثاني

اسباب شطب الديون والموجودات في قانون الادارة المالية النافذ

عالج المشرع شطب الديون والموجودات في الفصل التاسع من قانون الادارة المالية النافذ ومن المادة (٤٦ الى المادة ٤٩) وبين اسباب شطب الديون والموجودات و الجهات المعنية بذلك، وسنتولى بحث ذلك وعلى النحو الآتي:

الفرع الاول / اسباب شطب الديون

من خلال دراسة الموضوع تبين لنا أن هناك مجموعة من الاسباب التي تؤدي الى شطب الديون والموجودات وتتمثل هذه الاسباب بما يأتي:-

ثابتة ملموسة واصول ثابتة غير ملموسة، فالأصول الثابتة الملموسة هي الاصول التي يكون لها وجود حقيقي اي انها نستطيع ان نراها ونلمسها مثل الاثاث والمباني السيارات، اما الاصول الثابتة غير الملموسة فهي التي لا نراها وانما يكون لها وجود فعلي في المنشآت يظهر في قيود وحسابات الشركة حيث يتوقع منها عوائد مستقبلية مثل شهرة المحل وحقوق الاختراع و حق الامتياز والعلامة التجارية). (٢)

ثانياً: تصنيف الموجودات:

الموجودات تصنف بانها: اما ان تكون ثابتة والتي تعرف بالأصول الثابتة والأصول غير المتداولة كالمعدات والمصانع والممتلكات، او الموجودات المتداولة والمعروفة أيضا بالأصول المتداولة وتعد الموجودات الثابتة والمتداولة من عناصر الموازنة العامة ومن الامثلة على الاصول المتداولة النقدية والنقدية المكافئة والاستثمارات المالية المحتفظ بها للمتاجرة والمخزون والذمم المدينة. ويمكن تصنيف الموجودات الثابتة بشكل عام إلى مجموعتين:-

١ - الموجودات الملموسة: وتشمل الاستثمارات طويلة الأجل، الممتلكات والمباني والمعدات والأراضي ومجموعة الموارد الطبيعية كالغابات والمناجم وآبار البترول. ٣

٢ - الموجودات غير الملموسة: وتشمل هذه المجموعة موجودات ليس لها كيان مادي ملموس، مثل الشهرة حق الاختراع العلامة التجارية، حق التأليف أو النشر.

وتوجد هنالك تصنيفات أخرى للموجودات الثابتة وكما يلي:-

١- التصنيف النوعي إلى: أراضي، مباني آلات ومعدات، وسائل نقل، عدد وأدوات، أثاث ومعدات مكاتب وكتب.

٢- التصنيف إلى موجودات ثابتة منقولة، وموجودات

أولاً / عجز الدولة عن تحصيل الديون:

هنالك اسباب تؤدي الى استحالة تحصيل الديون ووفقاً للقواعد العامة فان الاستحالة التي تؤدي الى انقضاء الالتزام هي الاستحالة المطلقة اما الاستحالة النسبية فلا تمنع من امكانية تحصيل الديون الحكومية اذ ان الاستحالة النسبية تنشأ نتيجة ظهور ظروف مؤقتة وبزوالها يعود الالتزام الى وضعه الطبيعي, اي حدوث بعض الظروف الخارجة عن الارادة تحول دون تسديد الالتزام كاستشهاد المدين مثلاً, ومن الجدير بالذكر ان الاستحالة ممكن ان تكون مادية كالقوة القاهرة او قانونية كصدور امر قانوني من الدولة يتوجب التقيد به والامتنال لاحكامه سواء كان هذا الامر قراراً او نظاماً او غير ذلك ويترتب عليه جعل الالتزام مستحيلاً (تسديد الديون) كما لو صدر قرار بحظر التعامل مع شركة اجنبية. والملاحظ على المشرع في قانون الادارة المالية والدين العام انه قد جاء في المادة ٤٦ / اولاً منه بلفظ الاستحالة بصورة مطلقة ولم يحدد نوعها لذا يرى الباحث ان يصار الى اعمال القاعدة القانونية (المطلق يجري على اطلاقه) فتعد الاستحالة بكافة انواعها اذا ما ثبتت بالدلة والبراهين هي سبب من اسباب شطب الديون الحكومية. ونرى كذلك ان هذه الاستحالة ممكن ان تثبت من جهة المدين كما ممكن ان تثبت من جهة الدائن الا ان المشرع وفي ذات المدة والفقرة قد حصر هذه الحالة فقط للدوائر الممولة ذاتياً وكما سنعرض لاحقاً.

ولكي تعد الاستحالة معتبرة وسبباً من اسباب شطب الديون لا بد من توافر شرطين:

- تعذر تحصيل الدين بصورة مطلقة بمعنى عدم امكانية استحصاله واستنفاذ كافة الطرق القانونية لذلك.

- اثبات استحالة التحصيل بتقرير يقدم من قبل رئيس الدائرة المولة مركزياً الى وزير المالية.

- استنفاذ كافة الطرق القانونية المنصوص عليها

في ذلك الى قانون تحصيل الديون الحكومية رقم ٥٦ لسنة ١٩٧٧.

- ان يكون مقدار مبلغ الشطب ضمن الحدود التي يضعها مجلس الوزراء.

ثانياً - التنازل عن التحصيل:

نصت الفقرة (ثانياً) من المادة (٤٦) على (لوزير المالية التنازل عن حق الحكومة في استحصا مبلغ مستحق الدفع او تقسيطه او ارجاء تسديده ضمن الحدود التي يضعها مجلس الوزراء). ونرى ان هذا النص بغاية الخطورة حيث يتضح انه قد حدد التنازل بعدة صور, منها ان يكون المبلغ مستحق الدفع او تقسيطه او ارجاء تسديده وترك امر توضيح ذلك الى الحدود التي يضعها مجلس الوزراء والملاحظ, هنا استحالة تحصيل الديون ليست مطلقة بل استحالة نسبية والذي جسده المشرع بالتنازل في بعض الجوانب, ويدخل ضمن اطفاء الديون ويسقط تبعاً لذلك حق الدولة في اي مطالبات مستقبلية بهذا الشأن, حيث سبق وان قضت بعض القرارات بشطب الديون التي ترتبت بذمة الشهيد من تأريخ استشهاده ويستثنى من ذلك الديون والفوائد التي بذمتها لصالح المصارف الحكومية. (٣) كما يلاحظ بتأجيل دفع المبالغ المترتبة بذمة المدينين وكذلك تقسيط هذه المبالغ بالشكل الذي لا يثقل كاهلهم عند دفع هذه المبالغ تقديراً لظروفهم الاقتصادية والمعيشية. لكن هناك اشكالية دستورية وهي ان هذه الفقرة (ثانياً) من المادة (٤٦) اعلاه قد خالفت نص المادة (٢٨ الفقرة اولاً) من الفصل الاول في الباب الثاني من دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥ والتي نصت على (لا تفرض الضرائب والرسوم, ولا تعدل, ولا تجبى, ولا يعفى منها, الا بقانون). وبالتالي لا يجوز لوزير المالية بالتنازل عن الضرائب والرسوم بصفتها ديون والتي تشكل احد الموارد المهمة في الموازنة العامة وبالتالي يعتبر نص

عند التمعن بالفقرتين وجدنا المشرع قد منح صلاحية للوزير المختص والرئيس الاعلى للجهة غير المرتبطة بوزارة ان يشطب الموجودات اذا ما اصبحت بضرر او تلف او فقدت او لاي سبب كان حتى لو كان هذا السبب الاستخدام العادي لها، ولا مشكلة في ان يكون هذا الشطب جاء نتيجة تلف الموجودات او اصابتها بضرر على ان يثبت ذلك، ولكن ما استوقفني ان تشطب الموجودات لأي سبب كان، وهو مصطلح فضفاض ممكن ان يحمل بجعبته الكثير من الاسباب الواهية ويشجع ضعاف النفوس على اختلاس هذه الموجودات او سرقتها وهو بهذا قد فتح باباً لشرعة ذلك من خلال هذا العيب التشريعي، ويرجع المشرع بذكر عبارة (.... بما فيها من جراء الاستخدام العادي..) ارى انه كان الاجدر بالمشرع تقديم هذه العبارة كونها هي الاساس وهي أمر طبيعي عند استخدامها لتلك الموجودات وبالتالي تلفها او استهلاكها بشكل طبيعي وبالتالي يصار الى شطبها لاننا نرى ان الشطب في الاساس كرس للموجودات التالفة والمتضررة ن والمستهلكة نتيجة الاستخدام العادي لها، ويرى الباحث كذلك ان المشرع لم يمنح شطب الموجودات (المفقودة) اهمية خاصة وفيها تشجيع للسرقة ويترتب على ذلك (مسؤولية جزائية و مدنية). وكذلك (المتضررة) لم يعطيها الاهمية قد يكون الضرر بالموجودات عن قصد او غير قصد وبالتالي فيترتب على المقصر تضمين وفق قانون التضمين رقم ٣١ لسنة ٢٠١٥النافذ، اضافة الى توجيه العقوبات الادارية بعد اجراء التحقيق الاداري وفق قانون انضباط موظفي الدولة رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل، وحتى المسألة الجزائية وفق القوانين النافذة.

٢ - شطب الموجودات التالفة نتيجة ظروف طارئة أو غير اعتيادية:

نصت الفقرة (سادسا) من نفس المادة ٤٦ على ((لمجلس الوزراء فيما عدا الصلاحية المنصوص

الفقرة) (ثانيا من المادة ٤٦) نصاً غير دستوري ونقترح على المشرع تعديله بتقييد حق التنازل الممنوح لوزير المالية باستحصال موافقة البرلمان وان لا يكون التنازل لحالات فردية بل يجب ان يكون ذا طابع عام يستفاد منه اكبر فئة ممكنة وضمن اسباب حقيقية مثبتة بالادلة القانونية، هذا من ناحية من ناحية اخرى يرى الباحث ان المشرع كان غير موفق بادراج (حق الحكومة) كون ان لفظ الحكومة وكما هو متعارف عليه يقتصر على السلطة التنفيذية دون باقي السلطات والامر هنا غير مستساغ كون الدين هو مال عام وبالتالي كان الاجدر بالمشرع ان ينص على (حق الدولة) وليس حق الحكومة.

الفرع الثاني / اسباب شطب الموجودات

اورد المشرع اسباباً لشطب الموجودات ونرى انها قد جاءت على سبيل الحصر لمنع التلاعب وسرقة واهدار المال العام وهو ما يؤكد في ذات الوقت حرصه على ممتلكات الدولة لأنها مال عام كرس في الاساس لخدمة المرافق العامة، ولقد تجسدت الاسباب بالاتي:

ان تكون الموجودات تالفة او متضررة او مفقودة او اي سبب كان ومنها الاستخدام العادي: قد نصت الفقرة (رابعاً) من المادة (٤٦) من قانون الادارة المالية النافذ، على ((للوزير المختص والرئيس الاعلى للجهة غير المرتبطة بوزارة صلاحية شطب الموجودات المفقودة والمتضررة والتالفة لأي سبب كان بما فيها من جراء الاستخدام العادي، وتحدد الصلاحية لكل منهم بموجب تعليمات يصدرها مجلس الوزراء))

اما الفقرة (ثامناً) نصت على (لوزير المالية والرئيس الاعلى شطب الديون التي يتعذر تحصيلها قانوناً والموجودات المتضررة والمفقودة والتالفة المملوكة الى الشركات العامة والدوائر الممولة ذاتياً التابعة له).

والتي نصت على ((لا يمنع الشطب اتباع الطرق القانونية في تأمين حقوق الخزينة من المتسبب في فقدان او التلف) حيث قصد المشرع بذلك ضمان حقوق الدولة جسدت بشطب في ملاحقة المتسبب بالفقدان او التلف قانونا واتخاذ الاجراءات المناسبة بحقة، فشطب الديون لا يعني براءة الموظف المتسبب بالتلف او الفقدان بل ان الموضوع يتطلب تبعات قانونية تتعلق بحماية المال ضد المقصر من الموظفين او غيرهم. مما يعني ان على اي مؤسسة ولضمان حقوق الدولة في الموجودات والديون اتخاذ الاجراءات القانونية على وفق القوانين النافذة التي تضمن حقوق الدولة ومن هذه القوانين (قانون العقوبات وقانون التضمين وقانون تحصيل الديون الحكومية وقانون هيئة النزاهة وغيرها). (٤)

مع مراعاة الاحكام القانونية التي اوردتها تلك القوانين من حيث تكفل بالعقوبات الواجب فرضها على المقصرين في الاموال العامة وتضمن الاجراءات التي تتخذها الدوائر لضمان دفع المقصر للأموال العامة التي اهدرت بسبب اهماله، ضمن ضوابط تشكيل اللجان و آلية الاجتماعات وسلطة المصادقة على التوصيات وغيرها. (٥)

من كل ما تقدم نرى ان المشرع العراقي كان موفقا في هذا النص اذ يجب التمييز ما بين شطب الموجودات نتيجة الاستخدام العادي وشطب الموجودات نتيجة تقصير الموظف او اهماله التي تستوجب اتخاذ الاجراءات القانونية بحق المقصر لضمان حق الدولة وعدم فسح المجال امام الفاسدين لشرعنه سرقاتهم اذا ما ضمنوا ان المشرع موقف ايجابي بشأن شطب الموجودات، لذلك كان لازما على الدوائر الرسمية وشبه الرسمية وكافة مؤسسات الدولة ان تضمن حقوق الدولة بمتابعة المهملين والمقصرين والفاسدين قبل شطب الموجودات من سجلات الدولة الرسمية، فأن ضمننت حق الدولة بمعاينة المقصرين)

عليها في البند (رابعا) من هذه المادة شطب ما يفقد او يتلف من أموال وممتلكات الدولة نتيجة الظروف الطارئة او غير الاعتيادية بعد التحقق من صحة الإجراءات المتخذة في حصرها وتقييمها وتقديم من وزير المالية بالتنسيق مع الرئيس الأعلى). هنا الشطب يكون بصورة ما يفقد او يتلف من أموال (نقدية او عينية) وممتلكات الدولة، نتيجة ظروف طارئة أو غير اعتيادية (كظروف الحرب او كوارث طبيعية اوباء كمرض جائحة كورونا او ظروف اقتصادية اوامطار وفيضانات كما حصل بتلف العملة الورقية وبكمية كبيرة لاحد المصارف بسبب الفيضانات غيرها) ، بشرط بعد التحقق من صحة الاجراءات المتخذة في حصرها وتقييمها. وهذه الصلاحية منحها المشرع لمجلس الوزراء حصرا.ويرى الباحث ان المشرع قد غفل مسألة بعد التحقق من ان الظروف الطارئة او غير الاعتيادية هي المسبب الوحيد في فقدانها او تلفها واكتفى بان يتم التحقق من صحة الاجراءات المتخذة في حصرها وتقييمها، وقد يعترض البعض بانها من البديهيات الا اننا نرى ان النص عليها ضروري حتى لا يتخذ من هذه الاعذار والظروف الطارئة سبيل لسرقة المال العام وهدره ولا بد من الوقوف على الظروف الطارئة هي المسبب الوحيد لذلك وبدون أي اهمال او تقصير في الحفاظ على المال العام والممتلكات والموجودات من أي متغيرات بيئية مفاجئة او ظروف طارئة غير مسبقة خاصة وان العلم بتطوره قد سهل التنبوء بذلك. لذا لا بد ان لا يصار الى شطب هذه الاموال او الموجودات او الممتلكات العامة الا بعد استكمال الاجراءات القانونية والتحقيقية اللازمة التي قد تسفر عن مقصرين. ولعل الواقع العملي ملئ بمثل هذه الحوادث التي اتخذت من الظروف الطارئة ذريعة لنهب المال العام.

وحسناً فعل المشرع عندما نص لاحقا في الفقرة (سابعاً) من المادة (٤٦) من نفس القانون

الادارات الممولة ذاتيا والشرط الاخر يجب ان تكون ضمن حدود يضعها مجلس الوزراء وليس باجتهاد شخصي منه.

يلاحظ على هذا النص انه اشار الى نقطة مهمة جدا عند التطرق لموضوع شطب الديون الا هو عجز الدولة عن استحصاال الديون المقررة للدوائر الممولة مركزياً بعد استنفاد الطرق القانونية ضمن الحدود التي يضعها مجلس الوزراء، وهذا ومن الثابت ان تحصيل الديون الحكومية يبدأ بالانذار وحيث نصت المادة (3) من قانون تحصيل الديون الحكومية رقم (56) لسنة 1977 على ان (اذا تاخر المدين عن دفع اي مبلغ من المبالغ المذكورة في مادة (1) في الموعد المعين فعلى الموظف المخول بتطبيق هذا القانون، ان ينذره بوجوب تسديد الدين خلال عشرة ايام اعتبارا من اليوم التالي لتبليغه بالانذار).

والانذار وسيلة قانونية تصدر عن الكتاب العدول او من المخولين هذه الصلاحية وان الانذار هو وسيلة تحذيرية للتأكيد على الاشخاص بضرورة تنفيذ التزاماتهم القانونية، فلو ان شخصاً مدين للدولة بمبلغ قرض او كفالة ضامنة ولم يسدد المبلغ المطلوب، فأن وجب على الدائرة المعنية انذاره قبل البدء بالاجراءات القانونية.

وبعد ان تستنفد الدولة هذه الوسيلة تلجأ المؤسسة الى حجز على اموال المدين حيث يقوم المنفذ العدل، او من ينيبه من موظفي مديريته، بتنفيذ قرار حجز اموال المدين المنقولة ويجوز التنفيذ في غياب طالب الحجز، او المحجوز على امواله و يكون تنفيذ قرار الحجز، بحضور مختار المحلة، ان كان موجودا او شاهدين لا علاقة لهما ولا قرابة بالموظف القائم بالحجز، ولا باحد الطرفين، وينظم الموظف محضرا يدون فيه جنس الاموال المحجوزة وانواعها ومقدارها وقيمتها، بمعرفة خبير ان وجد وضرورة لذلك، وبيان المكان الذي حفظت فيه وكيفية حراستها، ويوقع هو والحاضرون على ذلك المحضر،

الجزائي و المدني) كان لها ان تشطب الموجودات.

المطلب الثالث

الجهة المختصة بشطب الديون والموجودات وفق قانون الادارة المالية النافذ

من خلال اطلعنا على الفصل التاسع من قانون الادارة المالية الاتحادية النافذ وتحت عنوان صلاحيات شطب الديون والموجودات وللمواد (6٦-٤٩) , فأن المشرع قد قسم الصلاحيات بين وزير المالية ومجلس الوزراء والوزير المختص ورئيس الاعلى, وحسب اهمية وقيمة الاموال والممتلكات المراد شطبها وضمن حدود معينة لكل الذوات اعلاه, وفي حالة مخالفة هذه الحدود تسأل الجهة عن هذه المخالفة وفق القانون. سنقسم المطلب اعلاه الى اربعة فروع وحسب نص القانون ففي الفرع الاول سنتناول صلاحية وزير المالية بشطب الديون والموجودات اما في الفرع الثاني صلاحية مجلس الوزراء بالشطب اما في الفرع الثالث ستكون صلاحية لرئيس الاعلى والفرع الرابع صلاحية الوزير المختص وكالاتي:

الفرع الاول / صلاحية وزير المالية بشطب الديون والموجودات

حدد قانون الادارة المالية النافذ مجموعة من الصلاحيات المخولة لوزير المالية لشطب الديون والموجودات، وكما يلي:

١- نصت الفقرة (اولا) من المادة (٤٦) على ((لوزير المالية شطب ديون الدوائر الممولة مركزيا التي يثبت استحالة تحصيلها بعد استنفاد الطرق القانونية ضمن الحدود التي يضعها مجلس الوزراء)). نلاحظ ان المشرع خول وزير المالية حصرا بشطب ديون الدوائر الممولة مركزيا فقط دون

ويبدو الامر من هذا المنطلق ان الغاية من شطب الديون هو لتسوية الحسابات الختامية للدولة ولا يستمر تحويل الديون الى الموازنات اللاحقة، بل لتصفية وتسوية هذه الحسابات كان لزاماً من الناحية القانونية والحسابية استكمال اجراءات شطب الديون المعدومة.

٢- اما الفقرة (ثانياً) نصت على ((لوزير المالية التنازل عن حق الحكومة في استحصال مبلغ مستحق الدفع او تقسيطه او ارجاء تسديده ضمن الحدود التي يضعها مجلس الوزراء)). عند التمعن بهذا النص نلاحظ هنا التنازل كان بصورة نسبية وليس مطلقة كون التنازل عن حقوق الدولة المالية لا يسري على جميع الديون وبالتالي فإن هذا النص قد يسبب اشكالية دستورية كونه قد خالف نص المادة (٢٨ الفقرة اولاً) من الفصل الاول في الباب الثاني من دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥ والتي نصت على (لا تفرض الضرائب والرسوم، ولا تعدل، ولا تجبى، ولا يعفى منها، الا بقانون). وبالتالي فإن الضرائب والرسوم لا يمكن ان يتم الا بقانون، اذا لا يجوز لوزير المالية بالتنازل وبكافة صوره، عن مثلا الضرائب والرسوم بصفتها ديون والتي تشكل احد الموارد المهمة في الموازنة العامة وبالتالي يعتبر نص الفقرة (ثانياً من المادة ٤٦) مخالف للنص الدستوري اعلاه ويجب تعديلها بما تنسجم مع الدستور.

٣- اما الفقرة (ثالثاً) نصت على ((ثالثاً: على وزير المالية ابلاغ مجلس الوزراء عن اي مبلغ تم شطبه او التنازل عنه او تقسيطه او ارجاء تسديده وبيان أسباب الشطب والتنازل والتقسيت والإرجاء ويكون هذا الإبلاغ مع التقرير الختامي والحسابات السنوية الختامية للموازنة العامة الاتحادية)) على وزير المالية ابلاغ مجلس الوزراء عن الاجراءات المتخذة في الفقرتين اعلاه هنا الإبلاغ وجوبي وليس اختياري، مع بيان اسباب او مبررات الشطب او التنازل والتقسيت والارجاء يجب ان تكون الاسباب

ويقدمه الى المنفذ العدل، واذا كان المحجوز شيئاً ثميناً، فعليه ان ينقله الى المديرية ويودعه في المحل الخاص بحفظ الامانات، والا فيحفظ حسب طبيعته، سواء اكان ذلك بختم مكان وجوده، او ينقله الى مكان يناسه، او بايداعه في يد عدل، او باقامة حارس عليه، لقاء اجرة يقدرها القائم بالتنفيذ، ويوافق عليها المنفذ العدل وهنالك الكثير من الشروط والاجراءات الواجب اتباعها لغرض الحجز على اموال المدين.

فأن تم الحجز على اموال المدين المقولة او غير المنقولة ولم يتم تسديد الدين خلال المدة المحددة قانوناً ولم يتقدم المدين أو من يمثله قانوناً بطلب خطي لتسوية الدين تسوية مقبولة من قبل الدائرة الدائنة خلال مدة ثلاثة ايام من تاريخ التبليغ بوضع الحجز، فللمخول تطبيق القانون ان يأمر ببيع امواله المنقولة التي تم حجزها، وفقاً لاحكام قانون التنفيذ. و يؤجل بيع الاموال المحجوزة التي تقام بشأنها دعوى استحقاق، وفق مادة ٧ من القانون، لحين صدور قرار من المحكمة المختصة بذلك كما ولا يباع من اموال المدين المحجوزة الا ما يكفي لسداد الدين والفوائد والمصاريف، ويعاد ما يتبقى منها، الى المدين أو من يمثله قانوناً، بموجب محضر ينظم بثلاث نسخ يوقع من الحاضرين.

هنا بعد استنفاد الطرق المقررة قانوناً، اذا رأت الحكومة ان هنالك مصلحة اكبر من مصلحة الدين واقتنع الوزير المخول بهذه المصلحة جاز لة قانوناً وبالاستناد الى قانون الادارة المالية رقم (٦) لسنة ٢٠١٩ ان يشطب الديون المقررة للمؤسسات الممولة مركزياً ولكن بعد ان يثبت استحالة تحصيلها ولكن ضمن الثوابت التي يضعها مجلس الوزراء، بمعنى ان هذه القناعة يجب ان لا تتولد الا بعد عرض تفاصيل الموضوع على مجلس الوزراء للوقوف على اعتبار الديون معدومة ولا يمكن تحصيلها بالطرق القانونية.

لضبط وقيود المعاملات المالية والمحاسبية والنظم الالكترونية بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة)). ومن الصلاحيات الاخرى هي تحديد اشكال ونماذج مستندات القبض والصرف والمستندات اليومية والسجلات المحاسبية والمالية والاحصائية المتعلقة بها. فعلا حسنا المشرع بتحديد هذه الصلاحية ضمن جهة واحدة وتوحيد الاشكال والنماذج حتى لا يدع للأخرين الاجتهاد في ذلك، ويسهل على جهات الانفاق والجهات الرقابية بأداء عملها بالشكل المطلوب بدون أي اشكالات قانونية او مالية او ادارية. لكن يؤخذ على المشرع بأنه ذكر وحدات الانفاق الممولة مركزيا دون ذكر وحدات الانفاق الممولة ذاتيا؟

٧- الفقرة (ثالثا) من المادة (٤٨) نصت على ((ثالثا: لا يجوز قبول الصرف استنادا الى شهادات شخصية الا بموافقة الرئيس الأعلى ووزير المالية في الأحوال الضرورية لتعزيز المصروفات النهائية بالحدود التي ترد في تعليمات تنفيذ قانون الموازنة العامة الاتحادية)). ومن الصلاحيات الاخرى لوزير المالية والمشاركة مع الرئيس الأعلى، صلاحية الصرف اذ لا يجوز قبول الصرف استنادا الى شهادات شخصية هذا الاصل لكن الاستثناء يجوز الصرف الى تلك الشهادات في الاحوال الضرورية لتعزيز المصروفات النهائية بالحدود التي ترد في تعليمات تنفيذ قانون الموازنة العامة الاتحادية، وهنا الصرف مشروط بموافقة الرئيس الأعلى ووزير المالية. السؤال هنا هل يجوز الصرف بدون موافقة الرئيس الأعلى، فقط موافقة وزير المالية او بالعكس؟ وهل تعتبر هذه الموافقة شكلية؟ الجواب لا يجوز مطلقا كون الموافقة على هكذا حالات فيها خطورة ومحدور، مما يدفع المشرع يكون اكثر تشديد لحماية المال العام في هذه الحالات، اما الموافقة هذه تعتبر اساسية ولا يمكن الصرف الا بحصول على الموافقة المشتركة من الرئيس الأعلى ووزير المالية.

والمبررات ضمن الحدود التي رسمها مجلس الوزراء ويكون هذا الابلاغ مع التقرير الختامي والحسابات السنوية الختامية للموازنة العامة الاتحادية. وفي حالة عدم الابلاغ او عدم بيان الاسباب او المبررات او تجاوزها او مخالفتها لذلك يصار الى مسألة و اتخاذ الاجراءات القانونية بحق وزير المالية من قبل مجلس الوزراء.

٤- اما الفقرة (ثامنا) نصت على ((ثامنا: لوزير المالية والرئيس الأعلى شطب الديون التي يتعذر تحصيلها قانونا والموجودات المتضررة والمفقودة والتالفة المملوكة الى الشركات العامة والدوائر الممولة ذاتيا التابعة له)). منح القانون صلاحيات مشتركة لوزير المالية والرئيس الأعلى لشطب الديون والموجودات وهذه الصلاحيات مشتركة اي لا يمكن تجزئتها ولا يمكن تحويل احدهما للآخر ولا يمكن ان تمرر بأحدهما وفي حالة مخالفة ذلك يعتبر ذلك التصرف او الاجراء باطل ويمكن الاعتراض او الطعن به امام الجهات المختصة لأنه قد خالف نص قانوني ملزم للطرفين وان المشمول بالشطب فقط المملوكة الى الشركات العامة والدوائر الممولة ذاتيا التابعة له.

٥- اما الفقرة (حادي عشر) نصت على ((حادي عشر: تنظم اجراءات الشطب والمعالجات المحاسبية بتعليمات يصدرها وزير المالية)). منح وزير المالية صلاحية حصرية بإصدار تعليمات لتنظيم اجراءات الشطب والمعالجات الحسابية، والسؤال الذي يتبادر للذهن هل يجوز لوزير المالية تحويل احد الوكلاء او المستشارين بإصدار تلك التعليمات؟ الجواب لا يجوز اطلاقا كون هذا النص جاء حصري بوزير المالية.

٦- اما الفقرة (اولا) من المادة (٤٨) نصت على ((أولا: يحدد وزير المالية إشكال ونماذج مستندات القبض والصرف والمستندات اليومية والسجلات المحاسبية والمالية والإحصائية المتعلقة بها التي تمسك في جميع وحدات الإنفاق الممولة مركزيا

فأن كل موضوع يتعلق بها هو من اختصاص مجلس الوزراء العراقي وقد حدد قانون الادارة المالية النافذ مجموعة من الصلاحيات المخولة لمجلس الوزراء بشأن التعامل مع شطب الديون والموجودات وهي كالآتي:

١- اشارت الفقرة (اولا) من المادة (٤٦) الوارد ذكرها، الى منح مجلس الوزراء صلاحية وضع حدود وضوابط لوزير المالية حول شطب ديون الدوائر الممولة مركزيا التي يثبت استحالة تحصيلها بعد استنفاد الطرق القانونية.

٢- اشارت الفقرة (ثانيا) من نفس المادة، بمنح صلاحية لمجلس الوزراء وضع حدود وضوابط لوزير المالية حول التنازل عن حق الحكومة في استحصال مبلغ مستحق الدفع او تقسيطه او ارجاء تسديده وتم الإشارة الى هذه الفقرة بأنها قد خالفت نص دستوري بالمادة (٢٨) بالفقرة (اولا).

٣- اما الفقرة (ثالثا) من نفس المادة، الوارد ذكرها، والتي توجب على وزير المالية ابلاغ مجلس الوزراء عن أي مبلغ شطب او التنازل عنه مع بيان اسباب ومبررات ذلك ولو توقعنا العكس أي لم يقم وزير المالية بالإبلاغ فمن حق مجلس الوزراء اتخاذ كافة الاجراءات القانونية، هذه الصلاحية تفسر ضمنا في هذه الفقرة وليس من المعقول يقف مجلس الوزراء مكتوف الايدي امام هذه المخالفة وباعتباره رأس الهرم التنفيذي والمسئول عن تخطيط وتنفيذ السياسة العامة للدولة، والمسئول عن اعداد مشروع الموازنة العامة والحساب الختامي.

٤ - اما الفقرة (رابعا) من نفس المادة الوارد ذكرها، هذه الفقرة مختصة بصلاحية شطب الموجودات بالوزير المختص والرئيس الاعلى للجهة غير المرتبطة بوزارة، لكن هذه الصلاحية ليس مطلقة بل محددة بموجب تعليمات يصدرها مجلس الوزراء اذا هنا المشرع حول مجلس الوزراء بتحديد الصلاحية لكل منهم (الوزير المختص والوزير الاعلى) بموجب تعليمات.

اود التطرق الى الفقرتين (ثانيا و ثالثا) من المادة (٤٩) نصتا على (ثانياً: لدائرة المحاسبة في وزارة المالية الطلب من المصرف ارسال كشف حساب لها في شأن اي حساب مصرفي لأي وحدة انفاق او اي ادارة مموله ذاتيا). اما الفقرة (ثالثاً: لدائرة المحاسبة في وزارة المالية ان تطلب من المصرف اغلاق الحساب المصرفي لأي وحدة انفاق او ادارة مموله ذاتيا، اذا تم فتح الحساب المصرفي بشكل يخالف احكام هذه المادة). عند التمعن بهاتين الفقرتين قد اشارتا الى دائرة المحاسبة وهي احدي دوائر وزارة المالية والتي من حقها الطلب من المصرف ارسال كشف حساب لها في شأن أي حساب مصرفي لأي وحدة انفاق او أي ادارة من ادارات الدوائر الممولة ذاتيا، وكذلك لها الحق الطلب من المصرف اغلاق الحساب المصرفي لأي وحدة انفاق او أي ادارة مموله ذاتيا. يتضح من هذه المادة ان المشرع قد حرص على ضمان حقوق الدولة في الديون من خلال منح صلاحية لتلك الدائرة و بإشرافها المباشر على المصارف من خلال طلب كشوفات للحسابات المصرفية وكذلك طلبها بأغلاق تلك الحسابات المخالفة لهذه المادة، هذا يدل على حرصها ومتابعتها لتلك الاموال من خلال هذه الاجراءات حتى تكون اموال وحقوق الدولة في مأمّن.

الفرع الثاني / الجهة المختصة بشطب الديون والموجودات والمتمثلة بمجلس الوزراء

ان مجلس الوزراء وفق المادة (٨٠ / اول و رابعا) من دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥، هو المكلف الرسمي بتخطيط وتنفيذ السياسة العامة للدولة. ... وكذلك أعداد مشروع الموازنة العامة. وما تتضمنها من احكام قانونية وحيث ان قانون الموازنة العامة هو المعين الذي يتضمن احكام الإيرادات والنفقات وكون الديون والموجودات الثابتة هي نفقات في سنة والمفروض ان تكون إيرادات في سنة لاحقة،

المالية بالتنسيق مع الرئيس الأعلى. ٧- اما الفقرة (تاسعا) من نفس المادة، نصت على ((تاسعا: لمجلس الوزراء صلاحية شطب الديون والموجودات العائدة الى الشركات العامة ودوائر التمويل الذاتي التي تزيد قيمتها على صلاحية وزير المالية)). والملاحظ على ذلك ان هنالك حدود مالية لصلاحيات وزير المالية لشطب الديون والموجودات المقررة في قانون الادارة المالية، بمعنى ان القانون يميز ما بين حد معين يمكن للوزير التصرف القانوني به وبين مبالغ وجب على الوزير طرحها على مجلس الوزراء لغرض استحصال الموافقات الاصولية على شطب الديون والموجودات الثابتة.

٨- اما الفقرة (عاشرا) من نفس المادة، نصت على ((عاشرا: تحدد الصلاحيات المالية في الشطب بقرار من مجلس الوزراء)). واضح بأن هذه الصلاحيات المالية في الشطب للديون والموجودات الثابتة تكون بقرار من مجلس الوزراء حصرا، لأهميتها كونها تمثل المال العام من جانب ومن جانب اخر حتى لا تكون هنالك تداخل صلاحيات بين المخولين ومن جانب ثالث حتى لا يكون هناك اجتهاد مما ينعكس سلبا على السلطة المالية. وان الصلاحيات وفق تعليمات تنفيذ الموازنة العامة لعام ٢٠١٩ قد قسمت الى ثلاثة انواع. ومنحت صلاحية شطب الموجودات التي تزيد قيمتها عن (٣٠٠) مليون دينار بناء على توصية من قبل وزير المالية الى مجلس الوزراء والذي ما زال العمل به مستمرا بموجب الفقرة (ج) من الموازنة انفة الذكر.

الفرع الثالث / صلاحية الرئيس الاعلى بشطب الديون والموجودات

حدد قانون الادارة المالية النافذ مجموعة من الصلاحيات المخولة للرئيس الاعلى بشأن التعامل مع شطب الديون والموجودات الثابتة وهي كالآتي: (٦)

٥ - اما الفقرة (خامسا) من نفس المادة، نصت على ((خامسا: لمجلس الوزراء صلاحية شطب الديون والموجودات التي تزيد قيمتها على صلاحية وزير المالية او الوزير المختص)) منحت مجلس الوزراء صلاحية شطب الديون والموجودات التي تزيد قيمتها على صلاحية وزير المالية او الوزير المختص. يتضح ان المشروع منح صلاحية لمجلس الوزراء اكبر من صلاحية وزير المالية والوزير المختص لأنه رأس هرم السلطة التنفيذية وصاحب اعداد مشروع الموازنة والمسؤول عن رسم السياسة العامة ومن ضمنها السياسة المالية. وكذلك حسب قيمة وأهمية الديون والموجودات المراد شطبها.

٦- اما الفقرة (سادسا) من نفس المادة، نصت على ((سادسا: لمجلس الوزراء فيما عدا الصلاحية المنصوص عليها في البند (رابعا) من هذه المادة شطب ما يفقد او يتلف من أموال وممتلكات الدولة نتيجة الظروف الطارئة او غير الاعتيادية بعد التحقق من صحة الإجراءات المتخذة في حصرها وتقييمها وتقديم من وزير المالية بالتنسيق مع الرئيس الأعلى)). وعند الرجوع الى نص الفقرة (رابعا) فأنها تتعلق بشطب الموجودات المفقودة والمتضررة والتالفة لوزارة ما او مؤسسة او جهة غير مرتبطة بوزارة بالاشتراك كل من الوزير المختص والرئيس الاعلى للجهة غير المرتبطة بوزارة، لكن كل حسب الصلاحية المخولة له وضمن حدود معينة بموجب تعليمات يصدرها مجلس الوزراء اذا الشطب هو اجراء محصور بين جهتين فقط، في حين الصلاحية الممنوحة لمجلس الوزراء بالفقرة (سادسا) اعلاه تكون محصورة بمجلس الوزراء حصرا لكنها تختلف عن صلاحية الوزير المختص والرئيس الاعلى، وكذلك يكون سبب الشطب نتيجة ظروف طارئة او ظروف غير اعتيادية، وكذلك لا يجوز الشطب لتلك الديون والموجودات الا بعد التحقق من صحة الاجراءات المتخذة في حصرها وتقييمها هذا من جانب ومن جانب آخر يجب ان تقدم من وزير

((ثامنا: لوزير المالية والرئيس الأعلى شطب الديون التي يتعذر تحصيلها قانونا والموجودات المتضررة والمفقودة والتالفة المملوكة الى الشركات العامة والدوائر الممولة ذاتيا التابعة له)). وهذه الصلاحية مشتركة بين الرئيس الأعلى ووزير المالية الى شطب الديون والموجودات المملوكة الى الشركات العامة والدوائر الممولة ذاتيا. ولا يترتب أثر للشطب الا بكلاهما ولا يجوز الشطب بقرار احدهما كون هذا النص حكم يجب الالتزام به والا يعتبر هذا القرار او التصرف باطل ولا يعتد به ويرتب مسؤولية على الاطراف المخولة.

٤- اما المادة (٤٧) نصت على, بناء على مقتضيات المصلحة العامة للرئيس الأعلى:

الفقرة ((أولا: منح مكافأة نقدية او عينية او شراء مواد لإهدائها بالحدود التي ترد في تعليمات تنفيذ قانون الموازنة العامة الاتحادية)). يبين هذا النص بالصلاحية المخولة للرئيس الأعلى بمنح المكافآت النقدية والعينية او شراء مواد لإهدائها وهي احدي الطرق التشجيعية للموظفين والعمال لنسبة الانجاز وغيرها, وبالتالي انها نفقات أي تعتبر احد عناصر الموازنة وتسمى بالأصول المتداولة النقدية. وعليه يجب قبل الحساب الختامي ان تشطب تلك الاموال, وأن هذه الصلاحية تكون محددة بموجب تعليمات تنفيذ قانون الموازنة العامة الاتحادية وبالتالي لن تكون تلك الصلاحية مطلقة بل محددة بموجب تعليمات.

اما الفقرة ((ثانيا: إهداء الموجودات المنقولة الى الوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة بالحدود التي ترد في تعليمات تنفيذ قانون الموازنة العامة الاتحادية)). يتضح بأن اهداء تلك الموجودات المنقولة لغرض سير العمل بمعنى اخر حتى لا يقف عمل تلك الدوائر والمؤسسات مما ينعكس على تقديم الخدمات العامة لتحقيق المنفعة العامة, وبالتالي فأن تلك الموجودات المنقولة هي نفقات و يجب ان تشطب من الذمة, وكذلك أن

١- اشارت الفقرة (رابعا) من المادة (٤٦) من نفس القانون, والتي نصت على ((رابعا: للوزير المختص والرئيس الاعلى للجهة غير المرتبطة بوزارة صلاحية شطب الموجودات المفقودة والمتضررة والتالفة لأي سبب كان بما فيها من جراء الاستخدام العادي, وتحدد الصلاحية لكل منهم بموجب تعليمات يصدرها مجلس الوزراء)).

يتضح من هذا النص بمنح صلاحية لكل من الوزير المختص والرئيس الاعلى, لكن هذه الصلاحية لن تدخل حيز التنفيذ او التطبيق العملي الا بعد صدور تعليمات من مجلس الوزراء يعني انها مقيدة وليس مطلقة بتلك التعليمات, وهنا ترد الملاحظات الآتية:

- يجب ان تكون صلاحية الشطب عن عمل غير متعمد وليس الاعمال المتعمدة.

- شطب الموجودات المفقودة لا بد ان يحدد بسقف لصلاحية الوزير وسقف لصلاحية مجلس الوزراء وما يزيد عن ذلك لا بد من استحصال موافقة مجلس النواب.

- تضاف عبارة «عدا حالات الإهمال والتعمد»

٢- اما الفقرة (سادسا) من نفس المادة, نصت على ((سادسا: لمجلس الوزراء فيما عدا الصلاحية المنصوص عليها في البند (رابعا) من هذه المادة شطب ما يفقد او يتلف من أموال وممتلكات الدولة نتيجة الظروف الطارئة او غير الاعتيادية بعد التحقق من صحة الإجراءات المتخذة في حصرها وتقييمها وتقديم من وزير المالية بالتنسيق مع الرئيس الأعلى)). منح القانون صلاحية مشتركة بين الرئيس الاعلى ووزير المالية بخصوص تقديم طلب الى مجلس الوزراء بشطب ديون او موجودات بعد التحقق من صحة الاجراءات المتخذة. ويتضح هنا من خلال تقديم طلب بالشطب بأن قيمة هذه الاموال المراد شطبها هي اعلى من صلاحيتهم ولأهميتها.

٣- اما الفقرة (ثامنا) من نفس المادة, نصت على

او المحافظ صلاحية شطب الموجودات المفقودة والمتضررة والتالفة لأي سبب كان بما فيها من جراء الاستخدام الاعتيادي اذا كانت قيمتها الدفترية لحد (١٠٠) مليون دينار (مائة مليون دينار) في كل قضية «مجموع الموجودات بقرار واحد». (...).

المطلب الرابع

الرقابة على شطب الديون والموجودات في قانون الادارة المالية رقم (٦) لسنة ٢٠١٩

وها نحن قد وصلنا الى المرحلة الاخيرة من مراحل شطب الديون والموجودات وهي مرحلة الرقابة على عملية شطبها، وكما هو معلوم في النظام الاداري والمالي والقانوني ان الرقابة ممكن ان تكون سابقة او معاصرة او لاحقة من حيث التأقيت، وممكن ان تكون من حيث الجهة التي تمارسها ذاتية او سياسية او مستقلة، وتأسيساً على ما ذكر سنحاول ان نعرج عليها من منظور شطب الديون والموجودات وبحث ما يكون متعلقاً بها معززين ذلك بالنصوص القانونية وتحليلها لعلنا نستطيع الوقوف على اهم ثغراتها، وسنبحث ذلك على النحو الآتي:-

الفرع الاول / انواع الرقابة على شطب الديون والموجودات

تتمثل انواع الرقابة واشكالها على شطب الديون والموجودات بما يأتي:-

اولا - الرقابة الذاتية:

وتتولى السلطة التنفيذية مهمه الرقابة فيها فهي اما ان تمارس من الجهات ذاتها التي تتولى عملية الشطب كرقابة الرئيس على المرؤوسين او رقابة القسم المالي في وزارة المالية على كافة

تلك الصلاحية ليست مطلقة بل تقع ضمن حدود معينة تكون بموجب تعليمات تصدر لتنفيذ قانون الموازنة العامة الاتحادية.

٥- اما الفقرة (ثالثا) من المادة (٤٨) من نفس القانون، نصت على ((ثالثا: لا يجوز قبول الصرف استنادا الى شهادات شخصية الا بموافقة الرئيس الأعلى ووزير المالية في الأحوال الضرورية لتعزيز المصروفات النهائية بالحدود التي ترد في تعليمات تنفيذ قانون الموازنة العامة الاتحادية)). هذه الصلاحية مشتركة، قبول صرف بموافقة الرئيس الاعلى ووزير المالية استنادا الى شهادات شخصية الاصل لا يجوز لكن الاستثناء يجوز قبول الصرف في الاحوال الضرورية لتعزيز المصروفات النهائية، وهذه الصلاحية ايضا محددة بحدود معينة وليست مطلقة، وترد في تعليمات تنفيذ الموازنة العامة الاتحادية.

الفرع الرابع / صلاحية الوزير المختص بشطب الديون والموجودات

لم يعرف قانون الادارة المالية رقم ٦ لسنة ٢٠١٩ الوزير المختص (٧)، وقد حدد قانون الادارة المالية النافذ مجموعة من الصلاحيات المخولة لوزير المختص بشأن التعامل مع شطب الديون والموجودات الثابتة وهي كالاتي:
اشارت الفقرة(رابعاً) من المادة (٤٦) الوارد ذكرها، للوزير المختص صلاحية شطب مشتركة مع الرئيس الاعلى للجهة غير المرتبطة بوزارة، وهذه الصلاحية تحدد لكل منهم بموجب تعليمات يصدرها مجلس الوزراء والشرط الاخر هو بأن صلاحية كل واحد منهم تحدد بتعليمات يصدرها مجلس الوزراء، ومن الجدير بالذكر هنا وكما اسلفنا ان العمل مستمر بالأحكام الخاصة بشطب الموجودات بموجب الفقرة (ج) من تعليمات تنفيذ الموازنة الاتحادية لعام ٢٠١٩ والتي جاء فيها (لوزير المختص او رئيس الجهة غير المرتبطة بوزارة

تسمن من جوع كونها رقابة سياسية وليست فنية وان جميع اعضاء البرلمان لا يملكون الخبرات الفنية التي تمكنهم من الوقوف على الاعمال المالية للسلطة التنفيذية ولكننا نرى امكانية دحض العيب الاخير بوجود لجان مالية متخصصة داخل قبة البرلمان ومختصة في الامور المالية وبامكانها تحديد نقاط الفساد المالي ان وجد او اشتبه بوجوده فيما يخص شطب الديون والموجودات والجدير بالذكر ان المشرع الزم السلطة التنفيذية بتقديم مشروع قانون الحساب الختامي ومرفقاته الى البرلمان خلال ستة اشهر الاولى من انتهاء السنة المالية موضوع الحساب لكن السلطة التنفيذية في الغالب تتماهل في تقديمه وهو ما يقلل بالتالي من اهمية هذا النوع من الرقابة حيث نص دستور ٢٠٠٥ المادة (٦٢/اولا) منه على الزام مجلس الوزراء بتقديم المشروع الى مجلس النواب لقراره، (اولاً - يقدم مجلس الوزراء مشروع قانون الموازنة العامة والحساب الختامي الى مجلس النواب لقراره) .

كما نص قانون الادارة المالية النافذ في مادته ٤٦/ ثالثاً: (على وزير المالية إبلاغ مجلس الوزراء عن أي مبلغ تم شطبه او التنازل عنه أو تقسيطه أو ارجاء تسديده وبيان أسباب الشطب والتنازل والتقسيت والارجاء ويكون هذا الإبلاغ مع التقرير الختامي والحسابات السنوية الختامية للموازنة العامة الاتحادية). ومن الملاحظ على هذه المادة انها قد الزمت وزير المالية بابلاغ مجلس الوزراء عن الشطب وهو امر محمود الان ما يأخذ عليه انه قد تقديم الإبلاغ مع التقرير الختامي والحسابات السنوية الختامية للموازنة العامة وهو امر يجعل منها رقابة لاحقة غير مجدية وكان الاحرى بالمشرع ان يجعل هذا الإبلاغ شهرياً او كل ثلاثة اشهر وان لا يربطها بالحساب الختامي ليتسنى الوقوف على أي تقصير او اهمال او خرق للقوانين والتعليمات

العمليات المالية ومن ضمنها شطب الديون والموجودات التي تتولاها الوزارات المختلفة وقد يتم الجمع بين الاتجاهين، ويرى البعض ان من محاسن هذه الرقابة وعملا بالمثل القائل (اهل مكة ادري بشعابها) أي ان الادارة هي اقرب وادري من غيرها من السلطات الاخرى بمدى امكانية شطب هذه الديون والموجودات تماشياً مع قرارات مجلس الوزراء و تعليمات وزارة المالية تطبيقاً (٨) ولم تنأى بنفسها هذه الرقابة من توجيه سهام الانتقاد لها، فيرى البعض ان ما يعاب عليها انها تجمع بين صفتي الخصم والحكم وعلى العكس من انواع الرقابة الاخرى التي تمارسها سلطات اخرى غير التنفيذية، وانها تحتاج الى جهاز اداري ومحاسبي على درجة عالية من الكفاءة والنزاهة. ومن امثلة هذا النوع من الرقابة اللجان التدقيقية التي تشكل في ذات الدائرة المعنية ومكتب المفتش العام سابقاً والقسم المالي في وزارة المالية الاتحادية ومن الملاحظ ان اعمال هذه الجهات ممكن ان تكون سابقة او لاحقة او معاصرة. وممكن ان تتحرك بشكوى او بدونها او تقوم باعمالها السنوية.

ثانياً: الرقابة السياسية:

لما كانت الشؤون المالية والحقوق المرتبطة بها على قدر عالي من الاهمية كان لازماً ان يمنح البرلمان وهو المنتخب من الشعب سلطة الرقابة على كافة الاعمال المالية للسلطة التنفيذية من خلال الرقابة اللاحقة على قانون الموازنة العامة. ولما كانت الديون والموجودات تشطب لكي لا ترحل لموازنة السنة اللاحقة وكما اسلفنا ذكراً، يتجلى هنا دور الرقابة السياسية في الكشف عن الفساد المالي ان وجد.

ولم تسلم هذه الرقابة كذلك من سهام النقد اذ عيب عليها بانها اقل جدوى من الرقابة الذاتية التي تمارسها الادارة بنفسها ، فهي لا تغني ولا

من قبل الموظف المختص الى الرئيس الاعلى ليمارس رقابته على ما قدم له باحالة التقرير الى وحدات الرقابة والتدقيق في دائرته للتثبت فيما اذا كان ما قدم اليه سليم ام لا, فاذا كانت من صلاحياته ووجد ان الامر قانوني أمر بشطبها واذا كانت صلاحيات الشطب للوزير المختص فيعمد الى تكليف لجنة للوقوف على مدى قانونية ما قدم اليه من رئيس الدائر ضمن تشكيلات وزارته وهكذا صعوداً الى مجلس الوزراء. ووتتميز هذه الرقابة بكونها وقائية والوقاية خير من العلاج كما يقال فلا تنتظر ان يقع المحذور لتأشيريه بقدر ما تمنع حدوثه وتقي من افة المخالفات المالية التي قد تحصل اثناء شطب الديون والموجودات وبذلك تنسف باب من ابواب الفساد قبل ان يقرع.

ثانياً: الرقابة المعاصرة للتنفيذ:

وهي الرقابة اثناء التنفيذ فهي تدخل ضمن السلطة التنفيذية ولكنها تفسح المجال للادارة باجراء عملية شطب الديون والموجودات وتراقب ذلك ومثال حي على ذلك ما تمارسه السلطة التشريعية من اعمال رقابية تتعلق بالسؤال والاستجواب والتحقيق. (١٠)

ثالثاً: الرقابة اللاحقة:

وهي الرقابة العلاجية كونها تمارس بعد التنفيذ وتكتشف الخطأ والمخالفة بعد وقوعها وتضع الحلول لها والمعالجات وهي لهذا منتقدة بكونها اقل فائدة منما سبقها خاصة وان المدة قد تطول بين ارتكاب المخالفة المالية والقانونية واكتشافها وهو ما يسهل على الفاعل بالتالي الافلات من المحاسبة ويسهل كذلك في ضياع وسرقة المال العام، (١١) والرقابة اللاحقة تتجسد فيما يمارسه مجلس النواب في اقرار قانون الحساب الختامي والذي يتضمن بين طياته ما تم شطبه من ديون وموجودات وما يقدم من ديوان الرقابة المالية من

وبالتالي سد ثغرة مهمه من ثغلات الفساد حفاظاً على المال العام.

ثالثاً: الرقابة المستقلة:

تتجسد في الرقابة التي تمارسها سلطة مستقلة عن السلطتين التنفيذية والتشريعية وقد تكون هذه السلطة قضائية، (٩) وقد تمارسها هيئة مستقلة كديوان الرقابة المالية والمنظم عمله بموجب القانون رقم (٣١) لسنة ٢٠١١ ويبرز دوره من خلال التقارير السنوية التي يقدمها الى مجلس النواب التي تؤشر عناصر الخلل او الانجاز في عمل تنفيذ الموازنة العامة التي يدخل ضمنها شطب الديون والموجودات، وكذلك هيئة النزاهة المنظمة بقانون رقم (٣٠) لسنة ٢٠١١ التي تباشر مهام عملها تحقيقاً من لحظات وصول شكوى او اخبار عن فساد او خرق قانوني قد تم في دائرة ما. ويذكر ان ميزات هذه الرقابة انها مستقلة غير متأثرة بالفئوية والمصالح السياسية غالب عليها طابع المهنية والاستباقية، لكنها الاخرى انتقدت كونها في الغالب رقابة علاجية لا وقائية أي تتدخل بعد الوقوع في المحذور وشطب الديون او الموجودات خلافاً للسياق القانوني الرسوم لها.

الفرع الثاني / أزمنة الرقابة على شطب الديون والموجودات

ووفقاً لزمين الرقابة الى شطب الديون والموجودات تقسم الى سابقة ومعاصرة ولاحقة، وسنبحث ذلك على النحو الآتي: -
اولاً - الرقابة السابقة:

وتسمى بالرقابة الوقائية وتتم قبل عملية شطب الديون والموجودات فبع حصر هذه الديون او الموجودات والكشف عليها وبيان اسباب اقتراح شطبها وتعزيز ذلك بما يثبت استحقاقها للشطب من الادلة الثبوتية والموثوقة قانوناً يرفع التقرير

الخاتمة |

ومسك ختام كل بحث بتجسد بجملة استنتاجات وتوصيات ندرجها تباعاً:

اولا - الاستنتاجات:

- ١- يراد بشطب الديون والموجودات . عملية اعدام الموجودات والديون في دوائر الدولة وحذفها من سجلاتها بشكل قانوني ومحاسبي واخراجها من ذمة الدولة. وتقرر الدولة ذلك اما لاسباب تلف او استهلاك او فقدان وضرر لحق بالموجودات وقد يكون احيانا سبب الشطب هو عجز الدولة عن تحصيل ديونها وتكون ولا بد من شطبها لمنع انتقالها الى الموازنات اللاحقة وهي موجودة ورقيا فقط.
- ٢- منح ا قانون الادارة المالية والدين العام صلاحيات بدءاً من وزير المالية ومن ثم مجلس الوزراء لما زاد عن صلاحية وزير المالية و ثم صلاحية واخيرا الرئيس الاعلى والوزير المختص.
- ٣- لاحظنا وجود اشكالية دستورية بالفقرة ثانياً من المادة (٤٦) كونها خالفت نص الفقرة الولا من المادة ٢٨ من الدستور.

ثانيا - التوصيات:

- ١- نوصي بتشريع قانون خاص بشطب الديون والموجودات وان لا يترك تحديد ذلك الى تعليمات يصدرها مجلس الوزراء.
- ٢- نقترح على المشرع تعديل الفقرة (ثانيا من المادة ٤٦) كونها خالفت نص دستوري وبالمادة (٢٨ الفقرة اولاً) , ويكون التعديل بإضافة استثناء لا يجوز التنازل على ديون الرسوم والضرائب وكذلك استبدال لفظة (حق الحكومة) ب (حق الدولة)
- ٣- تشكيل لجان مركزية متخصصة بشطب الموجودات في كل مؤسسة مرتبطة بلجنة مركزية وزارية تنظر بالقضايا وتحدد الاجراءات واجبة الاتباع

تقارير سنوية عن اعمال السلطة التنفيذية وكذلك ما تقدمه هيئة النزاهة من تقارير سنوية. ومن الجدير بالذكر ان قانون الادارة المالية قد اخذ على هذا النوع من الرقابة في المادة ٤٦/ ثالثاً فيما يخص شطب الديون والموجودات عندما الزم وزير المالية بابلاغ مجلس الوزراء عن أي مبلغ تم شطبه او التنازل والتفسيط والارجاء وحدد موعد لتقديم الإبلاغ مع تقديم التقرير الختامي والحسابات السنوية الختامية للموازنة العامة الاتحادية. بنصه (ثالثاً: على وزير المالية إبلاغ مجلس الوزراء عن أي مبلغ تم شطبه او التنازل عنه أو تفسيطه أو ارجاء تسديده وبيان أسباب الشطب والتنازل والتفسيط والارجاء ويكون هذا الإبلاغ مع التقرير الختامي والحسابات السنوية الختامية للموازنة العامة الاتحادية.) وهو امر منتقد وكما اسلفنا ذكر آ كانا نتمنى لو ان المشرع فصل ما بين التقرير المقدم عن المبالغ والموجودات التي يتم شطبها ولأي سبب من الاسباب التي ذكرها وبين التقرير الختامي والحسابات السنوية الختامية حتى لا تطول المدة على الشطب غير القانوني ان وجد خاصة وان طوال المدة سيساهم بضياع خيوط الفساد وعدم امكانية حصرها او تحديد المقصر. هذه من ناحية من ناحية اخرى قد يتذرع البعض بان المشرع اغفل ذكر الموجودات واقتصر امر الإبلاغ فقط بالديون, وهو امر مردود عليهم كونه قد استعار لفظ (مبالغ) ليقصد بها اليون والموجودات ولو اراد ما ذكروا لنص على الزام وزير المالية بالإبلاغ عن الديون التي يتم شطبها, خاصة وان الموجودات تقدر لاحقا عند شطبها بمبالغ نقدية تعكس قيمتها وقت الشراء ووقت الشطب ليسهل ادراجها في الحساب الختامي وبالتالي سهولة الرقابة عليها.

محمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، ج١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٠.

٩ - سيروان عدنان ميزرا الزهاوي: الرقابة المالية على تنفيذ الموازنة العامة في القانون العراقي، ط١، بغداد، ٢٠٠٨.

ثانياً: الرسائل و البحوث:

١- سحر جبار يعقوب، فسخ العقد الاداري قضائياً لخطأ الإدارة، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠٠٣.

٢- رعد مقداد محمود و علا فرج ياسين: اجراءات التنفيذ على اموال المدين العقارية وفق قانون تحصيل الديون الحكومية رقم ٥٦ لسنة ١٩٧٧، مجلة جامعة تكريت للحقوق، السنة (٢)، المجلد (٢) العدد (٤) الجزء (٢)، حزيران، ٢٠١٨.

٣ - د. سلام عبد الزهرة، محاضرات القاها على طلبة كلية القانون، جامعة بابل، بحث منشور على الانترنت.

٤ - حامد جسوم حمزة: دور ديوان الرقابة المالية في حماية المال العام، رسالة ماجستير، جامعة بابل - كلية القانون، ٢٠١٥.

ثالثاً - المواقع الالكترونية:

١- منتدى المحاسب العربي، <https://accdiscussion.com/forum> زيارة الموقع يوم ٧ نيسان ٢٠٢٠، وقت الزيارة ٩:٢٤ دقيقة مساءً.

٢- http://fac.ksu.edu.sa/sites/default/files/pdf.13_lfs_lthmn زيارة الموقع في ٧ نيسان ٢٠٢٠ وقت الزيارة ١٠:٠٣ مساءً.

١- كتاب وزارة المالية ١١٠٨ في ٢٠١٩/٦/٩ (غير منشور) الموجه الى هيئة الحشد الشعبي للإشارة الى موافقة مجلس الوزراء على اسقاط الديون المتربة بذمة شهداء وجرحى الحشد الشعبي.

<https://almasalah.com/ar/news/173020/%D%8>

قبل اتمام عملية الشطب.

٤- نقترح ان يكون شطب الديون لحالات عامة لا ان يكون لحالات فردية متناثرة وان تكون محدودة حفاظاً على المال العام.

٥- يجب ان تكون صلاحية الشطب عن عمل غير متعمد وليس الاعمال المتعمدة.

٦- شطب الموجودات المفقودة لا بد ان يحدد بسقف لصلاحية الوزير وسقف لصلاحية مجلس الوزراء وما يزيد عن ذلك لا بد من استحصال موافقة مجلس النواب.

٧- تضاف عبارة «عدا حالات الإهمال والتعمد» الى المادة ٤٦/ رابعاً لتحقيق نفع عام بدون ان يسبب ضرر بالمال العام وبالموازنة العامة.

المصادر

اولاً: الكتب:

١ - د. أحمد خلف حسين الدخيل: المالية العامة من منظور قانوني، مطبعة جامعة تكريت، العراق، ٢٠١٣.

٢- حسين ناجي عارف، مبادئ المحاسبة، ج٢، دار يافا للنشر، بلا سنة نشر.

٣- رائد ناجي احمد الجميلي: علم المالية العامة والتشريع المالي في العراق، مكتبة السنهوري، بيروت، ط٣، ٢٠١٨.

٤- قبس حسن عواد البدراني، الوجيز في قانون المالية العامة، بمكتبة زين الحقوقية، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠١٨.

٥- اعاد حمود القسيس، المالية لعامة والتشريع الضريبي، دار الثقافة والنشر، عمان، ط٤، ٢٠١١.

٦- نجيب خلف احمد الجبوري، القانون الاداري، مكتبة يا دكار، العراق، السليمانية، ط١، ٢٠١٥.

٧- عبداللطيف قطيش، الموازنة العامة للدولة، منشورات الحلبي الحقوقية، ط١، ٢٠٠٥.

٨- د. عبد المجيد الحكيم و عبد الباقي البكري و

رابعاً - القوانين والتعليمات والقرارات:

١. دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥.
٢. قانون الادارة المالية الاتحادية رقم ٦ لسنة ٢٠١٩.
٣. قانون تحصيل الديون الحكومية رقم (٥٦) لسنة ١٩٧٧.
٤. قانون ضريبة الدخل العراقي رقم ١١٣ لسنة ١٩٨٢ المعدل.
٥. قانون الخدمة المدنية رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٤.
٦. قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (١٥٩٨) لسنة ١٩٨٧ وكذلك القرارين (١٣٧٣) لسنة ١٩٨٢ و القرار (٣٦٧) لسنة ٢٠٠٢.
٧. قرار مجلس الوزراء رقم (٧٢) لسنة ٢٠١٤.
٨. تعليمات تنفيذ قانون تحصيل الديون الحكومية رقم (٥٦) لسنة ١٩٧٧ رقم (٩) لسنة ١٩٧٩.
٩. تعليمات تنفيذ الموازنة العامة لسنة ٢٠١٩.
١٠. كتاب وزارة المالية العراقية / الدائرة القانونية / الامور المالية ذي العدد ٨٠٣ / عامه / ٥٢٥٧٤ في ٢٠١٦/٦/٨.
١١. منشور وزارة المالية ذي العدد ١٥٣٦٦ في ٢٠١٦/٨/٩ الخاص بالية شطب الموجودات المسروقة.
١٢. أمر سلطة الائتلاف المؤقتة رقم ٩٥ قانون الادارة المالية والدين العام / ملحق ب / أمر وملاحق / ٤ حزيران / ٩٥.

A%7D%84%9D%85%9D%8A%7D%84%9D%9
8A%D%8A-9

٤- طارق هاشم صادق المختار: مدخل لواجبات الدائرة القانونية في الوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة ومسؤولياتها، منشور بتاريخ ٦ تموز ٢٠١٤ في جريدة الحزب الشيوعي العراقي على الرابط ادناه، تاريخ الزيارة، ٩ نيسان ٢٠٢٠. <http://iraqicparchives.com/index.php/sections/platf>
٥٤-١٤-٢٠-٠٦-٠٧-٢٠١٤-١٦٨٦١/or

٥- حيدر داود حمد الله، قراءة في قانون التضمين رقم (٣١) لسنة ٢٠١٥، دراسة منشورة على موقع هيئة استثمار محافظة الديوانية، <http://www.investdiw.gov.iq/viewnews.php?id=687>. تاريخ الزيارة ١١ نيسان ٢٠٢٠، الساعة ٥ عصرا.

٦- رزان صلاح، الفرق بين المدين والدائن، بحث منشور بتاريخ ٢٢ / أغسطس / ٢٠١٨ على الموقع الالكتروني <https://www.mawdoo3.com> تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٥/١٢.

٧- معلومات عن الديون الخارجية وشروطها، بحث منشور بتاريخ ٢٥ / أكتوبر / ٢٠١٩، على الموقع الالكتروني <https://sotor.com> تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٥/١٢.

٨- قاموس المعجم الوسيط، اللغة العربية المعاصرة، الرائد، لسان العرب، القاموس المحيط. قاموس عربي، تعريف الديون، ٤-الديون المعدومة، منشورة على الموقع <https://www.almaany.com> تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٥/١٢.

٩- بحث منشور على الموقع <https://www.meemapps.com/20%57aa2f64d851de4e1ab86c3d/Bad/term> Debts%٢٠ تاريخ الزيارة بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٢.

الهوامش |

المحافظة والمحافظ فيما يتعلق بوحدات الانفاق التابعة لكل منهم).

(٧) اشارت الفقرة (اولا) من المادة(٢) من قانون التضمين رقم ٣١ لسنة ٢٠١٥ على (يشكل الوزير المختص أو رئيس الجهة غير المرتبطة بوزارة أو المحافظ أو من يخوله أي منهم,), والفقرة (ثالثا) على (يصدر الوزير المختص أو رئيس الجهة غير المرتبطة بوزارة أو المحافظ) وكذلك اشارت الفقرة (رابعاً) على(يعدد رئيس مجلس الوزراء الوزير المختص فيما يخص الوزراء ورؤساء الجهات غير المرتبطة بوزارة) -واشارت المادة(٢) من قانون الخدمة المدنية رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٠ على (الوزير-.....والوزير المختص فيما يختص بموظفي ومستخدمي وزارته).

-واشارت المادة(١ / أولا) من قانون انضباط موظفي الدولة رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل بأن (الوزير : الوزير المختص ويعتبر رئيس الجهة غير المرتبطة بوزارة وزيرا لأغراض هذا القانون).

٨ - ينظر د. أحمد خلف حسين الدخيل : المالية العامة من منظور قانوني ، مطبعة جامعة تكريت ، العراق ، ٢٠١٣ ، ص ٢١٩ .

٩ - سيروان عدنان ميزرا الزهاوي : الرقابة المالية على تنفيذ الموازنة العامة في القانون العراقي ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢٢ .

١٠ - ينظر د. أحمد خلف حسين الدخيل : مصدر سابق ، ص ٢٢٢ .

١١ - حامد جسوم حمزة : دور ديوان الرقابة المالية في حماية المال العام، رسالة ماجستير ، جامعة بابل - كلية القانون ، ٢٠١٥ ، ص ٤٥ .

(١) د. عبد المجيد الحكيم و عبد الباقي البكري و محمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، ج١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٠، ص ٦ . د. سلام عبد الزهرة، محاضرات القاها على طلبة كلية القانون ، جامعة بابل، بحث منشور على الانترنت، تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/٥/١٥.

(٢) حسين ناجي عارف ، مبادئ المحاسبة ، ج٢ ، دار يافا للنشر ، بلا سنة نشر ، ص ١٤ .

(٣).القاضي ، حسين ومأمون حمدان ، نظرية المحاسبية ، الأردن / عمان ٢٠٠١ ، ص ٥٠

(٣) ينظر قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (١٥٩٨) لسنة ١٩٨٧ وكذلك القرارين (١٣٧٣) لسنة ١٩٨٢ و القرار (٢٦٧) لسنة ٢٠٠٢ . كما وينظر كتاب وزارة المالية ١١٠٨ في ٢٠١٩/٦/٩ (غير منشور) الموجه الى هيئة الحشد الشعبي للإشارة الى موافقة مجلس الوزراء على اسقاط الديون المترتبة بذمة شهداء وجرحى الحشد الشعبي . <https://almasalah.com/ar/new-%D9%A7%D8%A5%D9%A4%D9%A7%D8%A9%D8-A9%8A%D8>

(٤) اشارت المادة (١) من قانون التضمين رقم ٣١ لسنة ٢٠١٥ الى ان (يضمن الموظف أو المكلف بخدمة عامة قيمة الأضرار التي تكبدتها الخزينة العامة بسبب إهماله او تقصيره او مخالفته القوانين والقرارات والانظمة والتعليمات)

(٥) حيدر داود حمد الله ، قراءة في قانون التضمين رقم (٣١) لسنة ٢٠١٥ ، دراسة منشورة على موقع هيئة استثمار محافظة الديوانية ، <http://www.investdiw.gov.iq/viewnews.php?id=687> ، تاريخ الزيارة ١١ نيسان ٢٠٢٠ ، الساعة ٥ عصرا .

(٦) نصت المادة (١) من قانون الادارة المالية الاتحادية النافذ بأن الرئيس الاعلى هو (رئيس الجمهورية، رئيس مجلس النواب، رئيس مجلس الوزراء، رئيس مجلس القضاء الاعلى، رئيس المحكمة الاتحادية، رئيس جهاز الادعاء العام، الوزير، رئيس الجهة غير المرتبطة بوزارة، رئيس الاقليم ، رئيس برلمان الاقليم ، رئيس حكومة الاقليم، رئيس مجلس





أنجيلا ستينت

ترجمة: المعهد العراقي للحوار



لم يقيد جائحة COVID-19 نشاط روسيا في الشرق الأوسط ، لكن من غير الواضح ما إذا كانت موسكو لديها استراتيجية طويلة الأجل للمنطقة.

تدير أنجيلا ستينت مركز الدراسات الأوروبية الآسيوية والروسية وأوروبا الشرقية بجامعة جورج تاون. عملت في مكتب تخطيط السياسات بوزارة الخارجية وكمسؤولة استخبارات وطنية لروسيا وأوراسيا في مجلس الاستخبارات الوطني. البروفيسور ستنتت هو مؤلف كتاب "عالم بوتين: روسيا ضد الغرب ومع البقية" (٢٠١٩).

الهروب من العزلة التي سعى الغرب إلى فرضها على روسيا بعد ضم شبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤ وشن حرب في منطقة دونباس بأوكرانيا. على عكس الحقبة السوفيتية ، فإن مشاركة روسيا في الشرق الأوسط اليوم غير إيديولوجية وواقعية ومرنة. روسيا هي القوة العظمى الوحيدة التي تتحدث مع جميع الأطراف في جميع النزاعات في المنطقة. لها علاقات وثيقة مع إيران وجميع الدول السنية الرئيسية و(إسرائيل). في الواقع ، أحدث شركائها هما حليفان مقربان للولايات المتحدة ، المملكة العربية السعودية و(إسرائيل). يعتقد كلا البلدين أن روسيا يمكن أن تكون بمثابة تأثير مقيّد على خصمهم الرئيسي ، إيران.

نجحت روسيا في ثني إيران وحزب الله عن اتخاذ إجراءات معينة ضد (إسرائيل). وشكلت روسيا والمملكة العربية السعودية تحالفًا في عام ٢٠١٦ لتقييد إنتاج النفط والحفاظ على أسعار النفط مرتفعة قدر الإمكان - حتى انهيارها في مارس ٢٠٢٠. وتُنظر العديد من الحكومات والمجموعات في الشرق الأوسط الآن إلى روسيا باعتبارها وسيطًا نزيهًا في المنطقة بينما تركز السياسة الأمريكية بشكل كبير على احتواء إيران وتعزيز تغيير النظام هناك. قدم الانسحاب الأمريكي من سوريا فرصًا جديدة لروسيا. في الواقع ، يجادل البعض بأن روسيا هي «الفائز» في سوريا مع انسحاب الولايات المتحدة من المنطقة. ولكن قد يكون هذا تقييم سابق لأوانه.

ادت جائحة كوفيد-١٩ إلى تحويل انتباه وسائل الإعلام إلى حد كبير بعيدًا عن الصراعات المستمرة في الشرق الأوسط. مع ذلك ، تستمر الحرب في سوريا ، وما تسببت فيه من خسائر بشرية فادحة. وكما يذكرنا الخلاف السعودي الروسي الأخير حول أسعار النفط ، فقد أدى الوباء إلى تفاقم التوترات في المنطقة المضطربة. مع سحب الولايات المتحدة معظم قواتها من سوريا والانسحاب التدريجي من المنطقة ، تحركت روسيا لملء الفراغ وعززت وجودها في سوريا بينما أصبحت علاقتها مع تركيا أكثر هشاشة. علاوة على ذلك ، أحدث تدخل (غزو) روسيا لليبيا ، حيث تدعم زعيمًا للمتمردين يتحدى الحكومة المعترف بها من الأمم المتحدة ، توترات جديدة مع كل من الولايات المتحدة وتركيا. ما هي الأفاق طويلة المدى بالنسبة لروسيا في المنطقة؟

تعد عودة روسيا إلى الشرق الأوسط أحد النجاحات الرئيسية لسياسة الرئيس فلاديمير بوتين الخارجية. بعد انهيار الاتحاد السوفياتي ، لم يكن لدى روسيا ما بعد الاتحاد السوفياتي ما يكفي لتحمل الالتزامات السابقة في المنطقة ، وانسحبت إلى حد كبير. ولكن عندما وصل بوتين إلى السلطة وبدأ الاقتصاد الروسي في التعافي ، غامرت روسيا بالعودة تدريجيًا إلى المنطقة. جاءت نقطة التحول في سبتمبر ٢٠١٥ ، عندما بدأ أن الرئيس بشار الأسد ، حليف موسكو ، يخسر الحرب الأهلية ، وأ وضحت إدارة أوباما أن تدخلها في سوريا سيظل محدودًا. بدأت روسيا حملة قصف لدعم الأسد واستخدمت هذه الحملة الأولية لإقامة علاقات مع جميع اللاعبين الرئيسيين في المنطقة سعياً وراء هدف بوتين الأوسع المتمثل في (استعادة روسيا كقوة عظمى).

من خلال العودة إلى الشرق الأوسط ، تمكن بوتين من





دراسة لـ مايكل ايزنشتات
معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى

ترجمة الباحث: مصطفى محمد راضي



الى ما بعد الحروب الأبدية،

ومنافسة القوى العظمى اعادة التفكير بالدور
العسكري الامريكي في منطقة الشرق الاوسط^(١)

| مقدمة

يدرك جميع الباحثين والمتابعين للشأن العالمي بأن السياسة الأمريكية تبنى على ما هو ثابت وما هو متغير. فالثابت هو مصالحها الاستراتيجية العليا التي تبنى وفق اولويات يجري تقييمها بدقة وتأخذ سنوات ليتم تنفيذها، والمتغير هو اسلوب الرؤساء الاميركيين والتفاوت بين سياسة احد الحزبين، بما يتضمن استخدام ادوات مختلفة للوصول للاهداف العليا.

أن تقوم وزارة الدفاع بمراجعة الموقف العالمي حول بخصوص إعادة توازن القوات العسكرية الأمريكية بعيداً عن الشرق الأوسط لمواجهة التهديد الذي يشكله صعود الصين وروسيا. على الرغم من ان تحجيم عدد القوات هو مسألة صحيحة و يمثل جهود منطقية، سيتعين على الولايات المتحدة معالجة التحدي الحاسم المتمثل في استخدام قوة أقل لردع واحتواء التهديدات المستجدة وتعزيز المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط - التي تعتبر منطقة معرضة للصراع وغنية بالموارد وتقع على مفترق طرق أوروبا وآسيا وأفريقيا وتقاطع خطوط الاتصالات الحيوية العالمية البحرية والجوية والبرية. قد تكون فكرة تجنب منطقة الشرق الأوسط مغرية الى حد كبير بالنسبة للبعض، بالرغم من ان الرؤساء السابقين الذين حاولوا القيام بذلك تم ثنيهم مراراً وتكراراً.

في الواقع، أظهر الصراع الأخير بين حماس وإسرائيل في غزة مرة أخرى أن الولايات المتحدة لا تستطيع تجاهل المنطقة، وفق مبدأ قديم في السياسة الأمريكية مفاده « إذا لم تقم بزيارة منطقة الشرق الأوسط، فالشرق الأوسط سيوزك ». حتى الآن، بالنظر إلى البيئة الأمنية العالمية الناشئة، من غير المرجح أن تخصص الولايات المتحدة هذا القدر من الاهتمام والموارد لهذا الجزء من العالم

أشارت الدراسة المترجمة، والتي نحرص في المعهد العراقي على نقلها للقارئ كما هي، فنحن لا نتبنى أي ما جاء فيها، لكن استشعاراً بأهمية ما جاء فيها من تتبع لانماط السياسة الأمريكية في الآونة الأخيرة، حرصنا على تقديمها كما هي. أشار الكاتب والمختص في الشأن الاستراتيجي مايكل ايزنشتات، ان على الولايات المتحدة ان تراعي تطور اساليب الخصوم، وان لا تميل دائماً لنمط ثابت في تنفيذ سياستها. اذ أشار الى ان هناك مستجدات تتطلب ان تعيد الادارة الأمريكية بناء سياستها وفقها. اهمها مسألة المناطق الرمادية، والتي تشغلها حروب الوكالة، وتطور اسلحة تقليدية ذكية كالتائرات المسيرة والصواريخ، واهمية ان تتوجه الولايات المتحدة لمواجهة القوى الصاعدة الاخرى كالصين وروسيا.

اشار الكاتب ايضا الى اهمية دور الهويات الثقافية، والتعصب الاثني او القبلي في التأثير على طبيعة العلاقات بين الدول، وتأثير تلك الروابط حتى على طبيعة النظام السياسي نفسه في هذه الدول أو تلك.

في تحديد نهجها تجاه الشرق الأوسط، أعلنت إدارة بايدن أنها، ستقرر الحجم المناسب للوجود العسكري الأمريكي، بدعم الجهود الدبلوماسية، و إنهاء تورط أمريكا في «حروب أبدية» مكلفة. اذ من المرجح

وأفغانستان والتي تجاوزت تكاليفها إلى حد كبير. مشاركة جيشها في ليبيا وسوريا أنتج بالمثل نتائج مختلطة وغير مواتية إلى حد كبير. ولاتزال الولايات المتحدة تكافح لمواجهة المنطقة الرمادية لانشطة إيران. عندما ينطلق الجيش الأمريكي في الشرق الأوسط ضد الجيوش النظامية في مطاردة أهداف عسكرية واضحة المعالم، كما هو الحال عند طردها القوات العراقية من الكويت عام ١٩٩١، كان أداؤها جيداً - على الرغم من الحروب التقليدية الكبرى كانت الاستثناء وليس القاعدة في المنطقة منذ ذلك الحين ومن بعد. على النقيض من ذلك، الجهود المبذولة لاستخدام الجيش للردع أو إجبار الخصوم، محاربة التمرد، مكافحة أنشطة المنطقة الرمادية، أو تحقيق أهداف سياسية بشكل عام، أنتجت هذه الأهداف نتائج غير متساوية في أحسن الأحوال. وأحياناً حفزوا على العنف وأدى إلى حدوث تفاقم للخلل السياسي في المنطقة، على سبيل المثال، في أعقاب ٢٠٠٣ وغزو الولايات المتحدة للعراق. يجب دراسة هذه التجارب والدروس المستفادة إذا كان على الولايات المتحدة تريد الاستمرار في القيام بذلك بشكل أفضل في المستقبل وبجهد أقل في منطقة الشرق الأوسط.

من الارتباك الجيوسياسي الى الوضوح

إعادة التفكير في الدور العسكري الأمريكي في الشرق يتطلب أولاً إعادة تقييم العديد من الروايات التي تهيمن الآن على الخطاب العام حول مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، لكنها تمنع التحليل الواضح.

لم تعد مهمة أو لم تعد بنفس الأهمية؟ يدعي البعض ذلك في عصر استقلال الطاقة الأمريكية وتجدد المنافسة بين القوى العظمى، لم يعد الشرق الأوسط مهمًا. ولكن كما سيتم شرحه أدناه،

كما حدث في العقود الأخيرة. علاوة على ذلك، فإن المنطقة تحتوي من المشاكل الأساسية بما ليس قابل لتطبيق الحلول العسكرية. فالتحدي في تطوير الاستراتيجيات والأساليب التشغيلية التي تستخدم الموارد العسكرية وغيرها من أدوات القوة الوطنية المختلفة، بما فيه موارد اقتصادية أكبر، وأكثر من ذلك، طرق فعالة لإدارة صراعات المنطقة و لتأمين المصالح الأمريكية، في الوقت الذي يتحول اهتمام صناع السياسات والقوات الأمريكية بشكل متزايد إلى منطقة المحيطين الهندي والهادئ وأماكن أخرى.

كما تنظر الولايات المتحدة في كيفية تحديد الحجم الصحيح الذي ينبغي أن يكون عليه وجودها العسكري في الشرق الأوسط، يذكر أنه بعد الحرب العالمية الثانية، غالباً ما كانت الدبلوماسية الأمريكية مدعومة بالتهديد أو باستخدام القوة ضد الخصوم ونقل السلاح وإرسال المستشارين العسكريين إلى الحلفاء و الشركاء — ساعدوا في احتواء النفوذ السوفيتي في المنطقة، وإنهاء التباعد بين الدول بخصوص الصراع العربي الإسرائيلي، وإدارة الصراع بين الإسرائيليين والفلسطينيين. كذلك ساعد الجيش الأمريكي بالمثل في احتواء الحرب العراقية الإيرانية ومنع العراق، ومن ثم إيران، من أن يصبح احد منهم مهيمن إقليمياً، مع ضمان إمدادات نفط الخليج بأسعار معقولة. التهديد أو استخدام القوة من قبل الولايات المتحدة (ومن قبل حلفاء مثل إسرائيل) ساعد في القضاء على أسلحة الدمار الشامل أو احتوائها أو تأخير برامجها المدمرة في العراق وليبيا وسوريا وإيران. أخيراً، عرقل الجيش الأمريكي محاولات القاعدة والجماعات التابعة لها لإطلاق هجمات ارهابية عابرة للحدود ودمرت اراضي « الخلافة الاسلامية » أو ما يسمى بالدولة الإسلامية.

مع ذلك، من الصعب عدم استنتاج فوائد حروب أمريكا بعد احداث ١١ سبتمبر في العراق

الشرق الاوسط يشكل أقل من ٢,٥ في المائة من سكان العالم السكان في عام ١٩٤٦ وأكثر من ٤,٥ في المائة في عام ٢٠١٩، كانت مسؤولة بشكل عام عن نصيب غير متناسب من الصراعات في العالم (٢٠-٣٣ في المئة) وكذلك قتلى للمعارك خلال هذه الفترة. لكن صراعات المنطقة لا يمكن أن ينظر إليها مجرد إلقاء اللوم على «الأحقاد القديمة» التي كانت موجودة منذ وقت بعيد. الأسباب المباشرة بالنسبة لمعظم الصراعات في المنطقة يمكن إرجاعها إلى الأحداث التي وقعت في أعقاب الحربين العالميتين في القرن العشرين. علاوة على ذلك، بالنسبة لأنماط العنف، كان الشرق الأوسط يتجه نحو الاتجاهات العالمية الأكبر. وهكذا، في حين أن الصراعات بين الدول قد تراجعت في جميع أنحاء العالم (بما في ذلك في الشرق الأوسط) منذ نهاية الحرب الباردة، تراجعت النزاعات الداخلية - وإن كانت لم تحدث في أي مكان بقدر ما حدثت في الشرق الأوسط، بعد الربيع العربي في عام ٢٠١٠ والانتفاضات وإقامة دولة الخلافة في عام ٢٠١٤. مشاركة الجماعات المتطرفة العنيفة مثل داعش والقاعدة (أو التابعة لها) في هذه الصراعات الأخيرة داخل الدول و أقلمة وتدويل هذه النزاعات يؤدي إلى مضاعفة قوتها.

في حين انطلقت موجة العنف داخل الدول بلغت هذه الأحداث ذروتها في عام ٢٠١٤، إلا أنها تراجعت بشكل ملحوظ منذ ذلك الحين. مراجعه مذكرات الحروب يغني عن الحاجة إلى النظر في مثل هذا الاتجاهات وتحليل دوافع العنف وتقييم كيفية تؤثر هذه الصراعات على المصالح الأمريكية. ومن ثم فإنه ينتج تحليل فعال للسياسة والوصفات الطبية اللازمة لها. فك ارتباط اميركا عن المنطقة لن ينهي الصراعات في مثل هذه الامور، ولكن سيكون لها عواقب وخيمة على شعوب المنطقة

منطقة الشرق الأوسط تظل مهمة - مجرد إدارة صعود الصين وروسيا الصاعدة هما أكثر أهمية. ومع ذلك، فإن الديناميكيات التي تشكل البيئة الأمنية العالمية الناشئة لا يمكن ان تنخفض الى مبدأ تنظيم واحد كما هو الحال مع "منافسة القوة العظمى".

مزيد من ضبط النفس - ولكن أيضًا المزيد من الواقعية والصرامة

يؤكد آخرون أن الولايات المتحدة بحاجة إلى أن تكون أكثر تحفظًا في استخدام قوتها العسكرية - وأن تبذل جهود أقل في هذا الصدد في الشرق الأوسط. والتأكد من أن الولايات المتحدة سعت في كثير من الأحيان إلى أهداف غير قابلة للتحقيق في الشرق الأوسط الكبير. لذلك يتطلب المزيد من ضبط النفس الضروري، وهو ايضا ليس كاف، ما نحتاجه أيضًا هو إعادة تقييم كيف تفكر واشنطن وتنظم وتتصرف. منذ ذلك الحين العديد من النكسات السياسية الأمريكية الأخيرة في المنطقة تنبع من عدم القدرة على الحصول على أساسيات المقدره في الحكم وبلورة الاستراتيجية، صياغة واقعية للسياسات التي يمكن تحقيقها، لوضع استراتيجيات فعالة، وللحفاظ على طرق ووسائل وغايات محاذاة للاستراتيجيات.

حروب إلى الأبد، ارتباك لا نهاية له.

« حروب إلى الأبد » لها أساس ضعيف في الواقع. الشرق الأوسط هو بالفعل منطقة معرضة للصراع، على الرغم من أنه ليس الوحيد في العالم، لطالما ابتليت أفريقيا بالحروب الأهلية، أمريكا اللاتينية فيها عنف إجرامي غير عادي. بينما

التهديد بالقوة أو استخدامها لخلق النفوذ، وأحياناً لا يوجد بديل لعمل الجيش. التحدي الذي يمثله السلفيون الجهاديون و الجماعات الإرهابية مثل داعش والقاعدة يتطلب مناهج عسكرية - حتى تصبح المقاربات غير العسكرية تجعل « الهزيمة الدائمة » ممكنة لهذه الجماعات، أو على الأقل تجعلها أكثر فعالية، فالتهديدات الإيرانية عبر الاعتماد المستمر على الهجمات بالوكالة في المنطقة الرمادية تتطلب أحياناً من الولايات المتحدة الرد مع قوة.

ما وراء القوة والدبلوماسية

العديد من دول المنطقة لا يمكن ان تحل معظم التحديات المركبة طويلة الأمد بالوسائل الدبلوماسية أو العسكرية. هذه التحديات هيكلية وثقافية، تضخمات شبابية كبيرة، التسلسل الهرمي الجنساني متطرف، وطبيعة الحكم المدمر، جعلها معرضة لصراع الثقافات والشرف، وقوة التضامات العرقية الطائفية أو القبلية. عنوان مثل هذه المشاكل المعقدة والعميقة الجذور، سوف تحتاج الولايات المتحدة إلى استخدام وسائل مختلفة ليس جزءاً من مجموعة أدوات الأمن القومي التقليدية في هذه الدول، وصياغة مناهج جديدة للتنمية و فض النزاعات.

مصالح الولايات المتحدة الدائمة والناشئة تحتفظ الولايات المتحدة بعدد من المصالح الحيوية والحاسمة في الشرق الأوسط، النفط، التجارة، عدم الانتشار النووي، احتواء عدم الاستقرار والتخفيف من تأثير تغيير المناخ والضغط الأخرى. من المحتمل ايضا ان تكون المنطقة ساحة خلاف في عصر تجديد منافسة القوى العظمى. سوف تحتاج الولايات المتحدة الى دعم حلفاءها وشركاءها - إسرائيل والأردن و دول الخليج العربية، ومصر، من بين دول أخرى - إذا كانت جادة لتأمين هذه المصالح.

ولمصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وما بعده.

برميل مسحوق أو مرجل يغلي؟

يعتقد البعض أن انتشار الصراعات الشاملة في الشرق الأوسط يزيد من مخاطر حدوث صدام محلي قد تشعل فتيل حرب إقليمية. لكن كما ذكرنا أعلاه، الحروب بين الدول نادرة بشكل متزايد، في ١٩٩١ كان الغزو العراقي للكويت آخر عملية حرب كبرى بين دول المنطقة، الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣ للعراق الحرب الأخيرة بين دول خارجية في الواقع. الاعتماد المتزايد من الدول الإقليمية على مبدأ الحرب بالوكالة والعمل السري والرمادي تشير استراتيجيات المنطقة إلى رغبة قوية في تجنب حروب من هذا النوع التي تكون محفوفة بالمخاطر ومكلفة. الشرق الأوسط سيبقى مرجل منخفض الشدة يشمل نزاعات غير نظامية التي تشمل الدول وغير الدول والجهات الفاعلة لسنوات قادمة (على الرغم من حرب إسرائيل وحزب الله، على سبيل المثال، يمكن أن تشمل وكلاء إيران و الشركاء في سوريا والعراق واليمن واجراءات إسرائيل ضد إيران). ستبقى الحروب بين الدول أحداث غير متكررة، ومع ذلك، على الرغم من الاشتباكات المحتملة بين الدول (على سبيل المثال، ضربة وقائية إسرائيلية على برنامج إيران النووي) من المرجح أن يتحول بسرعة الى صراعات في المنطقة الرمادية أو غير النظامية.

القيادة بالدبلوماسية لن تكون كافية

وعدت إدارة بايدن أن تقود برعاية الدبلوماسية، ولكن الدبلوماسية الناجحة في كثير من الأحيان تتطلب

الأوسط تضر اقتصادات تلك الدول وبالتالي تؤثر بشكل غير مباشر على الولايات المتحدة. ثلاثة من أهم أربع مضائق بحرية تمر خلالها تجارة النفط الدولية تقع في الشرق الأوسط: مضيق هرمز ومضيق باب المندب و قناة السويس و الرابع هو مضيق ملقا.

كل يوم، ٣٠ بالمائة من النفط المتداول عالمياً يمر عبر مضيق هرمز، وما يقرب من ١٠ في المئة يمر عبر باب المندب. علاوة على ذلك، ٩٠ في المائة من إجمالي التجارة العالمية (من حيث الحجم) يتم شحنها عن طريق البحر؛ ١٢ في المئة يمر عن طريق قناة السويس يومياً. وهذا يشمل أكثر من ١٥ في المائة من الأرز والقمح العالمي وأكثر من ذلك تقريباً أكثر من ٣٠ في المائة من الأسمدة التي تحتوي على البوتاسيوم. تعرضت قناة السويس لانسداد مؤقت في مارس ٢٠٢١ بواسطة سفينة حاويات جنحت فيها أظهر حساسية الاقتصاد العالمي لاضطراب الحركة البحرية. وبالتالي فإن التنقل في المنطقة يظل أمراً حيويًا المصلحة الأمريكية.

الانتشار

العديد من أكثر الديناميكيات تحدياً في العالم للانتشار النووي تقع في الشرق الأوسط. برنامج إيران النووي لا يزال مصدر قلق، و يمكن أن يسمح بسلسلة انتشار نووي أكبر تشمل تركيا والسعودية وربما مصر. استخدمت مصر أسلحة كيميائية، وكذلك سوريا والعراق وليبيا وربما إيران، مما أدى إلى تراجع المعايير الدولية التي تحد من استخدامها. كما هو الحال مع العديد من الدول في المنطقة هي تم يعتقد على أن لها برامج حرب نشطة تحتوي على مواد كيميائية وبيولوجية.

الحلفاء والشركاء.

الدعم الأمريكي لإسرائيل قائم على القيم والمصالح المشتركة. لإسرائيل مساهمة كبيرة في الأمن القومي للولايات المتحدة، و يمكن أن تعزز بشكل كبير الجهود لتنشيط الاقتصاد الأمريكي وبناء تحالف من الديمقراطيات المتطورة لمواجهة محاولات الصين، روسيا وإيران لتقويض قوة الولايات المتحدة ونفوذها. دعم الولايات المتحدة للأردن، السعودية، الإمارات العربية المتحدة، من جهة أخرى دول الخليج ومصر تقوم على المصالح المشتركة في ضمان توفير النفط بأسعار معقولة، احتواء النفوذ الإيراني والتصدي للعنف التطرف الإسلامي، وفي بعض الحالات مقاومة تغير المناخ. الحفاظ على الوصول لحقوق القواعد والتحليق في العديد من هذه الدول، لذلك ستظل هذه البلدان أساسية لإدامة قوة الولايات المتحدة وتعزيز النفوذ في الشرق الأوسط والمناطق المجاورة. هذه العلاقات أصبحت مشحونة بشكل متزايد في السنوات الأخيرة، مثلاً عندما حاولت الولايات المتحدة فك الارتباط عن المنطقة وأبرمت صفقة نووية مع إيران، نظرت إسرائيل، المملكة العربية السعودية، والإمارات على وجه الخصوص إليها على أنها تهديداً لمصالحهم الحيوية. في غضون ذلك، انخرطت السعودية والإمارات وقطر عبر جيوشها في مغامرات في سوريا وليبيا واليمن وفي صلب المشاحنات الداخلية المنهكة. إدارة هذه العلاقات المتوترة ستكون على حد سواء صعبة ومهمة بشكل متزايد بالنسبة للولايات المتحدة.

النفط والتجارة.

بينما لا يعتمد الاقتصاد الأمريكي اعتماداً كبيراً على نفط الشرق الأوسط، فإن هؤلاء لا يزالون من حلفائها وشركائها التجاريين الرئيسيين. أي شيء من شأنه أن يؤدي إلى تعطيل إمدادات نفط الشرق

منطقة غير صالحة لسكن البشر للعقود القادمة، مما أدى إلى تفاقم النزاعات وخلق العشرات من النازحين لسبب المناخ. علاوة على ذلك، سيكون لوباء كورونا - Covid19 آثار طويلة الأجل على اقتصاديات الشرق الأوسط (كما هو الحال في أي مكان آخر من العالم)، وقد يزيد من حدة أزمة الشرعية التي ابتليت بها العديد من الحكومات في المنطقة. ونهاية عصر النفط - حيث ينضب احتياطي النفط ويشهد العالم تحولات في الاقتصاد نحو مصادر الطاقة المتجددة - سيكون لها تأثير كارثي على تلك الدول المنتجة للنفط التي لا تحرص على تنويع اقتصاداتهم في الوقت المناسب. مساعدة المنطقة على بناء القدرة على الصمود مع تغير المناخ واستغلال أفضل حالات الطقس بالتزامن مع الضغوطات والصدمات المحتملة الأخرى ستكون مصلحة أمريكية مهمة في العقود القادمة.

منافسة القوة العظمى

كما في فترة البارد الحرب، من المرجح أن يكون الشرق الأوسط ساحة مركزية تجدد «منافسة القوى العظمى» بسبب الموارد (النفط والغاز)، والأعمال التجارية الأخرى، فالفرص والموقع على مفترق طرق ثلاث قارات وخطوط اتصالات حيوية وبحرية وجوية وبرية. لروسيا طموح في السنوات الأخيرة بأعادة تأسيس الوجود العسكري في سوريا، و ليبيا والسودان تمكنها من تهديد حلف شمال الأطلسي سيما في مناطق تواجهه الاكثر هشاشه، بالإضافة الى الصين التي تشهد نمو الدور الاقتصادي في المنطقة. نتيجة لمشاركتها على مدى عقود في الشرق الأوسط، تتمتع الولايات المتحدة بشكل كبير بالميزة الموضعية مقابل قوتها العظمى السياسية نحو المنافسين، بين العلاقات العسكرية وشبكة القواعد والمرافق في جميع أنحاء المنطقة. هذه

تصدير عدم الاستقرار والتطرف العنيف

بعد النفط والغاز والناس والتطرف العنيف التي هي ابرز الصادرات الرئيسية للمنطقة. بسبب موقع الشرق الأوسط، يمكن للتطورات هناك أن يكون لها آثار غير مباشرة في أوروبا وآسيا وأفريقيا. هكذا خلقت الحرب الأهلية السورية أزمة هائلة للاجئين في أوروبا التي عززت من الأحزاب الشعبوية اليمينية في القارة (العديد منها موالية لروسيا). علاوة على ذلك، التأثير العميق للتيارات الفكرية الأيديولوجية في الإسلام العربي على ١,٨ مليار مسلم في العالم. لقد ألهم الإخوان المسلمون و الحركات الإسلامية العنيفة حول العالم، بداية كل من القاعدة وداعش كمجموعات سلفية عربية، وفي النهاية أسسوا وجود لهم في جميع أنحاء إفريقيا وآسيا - بينما كان تنظيم الدولة مصدر إلهام للهجمات التي حدثت في آسيا وأوروبا والولايات المتحدة في وقت سابق. يمثل كل من الدولة الإسلامية وإيران أعظم تهديدات لنظام الدولة الإقليمي، وبالتالي يمثلان مسببات رئيسية لعدم الاستقرار. يسعى تنظيم داعش إلى استبدال نظام الدولة القائم بالخلافة الجهادية. اذ جاهد للقيام بذلك في سوريا والعراق خلال العقد الماضي مما ترك مساحة واسعة من الدمار في أعقاب ذلك، وما يزال تشكل تهديدا. وأدى إلى تتعارض مع الولايات المتحدة وإسرائيل والسعودية في منطقة شبه الجزيرة العربية.

بناء القدرة على الصمود ضد تغير المناخ و الصدمات الأخرى.

كان يوصف تغيير المناخ في الشرق الأوسط بـ « الكناري في منجم الفحم »، لأنه جزء من العالم من المتوقع أن يجعل تغيير المناخ في جزء منها

الحدود «المصطنعة» التي أنشأتها غالبًا القوى الاستعمارية السابقة باعتبارها ذريعة من قبل سياسيين الشرق الأوسط الطموحين لتبرير تدخلهم في شؤون الجوار.

| صراعات مستعصية

خلال الحرب الباردة، كانت ترسانات القوى الإقليمية المتحاربة في كثير من الأحيان يتم تجديدها من قبل رعاتهم من القوة العظمى، بحيث يمكنهم الاستمرار في المعركة حتى بعد تعرضها للهزائم (كما حدث بعد 1967 و 1973 - الحروب العربية الإسرائيلية). وكانت النتيجة في كثير من الأحيان إطالة أمد الصراعات المكلفة. في الآونة الأخيرة، استخدمت الجماعات الجهادية السنية المقاتلين الأجانب على نطاق واسع، مما يمكنهم من الحفاظ على جيشهم والعمل على اطالة جهود قوتهم العاملة و قدرتهم السياسية. هذه تضمن أيضًا أن تأثير هذه النزاعات هو خارج المنطقة، كعائد أجنبي سني اذ يقوم المقاتلون أحيانًا بتحويل معارفهم إلى التطرف أو يتورطون فعلا في الإرهاب. الدول الإقليمية لديها بالمثل براعة كبيرة في ابتكار اللون الرمادي في استراتيجيات المنطقة التي مكنتهم من المشاركة في منافسات طويلة الأمد بقوة أكبر ضد الخصوم من خلال إدارة المخاطر وتجنب « كل اشكال الحرب المباشرة ». انتشار ثقافة الشرف و إيديولوجيات « الجهاد والاستشهاد والمقاومة » غالبًا ما أدى إلى تعقيد حل النزاعات - من خلال توليد النفور من حل وسط (من أجل حفظ ماء الوجه) و إيمان لا يتزعزع بالنصر النهائي، جعل الجهاديين يتوجهون إلى التدمير الذاتي في الصراعات الداخلية، فضلا عن استعدادهم لتحمل تكاليف باهظة في السعي وراء كثير من أهدافهم في كثير من الأحيان حتى بين المؤيدين السابقين الاكثر شعبية مما يهدد

الأصول تعطي للولايات المتحدة ميزة كبيرة على الخصوم مثل الصين، التي تحصل على ما يقرب من 50 في المائة من نفطها من الشرق الأوسط. في حالة حدوث أزمة مع الصين في شرق آسيا، الولايات المتحدة في وضع يمكنها من ممارسة ضغط موازنة كبير مقابل نفطها الذي تحتاجه. لكن واشنطن ربما لن تفعل ذلك حتى تكون قادرة على الحفاظ على هذه الميزة دون زعزعة التواجد الثابت، معززة من وقت لآخر مع عمليات نشر إضافية لـ التدريبات العسكرية، لطمأنة الحلفاء والشركاء و حماية حقوق الوصول والقاعدة والتحليق. باختصار، لا تزال الولايات المتحدة لديها مصالح مهمة في الشرق الأوسط تبرر ذلك بوجود عسكري مستمر، وإن كان أقل قوة. و بينما هذه المصالح طغت عليها الضرورات الجيوسياسية الأكبر لإدارة صعود الصين ومواجهة روسيا الصاعدة، لذلك سوف تخاطر الولايات المتحدة ان اهملت مصالحها الثابتة في الشرق الأوسط.

| البيئة التشغيلية المعقدة والتي تشكل تحدي بشكل متزايد.

لطالما مثل الشرق الأوسط بشكل خاص التحديات لوضعي السياسات والاستراتيجيين، مع التحالفات السياسية المتغيرة باستمرار، ظلت المنطقة تتأرجح مثل البندول في ميزان القوى، و تدخلات القوة العظمى المتكررة. هذه الديناميكية تضمن أن الفوائد التي تمنحها (حتى الحاسمة منها) غالبًا ما تتزامن مع انتصارات عسكرية قصيرة الأجل، وتحويل النجاح في ترجمة الانتصارات إلى دائم غالباً ما تكون فيه الإنجازات السياسية بعيدة المنال، اذ غالبًا ما تؤدي جولة القتال إلى أخرى. بالإضافة إلى الوجود بين معظم الشعوب في منطقة الهوية العربية الإسلامية المشتركة يتجاوز

على شن عمليات إرهابية في الخارج. ومع ذلك، فإن الشركاء التابعين لهم نشطين في المزيد من الأماكن في العديد من القارات أكثر من أي وقت مضى، إذ اعتمدوا استراتيجية دمج أنفسهم في المجتمعات المحلية، والصراعات التي قد تحدث بسبب هذه المجموعات ستجعل حلها أكثر صعوبة. علاوة على ذلك، فإن جيل التيار الجديد من الجهاديين السنة والشيعية في بلادهم هم في العشرينيات والثلاثينيات لذا سيكونوا موجودين لعقود قادمة. ولأن الجيش الأمريكي يسعى إلى «الهزيمة الدائمة» لجماعات مثل داعش والقضاء على المساحات غير الخاضعة للحكم واستعادتها من قبل نفس الدولة التي ساهمت في تطوير هذه المجموعات في المقام الأول، عليه من المحتمل أن بعضاً منهم على الأقل سيصعد مرة أخرى لمواجهة هذا التهديد المستمر، يجب أن تكون مجموعة أدوات مكافحة الإرهاب الأمريكية تم توسيعها لتشمل مجموعة من الأدوات والمناهج غير العسكرية.

زيادة فرص النهايات العسكرية للتحديات المنخفضة والعالية الخطورة.

سوف تواجه الولايات المتحدة بيئة أكثر تعقيدا للتهديد العسكري في الشرق الأوسط، تتكون من تهديدات منخفضة وعالية الخطورة. ولم تعد معامل الأبحاث الحكومية للقوى العظمى تتمتع باحتكار أحدث بحوث فن التعامل معها، والتي تحدث بشكل متزايد في مختبرات القطاع الخاص في عدد متزايد من الدول في جميع أنحاء العالم. نتيجة لذلك، سيحدث انتشار جذري يمكن تقنيات وقدرات التسوية لبعض الدول النامية تستطيع اغلاق الفجوة النوعية مع الولايات المتحدة في عدد من المناطق الحرجة. على سبيل المثال،

بقاء الأنظمة السياسية التي لديها علاقات سابقة معهم. وقد لعبت هذه الديناميكية مرارًا وتكرارًا في مناطق سيطرة داعش والقاعدة، كذلك مع حماس في غزة.

الدول الفاشلة والحروب الأهلية.

أدى الربيع العربي لحدوث انتفاضات في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ضمن سلسلة بين الدول الفاشلة وحروب أهلية إقليمية ذات آثار جانبية عالمية. من المرجح أن تظل هذه الدول الفاشلة محطمة لسنوات عديدة قادمة، مثل هذه الدول التي شهدت حربًا أهلية تصاعدت في الواقع هي ليبيا، لبنان، سوريا، العراق واليمن - جميعها عانت من حروب أهلية في السابق. أدت العديد من التطورات الأخيرة إلى زيادة تعقيد هذه الصورة، منها نزعة الاستقلال المتزايدة وتأكيد شركاء أمريكا التقليديين لمسعى فك الارتباط بعد عام ٢٠١١ من المنطقة، وصعود القوى الإقليمية مثل تركيا وإيران من رماد النظام الإقليمي القديم، والدور المتنامي للجيش الروسي في المنطقة. أدت هذه التطورات إلى أقلمة وتدويل الحروب الأهلية في المنطقة، وبالتالي إطالة أمدها وزيادة الخسائر البشرية. وجدت الولايات المتحدة وحلفاؤها التقليديون في بعض الأحيان أنفسهم على طرفي نقيض من هذه الصراعات، مما أدى إلى توترات تتطلب براعة دبلوماسية أكبر للإدارة.

استمرار التهديدات الإرهابية

ما يقرب من عقدين من الزمن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، انقسمت القاعدة إلى محلية الامتيازات، في حين تم تدمير خلافة الدولة الإسلامية بجانبها المادي. كلا الفريقين قادر

إعادة النظر في كيفية تفكير، تنظيم وعمل الولايات المتحدة عسكرياً

العديد من النكسات الأمريكية الأخيرة في الشرق الأوسط واماكن أخرى نشأت بسبب متابعة أهداف غير واقعية. صناع السياسة الأمريكية بحاجة إلى التخلي عن احتضانهم لفكرة ان السياسة الخارجية تمثل « الحل » بالتزامن مع الوقت الكافي، الموارد والجهود، يمكن حل أي مشكلة (وإذا لم يستطع حلها، فهو لا يستحق الاهتمام). مشاكل الشرق الأوسط المعقدة والعميقة الجذور لا يمكن « حلها بسهولة - على الأقل في الوقت الحالي - ولكن الأزمت والنزاعات سوف تحتاج إلى « إدارتها ». تجميد الصراعات أو لعب دور المفسد قد يكون أفضل طريقة لتعزيز المصالح الأمريكية في مثل هذه الظروف. في حين أن هذه النهج للسياسات البديلة قد تفتقر إلى جاذبية صانعي السياسة الأمريكيين الذين اعتادوا لعب دور صانع السلام الإقليمي أو المهيمن، يمكنهم وقف الكوارث الإنسانية وحرمان الخصوم من النصر، ودفع المصالح الأمريكية بطريقة أو بأخرى بتكلفة أقل بكثير من الدم والاموال الطائلة بالإضافة لجهود متابعة الأهداف الثانوية. في كثير من الحالات، سيكون ذلك جيداً بما فيه الكفاية. يجب أن تصبح الولايات المتحدة أيضاً أكثر مهارة في الاستخدام المحدود للقوة في النزاعات أقل من الحرب وكجزء من تنافس طويل الأمد مع خصوم مثل إيران - من أجل ردع العدوان، الدفاع عن مصالحها، تعزيز الدبلوماسية وتأمينها موقع متميز. للقيام بذلك، سيحتاج صانعو السياسة الأمريكيون إلى تنحية المفردات و نماذج شكلتها عقلية تجربة الولايات المتحدة في ردع الخصوم المسلحين نووياً خلال الحرب الباردة، و الصراعات التقليدية خلال ثلاثين عاماً « فترة أحادية القطب » التي أعقبت نهاية الحرب الباردة التي شهدتها

أظهرت إيران تقدم قدرتها على الضربات الدقيقة بعيدة المدى عندما تكون أطلقت مجموعة من صواريخ كروز وطائرات بدون طيار للهجوم على منشآت النفط السعودية في سبتمبر ٢٠١٩. أظهر الحوثيون في اليمن نفس الشيء (بإذن من إيران) في عدة مناسبات منذ ذلك الحين. كما أن إيران تقوم بالفعل بتجربة القتال عبر الطائرات بدون طيار وأسراب الطائرات بدون طيار التي تم تمكينها بواسطة الذكاء الاصطناعي، ولن يمر وقت طويل من قبل الآخرين حتى تقوم الجهات الحكومية وغير الحكومية بذلك أيضاً. يمكن أن تستخدم هذه الأدوات لارتكاب عمليات قتل مستهدفة الاستنزاف السريع الكارثي في ساحة المعركة، وكما أسلحة الدمار الشامل التي تستهدف البنى التحتية المدنية والعسكرية، وبالمثل، التكنولوجيا الحيوية وثورات الجينوم قد تسهل تطوير قوة العوامل الكيميائية والبيولوجية المتقدمة. وقد تساعد ثورة الطباعة ثلاثية الأبعاد في النهاية على انتشار الأسلحة التقليدية والمتقدمة وأسلحة الدمار الشامل من خلال تسهيل إنتاج المكونات الرئيسية باستخدام الخفاء و الحصول على ملفات بناء رقمية. أخيراً، وصلت الثورة الإلكترونية لمراحل متقدمة، كما استخدم أولئك الذين نفذوا هجمات الحادي عشر من سبتمبر نظام الطيران المدني الأمريكي للمهاجمة، استغل أعداء أمريكا حول العالم انفتاح وسائل التواصل الاجتماعي الأمريكية ونظامها البيئي وضعف معلوماته التكنولوجية واصبحت العمود الفقري لتجنيد الإرهابيين و إلهام الهجمات الإرهابية، وسرقة أسرار الصناعة الأمريكية وإثارة التوترات في السياسة والمجتمع الأمريكية. كما تفعل إيران. إذ استغلت أنشطة القدرات الإلكترونية والانترنت كوسيلة ردع في الولايات المتحدة، وتنفيذ هجمات ذات أهمية استراتيجية، واكتساب ميزة استراتيجية على الولايات المتحدة دون اللجوء إلى القوة أو الذهاب للحرب.

الحصول على إستراتيجية «صحيحة»: محاذاة الطرق، الوسائل والنهايات

الاستراتيجية تدور حول اختيار «الطرق» المناسبة و «الوسائل الملائمة» لتحقيق هدف «واقعي»، مع ضمان أن جميع العناصر الثلاثة تظل متسقة أثناء اختبار الاستراتيجية مقابل واقع. لهذا السبب، الإستراتيجية المفهومة بشكل صحيح، هي عملية تعلم. حكومة الولايات المتحدة، مع ذلك، فقد فشلت في تلبية هذه الشروط المسبقة لـ النجاح في جميع تدخلاتها العسكرية تقريباً في الشرق الأوسط في العشرين سنة الماضية.

١. العراق ٢٠٠٣-١١: غزت الولايات المتحدة العراق في عام ٢٠٠٣ مع القوات الكافية لإسقاط النظام ولكن ليس لتحقيق الاستقرار في البلاد، و انسحب في عام ٢٠١١ بعد أن استقر الوضع أخيراً في البلد، ولكن قبل تحقيق المصالحة الوطنية بين العراقيين والتي على حد زعمها كانت ضرورية لضمان سياسة مستدامة حصيلة للجهود.
٢. سوريا، ٢٠١٤-١٥: شرطت الولايات المتحدة دعمها للمتمردين السوريين الذين يتم تدريبهم من قبل الجيش الأمريكي باستعدادهم لمحاربة داعش، بينما أراد معظمهم محاربة نظام الأسد. هذا التناقض في الدوافع (الذي نتج في كون المتمردين يعانون من نقص الموارد) ادى الى أن العديد من المجندين المتمردين قد انجذبوا إلى داعش - المجموعة نفسها التي أرادت الولايات المتحدة هزيمتها.
٣. الدولة الإسلامية، ٢٠١٥ إلى الوقت الحاضر: للجيش الأمريكي استراتيجية لضمان «الهزيمة الدائمة» الدولة الإسلامية مبنية جزئياً على استعادة نفس نظام الدولة الذي اتهمته بالنهج الأستبدادي، محصلته صفر، الفائز يأخذ كل شيء، هذه السياسة ساهمت في صعود

الولايات المتحدة والتي تمتعت فيها بالتفوق التقليدي ودراماتيكي ضد أعدائها وأخيراً تقليد مبدأ كلاوزويتز Clausewitzian الذي ينص على تحقيق انتصار عسكري من خلال معركة حاسمة سريعة وهي أقل نوع من انواع النزاعات التي غالباً ما تجد الولايات المتحدة نفسها متورطة فيه. لقد توقفت هذه التجارب والموروثات في التفكير العسكري الأمريكي وتقييد ضمن الخيال الاستراتيجي.

يميل صانعو السياسة الأمريكيون إلى النظر إلى الصراع من خلال عدسة الحرب التقليدية التي تركز على القوة الحاسمة « انطلق بقوة أو اذهب إلى المنزل »، بشكل واضح ما هي النتائج أو الحالات النهائية « أخبرني كيف ينتهي هذا »، والتفاعلات محدودة الوقت « ما هو مكسبنا الإستراتيجي؟ »، وذلك من منظور الردع و استخدام القوة في المصطلحات الثنائية وهكذا، الجهود المبذولة غالباً ما يتم تقييم ردع إما من حيث / أو من حيث، وغالباً ما تنخفض الخيارات العسكرية إلى «الكل في» أو «ليس في» بدلاً من ذلك، يحتاج صانعو السياسات إلى (١) تصور الردع باعتباره ديناميكية و «متنازعة» للعملية التي غالباً ما تؤدي إلى نتائج مختلطة، بدلاً من حالة يمكن «استعادتها» عن طريق الاستخدام العرضي لاسلوب الفرض. (٢) تصبح أكثر ادراكا للنزاعات يتميز بالغموض والتزايد والانفتاح. و (٣) التفكير على المدى الطويل بالنزاعات التي لم يتم الفوز بها من خلال « الضربات القاضية » لكن ديناميكيتها المركزية هي التكلفة المالية والمزايا. يجب عليهم بالمثل دراسة كيف روسيا (في سوريا) وتركيا (في سوريا وليبيا)، وإسرائيل (أيضاً في سوريا) استخدموا القوة للنهوض بمصالحهم دون أن يؤدي إلى ذلك مزيد من التصعيد أو خلق مستنقع مكلف لأنفسهم.

الأوسط. ونتيجة لذلك، نادرًا ما يكون الردع مطلقًا. النجاح في مثل هذه الظروف هو في ردع أكثر الأنشطة المزعزعة للاستقرار، مع إجبار الخصوم على التصرف بوسائل أقل فعالية. وعلاوة على ذلك، تظهر التجربة أن الردع في معظم الحالات قصيرة الأثر، يحتاج رسائل ردع يجب تعزيزها باستمرار. ومع ذلك، يتطلب المزيد من الردع الفعال، أن تسترشد السياسة بـ المبادئ التالية:

- القدرة والمصدقية: تظهر التجربة أنه ليس حجم أو قدرة نشر القوات يمثل ردع بحد ذاته، ولكن مصداقية القوات الأمريكية. وبالتالي، نشر حاملات والسفن القتالية كثيرا ما فشلت في ردع الجماعات المرتبطة بايران في تهديد المصالح الأمريكية، مع وضع الناقلات معرضة للخطر والإرهاق من خلال عمليات النشر المتتالية. يمكن للولايات المتحدة زيادة القوات في المنطقة عند الضرورة، لكنها لا تستطيع زيادة المصدقية - والتي يجب صقلها من خلال إظهار متسق للالتزام والتصميم. بهذه الطريقة، يمكن لقوة صغيرة نشطة ممارسة ردع أكثر فعالية من ردع محتمل أكبر وأكثر قوة يقتصر على تسيير دوريات تشير للحضور فقط.

- تجاوب مستمر، وتصرف غير متوقع: لإظهار الالتزام والعزم، يجب على الولايات المتحدة الرد بشكل أكثر اتساقًا مع اختبارات الخصم و التحديات التي يشكلها، والتصرف بشكل لا يمكن التنبؤ به - ضرب الأصول التي يملكها الخصم والقيم الحقيقية التي يحملها من أجل تغيير مخاطر الأخير وحساب التكلفة والفوائد. ومع ذلك، في كثير من الأحيان، لم يستجيب صانعو السياسة الأمريكية للتحديات، مما يشجع خصوم أمريكا إلى التصعيد ذاته الذي كانوا عليه، مما يجعل الأمر أسهل بالنسبة لـ الخصم لإدارة المخاطر.

- الإنكار والعقاب: غالبًا ما فضلت الولايات المتحدة الردع عن طريق الإنكار وتعتبره أقل تصعيديًا ولكنه

تنظيم الدولة الإسلامية في العراق في المركز الأول.

٤. إيران، ٢٠١٨-٢٠٢١: بمحاولة قطع نفط طهران وجعل الصادرات تهوي إلى الصفر، وهو « أقصى ضغط » سياسي فعال للولايات المتحدة، أدى إلى محاصرة إيران وحفزها استخدام القوة ردا على ذلك. ولأن الولايات المتحدة لم ترد عسكريا على الهجمات الأولية لايران، أصبحت طهران أكثر جرأة، مما أدى إلى ان تصعيد الذي كانت واشنطن تأمل في تجنبه.

إعادة التفكير في الردع

واجهت الولايات المتحدة تحديات الردع مرارًا وتكرارًا من الجهات الفاعلة المناهضة للوضع الراهن في الشرق الأوسط. وتشمل هذه (١) الجمهورية الإسلامية، اعتماد إيران على الوكلاء والأنشطة السرية أو غير المعترف بها كجزء من استراتيجية منطقتها الرمادية (١٩٧٩ إلى الوقت الحاضر)، (٢) استخدام سوريا لاسلحة تضم مواد كيميائية خلال الحرب الأهلية (٢٠١١ إلى الوقت الحاضر)، و (٣) تحديات تفتيش الامم المتحدة لأسلحة الدمار الشامل العراقية وعمليات التفتيش ومناطق حظر الطيران الأمريكية في العقد الذي تلا حرب الخليج عام ١٩٩١. مثل هذه الامور خففت من قوة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، استيعاب الدروس الرئيسية للردع في الماضي ستكون بمثابة جهود ضرورية إذا أرادت واشنطن تجنبها ان يتم امتصاص ردعها مرة أخرى في المنطقة ردًا على التحديات للمصالح الحرجة هناك.

الدرس الأكثر أهمية هو أنه بسبب عدم التناسق في الدافع والتركيز، فإن الولايات المتحدة - كقوة عظمى ذات التزامات عالمية - لا تستطيع دائمًا الرد بـ « القوة الحاسمة » على كل مستوى منخفض التحدي من قبل أعداء مصممين في الشرق

علاوة على ذلك، يمكن التخفيف من ذلك من خلال اعتماد استراتيجية ردع المنطقة الرمادية.

إِتقان المنطقة الرمادية |

العديد من أبرز ممثلي « المنطقة الرمادية » في العالم في الشرق الأوسط هم دول مثل إيران و سوريا والجهات الفاعلة غير الحكومية مثل حزب الله في لبنان وكتائب حزب الله العراقية و الحوثيون في اليمن. يعتمد أسلوب عمل المنطقة الرمادية على ثلاثة مبادئ أساسية: (١) التدرج، (٢) الحفاظ على درجة من الإنكار من خلال إجراءات الوكيل أو الأنشطة الانفرادية السرية / غير المعترف بها، و (٣) تجنب الاشتباك الحاسم من العدو. كل الهدف يتمثل في هزيمة الخصم عبر تحطيم عناصر رده و تمكين الفاعل في المنطقة الرمادية لتعزيز مصالحها مع تجنب التصعيد والحرب. الولايات المتحدة، مع ذلك، كافحت الولايات المتحدة مرارا وتكرارا للاستجابة بشكل فعال لهذا التباين « طريقة الحرب ».

يجب على الولايات المتحدة مواجهة هذه المنطقة الرمادية التي تضم الجهات الفاعلة في المنطقة من خلال تطوير استراتيجية ردع مناسبة. مثل هذه الاستراتيجية سوف تستخدم كل أدوات القوة الوطنية اللازمة للردع، و إذا فشل الردع، فسوف يعتمد بشكل أساسي على الأنشطة الأمريكية السرية أو غير المعترف بها لخلق حالة من عدم اليقين، وطرح المعضلات، وفرض التكاليف بالترتيب لتعقيد حسابات المخاطر والتكلفة والموجهة ضد خصومها. مثل هذا النهج من شأنه أن يطرح لخصوم أمريكا العديد من معضلات الاستراتيجيات السياسية المنطقة الرمادية الخاصة بهم والتي يمكن لواشنطن فرضها.

كما أنه سيتمكن واشنطن من التراجع ان رغبت أمام أنشطة الخصوم المزعزعة للاستقرار بطريقة

يتطلب بصمة أمامية كبيرة (على سبيل المثال، زوارق الدورية، سفن التداوير المضادة للألغام الجوية والصاروخية الدفاعات). لكن الردع بالرفض يسمح أيضاً للخصم بمعايرة المخاطر والتكاليف من خلال ان يراهن فقط على تلك الأصول التي يرغب في خسارتها. النهج الذي يعتمد أكثر على العقوبة ضروري، على الرغم من أن الأمر سيستغرق وقتاً بالنسبة للولايات المتحدة.

« نماذج لإرسال حاملات الطائرات »

انتشار الحاملات و ردع الأنشطة الإيرانية:

منذ حرب الخليج عام ١٩٩١، احتفظت الولايات المتحدة بمجموعة حاملة طائرات ضاربة (CSG) ومجموعة برمائية جاهزة (ARG) في منطقة الخليج العربي على مدار معظم العام. خاصة في أوقات التوتر، حاولت الولايات المتحدة ضمان أن لديها حاملة طائرات مستعدة في المنطقة، مع أهمية القدرة على جهوزية (عشرات الطائرات وربما المئات من صواريخ توماهوك كروز) لردع الخصوم مثل إيران ومنعها من الانخراط في أنشطة مزعزعة للاستقرار. لكن مجموعات الدعم المشتركة المنتشرة فشلت في ردع الهجمات التي تشنها إيران على المصالح الأمريكية، مع وضع هذه الناقلات في خطر وإرهاق من خلال عمليات النشر المتتالية. بعض من أكثر أنشطة إيران حدثت عندما كان لدى الولايات المتحدة قوة حاملات ضاربة في المنطقة.

الردع هو اختصاص أساسي للأمن القومي؛ وبالتالي، استعادة للحكومة الأمريكية مهارات الردع التقليدية ستكون ضرورية إذا كانت الولايات المتحدة تريد ان تدير سياستها مع الدول بفعالية حسب تحديات المستقبل في الشرق الأوسط وأماكن أخرى - وللتأكيد الحلفاء والشركاء. تبقى المخاوف من التصعيد مع إمكانية اتخاذ وضعية ردع أكثر حزماً،

خلال الدول، والشركاء من غير الدول، في السعي وراء المشاركة في الأهداف. وتشمل هذه مكافحة الإرهاب في العراق، الحرب ضد داعش (٢٠١٤ إلى الوقت الحاضر)؛ القوى الديمقراطية السورية (المكونة من فصائل تضم مقاتلين عرب و كورد) يحاربون ضد تنظيم الدولة الإسلامية (٢٠١٧ إلى الوقت الحاضر)؛ القوات الإماراتية التي استهدفت القاعدة في جزيرة العرب و دعم القوات المحلية المحتشدة ضد تلك المجموعة في اليمن (٢٠١٦ إلى الوقت الحاضر) وحملة إسرائيل ضد ترسيخ الوجود العسكري الإيراني في سوريا (٢٠١٧ إلى الوقت الحاضر). ومع ذلك فشلت جهود الولايات المتحدة لتدريب وتجهيز الجماعات المتمردة التي تم تشخيصها لمحاربة داعش خلال الحرب الأهلية السورية (٢٠١٤-١٥) و أظهر أنه ليس من الممكن دائماً العثور على شركاء قادرين على قيادة مثل هذه الجهود، ومن تتماشى مصالحهم مع مصالح الولايات المتحدة. كما تعيد الولايات المتحدة توازنها تجاه منطقة المحيطين الهندي والهادئ، ينبغي أن تستمر في السعي فرص العمل عن طريق، مع، وعبر شركاء إقليميين لمواجهة الجماعات الإرهابية عبر الوطنية وإيران. علاوة على ذلك، اتفاقات التطبيع الأخير بين إسرائيل والإمارات والبحرين والتعاون الأمني الهادئ مع إسرائيل، قد تمهد المملكة العربية السعودية الطريق لتعددية الأطراف بواسطة الجهود المبذولة في المنطقة. الى هذا النهاية، يجب على الولايات المتحدة دعم خلق هيكل للمراقبة البحرية الإقليمية مع الحلفاء والشركاء لمراقبة التهديدات على خطوط الاتصال البحري، واعتراض الأسلحة الإيرانية المتجهة إلى وكلائها، وتساعد في إنشاء نظام دفاع صاروخي إقليمي الذي تشارك فيه إسرائيل و شركاءها الأمنيين العرب.

من غير المرجح أن تعيق الدبلوماسية، قد يتعثر الجمهور الأمريكي المرهق من الحرب، أو ظروف التحالف المقلقة والشركاء. في الواقع، يمكن مثل هذا النهج الولايات المتحدة من الانخراط بشكل أكثر فعالية في منافسات طويلة الأمد يتم الفوز فيها بالنقاط بدلا من الضربات القاضية. وسوف تسمح الولايات المتحدة لردع إيران وخصوم آخرين مع تأثير قوة خفيفة بتكاليف متواضعة (المنطقة الرمادية تميل فيها الأنشطة إلى أن تكون عمليات صغيرة ومنخفضة الأداء).

مع ذلك، فإن التهديد بالتصعيد (لوقف التصعيد) يحتاج إلى تظل اميركا جزءاً مهيمناً من مجموعة أدوات المنطقة الرمادية، باعتبارها هيمنة تصعيدية - تجسدها أمريكا بشكل منقطع النظير عبر قدرات إسقاط الطاقة (المجهود) والضربات الدقيقة - يشكل أحد أقوى أشكال عدم تماثل المزايا مقابل الخصوم الإقليميين. أخيراً، السرعة المتعمدة والتباعد بين الأنشطة (السمات الأساسية للمنطقة الرمادية) يمكن أن يساعد في معالجة المخاوف التي سينتج عن الذكاء الاصطناعي ومعارك المستقبل التي تقاتل بسرعة فائقة - مسبة للخروج عن سيطرة جنرالات وسياسيين العمليات العسكرية. تحدث بخطى سريعة أنشطة المنطقة الرمادية وقد تحد من معظم الارتباطات العسكرية لتعتمد الإجراءات الثابتة في مدة قصيرة، يمكن للمخططين والاستراتيجيين التخفيف من المخاطر التي يشكلها الذكاء الاصطناعي، والتأكد من ذلك من حيث ان التكنولوجيا والعمليات العسكرية لا تزال تخدم الاستراتيجية والسياسة.

القتال بالوكالة

في العقد الماضي، جسدت الولايات المتحدة أو (بزعامة الولايات المتحدة) تحالفات الدعم التمكيني لـ العديد من العمليات التي تقاد من

المتحدة من الدول ان تجرب مناهج جديدة في ادارة قوات الامن وتكون على استعداد لارتكاب الأخطاء. وهنا يجب أن تتعلم من الجهود العربية الناجحة لإعادة بناء الجيوش بعد الهزيمة (على سبيل المثال، في مصر، الفترة التي سبقت حرب ١٩٧٣ و المراحل الأخيرة من الحرب العراقية الإيرانية).

الدفاع بواسطة الطائرات بدون طيار والصواريخ

«مشروع مانهاتن»

تواجه الولايات المتحدة على نحو متزايد خصوصاً مثل إيران والصين وكوريا الشمالية وروسيا، تتطلب الاعتماد على الطائرات بدون طيار وصواريخ أرض - أرض باعتبارها الدعامة المركزية لترتيبات منع الوصول (A2AD) وتعزيز قدراتها القتالية. في كل مكان صاروخ باهظ الثمن من الولايات المتحدة وحلفائها ضمن النظام الدفاعي ممكن تغطي عليها وتحجمها منظومة معادية وذات تكلفة أرخص بكثير وعدد أكبر من الطائرات بدون طيار والصواريخ.

عندما تصبح هذه الأنظمة أكثر دقة، فإنها تعني أن تكون الحروب المستقبلية أكثر تكلفة وقد تكون قادرة حتى على تحديد نتائجها. الاعتماد على ان خصوم مثل إيران ستستعمل الطائرات بدون طيار والصواريخ، مع ذلك، تصبح مسؤولية إذا كانت تلك القدرات بالنظر إلى الولايات المتحدة يمكن هزيمتها وتدميرها، او يمكنها الحاق الضرر بالولايات المتحدة. الإنفاق على الدفاع الصاروخي في الولايات المتحدة وإسرائيل - المتعاونين القدامى في هذا المجال - الانخراط في جهد عارم مع حلفاء ذوي تقنية عالية (على سبيل المثال، فرنسا وألمانيا وبريطانيا واليابان وكوريا الجنوبية)، وكذلك الشركاء الأثرياء (على سبيل المثال، الإمارات العربية

إعادة التفكير في مساعدة قوات الأمن

على الرغم من أن الولايات المتحدة ضخت المليارات من الدولارات في جهود مساعدة قوات الأمن في الشرق الأوسط، الا ان معظم الجيوش العربية الشريكة ما تزال غير قادرة على العمل مع نظرائهم الأمريكيين لتحقيق الأهداف المشتركة. تحول التركيز إلى منطقة المحيطين الهندي والهادئ، الولايات المتحدة بحاجة إلى شركات عسكرية مع دول عربية لها كفاءة و قدرة على قيادة الجهود أكثر من أي وقت مضى. العديد من العوامل التي تمنع الجيوش العربية الشريكة من أن تصبح ذات كفاءة وتنظيم بمستوى المهمة هذه، وربما مازالوا يميلون الى نهد واحر في مواجهة القضايا، (على سبيل المثال، ميلهم إلى الاعتماد على نهج القوة لمكافحة التمرد - وهي حالة متجذرة و محصولتها صفر، غالباً ما تديم الثقافة السياسية «الفائز يأخذ كل شيء» المظالم التي ولدت التمرد في المركز الأول، ولكن في كثير من الأحيان يحاول الجيش الأمريكي إعادة تشكيل القوات المسلحة العربية على صورتها الخاصة. يحاول المدربون والمستشارون الأمريكيون خلق قوة لها القابلية إلى المبادرة والارتجال و تنسيق الأسلحة المشتركة، اختيار طرق تشغيل وأسلوب القتال الذي يتعارض مع العادات الثقافية المتجذرة في معظم الجيوش العربية. هذه صيغة للفشل. بدلا من ذلك، على الولايات المتحدة تدريب هذه الجيوش للقتال بطريقة أكثر ملاءمة لميولهم الثقافية والمتطلبات التشغيلية. القيام بذلك يتطلب من الجيش الأمريكي الاقتراب من تحقيق المهمة بطريقة مختلفة تمامًا عما كانت عليه في الماضي. في الواقع، يجب على الولايات المتحدة تكريس نفس الإبداع والتركيز المستمر والجدية لغرض المهمة التي تقوم بها في بناء قدراتها القتالية الخاصة. سوف تحتاج الولايات

أكثر بكثير من الموارد ويجب أن تلعب دور مركزي في الحملات المستمرة ضد الجماعات المتطرفة العنيفة مثل داعش والقاعدة، في منافسة أمريكا طويلة الأمد مع إيران، وفي مواجهة التهديدات الأخرى من المنطقة.

إطار عمل الأمن التعاوني الإقليمي

فكرة انشاء منتدى إطار أعمال أمني إقليمي للحوار أو، على نحو أكثر طموحًا، منظمة إقليمية أمنية تعاونية (ربما على غرار منظمة الأمن والتعاون في أوروبا) للحد من التوترات وإنشاءها لتكون مكان لتحديد المخاطر الامنية في المنطقة كانت موجودة منذ عقود. في الآونة الأخيرة، تم إحياء الفكرة كوسيلة للحد من التوترات الإقليمية المتصاعدة وتخفيف آثار الانسحاب المتوقع للجيش الأمريكي في الشرق الأوسط. بالنظر إلى أن الكيانات القائمة مثل جامعة الدول العربية واتحاد مجلس التعاون لدول الخليج قد فشلت - على الرغم من التفاهم والانسجام النسبي بين اعضائها - للعب أدوار فعالة كمنظمات أمنية تعاونية، من الصعب تخيل منتدى أمني إقليمي أو منظمة أمنية للتعاون مع تنوع أكثر للعضوية (على سبيل المثال، الدول العربية وإيران وإسرائيل) ان تنجح. علاوة على ذلك، فإن بعض الدول الإقليمية - مثل سوريا وإيران - رفضتا بشكل متكرر وضع تدابير بناء الثقة والأمن و يعتقدون أن هذا من شأنه أن يعزز فوضى وعداء الوضع الراهن. نجحت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا لأنها ظهرت على خلفية تهدئة التوترات العالمية خلال عصر الانفراج بين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي. كلا القوتين العظمى قد تخلت عن فكرة تغيير وضع ما بعد الحرب العالمية الثانية في أوروبا بالقوة، الوضع الذي عززته قوات الردع

المتحدة والمملكة العربية السعودية)، لزيادة الطائرات بدون طيار و الدفاع الصاروخي R & D والاستثمار في الوعود السيبرانية والطاقة الموجهة (الليزر والميكروويف)، و الوسائل الحركية الاخرى لمواجهة التهديد.

عمليات وأنشطة المعلومات

كانت عمليات وأنشطة المعلومات، والتي تضمن استخدام الكلمات والأفعال والنداءات العاطفية للتأثير الجماهير الأجنبية، حاسمة في نجاح أعداء أمريكا في الشرق الأوسط، لذا يجب أن تكون هذه القضية مركزية بالنسبة لاستراتيجية أمريكا الإقليمية. الجماعات المتطرفة العنيفة مثل داعش والقاعدة تنخرط باستمرار في جهود لتقويض الصورة والمصداقية ومكانة أعدائهم، لكن غالبًا ما ينفذ جيشهم نفس الأنشطة بنفس القدر لتحقيق ميزة إعلامية أو نفسية أو لتعزيز مكانتهم، وكسب المؤيدين، أو التخويف وإضعاف معنويات أعدائهم - لتحقيق مكاسب في ساحة المعركة. وهكذا، بينما تقوم الولايات المتحدة عمومًا بعمليات إعلامية لدعم أنشطتها العسكرية، وكثيرًا ما يكون لخصومها القيام بأنشطة عسكرية لاجل الدعاية وتحقيق أهداف حرب المعلومات.

حتى عندما يتم الاعتراف بأهمية عمليات وأنشطة المعلومات، كما هو الحال في الحرب ضد داعش والقاعدة، هذه الأنشطة لها أهمية عبر النداءات الخطابية والعاطفية، وكذلك الإشاعات والتفكير التأمري، لها جميعًا دور محوري لممارسة السياسة في المنطقة، ربما تكون عمليات المعلومات أكبر مصدر غير مستغل لنفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. وبالتالي، يجب على الأنشطة العسكرية الأمريكية أن يتم إجراؤها دائمًا مع التركيز على إعادة تشكيل البيئة النفسية. علاوة على ذلك، يجب أن تكون العمليات والأنشطة

يقترن بخلق فرص عمل غير كافية لنمو الشباب. بين عامي ١٩٤٥ و ٢٠٠٠، كان الشرق الأوسط المنطقة الأسرع نموًا في العالم (تليها إفريقيا). ومع ذلك، منذ مطلع القرن، معظم المنطقة دخلت فترة التحول الديموغرافي مع انخفاضات كبيرة في معدلات الخصوبة - على الرغم من أن العراق، اليمن وغزة من الدول المختلفة في هذا الصدد. مع ذلك، فإن معدلات النمو السكاني المرتفعة نسبيًا سوف تستمر لسنوات قادمة بسبب قوة الدفع الديموغرافي. في حين أن نسبة الشباب في المنطقة (في معظم البلدان، أكثر من نصف السكان تحت سن الثلاثين) يسمح لإمكانية ان عودة النمو أن يعمل لاجل اللحاق بالمكاسب السكانية، وهناك احتمالية زيادة عدم الاستقرار إذا لم يحدث ذلك.

التسلسلات الهرمية المتطرفة بين الجنسين

جميع المجتمعات البشرية تقريبًا هي أبوية وهي كذلك تتميز بدرجة معينة من التسلسل الهرمي بين الجنسين والعنف بين الجنسين. لكن هناك مجتمعات تتميز بالتسلسل الهرمي الجنساني المتطرف - كما يمثله انخفاض معدلات مشاركة الإناث في مكان العمل، ومعدلات خصوبة عالية ومعدلات عالية من العنف الزوجي، لذا تميل إلى أن تكون أكثر عرضة للنزاعات الأهلية والعدوان الخارجي من الغير. هذا لأن هذا المجتمعات أكثر عرضة للعمل وتخارج التسلسل الهرمي والعنف الذي تقوم عليه الترتيبات الاجتماعية المحلية. الشرق العربي لديه أدنى معدلات مشاركة نسائية في مكان العمل، وهي من أعلى معدلات الخصوبة (على الأقل في مناطق الصراع مثل العراق واليمن وقطاع غزة)، وبعض

التقليدية والنووية لحلف الناتو. على النقيض من ذلك، ازدادت التوترات الموجودة في الشرق الأوسط اليوم، وزاد عدد الطامحين إلى الهيمنة مثل إيران وتركيا ولعبا ادوارا متزايدة في سياسة المنطقة. مع ذلك، إذا كانت هذه الفكرة ستكسب ميزة ما، فإن الوجود العسكري الأمريكي المتبقي سيكون يكون ضروريا لتوفير الثقة اللازمة لنجاح هكذا منتدي أو منظمة تعاون أمني. بعد تشكيل مثل هذه المنظمة، يمكن أن تكون مكان مفيد لمعالجة مختلف برامج التحديات الامنية المشتركة، مثل تغير المناخ، تدهور البيئة، الصحة العامة، القرصنة البحرية والاتجار بالبشر.

ما بعد « الحروب الأبدية »: عوامل الخطر الهيكلي والثقافية وضغوط تغيير المناخ

قد يلجأ الأفراد إلى العنف لجميع أنواع الأسباب. لكن كمؤرخ يوناني قديم، قال ثوسيديديس، « مصادر الصراع الجماعي نفس الشيء في كل مكان: الخوف والشرف والمصلحة ». في حين أن بعض المجتمعات ناجحة نسبيًا في تنظيم الصراع، فإن البعض الآخر ليس كذلك، بسبب وجود عوامل الخطر الهيكلي أو الثقافية التي جعلت الصراع السياسي والعنف أكثر احتمالًا. قد تشمل عوامل الخطر هذه ضغوط العوامل الديموغرافية، التسلسلات الهرمية المتطرفة بين الجنسين، تؤدي لتدمير نماذج الحكم، والعوامل الثقافية، مثل ثقافات الشرف المعرضة للنزاع والتضامن العرقي أو القبلي القوي. غالبًا ما تختلف من دولة إلى دولة وتتفاعل بشكل خفي و طرق معقدة. وقد تتفاقم بسبب الضغوطات مثل تغير المناخ وتدهور البيئة والأوبئة والصدمات الاقتصادية.

الضغوط الديموغرافية

النمو السكاني السريع، وتضخم الشباب الكبير، و ارتباط التحضر السريع مع الصراع والعنف وعدم الاستقرار السياسي، على وجه الخصوص عندما

النزوع إلى الاستبداد. في الجمهورية الإسلامية أفسح النظام الملكي الطريق أمام نظام هجين مرن، النظام الذي تكون فيه العمليات شبه الديمقراطية تستخدم لإضفاء الشرعية على حكومة ثيوقراطية معسكرة للمؤسسات الثورية (المرشد الأعلى، مجلس صيانة الدستور والحرس الثوري) التي توازن مؤسسات الدولة التقليدية (الرئاسة والبرلمان والجيش النظامي). لإيران جهود لتصدير هذا النموذج عبر وكلاء لها أدى الأمر لمضاعفة تحديات الحوكمة التي تواجهها الدول العربية الضعيفة أو الفاشلة في المنطقة الآن.

في إسرائيل، تفكك سياسي، تفشي الروح السياسية القبلية (بتشجيع من كل من سياسيي اليهود والعرب)، أدى العنف الإسرائيلي الفلسطيني إلى الاستقطاب، وتعزيز الاتجاه نحو اليمين من قبل الناخبين اليهود. كانت النتيجة تشكل نظام سياسي مسدود يمنع اتخاذ القرارات بشأن القضايا الحرجة، وديناميكية تعيق ظهور سياسة شاملة يمكن أن تنشأ جسور بين الانقسامات بين العلمانية والدينية واليسارية وكذلك بين اليهود والعرب.

العوامل الثقافية

لثقافات الشرف والتضامات العرقية والطائفية والقبلية هي من بين الأكثر لفتا للنظر من مظاهر النفوذ الدائم للقبيلة على القيم التي تهيمن على السياسة في المنطقة. لكن القيم والممارسات التي قد تكون بمثابة وظيفية في التكيفات في المجتمعات الرعوية أو البدوية هي الآن عبئاً على التنمية السياسية و محفز للنزاع والعنف. دراسات عديدة تشير إلى أن ثقافات الشرف - وهي كذلك موجودة في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك أجزاء من

أعلى معدلات العنف الزوجي في العالم. على سبيل المثال، نسبة معدلات مشاركة الإناث في مكان العمل في الشرق الأوسط تتراوح من ١٠٪ إلى ٥٠٪ بالمقارنة مع إيران غير العربية.

نماذج الحكم المدمرة

نظمت جميع المجتمعات البشرية تقريباً أول مرة على أساس قبلي. أنشأت أوروبا والصين دولاً قوية حلت إلى حد كبير محل الهياكل القائمة على القرابة، ولكن في الشرق الأوسط، القيم القبلية - وفي كثير من الأحيان الهياكل القبلية - استمرت في التشكيل، إن لم يكن كذلك فهي تهيمن على السياسة، وبالتالي، فإن جميع الحكومات العربية تقريباً في المنطقة - سواء كانت تسمى الجمهوريات، الملكيات، أو الديمقراطيات التوافقية - هي متجذرة في هياكل السلطة الموروثة القائمة على تضامات عرقية طائفية أو قبلية قوية ونهج محصلته صفر، الفائز يأخذ كل شيء في السياسة. تميل هذه الثقافة السياسية إلى إنتاج قمعي، كما تقول الشرطة الاستبدادية (المخابرات).

لقد أثبتت الأنظمة العربية «الجمهورية» أنها الأقل استقراراً - ربما بسبب الافتقار إلى الشرعية، كما أن الكثير منها وصل نتيجة انقلابات أو ثورات. وبالتالي، تحاول هذه الأنظمة في كثير من الأحيان أن تولد الدعم الشعبي والشرعية من خلال القومية والنداءات الدينية، واستحضار الأعداء من الداخل والخارج.

الممالك العربية، على النقيض من ذلك، أثبتت بشكل عام أنها الأكثر استقراراً ومرنة، ربما لأنها، كما يقول البعض، تعكس هياكلهم السياسية روح مجتمعاتهم بشكل أفضل.

لأكثر من ٢٥٠٠ عام، كانت إيران تحكمها أنظمة ملكية مطلقة، إرث ينعكس اليوم في

تغير المناخ، ساهم الجفاف في الحرب الأهلية السورية وصعود تنظيم الدولة الإسلامية في العراق. نقص الماء، بسبب النمو السكاني السريع، والإفراط، وسوء الإدارة والجفاف، تفاقمت الآثار البشرية للحرب في اليمن. في عقود قليلة، تغير المناخ قد يجعل أجزاء من المنطقة غير الصالحة للسكن من قبل البشر، مما أدى إلى عشرات الملايين من لاجئي المناخ. إن الخسارة في الإنتاجية الناجمة عن جائحة Covid-19 من المحتمل أيضًا أن يكون لها تأثيرات طويلة الأجل على الاقتصادات في المنطقة وتقويض شرعية بعض الحكومات هناك بشكل أكبر. نشهد عصر نهاية النفط، حيث يتم استنفاد الاحتياطيات في العقود القادمة ويتحول الاقتصاد العالمي إلى مصادر الطاقة المتجددة، من المحتمل أن تهدد هذه الظروف المستقبل الاقتصاد لهؤلاء الدول المنتجة للنفط التي لا تنوع اقتصاداتها.

لا يمكن التعامل مع هذه التحديات بالوسائل الدبلوماسية أو العسكرية وحدها. مواجهتها كليًا سيتطلب سياسة طويلة المدى و نهج تنمية اجتماعية واقتصادية، توظيف الوسائل التي تتجاوز التقليدية ضمن مجموعة أدوات سياسة الأمن القومي. تحقيقًا لهذه الغاية، يجب على الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية الحصول على موارد أفضل لتقوية شراكاتها مع المنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية والأجنبية والوكالات الحكومية، بهدف معالجة الضغوط الديموغرافية، والتسلسل الهرمي الجنساني، و نماذج الحكم المدمرة وكذلك بناء المرونة في مواجهة تغير المناخ والتنوع الاقتصادي الإقليمي. تشكل هذه التحديات الأمنية الناعمة بقدر ما يمثل تهديدًا للأمن القومي من اصعب التحديات الأمنية للإرهاب والانتشار النووي وتجدد المنافسة بين القوى العظمى.

الولايات المتحدة ومعظم دول الشرق الأوسط يمكن ان تكون ذات مستوى مرتفع للعنف مقارنة مع الثقافات الأخرى. (قد يساعد هذا في تفسير المعدلات المرتفعة بشكل خاص من جرائم العنف، بمعايير الدول المتقدمة، في أجزاء من الولايات المتحدة حيث تسود ثقافات الشرف).

علاوة على ذلك، أدى الاعتماد على الإثنية الطائفية والقبلية التضامنية كوسيلة للتعبئة السياسية في الشرق الأوسط إلى نشوء القبليّة السياسية ونهج محصلته صفر، الفائز يأخذ كل شيء في السياسة. هذا غالبًا ما يؤدي إلى أشكال سلطوية من تأجيج الصراع والعنف في الداخل والخارج، ويعيق المصالحة بعد انتهاء الصراع. وفي النزاعات التي يشترك فيها المتحاربون بنزاعات للشرف، قد يكون الانشغال بـ «الوجه» أو المظهر تؤثر على الطريقة التي يقاتلون بها - مما أدى إلى قبول مخاطر أكبر وخسائر أكبر، وقد يعقد الجهود المبذولة لوقف القتال. في كل هذه الطرق المتنوعة، إذن، تتشكل المعتقدات والثقافة والقيم ويتم تضمينها في الهياكل والمؤسسات والعمليات.

تغير المناخ والضغط الأخرى

تغير المناخ، تدهور البيئة، الأوبئة والصدمات الاقتصادية، تغيير طرق التجارة أو الموارد الطبيعية يمكن جميعها أن تؤدي إلى تفاقم المخاطر المذكورة أعلاه. أظهرت أبحاث وفيرة كيفية حدوث ذلك، عوامل الإجهاد، عبر التاريخ، ساهمت في فشل الدول وانهيار الإمبراطوريات والحضارات. هنا، يواجه الشرق الأوسط عدد من التحديات الجادة. في الشرق الأوسط - «الكناري في منجم الفحم» فبسبب

| الهوامش

1- <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/beyond-forever-wars-and-great-power-competition-rethinking-us-military-role-middle>

| الخلاصة

يبقى الشرق الأوسط مهما بالنسبة للولايات المتحدة، إذ تعتبر هذه الدول ساحة للقوة العظمى الحالية والمستقبلية المنافسة، ولأن للتطورات هناك عواقب بعيدة المدى محتملة على استقرار وأمن أوروبا وآسيا وأفريقيا والاقتصاد العالمي. على الدفاع الأمريكية مراجعة وضع القوة في المنطقة و يجب أن تجري المفاوضات الصعبة لضمان أن القوة المفرطة قادرة على تأمين الاستمرارية المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، بينما تتعارض مع الصين الصاعدة وروسيا الصاعدة.

جهود «تحديد الحجم المناسب» للوجود العسكري الأمريكي في منطقة القيادة المركزية ضرورية و خطوة نحو هذه الغاية. لكن هذه تحتاج إلى العمل مع جهود موازية للعودة إلى أساسيات فن استراتيجية الحكم، وإعادة النظر في كيفية ان مؤسسة الأمن القومي الأمريكية تفكر وتنظم وتعمل في الشرق الأوسط. العديد من التحديات التي ستواجهها الولايات المتحدة هناك في السنوات القادمة (على سبيل المثال، الردع، وأنشطة المنطقة الرمادية، التهديد المتزايد للطائرات بدون طيار والصواريخ والمناخ والضغط التي يسببها التغيير) هي تحديات

سواجه أيضا في أجزاء أخرى من العالم. وإذا كان لا تستطيع الولايات المتحدة مواجهة التحديات المطروحة من قبل قوى من الدرجة الثالثة والجهات الفاعلة غير الحكومية في الشرق الأوسط، من غير المرجح أن يكون الوضع أفضل بكثير ضد منافسي القوى العظمى في الشرق الأوسط والشرق وآسيا أو أوروبا.





بلال صعب
ترجمة المعهد العراقي للحوار



الهيمنة الامريكية

يمكن للولايات المتحدة إنتهاج استراتيجية أكثر استدامة لأمن منطقة الخليج، بدلاً من تلك التي اتبعتها بشكل أحادي على مدى العقود الماضية. وتقوم الاستراتيجية الجديدة المُقترحة على أساس تفعيل ما يُسمى مبدأ «تقاسم المسؤوليات» بين الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين، مثل المملكة المتحدة وفرنسا، مع بدء حوار استراتيجي مع الخصوم مثل روسيا والصين.

القوى الدولية الفاعلة في الخليج

ثمة قوى دولية كبرى تزايد دورها في منطقة الخليج خلال الفترة الأخيرة، بما يسمح للولايات المتحدة بالتنسيق معها لوضع استراتيجية جديدة لحماية أمن دول الخليج. ويوضح الكاتب أدوار هذه القوى كما يلي:

١- بريطانيا:

اتبعت بريطانيا سياسة تبرز جدتها في تحمل مسؤولية حماية أمن الخليج، حيث أكدت أهمية الوجود العسكري الخارجي في الخطة الاستراتيجية للأمن والدفاع عام ٢٠١٥، ومن ثم كان إنشاء قاعدة عسكرية بحرية جديدة في ميناء سلمان بالمنامة، مما يعكس إدراك المملكة المتحدة ضرورة الوجود العسكري في الخليج.

ونظراً لأن الأحداث في منطقة الشرق الأوسط تؤثر على أسعار النفط، فإن ذلك يتطلب من بريطانيا التواصل مع دول المنطقة لضمان وارداتها النفطية. وهناك أيضاً خطط لاستثمارات بريطانية في البنية التحتية وحدها بمنطقة الخليج تُقدر بحوالي ٢ تريليون دولار خلال العقد المقبل.

٢- فرنسا:

تسعى فرنسا إلى إحياء دورها كقوة عالمية فاعلة، خاصةً بعد الهجمات الإرهابية في العاصمة باريس، والفوضى التي تعانيها ليبيا، والتحدي الإيراني، وأزمة اللاجئين الناتجة عن الصراع السوري. وتظهر

ويُمثل ما سبق خلاصة الدراسة المُعنونة بـ«الهيمنة الأمريكية في نظام الأمن الخليجي الجديد»، والتي أعدها «بلال صعب» Bilal Y. Saab، زميل أول لأمن الشرق الأوسط بمركز «برنت سكوكروفت للأمن الدولي التابع للمجلس الأطلسي.

تراجع الدور الأمريكي

يشير الباحث إلى أنه بعد سحب بريطانيا معظم قواتها من منطقة الخليج في بداية سبعينيات القرن الماضي، أصبحت الولايات المتحدة الضامن الوحيد لأمن المنطقة. وبعد الحرب الباردة لم تستطع أية دولة منافسة الدور الأمريكي المهيمن على استقرار هذه المنطقة، خاصةً بعد نجاح عملية «عاصفة الصحراء» في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، والتي جعلت الولايات المتحدة تحتكر أمن الخليج، ما مكَّنها من بناء علاقات استراتيجية مع الحكومات الخليجية.

ولكن تغيرت الأوضاع في الوقت الحالي، حيث يكاد عصر الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط يقترب من نهايته، نتيجة الفوضى الناتجة عن الربيع العربي، وانتشار تنظيم «داعش»، فضلاً عن صعود قوى دولية جديدة في المنطقة، مثل فرنسا وبريطانيا وروسيا والصين، بالإضافة إلى التغيير في أولويات الاستراتيجية الأمريكية. وبالتالي يؤكد الكاتب أن الولايات المتحدة لا يمكنها ضمان أمن الخليج وحدها على نحو فعَّال كما فعلت في الماضي.

٤- الصين:

مع إمكانية تأثر المصالح الصينية بعدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، فمن المتوقع زيادة الدور الصيني مع مرور الوقت من خلال ما يلي:

- اتباع سياسة متوازنة مع الدول المنتجة للنفط، وفي مقدمتها السعودية. وفي يناير ٢٠١٦، التقى الرئيس الصيني القادة الخليجين لمناقشة إنشاء منطقة تجارة حرة، ومن المتوقع أن يتم توقيع الاتفاقية خلال عام واحد.
- تقديم الخبرة الفنية في مجال الطاقة النووية لدول الخليج، فقد قامت السعودية بتوقيع اتفاق مع الشركة الهندسية النووية الصينية لبناء ١٦ مفاعلاً نووياً بحلول عام ٢٠٣٢.
- سعت بعض دول الخليج، في الآونة الأخيرة، إلى شراء طائرات من دون طيار من الصين. كما يعتمد التحالف العربي على معدات عسكرية صينية في الحرب ضد تنظيم «القاعدة» وميلشيا الحوثيين في اليمن.

خيارات السياسة الأمريكية في الخليج

في إطار تراجع النفوذ الأمريكي في الخليج، يرى الكاتب أنه يتعين على الولايات المتحدة الاعتراف بأن أمن الخليج لم يعد حكراً عليها، وبالتالي تكمن خياراتها في الآتي:

١- تدشين المنتدى الرباعي للأمن:

يلقي الكاتب باللوم على الولايات المتحدة بسبب عدم جديتها في اتباع مبدأ «تقاسم الأعباء»، وإهمال وضع آليات جديدة لزيادة التعاون مع الحلفاء الدوليين في منطقة الخليج. وفي ظل تراجع النفوذ الأمريكي في الخليج، تمتلك واشنطن فرصة تاريخية لاختبار هذا المبدأ من خلال العمل مع فرنسا وبريطانيا اللتين تُبديان اهتماماً والتزاماً

مؤشرات الدور الفرنسي في الخليج فيما يلي:

- الوجود العسكري الفرنسي في جيبوتي، حيث يمثل فائدة لدول الخليج، خاصة دولة الإمارات العربية المتحدة.
- الدبلوماسية الدفاعية، من خلال زيادة حجم تجارة الأسلحة والتعاون الدفاعي مع دول مجلس التعاون الخليجي، حيث أبرمت فرنسا عقود سلاح ضخمة مع الإمارات وقطر والكويت والسعودية، فضلاً عن التدريبات العسكرية المشتركة.
- تتفق فرنسا مع دول الخليج في ضرورة الحد من التهديدات الإيرانية، واتضح ذلك من خلال كلمة الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند أمام القمة الخليجية في مايو ٢٠١٥.

٣- روسيا:

شهدت الخمسة عشر عاماً الماضية تحولاً كبيراً في العلاقات بين روسيا ودول مجلس التعاون الخليجي على الرغم من وجود خلاف بين الجانبين حول الأزمة السورية، فضلاً عن التقارب الروسي - الإيراني. ومن مؤشرات التقارب الروسي - الخليجي ما يلي:

- دفع تراجع أسعار النفط السعودية للتعاون مع روسيا بشكل براجماتية، من خلال صفقة تشير إلى تجميد إنتاج النفط ورفع أسعاره، وهو الأمر الذي يتوقف على إيران وفاعلين آخرين.
- التوقيع على اتفاق الطاقة النووية بين روسيا والسعودية خلال صيف عام ٢٠١٥، وكذلك الاتفاق الروسي مع دولة الإمارات عام ٢٠١٣ في مجال برامج الطاقة النووية السلمية.
- التوافق على قضية مكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط، خاصة في ظل الترابط بين هذه الجماعات الإرهابية وغيرها في منطقة القوقاز.
- تواجه دول الخليج التهاون أو الرفض الأمريكي لبعض صفقات السلاح، بالتوجه نحو روسيا والصين لتلبية متطلباتها الأمنية والدفاعية.

• أن توضح الدول الثلاث الحليفة (الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا) لكل من روسيا والصين أن قيادة واشنطن الإطار الجديد لأمن الخليج لن تكون في مواجهة المصالح الاستراتيجية لهذه الدول.

• بالنسبة للصين، تكمن الصعوبات في أن مشاركتها العسكرية تظل محل تساؤل، في ظل تغير اهتماماتها، وبصفة خاصة في منطقة الجوار المباشر لها وصراعها مع اليابان. كما أنها تستخدم علاقتها مع إيران كأداة في مواجهة النفوذ الأمريكي، وهذا قد يتعارض مع سياسة الحلفاء، على الرغم من الاتفاق النووي المبرم مؤخراً.

• بالنسبة لروسيا، على الرغم من وجود أهداف مشتركة خاصة في مكافحة الإرهاب، فإن موسكو بتدخلها في سوريا صعبت من إمكانية الوصول إلى سلام في سوريا، ومكافحة «داعش». كما أن الرؤية الروسية لمنطقة الشرق الأوسط متناقضة عن الدول الغربية.

ختاماً، يشير الكاتب إلى أن التحديات والتهديدات في منطقة الخليج تمثل فرصة وتحدياً في الوقت ذاته للولايات المتحدة، فهي فرصة جيدة لتفعيل مبدأ «تقاسم الأعباء والمسؤوليات» مع بقية القوى الكبرى، وتحدٍ لأنها سمحت لخصوم الولايات المتحدة باستغلال التراجع الأمريكي في المنطقة، كما أن تعددية أدوار القوى الدولية ستقلل من استقلالية القرار الأمريكي بشأن قضايا هذه المنطقة، ولكنها سياسة لا بد منها، وستحمي المصالح الأمريكية على المدى البعيد.

تجاه الأمن الإقليمي، نتيجة التهديدات والفرص المتوقعة.

وفي سبيل نجاح هذا التحالف المأمول، تقترح الدراسة إقامة منتدى رباعي يناقش قضايا منطقة الخليج، حيث يتمثل في الآتي:

• إقامة نموذج مجموعة الدول الثلاثة الكبرى 1+ (1+P3)، على غرار ما حدث في الاتفاق النووي الإيراني (1+P5)، بحيث يضم هذا النموذج المقترح كلاً من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، بالإضافة إلى دولة مُمثلة للخليج أو من خلال مجلس التعاون الخليجي ككل (وهو السيناريو الأقرب).

• وجود مقر دائم للمنتدى في دول الخليج لمناقشة الشؤون السياسية والعسكرية والتنسيق المشترك، أو إقامة المنتدى بصفة دورية في الدول الأعضاء.

• فيما يتعلق بالجانب اللوجستي، لدى فرنسا وبريطانيا القدرة على المساعدة في ذلك، من خلال الحوار السياسي والثقافي، والتعاون العسكري، ومكافحة الإرهاب، وغيرها من الأنشطة الموجودة بالفعل، ولكن في شكل ثنائي بين البلدين ودول الخليج، ومن ثم يجب توجيه هذه الأنشطة للمصالح الجماعي لدول المنتدى.

• يمكن للولايات المتحدة التنسيق مع حلفائها للتفكير معاً في طرق أكثر فعالية وكفاءة لمعالجة المسألة الإيرانية، والتهديدات التي تشكلها المنظمات الإرهابية.

٢- الحوار الاستراتيجي مع الخصوم:

يؤكد التاريخ أن استثناء القوى الكبرى من الشؤون الإقليمية له تكلفة عالية، خاصة إذا كانت قوى أساسية مثل الصين وروسيا اللتين وجهتا سياستهما تجاه الشرق الأوسط، خاصة الخليج، خلال الفترة الماضية، مما يستدعي الحوار والتواصل مع هذه القوى بدلاً من استثنائها، وذلك من خلال ما يلي:





التقرير السنوي

للمعهد العراقي للحوار لعام ٢٠٢١

| مقدمة

٣. استضاف المعهد العراقي للحوار بمشاركة معهد سيمستون - بروكسيل ومعهد كاريو - برلين جلسة (توجهات السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٢٠) على قاعة المعهد العراقي للحوار بتاريخ ٢٨/تموز/٢٠٢١ عبر الزوم.

| ثانياً: نشاطات مدير المعهد

- ١- إلقاء محاضرة في جامعة الدفاع للدراسات العسكرية من قبل مدير المعهد العراقي للحوار بعنوان (افغانستان منطقة المشاغلة الكبرى، والدرس العراقي).
٢. مشاركة المعهد العراقي للحوار في مؤتمر التعديلات الدستورية في العراق) الذي أقامه مركز البيان للدراسات.
٣. مشاركة المعهد بشخص رئيسه في مؤتمر حوار الرافدين.
- ٤- مشاركة مدير المعهد كمتحدث في ندوة (العلاقات العراقية- المصرية) التي أقامها مركز رواق بغداد للدراسات.
- ٥- استقبل المدير التنفيذي لمعهد كاربو في برلين عدنان طباطبائي والسيد كاوه حسن مدير مركز سيمستون الامريكي في بروكسل.

| ثالثاً: معارض الكتاب

١. المشاركة في معرض بغداد الدولي للكتاب الذي أقامته دار الناشرين للفترة من (١٠-٢٠/٦/٢٠٢١)
٢. المشاركة في معرض الكتاب الذي أقامته دار المدى الدورة الأولى للفترة من (٩-١٩/١٢/٢٠٢٠)
٣. المشاركة في معرض الكتاب الذي أقامته دار المدى الدورة الثانية للفترة من (٨-١٨/١٢/٢٠٢١)

| ثالثاً: الجانب التقني

١. المشروع الالكتروني: إطلاق المشروع الالكتروني للمعهد والذي تضمن ما يلي: -
- أ. إعادة تصميم كل الاعداد السابقة من مجلة حوار الفكر والتمهيد لطباعتها بحلتها الجديدة.
- ب. إعادة تصميم الموقع الالكتروني الخاص بالمعهد.

| رابعاً: المطبوعات

- ج. إصدار كتاب (نظريات تحليل الاستراتيجيات الدولية) د. علي

قدم المعهد العراقي للحوار خلال عام ٢٠٢١ خطة لتوسيع دائرة نشاطاته وتحقيق أهدافه المرسومة ضمنها، والتي توزعت على مدار اثني عشر شهراً تحققت بشكل كامل وحسب التوقيتات الزمنية، كما حظيت باهتمام ومتابعة من الأوساط السياسية والعلمية لنوعيتها و تعددها.

ولعل من أهم الأمور التي حققها المعهد هو تأكيد ريادته في مجال صناعة القرار بوصفه واحداً من أهم مراكز التفكير في العراق التي تأسست بعد عام ٢٠٠٣، يضاف لذلك وضع خطط وبرامج مستقبلية وسعت أطر العمل بما يتلائم مع مكانة المعهد التي اكتسبها طيلة ٢١ عاماً من العطاء المتواصل والذي قام به نخبة مميزة من الكوادر التي يعتز بها المعهد لما قدمته من افكار اسهمت في تنضيج القرار على المستويات المختلفة للدولة ومؤسساتها.

إضافة لذلك توسعت مديات تأثير المعهد لفئات متنوعة من المجتمع وعبر التقييد بفئات محددة، حيث فتح المعهد نقاط التقاء عديدة مع الجمهور إضافة لتواصله مع النخبة السياسية والعلمية، ليعزز مسار دبلوماسية مراكز التفكير عبر لعبه أدواراً في مجال تركيز الأضواء على عملها وأثرها الايجابي في الأوساط السياسية والعلمية عبر بيان أهميتها ودورها التي تلعبه على المستوى الإقليمي والدولي أو في تحقيق شراكات عمل أسهمت بتحقيق ذلك، كما رقد المعهد المكتبات العلمية والأكاديمية بعشرات الإصدارات الحديثة عبر مشروع الكتروني ضخم ونشاط علمي وأداري وإعلامي.

| أولاً: المؤتمرات والندوات

١. عقد مؤتمر حوار بغداد الدولي الرابع بعنوان (ستراتيجية التحول إلى دولة فاعلة)، بمشاركة علمية واسعة ضمت أكثر من ٥٠ بحثاً علمياً رصينا أسهم بها عشرات الباحثين العراقيين والعرب احاطت بجوانب استراتيجية التحول على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي وتكللت هذه المواد بتقرير استراتيجي قدم لصانع القرار العراقي.
٢. عقد ندوة حوارية للسيد دوغلاس اليفنت كبير موظفي إدارة الرئيس أوباما وترامب في البيت الأبيض في مقر المعهد بعنوان العلاقات العراقية الأمريكية بتاريخ ٨/٩/٢٠٢١.

رابعاً: الجانب الإعلامي

١. اطلاق منصات جديدة للمعهد العراقي للحوار على تويتر و انستغرام و مدونة بلوجر (blogger) إضافة للفيس بوك والتليغرام. وقد وصل متابعو القناة التلكرام من ٣٠٠ الى ٣٢ الف متابع والتويتري..... والفيس من كذا الى كذا
٢. اطلاق خاصية الاستبيان التفاعلي بمعدل استبيان واحد لكل شهر يتم تحديده وتوجيهه من خلال معطيات الوضع العراقي العام
٣. توسيع دائرة المتابعات الخاصة بالمعهد وتغطية يومية لأهم الدراسات والكتب والترجمات على مستوى محلي وإقليمية ودولي تنشر على منصات المعهد المتنوعة على فيسبوك وتويتر وتليغرام وانستغرام
٤. تغطية إعلامية لكل نشاطات المعهد وتقرير الندوات ونشرها على شكل كراسات خاصة بالمعهد.

خامساً: مجلة حوار الفكر

١. الإصدارات: إصدار الاعداد التالية: -
أ. العدد (٥٤-٥٥) في آذار بعنوان العالم الى اين؟
ب. العدد (٥٦-٥٧) في آب بعنوان هل يتحول العراق الى فاعل اقليمي دولي؟
ج. العدد (٥٨-٥٩) في كانون الأول بعنوان نتائج انتخابات ٢٠٢١ الأسباب، الانعكاسات والمآلات
د. اصدارا لعدد ٥٨.....
٢. التسويق:
عبدالله رشيد.
٣. توسيع دائرة أعضاء هيئة التحرير.

سادساً: الجانب المالي

١. استحصال ٥٠ الف دولار دعم مالي من شركة اسيا سيل كراعي لمؤتمر حوار بغداد الدولي الرابع.
٢. استحصال ٣٨ مليون دينار من وزارة النفط العراقية كراعي لمؤتمر حوار بغداد.
٢. فتح حساب مصرفي خاص بالمعهد لدى مصرف المشرق.
٣. تسوية الأمور الإدارية والمالية الخاصة بالمعهد لدى دائرة المنظمات الغير حكومية .

فارس حميد.

د. إصدار ملفات العدد:

١. إعادة بناء الدولة.. صياغات الحل (الجزء الأول)
 ٢. إعادة بناء الدولة.. صياغات الحل (الجزء الثاني)
 ٣. الثقافة السياسية.. منطلق المفهوم وأزمة التأسيس
 ٤. معوقات التحول الديمقراطي
- إصدار كراسات ندوات المعهد:
- (١) الحكم الصالح.. د. عامر حسن فياض
 - (٢) الصعود والهبوط المفاجئ.. قراء في حركة الإخوان المسلمين في مصر
 - (٣) أزمة الحضارة الإسلامية.. د. علي عبدالامير علاوي
- التجارب الدولية:
- (١) التجربة البرازيلية.. أسباب الصعود
 - (٢) التجربة الهندية.. تعددية مفرطة وعملاقة اقتصادية
 - (٣) دور الدبلوماسية في عملية التنمية الكورية الجنوبية

رابعاً: الجانب الاداري

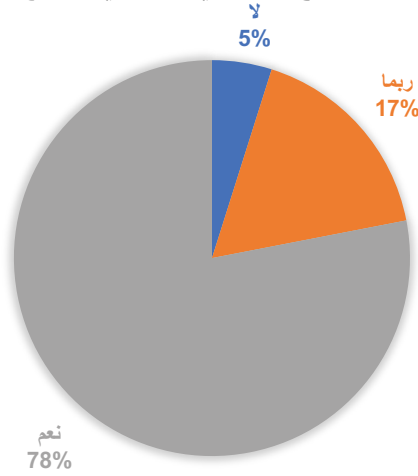
١. تغيير اسم المعهد: تم تغيير تسمية المعهد الى (المعهد العراقي للحوار) في دائرة المنظمات التابعة لمجلس الوزراء عملاً بما يتواءم ووظائف المعهد واهدافه.
٢. إصدار هويات تعريفية لأعضاء المعهد.
- نقابة الصحفيين العراقيين: إكمال متعلقات المعهد مع نقابة الصحفيين عبر ما يلي: -
أ. تجديد اعتماد مجلة حوار الفكر لدى نقابة الصحفيين العراقيين لعامي ٢٠٢٠ و ٢٠٢١.
ب. إكمال عضوية أعضاء هيئة التحرير في نقابة الصحفيين.
ج. إكمال معاملات المنحة الخاصة بالصحفيين للمشمولين من أعضاء هيئة التحرير.
د. تجديد هويات أعضاء هيئة التحرير.
٤) دار الكتب والوثائق: تم إيداع كل مطبوعات المعهد في دار الكتب والوثائق العراقية وأهمها: -
أ. كتاب حرب النوايا السلطة الخفية لمراكز التفكير العراقية.
ب. كتاب أعمال مؤتمر حوار بغداد الدولي الرابع بجزئيه الأول والثاني.
ج. تزويد دار الكتب والوثائق بأخر عددين من مجلة حوار الفكر.

07905400123
hewarefikr@gmail.com

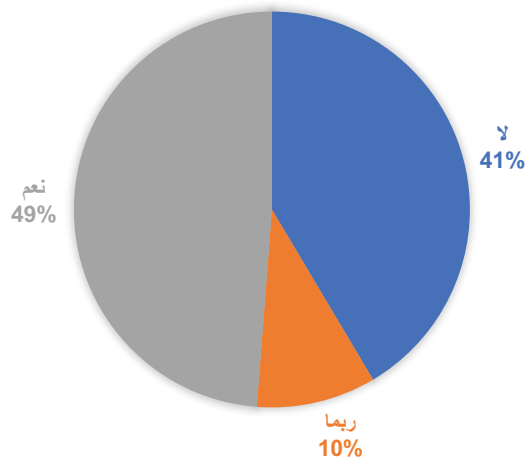


المعهد العراقي للحوار

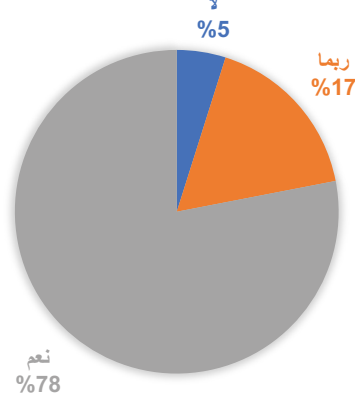
كان للتنافس والصراع الإقليمي أثر في نتائج الانتخابات؟



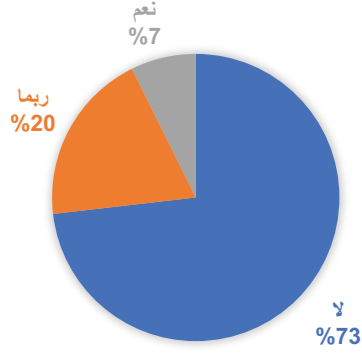
سقف مطالب القوى المعارضة على نتائج الانتخابات واضحة؟



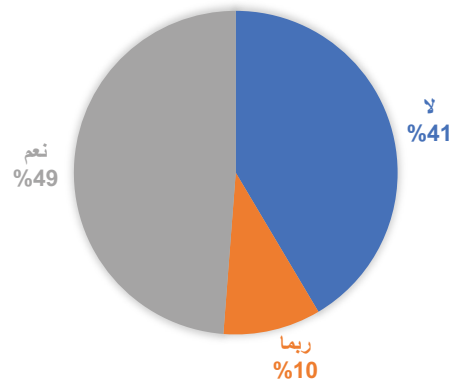
كان للتنافس والصراع الإقليمي أثر في نتائج الانتخابات؟



إمكانية انفراد قوى سياسية معينة بتشكيل الحكومة المقبلة بعيدا عن اللاعبين السياسيين الآخرين بات أمرا ممكنا؟



سقف مطالب القوى المعارضة على نتائج الانتخابات واضحة؟



المعهد العراقي للحوار

بغداد / الجادرية / شارع الوزراء

07905400123

Head@hewariraq.com

شروط النشر

- تقبل البحوث ذات الصلة بالدراسات الاستراتيجية ، السياسية، الامنية، العسكرية، الاقتصادية .. والتي تتصف بالبعد التحليلي والستراتيجي وباللغتين العربية والانجليزية.
- يشترط ألا يكون البحث قد سبق نشره، أو قدم للنشر لجهات أخرى.
- يراعى في البحث اعتماد الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
- ان لا يزيد البحث عن ٣٠ صفحة مطبوعة (A٤)، بما في ذلك الهوامش، والمراجع ، والملاحق.
- يقدم البحث بنسخة إلكترونية مصححة طباعياً.
- يرسل الباحث موجزاً بسيرته العلمية ، ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني.
- تكتب الهوامش بأرقام متسلسلة ، وتوضع في نهاية البحث مع قائمة المراجع.
- تطبع الجداول والرسوم البيانية على صفحات مستقلة ، مع تحديد مصادرها وبشار إلى مواقعها في متن البحث.
- تقوم هيئة التحرير بالمراجعة اللغوية ، وتعديل المصطلحات بالشكل الذي لا يخل بمحتوى البحث أو مضمونه.

إجراءات النشر:

- يتم الاعلان عن ملف العدد والموضوعات الأخرى عبر موقع المعهد وصفحته على الفيس بوك ويعمم كتاب على الوزارات والجامعات والكليات ذات العلاقة وينشر في مواقع التواصل الاجتماعي .
- تعنون المراسلات والبحوث والدراسات باسم رئيس تحرير .
- يتم إخطار الباحث بتسلم بحثه.
- يقوم المحرر المختص بمراجعة وتحرير البحث بعد إجازته من هيئة التحرير.
- يخبر الباحث بصلاحيته البحث للنشر من عدمه.
- يتم النقاش مع الباحثين إذا وجدت ملاحظات على البحث.
- تصبح البحوث والدراسات المنشورة ملكاً للمعهد العراقي للحوار ومجلة حوار الفكر ولا يحق للباحث إعادة نشرها في مكان آخر دون الحصول على موافقة تحريرية من المعهد.



المعهد العراقي للحوار

- مركز تفكير وابحاث مستقل ، مشروعه بناء الدولة على أسس صحيحة
- يتيح مساحة حرية واسعة للباحثين والمفكرين دون قيود
- ليس له اتجاه سياسي محدد ولا يؤمن باحادية المسار للبناء
- غير حكومي يسعى لوضع تصورات صحيحة لصانع القرار
- غير ربحي ويعتمد على الشراكة مع المؤسسات والشركات لتنفيذ برامجه